مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين
سلسلة دفائن الخزائن (١١)

سفينة الفرج

فيما هبَّ ودبَّ ودرج

صنَّفه
الشيخ الأديب محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي
المتوفى سنة ١٣١٧ هـ

هذَّبه واعتنى به
محمد خير رمضان يوسف

دار البشائر الإسلامية

سفينة الفرح

فيما هب ودب ودرج

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٩٦١١.. e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين
سلسلة دفائن الخزائن
١١

سفينة الفرج فيما هب ودب ودرج

صنفه
الشيخ الأديب محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي
المتوفى سنة ١٣١٧ هـ

هذبه واعتنى به
محمد خير رمضان يوسف

دار البشائر الإسلامية

الحمد لله رب العالمين،

والصلاة والسلام على نبينا محمد،

وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مقـــدّمة

أطلـقَ أسلافنـا الكرامُ مصطلـحَ «السفينة» على كتـبِ الثقافـةِ العامـة، أو المجموعاتِ الأدبيَّة، ولو حملتْ عناوينَ خاصَّةً بها. من ذلك «سفينة الأبرار الجامعة للآثار والأخبار» لعز الدين المكي (ت ٨٥٥هـ)، و «سفينة الكردي» لعبد القادر الحلاق الكردي، و «سفينة الصالحي».. و «سفينة الراغب»..

ولعلَّ القارىءَ يُدركُ ببديهتهِ سببَ إطلاقِ هذا اللفظِ عليها؛ فقد كان الإبحارُ بالسفنِ يتطلَّبُ عُدَّةَ العيشِ الكاملةَ تقريباً، بالإضافة إلى المستلزمات الشخصية، وأصنافِ السِّلعِ التجارية، وكتبِ العلم..

وكذا «سفينة العلم» التي تشحنُ بأنواعِ العلوم، من شعر، وحكاية، وتاريخ، ولغة، وتراجم، وفلك، وألغاز، وفقه، وعقيدة، وخُلق.. لتكونَ مـائـدةً للمعـارفِ العـامـة، ينهـلُ منهـا المـرءُ متنقِّـلاً بيـن طـرائفهـا الأدبيَّـةِ، ومعلوماتها العلمية، وحوادثها المشوِّقة، وعجائبها النادرة، فيغذِّي بها عقلَهُ وقلبه، يتبسَّمُ لهذه، ويحفظُ تلك، ويدوِّنُ بعضها ليتندَّرَ بها بين أصحابه وخِلاَّنه، أو يلغزَ بها في مجالسِ العلم، أو يحفِّظها تلامذتَهُ وأولاده...

وقد كانت هذه التقييدات منتشرةً، حتى قال البلوي في كتابه «ألف با»: ما رأيتُ أحداً ممن لقيتهُ من أهل الآفاق، إلاَّ وله تعاليقُ وأوراقٌ تحتوي على حكاياتٍ وأشعار، ورسائلَ وأخبار!

لكنَّ مصطلحَ «السفينة» لم يكنْ شائعاً بين جميعِ أهلِ العلم، ولم يكنِ الوحيدَ في الساحة، أو لم يُكتَبْ له البقاءُ الطويل...

فقـد شاعَ بمفهومهـا بعـضُ المصطلحاتِ الأخرى تـدلُّ على المحتوى

نفسه، من ذلك «الكُنّاشة»، و «التذكرة»، و «الكشكول»، و «الدفتر»...

وإذا كان الجامعُ بينها جميعاً هو الاختياراتُ المتفرِّقةُ من أنواعِ العلوم، فإن الفارقَ بينها هو اهتماماتُ جامعيها. فيغلبُ عليها النحو للُّغوي، والشعرُ للأديب، والفقهُ للعالم، والتاريخُ للمهتمِّ به...

يُضافُ إلى ذلك تسجيلُ الوقائعِ المحليَّةِ، أو بعضِ الحوادثِ التاريخيَّةِ التي قد لا تُدوَّنُ في كتبٍ أخرى، مع أخبارٍ ومُلَحٍ تُسمعُ في المجالس والرحلات، وتراجمَ لأعلامٍ مغمورين... وما إلى ذلك؛ مما يعني أهميَّةَ معلوماتٍ فيها، بالإضافةِ إلى متعةِ القراءةِ والتزوُّدِ بالعلم.

وهذه «السفينةُ» للشيخ محمد سعيد القاسمي مثلُ سابقاتها، التي حوتْ أنواعَ العلومِ والأدبِ والطُّرَفِ والأخبار، وتميَّزتْ باحتوائها على شعرٍ كثيرٍ في معاني رائعةٍ وأمثلةٍ حيَّة، مع قصائدَ طويلةٍ لجامعها، وقد صارَ الشعرُ هوايةً جميلةً له، جمعاً ونظماً، على الرغمِ من وظيفتهِ الدينيةِ التي أمضى فيها عمره.

وقد أثنى ابنهُ الشيخ جمال الدين ــ صاحب التفسير ــ على سفينتهِ هذه بقوله: «صاغها من سبائكِ الفوائد، وطرَّزها بنفائسِ الفرائد، وهي الجديرةُ بقولي في مجموعةٍ بديعة:

يا حبَّذا دُرَرٌ منثورةُ الأجزا ... بها عن الكنزِ والكشكولِ ما أجزا
حوتْ مقاطيعَ موصولٌ بدائعُها ... تهزُّ من طربٍ من لم يكُ اهتزّا
يا طالما بتُّ ليلاتٍ أسامرُها ... كانت لعَمري في ألطافها فَوْزَا
للَّهِ نادرةٌ راقتْ نوادرها ... تَلْقىٰ من النُّكَتِ الغَرَّا بها كنزا
ما إنْ رأيتُ لها مِثْلاً يناظِرُها ... وكيف وهْيَ إلى روضِ الذَّكا تُعْزَى
لا زالَ يحظىٰ من العِرْفانِ غايتَهُ ... وزادَهُ الله في أوقاتهِ عزّا»[1].

---

(١) بيت القصيد في ترجمة الإمام الوالد السعيد ص٢٠٥، ضمن كتاب «آل القاسمي».

ويظهرُ أنه جمعَهُ في فتراتٍ متباعدة، بدليلِ تكرُّرِ فقراتٍ عديدة منها . . ولا تتأتَّى مثلُ هذه المنوَّعاتُ إلاَّ في أوقاتٍ طويلةٍ ومطالعاتٍ عديدة، مما يعني أن انكبابَهُ على المطالعةَ والحرصَ على تقييدِ الأدبياتِ والفوائدِ كان متوافراً، وهذا ما قاله فيه ولدهُ أيضاً . .

بل أزيدُ على هذا من أنه لكثرةِ ما طالعَ في كتبِ الأدبِ وانجرفَ مع الشعرِ كبا وشطح!

وقد قال فيه ابنه جمال الدين: «أكثرَ من ابتكارِ النوادر، وتلطَّفَ في المجونِ بكلِّ معنى نادر»[1]. وهو نقدٌ وجيهٌ واعترافٌ واقعيٌّ من ابنٍ عالمٍ ومصلحٍ تجاهَ أبيه بأدبٍ ولطفٍ لا تكادُ تشعرُ به!

وصدق هو في عنوان كتابه من أن فيه «ما هبَّ ودبَّ ودرج». ففيه السَّمينُ والغثّ، أي النافعُ والضارّ، وما يُقبلُ وما يُرَدّ، وما يُقالُ وما لا يُقال، وما يُقتنىٰ منه وما يُطرح.

وهذا ما لاحظتهُ في كتابه، الذي توقفتُ أمامَهُ طويلاً وأنا أريدُ تحقيقَهُ كلَّه، فراعني ما وجدتُ فيه من فواحشِ «الأدب» مما يُقالُ في مجالسَ خاصَّةٍ جدّاً، أو لا يُقالُ أصلاً، فكيف به يُكتبُ ويُذاعُ ويُنشر؟! وقد أدركَ خطرَ هذا بنفسهِ في موضعٍ، وأوَّلَهُ بأن الشاعرَ والواصفَ لا يعني حقيقةَ ما يقول!

لكنه ــ مهما يكن ــ كلامٌ فاحشٌ بذيء! وإذا كُنّا نُهينا عن قولهِ فمثلهُ نقلهُ وترديده.

وتجدُ مثلَ هذا في كثيرٍ من المجاميعِ الأدبية ــ مع الأسفِ الممضّ ــ في تراثنا الإسلامي. وقد حلَّلها بعضُ تربوييننا الإسلاميينَ وأنها توضع في مصافِّ «أدب الجريمة»، وهو ما يسمَّى بـ «أدب الجنس» أو «الأدب المكشوف»، وهو أدب «اللاّحياء»، وهو باختصارٍ مقدِّماتٌ للزنا.

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٠.

وما كان الأمرُ أمام هذا سوى القيام بتهذيبه، وطرحِ ما فيه من ضارّ، ممّا يكونُ منافياً للعقل، والدِّين، والخُلق. وأبقيتُ منه ما كان جميلاً نافعاً.. على أنني راعيتُ شخصيَّةَ المؤلِّفِ وهوايتَهُ وعنايته، فما نظرتُ إلى نفسي وأنا أهذِّبُ وأنتقي، بل كنتُ أضعُ المؤلفَ وشخصيَّتَهُ العلميةَ واهتمامَهُ الأدبيَّ في ذاكرتي تماماً، لأُثبتَ له ما يريد، على أن لا يكونَ فيه حديثٌ موضوعٌ مكذوبٌ على رسولِ الله ﷺ، ولا حوادثُ مبالغٌ فيها بعيدةٌ عن العقل، ولا فواحشُ الشعراءِ ومن يسمَّونَ بالظرفاء، مما فيه تغزُّلٌ بذيءٌ وتشبُّبٌ بالغلمانِ والمردان، مما ينافي التربيةَ الإسلاميةَ والأخلاقَ القويمة... وأبقيتُ ما لا بأسَ به، أو ما يريدُ أن يقولَهُ الكاتبُ مما قد لا يدخلُ تحت تلك الممنوعات، التي طرحتُ بسببها نحوَ ربعِ الكتاب!

فهذا التهذيبُ لم يطفىءْ شخصيَّةَ الكاتب، ولا طغىٰ على نَفَسه، ولا محا نظرتَهُ إلى الفنِّ والحياة، بل أبقى ما لا بأسَ به «كرامةً» له، وإن لم يكنْ من نهجِ مهذِّبهِ ولم يحزْ على تقييد بنانه.

وأذكِّرُ هنا أنه ليس من المنهجِ التربويِّ أن يوردَ المرءُ مقولةً كيفما كانت، فلا يحسبُ لها حساباً أينما وقعت، وفي سمعِ من دخلت، وفي فؤادِ من حلَّت.. فإن المسلمَ إذا تناولَ القلمَ واستهدفَ التأليفَ ينبغي أن يضعَ أمام عينهِ الأمانةَ التي كُلِّفَ بها، والإصلاحَ الذي ينشده، وأنَّ ما يقولهُ أو يكتبهُ سيقرأهُ أصنافٌ وفئاتٌ متنوِّعةٌ من المجتمع، تتنوَّعُ في عقولها ومداركها واهتماماتها، وأنَّ ما يُكتبُ يؤثِّر، مما يعني أن المؤلِّفَ قد يُفسدُ كما يمكنُ أن يُصلح، وأنه يُحاسَبُ على هذا ويُجازىٰ على ذاك.

والصالحُ المفيدُ هو الأكثرُ في هذا الكتابِ والحمدُ لله، فصاحبهُ عالمٌ شافعي، ومدرِّسٌ شرعي، وإمامٌ واعظ، وأديبٌ بارع، وإنَّ قارىءَ كتابهِ هذا سيرى فيه ما لم يرَ في غيره، ويستفيدُ منه أدباً وعلماً طيِّباً.

وإنما مثلي في تهذيبِ هذا الكتابِ كمثلِ البستانيِّ الذي دخلَ حديقتَهُ فوجدَ سياجها مكسوراً، وأغصانَ أشجارها كثيرةً متدلِّية، وجداولَ مياهها متشتِّتة، وحشائشَ ونباتاتٍ غريبةً إلى جانبها أشواكٌ تضرُّ بنموِّ الأشجارِ النافعةِ والأزهارِ الجميلة، فأصلحَ سياجها، وقلَّمَ أشجارها، وعدَّل مسارَ جداولها، وشذبَ نباتاتها، وقطعَ أشواكها، فغدتْ بعد حينٍ جميلةً مبهجةً مثمرة، والحديقةُ هي هي!

وهذا ما فعلتهُ في هذا الكتاب، فحذفتُ منه الشاذَّ النافر، وأبقيتُ على لطائفهِ وفوائده، مما يتلألأ في جبينِ الأدب، ويضيءُ في سماءِ العقل. فالفوائدُ المبثوثةُ في ثناياه، والحِكَمُ الرائعة، والأمثلةُ القيِّمة، والمسائلُ الشرعيةُ الدقيقة، والأحاديثُ المختارة، والحواراتُ النافعة، والآداب الساميـة، والعلـومُ الـرفيعـة، والأقـوالُ الجميلـة، والأبيـات المنتقـاة، والحكاياتُ الجديرة، والنقولات السليمة.. كلُّها تعطي للكتابِ نكهةً فائقةً نافذة، تدلُّ على أدبٍ وذوقٍ وسعةِ اطِّلاعٍ نادرة، وتضعهُ في صفِّ الكتبِ الجديرةِ بالاطِّلاع.

وإذا أضيفَ إلى هذا نفسيَّةُ المؤلفِ المرحة وشعرهُ الاجتماعيُّ الساخر، لألفىٰ فيه القارىءُ أُنساً وإيناساً.

فقد نظم قصيدةً طويلةً في قافيةٍ راقصةٍ عن أكلةٍ شاميةٍ عجيبةٍ (رقم ٧٦٤) أوردَ فيها ما لا يخطرُ على البال، وأزعمُ أنه اخترعَ، أو على الأقلِّ تصرَّف في كلماتٍ لم أجدها في معاجم وقواميس!

وأخرىٰ في فصلِ الشتاءِ وتأخيره (٧٧٧)، وثالثةٌ هزليةٌ عجيبة (٧٧٨)! ورابعةٌ تُبيِّنُ حنانَ الأبِ واشتياقَهُ عند فراق الأهل، ثم (١٠٠) بيتٍ في تقريعِ أغنياءِ السوءِ البخلاءِ في وصفٍ دقيقٍ رائع (١٣٧٢)، مما يعني أنه شاعرٌ اجتماعيٌّ من الطرازِ الأوَّل!

هذا بالإضافةِ إلى مختاراتهِ المشابهة، كقصيدةٍ نادرةٍ لشاعرٍ مقدسيٍّ (رقم ١١٧٢) يصفُ فيها حجراتِ بيته القديمة!

والذي يُؤخذُ على مجموعهِ هذا أنه لم يكنْ مشاركاً فيه سوى ببعضِ قصائدهِ المذكورة، فلا يعلِّقُ على خبرٍ إلاَّ نادراً، ولا يؤرِّخُ لشيءٍ في عصره، سوى حريقِ الجامعِ الأمويِّ الرهيبِ عام ١٣١١هـ، مع أخبارٍ قليلةٍ من الصحف. وأوردَ في النسخةِ الأولى أسماءَ الوزراءِ الذين حكموا الشامَ من بني عثمان، وأسماءَ سلاطينهم ومدَّةَ حكمهم، لكنه حذف ذلك كلَّهُ من النسخةِ الثانية (الجديدة). وقد أثبتُّ ذلك على الرغمِ من حذفهِ ذلك.

يضافُ إلى ذلك الأوزانُ المكسورةُ للشعرِ الكثيرِ الذي أورده، وقد لا يُعذرُ في ذلك وهو ذو حسٍّ شاعري. ثم قارنتُ القليلَ منها بأصولها، وراجعَ سائرها ابني صهيب (الشاعر)، فأصلحَ كسرَ ما قدرَ عليه من ذلك. وقد يعذرنا القارىءُ فيما بقي.

وبما أن الكتابَ «كشكول» يزوِّده جامعهُ بما يستجدُّ من مطالعاتهِ دون أيِّ ترتيبٍ موضوعي، فقد صعبَ تقسيمهُ إلى أبوابٍ أو فصولٍ، أو حتى مباحث، كما أن إبقاءَهُ هكذا دفعةً واحدةً ليس مقبولاً تماماً، فقد يستكثرهُ القارىءُ أو يملُّهُ؛ ولذلك جاء تقسيمهُ على فقراتٍ بلغت (١٣٧٧) فقرة، ثم تقسيمها إلى مجموعاتٍ جاءَ معظمها «شكليّاً». وكانت هناك عناوينُ محدودةٌ ذكرها المؤلفُ أوردتها كما هي.

كما تكرَّرتْ فقراتٌ عديدةٌ في الكتاب، فلم أكرِّرها، سوى أبياتٍ قليلةٍ ظهرتْ في الفهارس.

* * *

ترجمة المؤلف:

إنه العالمُ والأديبُ المتفنِّنُ الدمشقيُّ القاسميُّ محمد سعيد بن قاسم بن صالح. . أكبرُ أبناءِ الشيخِ قاسم الذي يُنسبُ إليه آلُ القاسمي، والدُ العلامةِ محمد جمال الدين صاحبِ التفسيرِ المشهور.

ولدَ في أوائل شهرِ محرَّم من سنة ١٢٥٩ هـ بدمشق، ونشأ في حجرِ والدهِ وحضرَ دروسَهُ كلَّها في العلومِ الشرعيةِ والفنونِ العربية، وأخذَ العلمَ عن آخرين، منهم الشيخ محمد الطنطاوي، والشيخ سليم العطار، واقتفى أثرَ والده، ولمّا توفي عام ١٢٨٤ هـ قامَ مقامَهُ في إمامةِ جامعِ السنانيةَ وإحياءِ دروسه، فانتفعَ بعلومهِ وآدابهِ قوم. وخطبَ بعدهُ بجامعِ حسَّان ما ينيفُ على (٢٠) عاماً.

وقرضَ الشعر. . وحجَّ عام ١٣٠١ هـ. وكان مقبلاً على شأنه، منزوياً عن أكابرِ زمانه، لا يخرجُ إلاَّ لصلاةِ الجماعةِ أو لمأربٍ صالح، متواضعاً، يصدعُ بالحقِّ مع ثباتِ الجنان. درَّسَ «الجامع الصغير» للسيوطي (١٦) عاماً في الجامعِ الذي كان يؤمُّ فيه. وكان خاشعاً في صلاته، متذلِّلاً في دعائه، غزيرَ الدمعةِ عند ذكرِه الرقائقَ وتقصيرَ النفس، جميلَ الصورة، بديعَ الصوت، حريصاً على المطالعة، يحفظُ نحوَ نصف القرآنِ الكريم، بصيراً بالتجويد، له شدو بالموسيقى ومعرفةٌ بأنغامها، ولم تطمحْ نفسهُ لطلبِ الوظائفِ والرحلةِ إليها.

ويبدو من خلالِ مختاراتهِ العلمية في هذا الكتابِ إجلالهُ وتقديرهُ لكلِّ العلماء، دون تفريقٍ بين مذهبٍ وآخر، وإنْ أكثرَ النقلَ من الفقهِ الشافعيِّ؛ لنشأتهِ على ذلك ودراستهِ له. كما ينقلُ من كتبِ الصوفيةِ، وأحياناً من كتبِ السلفية. وذكرَ ولدهُ جمال الدين ميلَهُ أخيراً لمذهبِ السلفِ الصالح، وتركَهُ التعصُّبَ في المسائلِ الخلافية، وأخذَهُ بما صحّ، ودعوتَه للحقِّ مع اعتدالِ المشرب.

وقد اقتنى كتباً نفيسة، ونسخَ بخطِّهِ البديعِ كثيراً من الكتب. وكان لا يرى للعيشِ لذَّةً ولا للحياةِ قيمةً إلاَّ في سبيلِ مطالعةِ الكتب، فلا يملُّ منها ليلاً ولا نهاراً، وكانت أدواتُ كتابتهِ وما يطالعُه جنبَ فراشه. . . ويستحضرُ أطرافَ المسائل، سريعُ البديهة، لا يُجارى في المحاورات. وله شعر، أوردَ قصائدَ طويلةً منه في هذا الكتاب، ودوَّنَ مقطوعاتٍ منه في ورقةٍ تسبقُ هذا الكتاب أثبتُّها عند الحديث عن النسخ. ومن شعره:

كلُّ من يبغي سوى المولىٰ نَقَصْ ... واعتراهُ من ذوي الدنيا غُصَصْ
وإذا أمَّلَ منهم حاجةً ... نَغِصَ المسؤول عنها ونكَصْ
مكفهرَّ الوجهِ لو أبصرتَهُ ... قلتَ من أين له داءُ البرصْ
فاتركِ العَالَمَ طُرّاً ثم سَلْ ... ملِكاً يرغبُ أن تُؤتىٰ الرُّخَصْ
منعماً بَرّاً كريماً رازقاً ... ليس يرضىٰ عن عُبيدٍ قد حَرَصْ

وقوله:

من رامَ يدخلُ بابَ النصرِ والفرجِ ... فليجتنب صحبةَ الأوغادِ والهَمَجِ
وليعتزلْ أهلَ هذا الوقتِ أجمعَهمْ ... إلاَّ لمن كان ذا دِيْنٍ بلا عوجِ
أو كان صاحبَ علمٍ عاملاً ورعاً ... أو ذا سخاءٍ فما في ذاكَ من حَرَجِ
واستعملِ الناسَ مثلَ النارِ مُنقبضاً ... منها وخذْ نَفْعَها واحذرْ من الوَهَجِ
فاسمعْ خليليَ نُصحي، إنني رجلٌ ... قد جرَّبَ الناسَ في ضيقٍ وفي فَرَجِ

توفي رحمه الله صباحَ يومِ الجمعة (١٣) شوال سنة ١٣١٧هـ بعد أن أدَّى صلاةَ الفجرِ إماماً بجامعِ السنانية وقرأ أورادَهُ وأذكاره.

وله مؤلفات لم ينشرْ منها شيء في أثناءِ حياته، وبعضها طبع بعد وفاته، وهي:

ـ بدائع الغُرف في الصناعات والحِرَف.

وصل فيه إلى حرف السين، وحالت المنون دون إتمامه، فأتمَّه ابنه

جمال الدين وصهره خليل العظم، وقام بنشره وتحقيقه ظافر القاسمي، وطبع في لاهاي بهولندا: باريس موتون، سنة ١٣٨٠هـ بعنوان: «قاموس الصناعات الشامية».

وأعادت طبعه دار طلاس بدمشق عام ١٤٠٨هـ، ٢ ج في ١ مج (٥٣٥، ٣٩ ص).

ـ حوادث دمشق اليومية ١١٥٤ ـ ١١٧٥هـ/ ١٧٤١ ـ ١٧٦٢م/ جمعها أحمد البديري الحلاق؛ نقحها محمد سعيد القاسمي، وقف على تحقيقها ونشرها أحمد عزت عبد الكريم ـ القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٣٧٩هـ، ٦٠، ٣١٣ ص.

وأصل الكتاب للشيخ أحمد البُديري الحلاق (ت بعد ١١٧٥هـ)، وقام القاسمي بتهذيبه وتنقيحه.

ـ سفينة الفرج فيما هبَّ ودبَّ ودرَج. وهذا تهذيب له.

ـ الثغر الباسم بترجمة سيدي الشيخ قاسم (والده). في المكتبة القاسمية.

ـ ديوان شعره.

وذكر له صاحب الأعلام الشرقية: الكنز المدفون بوجوب الطمأنينة في الصلاة[1]؟

* * *

(١) ترجمته من «بيت القصيد في ترجمة الإمام الوالد السعيد» لابنه جمال الدين، ضمن: آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل/ محمد بن ناصر العجمي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٠هـ، ص ص ١٩٥ ـ ٢٢٤، وتاريخ علماء دمشق للحافظ وأباظة ١/ ١٦٩، وأعلام دمشق في القرن الرابع عشر للفرفور ص ٢٦٩، والأعلام الشرقية ١/ ٣١١ (ط ٢)، والأعلام للزركلي ٦/ ١٤١، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٣٥، وله ترجمة في غيرها.

الأصول المعتمدة في التحقيق:

يقع الأصلُ المخطوطُ لهذا الكتاب في ثلاثةِ أجزاء، الذي اعتمدتُ فيه على النسختين المحفوظتين منه في مكتبة آل القاسمي بدمشق.

أولاهما بخطِّ المؤلف، يوجدُ منها الجزءان الأول والثاني فقط، كتبت بخط واضح رائع، ذكر في أول المقدمة أنه بدأ بجمعه أوائل سنة ١٣٠٧هـ، وأنهى الجزء الأول سنة ١٣٠٨هـ، ويقع في (١٥٢ ص)، ولم يؤرِّخ لنهاية الجزء الثاني منه، الذي يقعُ في (١٣٣ ص). سطورها بين ٢٣ ــ ٢٨ سطراً.

وكتب عنوانه واسم مؤلفه هكذا:

«هذه سفينة الفرج فيما هبَّ ودبَّ ودرج، وضعت فيها لباب المحاسن، واستخرجت دُرَّ لآلئها من بحرٍ غير آسن. لمحرِّرها ضعيف الحال محمد سعيد أبي جمال، إمام الشافعية في جامع السنانية، غُفر له، آمين».

وفي أعلى العنوان: قال يحيى بن خالد لولده: اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وحدِّثوا بأحسن ما تحفظون، وخذوا من كلِّ شيءٍ طرفاً، فإنه من جهلَ شيئاً عاداه.

وفي أسفل العنوان:

إذا لم أجدْ لي في الزمانِ مؤانساً ... جعلتُ كتابي مؤنسي وجليسي
وأغلقتُ بابي دون من كان ذا غنى ... وأمليتُ من مالِ القناعةِ كيسي

وفي الصفحة المقابلةِ للعنوان فائدة في اسمِ الموكَّلِ بقبر النبيِّ ﷺ، وتحته «استغاثة مجرَّبة تلاوتها للفرج بعد الشدَّة»، ثم صورة تميمة مجدولة فيها حروف وأشكال وأنها «الخاتم مما قيل إنه الاسم الأعظم»؟

تلي ورقة العنوان ورقة أخرى فيها مقطعات شعرية، جاءت على الترتيب التالي: يُقال في مثلِ هذا المجموع:

ومجموعٌ حوى عقداً بديعاً ... وحازَ لطائفاً من كلِّ فنِّ
إذا طالعتهُ يوماً وعندي ... همومٌ أبعدتْ في الحال عنِّي

مما يستحسنُ أن يُكتبَ على لوحِ القبر:

من زارَ قبري فليكنْ موقناً ... أن الذي ألقاهُ يلقاهُ
فيرحمُ الله امرءًا زارني ... وقال لي يرحمكَ الله

لابن دوست:

عليكَ بالحفظِ دون الجمعِ في كتبٍ ... فإن للكتْبِ آفاتٍ تفرِّقها
الماءُ يغرقها والنارُ تحرقها ... والفأرُ يخرقها واللصُّ يسرقها

لجامعهِ عفا الله عنه:

حظوظُ الناسِ لا تُحصىٰ بحفظِ ... فهاكَ أجلَّها في حُسنِ لفظِ
فعلمٌ ثم مالٌ ثم جاهٌ ... فحسبي أن يكونَ العلمُ حظِّي
أطالعُ من بدائعهِ فنوناً ... وأُبعدُ عن غليظِ القلبِ فظِّ

وله سامحَهُ الله وأحسنَ إليه:

قصورُ عزائمي أبداً بواذخ ... ودورُ فضائلي بنيتْ شوامخْ
وهمِّي همَّتي في دارِ دنيا ... بوضعِ مآثرٍ تُتلىٰ لناسخْ
ورفع لواءِ شعري بين نثري ... لجمعِ كتائبِ الأشعارِ ناسخْ[1]
مديحي للحبيبِ حياةُ دهرٍ ... وهجوي للعِدا بالحتفِ صارخْ
ونثري في مراسلتي لآلٍ ... بديعُ بيانِها المنظومُ باذخْ
ومن وصفي التعفُّفُ وهو حسبي ... به استغنيتُ من بين المشايخْ

---

(١) أشار في الهامش إلى «ناسخ» الأولى وأنها تعني الكاتب، والأخرى بمعنى مزيل.

وله أعطاهُ الله مطلوبه:

نظرَ الزمانُ إليَّ من طَرْفٍ قذي ... يوماً فقلتُ منادياً مَنْ منقذي
فنظرتُ من كلِّ الجهاتِ فلم أجدْ ... خِلاًّ يُغيثُ فقلتُ غِبَّ تعوُّذي:
بالأمس لا يُحصَونَ أحبابي فهل ... مُحقوا بريحٍ أصفرٍ مستحوذِ
أم هل تواروا في قبورِ بيوتهم ... سحقاً لهم من ذلك الفعل البذي
أين المودَّةُ والإخاءُ والاصطفا ... بل أين مَنْ مِنْ خيرِ ثدي قد غُذي
صدق اللبيبُ الشاعرُ الفطنُ الذي ... قد قال هذا البيتَ بالمعنى الذي
ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم ... وبقيتُ في خَلَفٍ كجلدِ القنفذِ[1]

والنسخةُ الثانيةُ في ثلاثةِ أجزاء متكاملة (٣٩٢ ص)، في كلِّ صفحة نحو (٢٥) سطراً، وقد كتب بخطٍّ لا بأسَ به، لا يُقالُ إنه متقن، وفيها تصحيفات. وجاء في آخرها: وكان الفراغُ من نسخةِ نهار الاثنين الواقع في سابع عشر جمادى الثانية على يد الفقير محمد ابن الشيخ عبد القادر المجذوب في ميدان الحصا، كشف الله تعالى عنه وعن جميع المسلمين الكروب ٣١٩ [١].

وذكر أخي الشيخ محمد بن ناصر العجمي أن هذه النسخة هي المبيَّضة، من خلال ما فهمه من طريقة كتب آل القاسمي، كما أن قيِّم المكتبة القاسمية الأستاذ محمد سعيد القاسمي حفيد الشيخ جمال الدين، أشار إلى ذلك.

والفرق بينهما أنه حُذفت فقراتٌ عديدة من الأصل المكتوب بخط المؤلف (النسخة الأولى)، مع إضافات في النسخة الثانية. وهذا الجزء الثالث، لا أدري أهو نقلٌ من الأصلِ الضائع، أم أنه تجميعٌ لما بقي من

---

(١) وهذا البيت للبيد، وآخره: الأجرب.

أوراقِ المؤلف، وخاصَّةً أن الناسخ أنهى نسخه بعد وفاةِ المؤلف بسنتين. وهذا الحذف وقفتُ أمامه طويلاً، لم أدر سبب كثير منه، والتزمتُ بالأمانةِ العلمية، فما حذفه لم أكتبه، ما عدا فقراتٍ قليلة لم يكن لها وجهٌ في الحذف، وظننتُ أنها سقطت من قلم الناسخ دون تعمُّد، مثاله «فصل من كلام سادات التابعين» لم يرد في النسخة الجديدة، وهي الفقرات (٨١ ــ ١٤٢)؟

هذا، وقد طلبتُ المخطوطَ من أهلِهِ لتحقيقِهِ فلم تنجعْ وسائلي في ذلك، فسمعَ أخي الحبيبُ الشيخ محمد بن ناصر العجمي بعزمي على ذلك، فصوَّر النسختين من مصدرهما، وأرسلهما إليَّ؛ فشكرتُ له صنيعه، الذي كان فاتحةَ خيرٍ وبابَ مودَّةٍ بيننا. جزاهُ الله خيراً.

وقد هذَّبتُ الكتابَ كما قدَّمت، وعلَّقتُ على بعضِ ما يلزم، وركزتُ على تخريجِ أحاديثِهِ وبيانِ حكمها، وشرحتُ ألفاظَهُ الغريبة، وترجمتُ لبعضِ أعلامه، وشكلتُ أواخرَ الكلمات، ورقمتُ فقراتِهِ كلَّها، ووضعتُ لمجموعاتٍ منها عناوين جانبية، وعملتُ له فهارس مفيدة، بينها فهرسٌ بأهمِّ موضوعاته، بما يعطي مفهوماً للعناية به وتنقيحه. والحمدُ لله الذي أعانني على هذا.

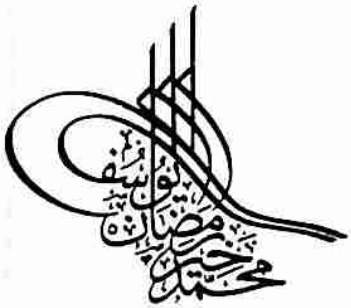

٢٨/ ٧/ ١٤٢٤هـ

قال يحيى بن خالد لولده

اكتبوا احسن ما تسمعون، واحفظوا احسن ما تكتبون، وحدثوا باحسن ما تحفظون، وخذوا من كل شيء طرفاً فانه من جهل شيأ عاداه

انتهى

هذه

سفينة الفرج فيما هبّ ودبّ ودرج

وضعت فيها لُبابَ المحاسن، واستخرجت دُرَّ لآليها من بحر غير آسن بحررها

ضعيف الحال محمد سعيد ابي جمال

امام الشافعية في جامع

السنانية

غفر له

امين

اذا لم اجد لي في الزمان موآنساً، جعلت كتابي مؤنسي وجليسي

واغلقت بابي دون من كان ذا غنى، واميلت من مال القناعة كيسي

صورة غلاف النسخة الأولى (بقلم المؤلف)

٥٢

٢٠٩ يمن المرأة تسهيل امرها وقلة صداقها — حب

٢١٠ يوجب الجنة اطعام الطعام وحسن الكلام — ط

٢١١ يوشك الاسلام ان يدرس فلا يبقى الا اسمه — ف

٢١٢ اليتيم اذا بكى تهتز العرش لبكائه — ف

٢١٣ يوم السبت يوم مكر وخديعة — ع

٢١٤ يوم الاحد يوم غرس وبناء — ع

٢١٥ يوم الاثنين يوم سفر وطلب رزق — ع

٢١٦ يوم الثلاثا يوم حديد وبأس — ع

٢١٧ يوم الاربعاء يوم لا اخذ ولا اعطاء يوم نحس مستمر — ط غ

٢١٨ يوم الخميس يوم طلب الحوائج — ع

٢١٩ يوم الجمعة يوم عيد وذكر ويوم خطبة ونكاح — حم ع

هذا اخر ما كتبناه من سفينة الفرج وهو الجزء الاول منها وقد وقع الفراغ من كتابتها يوم الجمعة ضحوة نهاره الكبرى ليومين بقيا من شهر شوال سنة ثمان وثلاثمائة والف على يد جامعها كثير الزلل من هو على خوف من الله ووجل الراجي العفو بالمزيد يوم الوعيد حقر مورثي وخويدم نعال الفقير محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسماعيل بن ابي بكر الشهير بالخلاق عفى عنه المولى الخلاق وعن والدي واولادي واحبابي والمسلمين امين والحمد لله رب العالمين

آخر الجزء الأول من نسخة المؤلف

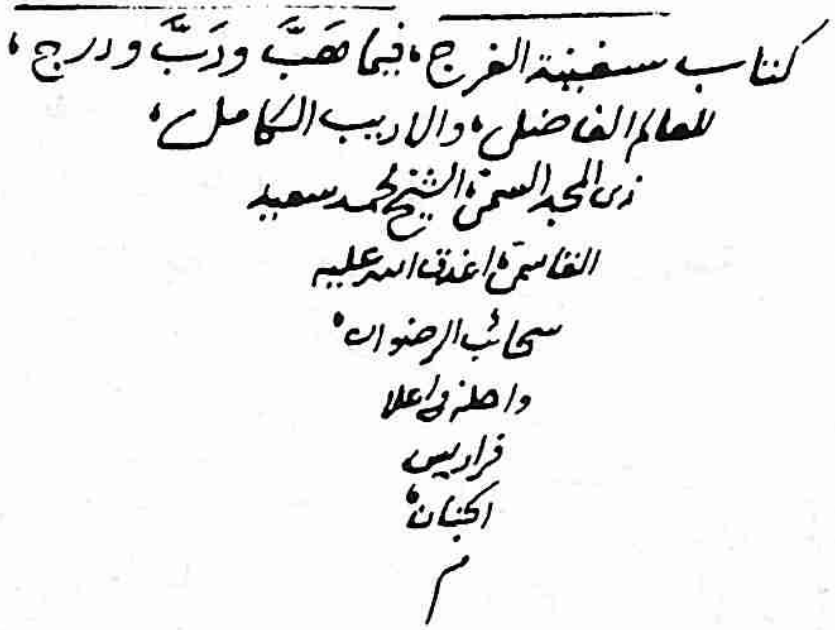
كتاب سفينة الفرج فيما هب ودب ودرج
للعالم الفاضل والأريب الكامل
ذي المجد السمح الشيخ محمد سعيد
القاسمي أغدق الله عليه
سحائب الرضوان
وأطلع له أعلا
فراديس
الجنان

صورة غلاف النسخة الثانية

وقد ارفقها ستا حسابا فكانا قبل ذا مائة وستا
وصلى الله ما ادرت نضارة على المختار في شجر وصنا
وكان الفراغ من نسخه نهار الاثنين الواقع في سابع عشر جمادى الثانية
على يد الفقير لمحمد ابن الشيخ عبد القادر المجذوب
في ميدان اكصا كشف الله تعالى
عنه وعن جميع المسلمين
الكروب
آمين

آخر الجزء الثالث من النسخة الثانية

مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين
سلسلة دفائن الخزائن
١١

سفينة الفرج فيما هب ودب ودرج

صنفه
الشيخ الأديب محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي
المتوفى سنة ١٣١٧ هـ

هذبه واعتنى به
محمد خير رمضان يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول

الحمدُ للّٰهِ المُنعم بجلائلِ النِّعم، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ أوتي جوامعَ الكَلِم وبدائعَ الحِكَم، وعلى آلِهِ أهلِ الفضلِ الأتمّ، وأصحابهِ الموفينَ بالعهودِ والذِّمم، وبعد:

فهذا مجموعٌ سميتُه: «**سفينةَ الفَرَجِ فيما هبَّ ودَبَّ ودَرَج**». أذكرُ فيه ما التقطتُه من الفوائدِ الفريدة، واللطائفِ الحميدة، ممّا تتروَّحُ منه النفوس، ولا عطرَ بعد عروس. ابتدأتُ بجمعه أوائل السنةِ السابعةِ بعد الثلاثمائةِ والألف، من هجرةِ مَنْ خُلِقَ على أكملِ وصفٍ وأجملِ لطف.

فوائد وحكايات وأشعار

[١]

وقعَ في شعرِ المبرِّد:

أقـــولُ للنفـــس وعـــاتبتُهـــا ... علـى التصـابـــي مـــائتَـــي مـــرَّهْ

يـا نفسُ صبـراً عـَن طِـلاَبِ الهـوى ... مـــا كـــلَّ مـــرَّهْ تسلـــمُ الجـــرَّهْ

[٢]

من الأحاديث الواردة في كتاب «الشذرة في الأحاديث المشتهرة» لابن طولون: «**شراركم عُزّابكم**»[١].

---

(١) رواه أحمد في حديث طويل في مسنده ٥/ ١٦٣ ــ ١٦٤ من حديث أبي ذر، قال =

أشارَ إليه ابن العماد في منظومته بقوله:

شـــاركـــمْ عـــزّابكـــمْ جـــاء الخبـــرْ أراذلُ الأمـــواتِ عُـــزّابُ البشـــرْ

[٣]

ومنه أيضاً حديث: «**ثلاثٌ يَجْلينَ البصر: النظرُ إلى الخُضرة، وإلى الماءِ الجاري، وإلى الوجه الحسن**». رواه الحاكم والديلمي عن ابن عمر رفعه[١].

[٤]

أوردَ البيهقيُّ في مناقب الشافعيِّ قوله: ما أفلحَ سمينٌ قطُّ إلاَّ أن يكونَ محمد بن الحسن[٢]!

فقيلَ له: ولمَ ذلك؟

قال: لأنه لا يعدو العاقلُ من إحدى حالتين: إما أن يهتمَّ لآخرتهِ ومعاده، أو لدنياهُ ومعاشه، والشحمُ مع الهمِّ لا ينعقد، فإذا خلا من المعنيين صارَ في حدِّ البهائمِ بعقدِ الشحم!

[٥]

فائدة من كتاب «إسقاط التدبير» لابن عطاء الله السكندري[٣] في وصف الصحابة:

= في مجمع الزوائد: وفيه راوٍ لم يسمّ، وبقية رجاله ثقات. قلت: وضعفه الألباني له ولغيره. ينظر: ضعيف الجامع الصغير ٣٣٨٦ ــ ٣٣٨٨.

(١) ضعفه الألباني كذلك. ضعيف الجامع ٢٥٦٨.

(٢) محمد بن الحسن الشيباني، ناشر علم أبي حنيفة، رحمهما الله. ت ١٨٩هـ.

(٣) تاج الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندري، العالم الصوفي الشهير، ت ٧٠٩هـ.

وما ظنُّكَ بقومٍ اختارهم الله لصحبةِ رسولهِ ﷺ، ولمواجهةِ خطابِهِ في تنزيله، فما أحدٌ من المؤمنين إلى يومِ القيامة إلاَّ وللصحابة في عنقهِ منٌّ لا تُحصى، وأيادٍ لا تُنسى، لأنهم هم الذين حملوا إلينا عن رسول الله ﷺ الحكمةَ والأحكام، وبيَّنوا الحلالَ والحرام، وأفهموا الخاصَّ والعامّ، وفتحوا الأقاليم والبلاد، وقهروا أهلَ الشرك والعناد.

[٦]

فائدة: يباحُ الفطرُ في رمضانَ لستَّة: للمسافر، والمريض، والشيخِ الهرم، والحامل، والعطشان، والمرضعة.

ونظمها بعضهم فقال:

إذا ما صمْتَ في رمضانَ صُمْهُ ... سوى ستٍّ وفيهنَّ القضاءُ

فسينٌ ثم ميمٌ ثم شينٌ ... وحاءٌ ثم عينٌ ثم راءُ

فالسينُ للمسافر، والميمُ للمريض، والشينُ للشيخِ الهرم، والحاءُ للحامل، والعينُ للعطشان، والراءُ للمرضعة. اهـ. بجيرمي.

[٧]

فائدة:

وأفضلُ الشهورِ بالإطلاقِ ... شهرُ الصيامِ فهو ذو السباقِ

فشهرُ ربِّنا هو المحرَّمُ ... فرجبٌ، فالحجَّةُ المعظَّمُ

[٨]

ذكر الجلالُ السيوطي في «تذكرته»[1]: أن النومَ في أولِ النهارِ

(١) له كتاب «تذكرة في العربية».

عيلولة، وهو الفقر. وعند الضحى فيلولة، وهو الفتور. وحين الزوالِ قيلولة، وهي الزيادةُ في العقل. وبعد الزوالِ حيلولة، أي يحيل بينه وبين الصلاة. وفي آخرِ النهارِ غيلولة، أي يورِثُ الهلاك.

قال المناوي: اعلمْ أنَّ كثرةَ النومِ غيرُ محمودة، لكثرةِ مفاسدِهِ الأخروية، بل والدنيوية، فإنه يورثُ الغفلةَ والشبهات، وفسادَ المزاجِ الطبيعي والنفساني، ويكثرُ البلغمَ والسوداء، ويضعفُ المعدة، وينتنُ الفم، ويولدُ دود القرح، ويضعفُ البصرَ والباهَ حتى لا يكونَ له داعيةٌ للجماع، ويفسدُ الماء، ويورثُ الأمراضَ المزمنةَ في الولدِ المتخلِّقِ من تلك النطفةِ حالَ تكوينه، ويضعفُ الجسد.

هذا في النومِ في غيرِ وقتِ العصرِ والصبح، وأما فيهما فأعظمُ ضرراً؛ لأنه لا يمكنُ استقصاءُ مفاسدِهِ في العقلِ والنفس.

قال ابن حجر[1] في شرح الهمزية: بخلاف الإغفاء، وهو النومُ الخفيفُ بحيث لا يستغرقُ الوقت؛ لأن الاستغراقَ إنما يتولَّدُ عن نومِ القلبِ وغفلته المتولد من الشبع المفرط. اهـ. بجيرمي.

[٩]

فائدة نفيسة:

إذا شئتَ أن تبكي فقيداً من الورى ... وتندبَهُ ندبَ النبيِّ المكرَّمِ
فلا تبكينْ إلَّا على فقدِ عالمٍ ... يبالغُ في التعليمِ للمتعلِّمِ
وفقدِ إمامٍ عادلٍ صانَ ملكَهُ ... بأنوارِ حكمِ الله لا بالتحكمِ
وفقدِ وليٍّ صالحٍ حافظِ الوفا ... مطيعٍ لربِّ العالمين معظِّمِ

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، ت ٩٧٤هـ. شرحه على همزية البوصيري.

وفقد شجاعٍ صادقٍ في جهادهِ ... قد انتشرتْ أعلامُه للتقدُّمِ
وفقدِ سخيٍّ لا يَملُّ من العطا ... يفرِّجُ همَّ العسرِ عن كلِّ معدمِ
فهم خمسةٌ يُبكىٰ عليهم، وغيرُهم ... إلى حيث ألقتْ رَحْلَها أمُّ قشعمِ[1]

[١٠]

فائدة: كفرَ الفلاسفةُ بثلاثةِ أشياء، نظمها بعضهم فقال:

بثلاثةٍ كفرَ الفلاسفةُ العِدا ... إذ أنكروها وهي قطعاً مثبتهْ
علمٌ بجزئيٍّ، حدوثُ عوالم، ... حشرٌ لأجسادٍ، وكانتْ ميتهْ

[١١]

فائدة فيما يتحملهُ الإمام عن المأموم، نظمها المدابغي[2] فقال:

تحمُّلُ الإمامِ عن مأمومِ ... في تسعةٍ تأتيكَ في المنظومِ
قيامهُ، فاتحةٌ معْ جهرِ، ... كذاك سورةٌ لذاتِ جهرِ
تشهُّدٌ أوَّلُ معْ قعودِ ... فاتهما الإمامُ مع سجودِ
إذا سها المأمومُ حالَ الاقتِدا ... أو كان في ثانيةٍ قد اقتدا
تحمَّلَ الإمام عنه أوَّلاً ... تَشهُّداً كذا قنوتاً حَمَلا

قوله: «مع سجود»: شاملٌ لسجودِ السهوِ وسجودِ التلاوة؛ بأنْ حصلَ للمأموم خللٌ في صلاتهِ يقتضي سجودَ السهو، فيتحَمَّلهُ الإمامُ عنه، وكأنْ قرأ المأمومُ آيةَ سجدةٍ فيتحمَّلُ عنه الإمام سجودَها. انتهى بجيرمي على الخطيب.

---

(١) الشطر الأخير من بيت قديم ويضرب مثلاً.

(٢) هو حسن بن علي المنطاوي المدابغي، فقيه أزهري شافعي من أهل مصر. ت ١١٧٠هـ.

[١٢]

حديث: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا لم تَسْتَحْيِ فاصنعْ ما شئتَ**»[١]، حديثٌ صحيحٌ رواه البخاري.

وفي هذا المعنى أنشدَ بعضهم:

إذا لـم تخـشَ عـاقبـةَ الليـالـي ... ولـم تستحـي فـاصنـعْ مـا تشـاءُ
فـلا والله مـا فـي العيـشِ خيـرٌ ... ولا الـدنيـا إذا ذهـبَ الحيـاءُ

[١٣]

غيره لبعضهم:

ولـو أنَّ لـي فـي كـلِّ منبـتِ شعـرةٍ ... لسـانـاً يُطِيـلُ الشكـرَ فيـكَ لقصَّـرا

[١٤]

ولآخر:

لـو كـلُّ جـارحـةٍ منـي لهـا لغـةٌ ... تُثنـي عليـكَ بمـا أوليـتَ مـن نِعَـمِ
لم تقضِ معشارَ أدناها وإنْ شكرتْ ... إلـى القيـامـةِ يـا ذا الجـودِ والكـرمِ

[١٥]

غيره:

تـواضـعْ تكـنْ كـالنجـمِ لاحَ لنـاظـرٍ ... علـى صفحـاتِ المـاءِ وهـو رفيـعُ
ولا تـكُ كـالـدخـانِ يعلُـوْ بنفسـه ... إلـى طبقـاتِ الجـوِّ وهـو وضيـعُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان ٤/ ١٥٢ من حديث أبـي مسعود، وأوله: «إن مما أدركَ الناسُ من كلام النبوة...». وكذا في كتاب الأدب، باب الحياء ٧/ ١٠٠.

[١٦]

في المشورة:

من استبدَّ برأيهِ هلك، ومن شاورَ الرجالَ شاركهم في عقولهم.

[١٧]

ولبعضهم:

خصائصُ مَنْ تشاورُهُ ثلاثٌ ... فخذْ منها جميعاً بالوثيقهْ

ودادٌ خالصٌ ووفورُ عقلٍ ... ومعرفةٌ بحالِكَ في الحقيقهْ

فمن حصلتْ له هذي المعاني ... فتابعْ رأيه والزمْ طريقهْ

[١٨]

موعظةٌ في الصمت:

الصمتُ سُلَّمُ الخلاص، والنطقُ حبسَ الهزارَ في الأقفاص، فلا تفتخرْ بدقائقِ الكَلِم وشقاشقها، ولا تكترثْ بفضولِ الألسنِ ورواشقها، فإن لسانَ الشمعِ يُضحكهُ، وعن قليلٍ يهلكه، ولن تعرفَ سرَّ الملكوت، إلاَّ بإدمانِ السكوت، فاللفظُ شَيْنُ المحافل، والجرسُ آفةُ القوافل، لا تحسدِ الفصحاءَ فسيخرسهم الموتُ راغمين، وعمّا قليلٍ ليصبحنَّ نادمين.

[١٩]

غيرها:

الناقصُ يتطاولُ في الحيطان، ويتفاخرُ بندمَةِ السلطان، ولا يدري أن طاعةَ الشيطانِ غرامة، وندمةُ السلطانِ ندامة، يقولُ إني مشهورٌ بالجَلَد، مذكورٌ في البلد، وهو ساحبُ إزار، وصاحبُ أوزار، أكلَ لقمةَ الأمير، وماتَ ميتةَ الحمير!

[٢٠]

لأبـي الحسن الأطروش المصري[١]:

مـا زلـتُ أدفـعُ شـدَّتـي بتصبُّـري حتى استرحتُ من الأيادي والمِننْ

[٢١]

لمّا قُدِّمَ هُدْبَةُ العذريُّ[٢] للقتلِ، التفتَ إلى زوجتهِ وأنشدها:

فـلا تنكحـي إنْ فـرَّقَ الـدهـرُ بيننـا أغـمَّ القفـا والـوجـه ليـس بـأنـزعـا

فأخذتْ سكيناً وقطعت أنفها، وقالت: كنْ آمناً من ذلك.

فقال: الآنَ طاب ورودُ الموت.

[٢٢]

قيل لبعضِ الصوفية: لِمَ وُصِفَ الله سبحانه بخيرِ الرازقين؟

فقال: لأنه إذا كفرَ عبدُهُ لا يقطعُ رزقه!

[٢٣]

فائدة: العالمُ بأجزائه حيٌّ ناطق، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[٣]. لكنَّ نُطقَ البعضِ يُسمعُ ويفهم، ونطقُ البعضِ يُسمع ولا يفهم، ومنه ما لا يسمعُ ولا يفهم. وهذا بالنسبةِ إلى المحجوبين، وأما غيرهم فيسمعونَ كلامَ كلِّ شيء.

---

(١) لعله الفقيه الشافعي محمد بن علي بن يوسف الأطروش، ت ٧٨٤هـ.

(٢) هو هدبة بن خشرم، من بني عامر بن ثعلبة، شاعر من بادية الحجاز. تهاجى مع شاعر آخر فقتله فأقيد منه، نحو ٥٠هـ.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٤٤.

[٢٤]

قال الخليل رحمه الله: الشعراءُ أمراءُ الكلام، يتصرَّفونَ فيه أنَّى شاؤوا، جائزٌ فيه ما لا يجوزُ لغيرهم، من إطلاقِ المعنى وتقييده، وتسهيلِ اللفظِ وتعقيده.

[٢٥]

ولَّى الحجّاجُ أعرابياً ولايةً، فتصرَّفَ في الخَراجِ فعزله، فلمّا حضرَ قال له الحجاج: يا عدوَّ الله، أكلتَ مالَ الله؟

فقال الأعرابي: ومالَ مَنْ آكلُ إنْ لم آكلْ مالَ الله؟ لقد راودتُ إبليسَ على أن يعطيني فلساً واحداً فلم يقبل!

فضحكَ وعفا عنه!

[٢٦]

كان بعضُ أصحابِ الأحوالِ يقول: هذا زمانُ السكوت، وملازمةِ البيوت.

[٢٧]

وكان الفضيلُ يقول: إني لأجدُ للرجلِ عندي يداً إذا لقيني أن لا يسلِّمَ عليَّ!

[٢٨]

قيل للفضيل: إن ابنكَ يقول: وددتُ أني في مكانٍ أرى الناسَ ولا يروننني.

فبكى الفضيلُ وقال: يا ويحَ ابني! أفلا أتمَّها: لا أراهم ولا يروننني؟!

[٢٩]

وللَّهِ درُّ مَنْ قال:

أنستُ بوحدتي ولزمتُ بيتي ... فطابَ الأُنسُ لي وصفا السرورُ
وأدَّبني الزمانُ فلا أُبالي ... بأني لا أُزارُ ولا أَزورُ
ولستُ بسائلٍ ما عشتُ يوماً ... أسارَ الجندُ أم ركبَ الأميرُ

[٣٠]

فائدة: فإنْ قيل: إذا وزنتِ الأعمالُ، ورجحتْ أو خفَّت، ماذا يفعلُ بها بعد ذلك؟

فالجواب: أن من سعدَ وُضعتْ أعمالهُ الصالحة على بابِ دارهِ في الجنَّة؛ فيكونُ ذلك زيادةً في نعيمه، وإنْ كان خاسراً وُضعتْ على بابِ دارهِ في النار؛ ليكون ذلك زيادةً في عذابه. اهـ من بعض شراحِ الأربعين النووية.

[٣١]

حكى أبو عبد الله التونسي النحوي أن ابن الأحمر[١] لما ملك غرناطة جهَّزَ رسولاً من عنده إلى الفنش ملك الفرنج، فأقامَ عنده مدَّة، فأمرَهُ بعضَ الأيام أن يمشيَ في قصرهِ لينظرَ حُسنَهُ وعجائبَ بنائهِ وكثرةَ ما فيه من الأسلحةِ والعُدد، وندبَ معه شخصاً برسمِ المشي معه والدخولِ في خدمتهِ إلى جميعِ الأمكنةِ، وأمرَهُ أن يدخلَ به إلى طهارةِ القصر[٢]. ففعل، وأراهُ من عجائبِ القصرِ وكثرةِ العُددِ ما هاله، ولكنه لم يُظهر اكتراثاً. وأدخلَهُ بعد ذلك إلى طهارةِ المكان وهي مجزعةٌ غايةٌ في الحُسن، فحانتْ من الرسولِ التفاتة،

---

(١) مؤسس دولة بني الأحمر في الأندلس محمد بن يوسف، من آل نصر بن الأحمر، الملقب بالغالب بالله. ت ٦٧١هـ.

(٢) يعني بيت الخلاء.

فرأى قبالةَ الجالسِ لقضاءِ الحاجةِ صورةَ ابنِ الأحمرِ مرسومةً كأنه هو! فلم ينزعجْ لذلك ولم يتأثَّرْ به.

فلمّا رجعَ إلى الفنش سألَهُ عمّا رآهُ وأبصره، فحكى له ذلك كلَّه. ثم قال له الفنش: دخلتَ إلى الميضأة؟ وتبسَّم.

فقال له الرسول: نعم، وعلمتُ أن واضعها حكيمٌ رأسٌ في المعرفة!

قال: وكيف؟

قال: لأنه صوَّرَ أمامكَ ما تستغني به عن شربِ المسهِّلات! يعني أنه تؤثِّرُ رؤيتهُ في نفسهِ خوفاً، يفعلُ معه فعلَ المسهِّل.

فأعجبَ الملك ذلك، وأحجمَ عن مفاوضته!

[٣٢]

مرضَ بعضُ ندماءِ المأمون، فأرسلَ له الحسنَ بن سهل يعوده، فقال الحسن بن سهل: أميرُ المؤمنينَ يسلِّمُ عليك ويسألك: ما سببُ علَّتك؟ فقال:

عليلٌ من مكانينِ ... من الإفلاسِ والدَّينِ
وفي هذينِ لي شغلٌ ... وحَسْبي شغلُ هٰذينِ

فبلَّغَ الحسنُ المأمونَ هذين البيتين، فوصلَهُ بألفِ دينار!

[٣٣]

قال إسحاق: قلتُ لأعرابي: من أشعرُ الناس؟

قال: الذي إذا قال أسرع، وإذا أسرعَ أبدع، وإذا تكلَّمَ أسمع، وإذا هجا وضع، وإذا مدحَ رفع.

[٣٤]

شكا بعضُ المؤدِّبينَ ولداً إلى والدهِ فقال: إنه قد عشق.

فقال: دعه، فإنه ينظفُ ويظرفُ ويلطف!

[٣٥]

يحكى أن شهاب الدين الرومي كان عند الملك الأشرف، إذ دخلَ عليهم سعد الدين الحكيم، وكان بينهما وقفة، فقال له الملكُ الأشرف: ما تقولُ يا شهابَ الدين في سعدِ الدين؟

فقال: يا خوند، إذا كان عندك فهو سعد السعود، وعلى السِّماطِ سَعْدُ بُلَعَ، ومع الضيوفِ سعدُ الأخبية، وعند المرضى سعدٌ الذابح[1]!

فضحك الأشرف من كلامهِ واستحسنه، وعلمَ أن بينهما وحشة، فأزالها، وأمرَ لكلٍّ منهما بصلة.

[٣٦]

فائدة: قيل: من الخواصِّ أنَّ مَنْ خَدِرَتْ رجلُه فذكرَ مَنْ يحبُّ زالَ الخَدَر. ولهذا كان بعضُ السلفِ يقول: يا محمَّداه، فيسكن!

[٣٧]

فائدة: في قلَّةِ الطعامِ فوائد، منها: قلَّةُ الحَدَث، ودوامُ الطهارة، وخفَّةُ العبادة، وصفاءُ القلب، وتيقُّظُ الفطنة، وتوقُّدُ القريحة، وجودةُ الحكمة، ورُسوخُ ما حفظَ من العلم، وخفَّةُ النفس، وجهادُ العدوّ، وذهابُ التخمة، وغنى عن الأدوية، وزيادةُ نورِ البصر، وتقويةُ الكبد، وطردُ الكسل، وتنقيةُ الجسد.

---

(١) وهي أسماء لطوالع.

[٣٨]

لمّا مات جالينوس وُجِدَ في جيبهِ رقعةٌ فيها مكتوب: أحمقُ الحمقى من يملأُ بطنَهُ من كلِّ ما يجد، وما أكلتَهُ فلجسمك، وما تصدَّقتَ به فلروحك، وما خلَّفتَهُ فلغيرك، والمحسنُ حيٌّ وإنْ نُقِلَ إلى دارِ البلاءِ، والمسيءُ ميِّتٌ وإن بقيَ في الدنيا، والقناعةُ تسترُ الخَلَّة، وبالصبرِ تدركُ الأمور، وبالتدبيرِ يكثرُ القليل، ولم أرَ لابنِ آدمَ شيئاً أنفعَ من التوكُّلِ على الله تعالى[1].

[٣٩]

فائدة: قال الإمام الشعراني ــ قدَّس الله روحه ــ في مقدمة «ميزانه» **في بيان ما وردَ في ذمِّ الرأي:**

روى البيهقي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول: لا يقلِّدنَّ رجلٌ رجلاً في دينه، فإنْ آمنَ آمنَ وإن كفرَ كفر ــ يعني في نفسِ الأمر ــ وانظروا في دينكم.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أفتى الناسَ يقول: هذا رأيُ عمر، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأً فمن عمر.

وروى البيهقي عن مجاهد وعطاء أنهما كانا يقولان: ما من أحدٍ إلا ومردودٌ عليه من كلامهِ إلاَّ رسولَ الله ﷺ.

قلت: وكذلك كان مالك بن أنس رحمه الله تعالى يقول.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سيأتي قومٌ يجادلونكم بشبهاتِ القرآنِ فخذوهم بالسنن، فإن أصحابَ السننِ أعلمُ بكتابِ الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) بعد هذا وحتى نهاية الرقم (٦٣) زيادة من النسخة الثانية غير موجودة في نسخة المؤلف الأصلية، وهي بمقدار (٢٢ ص)، فلعلها أوراق له أدرجت بينها من بعد؟

قال الخطابي: وأصحابُ السنن هم حفَّاظُ الحديثِ والمطَّلعونَ عليه كالأئمةِ المجتهدين وكمَّل أتباعهم، فإنهم هم الذين يفهمون ما تضمَّنتهُ السننُ من الأحكام.

وسمع الإمام أحمد بن أبي إسحاق السبيعي قائلاً يقول: إلى متى حديثُ اشتغلوا بالعلم؟

فقال له الإمام أحمد: قم يا كافر، لا تدخلْ علينا أنت بعد اليوم!

ثم إنه التفت إلى أصحابه وقال: ما قلتُ أبداً لأحدٍ من الناسِ لا تدخلْ داري غير هذا الفاسق. اهـ.

فانظرْ يا أخي كيف وقع من الإمامِ هذا الزجرُ العظيمُ لمن قال: إلى متى حديث اشتغلوا بالعلم؟ فكانوا ــ رضي الله عنهم ــ لا يتجرَّأ أحدٌ منهم أن يخرجَ عن السنَّةِ قيدَ شبر.

بل بلغَنا أنَّ مغنِّياً كان يغنِّي للخليفة، فقيل له: إن مالك بن أنس يقولُ بتحريمِ الغناء.

فقال المغنِّي: وهل لمالكٍ وأمثالهِ أن يحرِّم في دين ابن عبد المطلب؟ والله يا أمير المؤمنين، ما كان التحريمُ لرسولِ الله ﷺ إلَّا بوحي من ربِّهِ عزَّ وجلَّ، وقد قال تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[1] لم يقل: بما رأيتَ يا محمد. فلو كان الدينُ بالرأي لكان رأيُ رسول الله ﷺ لا يحتاج إلى وحي، وكان الحقُّ تعالى أمرهُ أن يعملَ به. بل عاتَبهُ الله تعالى حين حرَّمَ على نفسِه ما حرَّمَ في قصَّةِ مارية، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[2].

فإذا كان هذا كلامَ المغنِّي في ذلك الزمانِ في الإمام مالك، فكيف

---

(١) سورة النساء، الآية ١٠٥.

(٢) الآية الأولى من سورة التحريم.

كلامُ غيره من العلماءِ العاملينَ في ذلك الزمانِ وتقييدهم بالكتابِ والسنَّة؟

وما ذكرتُ لك يا أخي هذه الحكايةَ عن المغنِّي إلاَّ لأبيِّنَ لك عدمَ تجرُّؤ أحدٍ من السلفِ على الكلامِ في دينِ الله بالرأي، لتأخذَ كلامَ المجتهدينَ بالإيمانِ والتصديقِ ولو لم تعرفْ من أين أخذوهُ واستنبطوه من الكتابِ والسنَّة. ونعتقدُ أن الإمامَ مالكاً لولا رأى في السنَّةِ ما يشهدُ لتحريمِ الغناء وسماعهِ ما أفتى به.

وكان الإمامُ أحمد بن سهل ــ رضي الله عنه ــ يقول: لو كنتُ قاضياً لحبستُ كلاًّ من هذين الرجلين: من يطلبُ الحديثَ ولا يطلبُ الفقه، أو يطلب الفقه ولا يطلبُ الحديث.

ويقول: انظروا إلى الأئمةِ المجتهدينَ كيف طلبوا الحديثَ مع الفقهِ ولم يكتفوا بأحدهما.

وكان الإمامُ جعفر الصادق ــ رحمه الله تعالى ــ يقول: من أعظم فتنةٍ تكونُ على الأمةِ قومٌ يقيسونَ في الأمورِ برأيهم، فيحرِّمونَ ما أحلَّ الله، ويحلُّونَ ما حرَّمَ الله.

وكان عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ يقول: والذي نفسُ عمرَ بيده ما قبضَ الله تعالى روحَ نبيِّهِ ﷺ ولا رفعَ الوحيَ عنه حتى أغنى أمَّتَهُ كلَّهم عن الرأي.

وكان الشعبيُّ يقول: سيجيءُ قومٌ يقيسونَ الأمورَ برأيهم؛ فينهدمُ الإسلامُ بذلك وينثلم.

وكان وكيع رحمه الله تعالى يقول: عليكم باتباعِ الأئمةِ المجتهدينَ والمحدِّثين، فإنهم يكتبون ما لهم وما عليهم، بخلاف أهلِ الأهواءِ والرأي، فإنهم لا يكتبونَ قطُّ ما عليهم.

وكان الشعبيُّ وعبد الرحمن بن مهدي يزجران كلَّ مَنْ رأياهُ يتديَّنُ بالرأي، وينشدان:

ديـــنُ النبـــيِّ محمَّـــد مختـــارُ نعـــمَ المطيَّـــةُ للفتـــى الآثـــارُ
لا تـرغبـنَّ عـن الحـديـثِ وأهلـهِ فـالـرأيُ ليـلٌ والحـديـثُ نهـارُ

وكان أحمد بن سريج يقول: أهلُ الحديثِ أعظمُ درجةً من الفقهاء؛ لاعتنائهم بضبط الأصول.

وكان عامر بن قيس يقول: لا تذهبُ الدنيا حتى يصيرَ العلمُ جهلاً والجهلُ علماً!

وكان عبد الله بن مسعود يقول: من سُئلَ عن علم لا يعلمهُ فليقلْ: الله أعلم، فإن الله تعالى قال لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾[1]، يعني في الجوابِ عمَّا سألتموني عنه.

وكان يقول: من أفتى الناسَ في كلِّ ما سألوه فهو مجنون.

وكان مسروق إذا سئل عن مسألةٍ يقولُ للسائل: هل وقعت؟ فإن قال: لا، قال: أعفني منها حتى تكون.

وكان مجاهد يقولُ لأصحابه: لا تكتبوا عني كلَّ ما أفتيتُ به، وإنما يُكتبُ الحديث، ولعلَّ كلَّ شيءٍ أفتيكم به اليومَ أرجعُ عنه غداً.

وكان الأعمش ــ رحمه الله ــ يقول: عليكم بملازمةِ السنَّةِ وعلِّموها للأطفال، فإنهم يحفظون على الناسِ دينهم إذا جاء وقتهم.

وكان أبو عاصم ــ رحمه الله تعالى ــ يقول: إذا تبحَّرَ الرجلُ في الحديث كان الناسُ عنده كالبقر!

---

(١) سورة ص، الآية ٨٦.

وكان أبو بكر بن عياش يقول: أهلُ الحديثِ في كلِّ زمنٍ كأهل الإسلام مع أهل الأديان.

والمرادُ بأهل الحديث في كلامه ما يشملُ أهلَ السنَّةِ من الفقهاء، وإن لم يكونوا حفَّاظاً.

وكان أبو سليمان الخطابي يقول: عليكم بتركِ الجدالِ في الحديث وأقوالِ الأئمة، فإن الله تعالى يقول: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[1]. وما كان قطُّ زندقةٌ وبدعةٌ أو كفرٌ أو جراءةٌ على الله تعالى إلاَّ من قبلِ الجدالِ وعلمِ الكلام.

وكان عمر بن عبد العزيز يقول: إذا رأيتم جماعةً يتناجون سرّاً فيما بينهم بأمرِ دينهم فاشهدوا أن ذلك ضلال وبدعة.

وكان يقول: أكابرُ الناسِ هم أهلُ السنَّة، وأصاغرهم هم أهلُ البدعة.

وكان سفيان الثوري يقول: المرادُ بالسوادِ الأعظمِ هم من كان من أهل السنةِ والجماعةِ ولو كان واحداً، فاعلمْ ذلك. انتهى[2].

[٤٠]

قال أحد الشيعة ممن يزعم الإنصاف:

أهوى عليّاً أميرَ المؤمنينَ ولا ... أرضىٰ بسبِّ أبي بكرٍ ولا عُمَرا
ولا أقولُ إذا لم يُعطيا فدَكاً ... بنتَ النبيّ رسولِ الله: قد كفرا
الله أعلمُ ماذا يأتيان به ... يومَ القيامةِ من عذرٍ إذا اعتذرا

فأجابه البهائيُّ الشيعيُّ عليه ما عليه:

يا أيها المدَّعي حبَّ الوصيِّ ولم ... ترضىٰ بسبِّ أبي بكرٍ ولا عُمَرا

---

(١) سورة غافر، الآية ٤.

(٢) يعني من كتاب الميزان للشعراني، وهو الرقم (٣٩) كله.

كـذبـتَ والله فـي دعـوى محبَّتـهِ ... تبَّتْ يداكَ ستصلىٰ في غدٍ سَقَرا
وكيف تهوى أمير المؤمنينَ وقد ... أصبحتَ في سبِّ مَنْ عاداهُ مفتكرا
فـإن تكـنْ صـادقـاً فيمـا نطقـتَ بـه ... فـابـرأ إلـى الله ممَّـن خـانَ أو غَـدَرا
وأنكـر النـصَّ فـي خُـمٍّ وبيعتـه ... وقـال إن رسـولَ الله قـد هجـرا
أتيـتَ تبغـي قيـامَ العـذرِ فـي فَـدَكٍ ... أتحسـبُ الأمـرَ بـالتمـويـه مستتـرا
إن كان في غصبِ حقِّ الزهراءِ فاطمة ... سيُقبَـلُ العـذرُ ممـن جـاء معتـذرا
كـلُّ ذنـبٍ لـه عـذرٌ غـداة غـدٍ ... وكلُّ ظلمٍ يُرىٰ في الحشر مغتفرا
ولا تقـولـوا لمـن أيـامـهُ صُـرفَـت ... في سبِّ شيخكُمُ قد ضلَّ أو كفَرا
بـل سـامحـوه وقـولـوا لا نـؤاخـذهُ ... عسـى يكـونُ لـه عـذرٌ إذا اعتـذرا
فكيف والعذرُ مثلُ الشمس متَّضحٌ ... والأمرُ منكشفٌ كالصبح إذ ظهرا
لكـنَّ إبليـسَ أغـواكـم وصيَّـركـم ... عُميـاً وصمّـاً فـلا سمعـاً ولا بَصَـرا

فردَّ عليه بعضُ أهلِ السنَّةِ بقوله :

يا زاعماً لسبابِ الصالحينَ هدًى ... ديـنـاً قـويمـاً رفيـعَ القـدرِ معتبـرا
بئس الشعارُ شعارُ السبِّ ذاك كفى ... شَيْناً وعاراً على الشيعيِّ لو شَعَرا
إنْ كـان حقّـاً لشيعـيٍّ ولاءُ علـيْ ... مـا سـبَّ قـطُّ أبـا بكـرٍ ولا عُمَـرا
إذْ لـم يبـاشِـرْ علـيٌّ قـطُّ سبَّهمـا ... ولا ارتضىٰ بل نهى عنه وكم زجرا
ولـم يحـاولْ علـيٌّ نقـضَ حكمهمـا ... بـل نفَّـذَ الأمـرَ طـوعـاً إذ همـا أمـرا
وزوَّجَ ابنتَـهُ الفـاروق مـرتضيـاً ... ذا الانتسـابَ وقـد سمَّـى ابنَـهُ عُمَـرا
والـىٰ ولاءهمـا، صلَّـى وراءهمـا ... أهـدى ثنـاءهمـا سـرّاً وكـم جَهَـرا
قـد شـاوراهُ فـأبـدى نصحَـهُ لهمـا ... وكلمـا طـالبـاهُ نصـرَهُ انتصـرا
لو كان قبضُ أبـي بكرٍ على فَدَكٍ ... غصبـاً لـردَّ علـيٌّ ذاك إذ قـدرا
وكـان يقسـمُ للعبـاسِ حصَّتَـهُ ... وكـان يعطـي لأزواج النبـيْ قـدرا

وردَّ على البهائيِّ أيضاً العلاَّمةُ العارفُ بالله المُلاّ حبيب الله القندهاري قُدِّس سرُّه:

لا تحسبنَّ رسول الله كان نوى ... تخليفَ شخصٍ بوحي ثم قد هجرا
ولا تخلْ خبرَ القرطاس دلَّ على ... أن النبيَّ اتَّقى في الأمر من حضرا
أما ترى أمرَ ربِّ العالمينَ لَهُ ... اِصدعْ بأمري ولا تحذرْ ولا تذرا
أمَّا حديث غديرٍ قد سمعتَ به ... فما تواترَ قطعاً لكنِ اشتهرا
لفظ الوليِّ ومولى جاء محتملاً ... لمن أحبَّ، كذا يأتي لمن نصرا
إن الإلهَ وجبريلَ وصالحنا ... ومولى النبيِّ يرى في الذكْرِ مستطرا
كذاكَ مولى جميع المؤمنين عليْ ... نبري ولايتَهُ حقّاً بغيرِ مِرا
بالرأس والعينِ لبَّينا لدعوتِهِ ... إذا دعانا فَدَيْنا السمعَ والبصرا
لو لم تكن بيعةُ الشيخين غيرَ تقى ... من الأميرِ لأفشىٰ الأمرَ إذ ظهرا
وظلَّ يُظْهرُ بطلانَ احتكامهما ... حتى يصيرَ الهدى في الخلق مشتهرا
إن قيل كان توقَّى في إمارتهِ ... عن منتمينَ إلى الشيخين إذ غبرا
أو كان يرغبُ في استتباعهم فلذا ... أفشى مديحهما والسبَّ قد سَتَرا
فذاك حكمٌ بديهيُّ الفسادِ ولا ... مراءَ فيه لذي عقلٍ إذا نظرا
هبْ أنّ ذلك حكمٌ خِيْل صحته ... فما[1] لرافضةٍ لم يفرضوا الحذرا؟
أيزعمُ الرافضيُّ الغمرُ غنيتَهُ ... عن النقىٰ[2] بعدما فيه الأميرُ جرى
أيحسبُ الغمرُ أن المرتضى أسداً ... مضى وكان بناء الدينِ ما غمرا
يا رافضيّاً غلا في الرفضِ من سفهٍ ... إني أرى لك طوق اللعن مدَّخرا
يعودُ لَعْنٌ إذا لم يَلْفَ موضعَهُ ... في جِيْدِ قائلهِ قد صحَّ ذا خبرا
لا يرتضي لعنة الأصحابِ ذو رشدٍ ... كي لا يصادفَ وزراً يوم لا وزرا

---

(١) في الأصل: مما.
(٢) وقد تكون: النقي.

لا تعجبنْ للفتىٰ إذا أغوىٰ وغلا[1] تُـرى لـه عيـنُ رأسٍ كيفمـا اعتبـرا
غيـنُ الغـوايـةِ أعمـتْ عيـن عبـرتـه بـل أذهبتهـا فـلاعيـنٌ ولا أثـرا

[٤١]

وصيَّة: قال الشيخ ابن عربـي في آخر فتوحاته في باب الوصايا الحكمية ما نصُّه:

والـذي أوصيـكَ بـه إن كنـتَ عـالمـاً فحـرامٌ عليـكَ أن تعمـلَ بخـلافِ ما أعطاكَ دليلك، ويحرمُ عليكَ تقليدُ غيرك مع تمكنك من حصولِ الدليلِ، وإن لم تكنْ لكَ هذه الدرجةُ وكنتَ مقلِّداً فإياكَ أن تلتزمَ مذهباً بعينه، بل اعملْ كما أمركَ الله، فإن الله أمركَ أن تسأل أهل الذكرِ إن كنتَ لا تعلم، وأهلُ الذكرِ هم العلماءُ بالكتابِ والسنَّة، فإن الذكرَ القرآنُ النصّ.

واطلبْ رفعَ الحرجِ في نازلتكَ ما استطعت، فإن الله يقولُ سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[2]، وقال النبـي ﷺ: «دينُ الله يُسر»[3].

فاسألْ عن الرخصةِ في المسألةِ حتى تجدها، فإذا وجدتها اعملْ بها. وإن قال لك المفتي: هذا حكمُ الله وحكمُ رسولهِ في مسألتِكَ، فخذْ به، وإن قال لك: هذا رأيـي، فلا تأخذْ به واسألْ غيره.

وإن أردتَ أن تأخذَ بالعزائمِ في نوازلِكَ فافعل، ولكنْ فيما يختصُّ بك. ورفعُ الحرجِ هو السنَّة.

---

(١) في الأصل: «لا تعجبن للغنى غوى وغلا» وهو مكسور.

(٢) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٣) قوله ﷺ من حديث أبـي هريرة: «إن الدين يُسر». رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر ١/ ١٥. وأورده باللفظ الذي ساقه المؤلف القرطبـي في تفسيره ٢/ ٣٠٢ ربما برواية المعنى، حيث قال: وروي عن النبـي ﷺ: «دين الله يسر».

وإذا علمتَ علماً من علومِ الشريعةِ فبلِّغْهُ مَنْ لا يعلَمُهُ تكنْ من حملةِ العلمِ لمن لا يعلم. وإياكَ أن تكتمَ ما أنزل الله من البيِّناتِ للناس إذا علمتَ ذلك.

[٤٢]

لبعضهم:

لعلَّ عتبكَ محمودٌ عواقبه ... وربما صحَّتِ الأجسادُ بالعِللِ

[٤٣]

ولآخر:

كونوا جميعاً يا بَنيَّ إذا اعترى ... خطبٌ ولا تتفرَّقوا أجنادا

تأبى القِداحُ إذا جُمعنَ تكسّراً ... وإذا افترقْنَ تكسَّرتْ أفرادا

[٤٤]

لآخر:

على كلِّ حالٍ ينبغي الشكرُ للفتى ... فكم من شرورٍ عن سرورٍ تجلَّتِ

وكم نقمةٍ عند القياسِ بغيرها ... تُرى نعمةً فاشكرْ لدى كلِّ نقمةِ

[٤٥]

ولسيف الدين المشدّ[١] في حسناء عمياء:

قالوا أتعشقها عمياءَ قلت لهم ... ما شانَها ذاك في عيني ولا قدحا

بل زادَ وجديَ فيها أنها أبداً ... لا تنظرُ الشيبَ في فَوديْ إذا وضحا

إن يجْرحِ السيفُ مسلولاً فلا عجب ... وإنما أعجَبْ لسيفٍ مُغْمَدٍ جَرحا!

---

(١) علي بن عمر التركماني، شاعر من الأمراء، ولد في مصر ومات بدمشق سنة ٦٥٦هـ.

كـأنمـا هـي بستـانٌ خلـوتُ بـه ... ونـامَ نـاطـورهُ سكـرانَ قـد طفحـا
تفتَّـحَ الـوردُ فيـه مـن كمـائمـه ... والنرجسُ الغضُّ فيه بعدُ ما انفتحا

[٤٦]

قيلَ في مؤذنٍ قبيحِ الصوت:

رأيـتُ مـؤذِّنـاً يـؤذي بصـوتٍ ... لسـامعـهِ إذا أدَّىٰ الأذانـا
فقلـتُ وقـد تـأذَّتْ منـه أُذْنـي: ... أذانـاً أنـت تقصـدُ أم أذانـا؟[1]

[٤٧]

ولآخر:

لا بـدَّ للنفـسِ أحيـانـاً إذا سئمـتْ ... أنْ تستـريـحَ إلـى الآدابِ والمُلَـحِ
فخضْ بها مَن أحاديثِ الكرامِ إذا ... أعيـتْ مـذاهبهـا فـي كـلِّ مقتـرحِ

❑ ❑ ❑

(١) «أذانا» الأخيرة من الأذى.
وقد تكرر البيتان في ٢/ ٥٣ من المخطوطة، ونسبهما هناك إلى أبـي السعود مفتي الروم.

طرائف وغرائب

[٤٨]

كمية مكتبة باريس:

ذكرَ الفاضل الشيخ محمد بيرم[١] في «صفوة الاعتبار» أن في باريسَ ثمانيةَ خزائنَ كتبٍ عظيمةً للعامة، تحوي من المجلدات نحو ثلاثة ملايين مجلد، وأكبرها خزنةُ الكتبِ العموميةِ التي فيها أولُ ما عُرِفَ من آلةِ طبع الكتب، وفيها بعضُ تحفٍ عتيقة، مثلُ قطعٍ من الشطرنج الذي كان أهداهُ هارون الرشيد إلى شارلمان.

وجملةُ ما فيها من الكتبِ أزْيدُ من مليونِ مجلد، منها أزيدُ من ثمانينَ ألف مجلدٍ بخط اليد. ومن تلك الكتب التي أخذها نابليون الأول من مصر، ثم الكتب المأخوذة من الجزائر.

قال: وقد رأيتُ فيها من المطالعينَ نحوَ خمسمائةِ نفس، نساءً ورجالاً، لكن الرجال أكثر، على غايةٍ من الأدب والصمت.

وهاتهِ الخزنةُ مثلُ قصرٍ عظيم ذي طبقات، ومحلُّ المطالعةِ واحدُ إيوانٍ واسع، ثم وراء هاتيكَ المكاتب والكتبِ واعتناءِ الدولةِ بواعثُ أُخَرُ للاجتهادِ والتقدُّمِ في العلوم. إلى آخر كلامه.

---

(١) هو محمد (بيرم الخامس) ابن مصطفى. عالم رحالة قاض مؤرخ من علماء تونس، توفي بحلوان مصر سنة ١٣٠٧هـ. أشهر آثاره المطبوعة: «صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار» الذي يقع في (٥) أجزاء.

[٤٩]

الإنسانُ الوحشيّ:

قرَّرَ بعضهم في الجمعيةِ الجغرافية الروسية أن في صحراء غوبي في أواسطِ آسيا أناساً متوحشينَ، يسكنونَ القفرَ ويقتاتونَ النباتاتِ والجذورَ التي تنمو في جوانبِ الغدران، ولا كساءَ لهم ولا سكن ولا لغة، أبدانهم مغطاةً بشعرٍ قصيرٍ كشعرِ الإبل، ويستطيعون أن يزبئرُّوا[١] بإرادتهم فيقفُّ شعرُ رؤوسهم كما يقفُّ شعرُ ذنبِ الهرّ. وقد مسكَ بعضهم اثنينِ منهم مرَّةً وقدَّموا لهما طعاماً من الخبز واللحمِ فلم يأكلاه، وبقيا ثلاثةَ أيامٍ بلا طعام، ثم أطلقوهما فذهبا يعدوانِ إلى الصحراء. وهم يظهرونَ في فصلِ الشتاء، وأما في الصيفِ فلا يوقفُ لهم على أثر، كأنهم يختفونَ حينئذٍ في بعض المفاوز.

[٥٠]

نوم فتاة خمسة أشهر:

روتْ إحدى الصحفِ الإخباريةِ عن فتاةٍ في سنِّ ثلاثَ عشرةَ سنةً أنه اعتراها داءُ النومِ مدةَ خمسةِ أشهر، وذلك عقبَ رعبةٍ حصلتْ لها، فكانت في بادىء الأمرِ تنبحُ وتختلجُ وتفركُ رأسها بيدها اليسرى، وبواسطةِ قوةِ ذلك الفركِ أزالتْ نصفَ حاجبها الأيسر! وكانتْ عديمةَ الإحساس على الإطلاق، حتى لا تشعرُ بوخزِ الدبوس. وحيث كانتْ لا تقبلُ الطعامَ كانوا يقُوتونها[٢] بمرق اللحمِ والبيضِ وما شاكل ذلك. وكان فمها مفتوحاً دائماً. ولمَّا قاربتِ الشفاءَ أخذتْ تجاوبُ بلفظِ الأحرفِ الصوتية، ثم استيقظتْ باكيةً قائلة: أين أنا؟ وطلبتْ أن تشرب. وبعد تمامِ وعيها تبيَّنَ أنها

---

(١) أي يُعلوا شعرَ أبدانهم، من زأبر.

(٢) في الأصل «يقيتوها»؟ وهو من فعل قَوَت بمعنى أطعم.

في مدَّةِ الأشهرِ الخمسةِ ما كانتْ تدركُ شيئاً مما كان يحدثُ حولها.

[٥١]

روتْ إحدى المجلاتِ العلمية أن فتاةً هي الآنَ في سنِّ الثانيةِ والثلاثين نامتْ نوماً عجيباً على إثر نومةٍ عصبيةٍ مسبَّبةٍ عن الخوف، وقد أتى على نومتها هذه ثلاثَ عشرة سنة وستةُ أشهر، وكان عمرها لمَّا نامتْ تسعَ عشرةَ سنة، وكانت جميلةَ الوجه، وضَّاحةَ المحيّا، صحيحةَ الجسم، وقد امتقعَ لونها الآن وذوتْ نضارةُ وجهها، وكانتْ تُعطىٰ الغذاء في أولِ الأمرِ بملعقةٍ تدخلُ بين أسنانها فتبتلعهُ من غير أن تشعر، إلَّا أنه منذ ثماني سنواتٍ امتنعتْ تغذيتها بالفم، فعدلوا إلى إعطائها الغذاءَ بالحقن، وهم يدفئونَ أطرافها وسائرَ أعضائها بالحرارةِ الصناعية.

[٥٢]

تبييض السودان!

توصَّلَ أحدُ علماءِ الإنكليزِ إلى اكتشافِ طريقةٍ لتبييضِ بَشَرَةِ العبيد، وما ذلك إلَّا بالقوة الكهربائية. فنعم الاكتشاف!!

[٥٣]

عدد العُمي:

يقدَّرُ عددُ العُمي في الدنيا كلها بمليونِ نفس، أي أنهم واحدٌ من كلِّ أربعةَ عشرَ ألفاً من السكان.

[٥٤]

سببُ استعمالِ اليد اليمنى أكثرَ من اليسرى:

علَّل ذلك بعضهم بأن الأحشاءَ في الجانبِ الأيسرِ من البدنِ أثقَلُ منها في الجانبِ الأيمن؛ لأن القلب موضوعٌ على الجانبِ الأيسر، وكذا الحيوانُ

الذي يمشي على الأربع إذا أرادَ رفعَ يدٍ من يديهِ يستسهلُ رفعَ اليُمنىٰ أكثرَ مما يستسهلُ رفعَ اليسرى؛ لأنه إذا رفعَ اليسرى ضعفتْ قوَّتهُ ومالَ إلى السقوط؛ فاضطرَّهُ تركيبُ جسمهِ إلى استعمالِ يدهِ اليمنى أكثر من اليسرى.

[٥٥]

مزرعةُ اللآلىء:

يغوصُ الناسُ على اللآلىء في البحرِ كما يجني المتوحِّشون الأثمارَ البريةَ من غيرِ أن يتعبوا في زرعها وخدمتها، وقد كانوا يصيدون المحارَ من البحر على هذه الصورة، ثم صاروا يزرعونه زرعاً في الخلجان فيجنون منه ما لا يُقدَّر؛ لأنهم يتركونَهُ وقتَ توالدِهِ ونموِّهِ، ويجمعونَهُ حينما يبلغُ أشدَّه. وقد فعلَ بعضهم باللؤلؤَ مثل ذلك، فزرعَ في شمالي أستراليا مائةً وخمسين ألفَ صَدَفةٍ من أصدافِ اللؤلؤ، وصبرَ عليها عدةَ سنوات، فملأتِ البحرَ مساحةَ خمسةِ آلافِ ميل، وعنده الآن مائتا غوَّاص، و ١٣٠٠ رجل آخر، و ٢٥٠ قارباً، وهو يبيعُ اللؤلؤَ الذي يجمعهُ كلَّ سنةٍ بأكثرَ من مائةِ ألفِ جنيه.

[٥٦]

وجودُ الغول[١]:

ذكرَ في «فرصة الأوقات» ما نصُّهُ: لم نلبثْ أن وجدنا أحدَ المستحيلاتِ الثلاثةِ في أحراشِ إفريقيا الوسطى، وعن قريبٍ تظهرُ لنا العنقاءُ والخلُّ الوفيّ! فإن هذا النوعَ مسكنهُ الغابات، وهو أقربُ للإنسان، بل هو في تركيب هيكلهِ[٢] العظمي، إنما يمتازُ عمَّا قبله بأن تركيبَ رأسهِ مخالفٌ لتركيبِ رأس الإنسان، كبيرُ الجسم، قويُّ العضلات، طويلُ الأنياب، أسودُ

(١) لعله يعني الغوريلا.

(٢) في الأصل: الهيكل.

اللونِ بشعرٍ مسترسل، وهو يمشي على رجليهِ الخلفيتين إذا أراد، حتى إن سائحاً أمريكياً[1] حيثما ساحَ في أواسطِ إفريقيا هابَ أولاً أن يتعدَّى عليه أو يضربهُ برصاصة؛ لأنه حسبَهُ أنه من النوعِ البشريِّ المتوحش. ويمتصُّ قصبَ السكر. وقد أخذوا واحداً منه صغيراً وحبسوهُ، فلبثَ مدَّةً بغيرِ أكلٍ ولا شربٍ حتى مات.

وإذا رأى الإنسان عن بعدٍ منه ضربَ صدرَهُ بيديه العظيمتين، حتى يظهرَ لذلك صوتٌ مخيف، كأنه يريدُ المبارزة. وإذا قربَ منه الإنسانُ وثبَ عليه وقتله. ويمكنهُ أن يُثنيَ ماسورة البندقيةِ بأنيابهِ القويَّة.

وبالاختصارِ فإن هيئتَهُ مخيفةٌ جداً، حتى إن أهالي تلك الجهاتِ يدَّعونَ أنه إذا جُرِحَ واحدٌ منهم داواهُ أقرباؤه، وأنه يعشق، فإن امرأتين كانتا خارجتين، فسطا عليهما غول وسبىٰ واحدةً منهما، ومكثتْ عنده مدَّةً حتى فرَّتْ منه في فرصةٍ كان غافلاً عنها، ورجعتْ إلى أهلها صحيحةً ما بها علَّة. وغير ذلك من الأقوال.

[٥٧]

لطيفة، في سببِ ذهابِ قابليةِ الطعام:

قال بعضُ الأطباء: يعلمُ الذين يرتِّبونَ أوقاتَ أكلهم أنه إذا حانَ وقتُ الأكلِ شعروا بالجوع، وإذا فاتَ هذا الوقتُ ولم يأكلوا ذهبتْ قابليتهم. وسببُ ذلك على ما جاء في السجلِّ الطبـي، أن الذين يعتادون الأكلَ في أوقاتٍ معينةٍ تصيرُ معدتهم تفرزُ عصارتها في تلك الأوقات، فإذا أفرزتِ العصارةَ ولم يأتها الطعامُ لكي تهضمهُ عادتِ المعدةُ فامتصَّتها، وإذا تكرَّر ذلك ضعفتِ المعدةُ وأصيبَ الإنسانُ بسوءِ الهضم.

---

(١) في الأصل: السوَّاح الأمريكانيين.

[٥٨]

غريبة:

ذُكرَ في ترجمةِ الحافظ ابن حجر أنه يُسِّرَتْ له سرعةُ قراءةِ كتبِ الحديث، فقرأ سننَ ابن ماجه في أربعةِ مجالس، وصحيحَ مسلمٍ في أربعةِ مجالس، سوى مجلسِ الختم، وذلك في يومين وشيء، كما نقله السخاوي، قال: وما وقَعَ لشيخنا في قراءةِ صحيح مسلمٍ أجلُّ مما وقعَ لشيخهِ المجد اللغوي[١]، فإنه قرأهُ بدمشقَ بين بابي الفرجِ والنصرِ تجاهَ نعلِ النبي ﷺ على ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جَهْبَل في ثلاثة أيام. وكذا قرأ شيخنا كتاب النسائي الكبير على الشرف بن الكويك[٢] في عشرة مجالس، كلُّ مجلسٍ منها نحوُ أربع ساعات.

وأسرعُ شيءٍ وقعَ له أنه قرأ في رحلتهِ الشامية معجم الطبراني الصغير في مجلسٍ واحدٍ بين صلاتي الظهر والعصر، وهذا الكتابُ في مجلد، يشتملُ علَى نحو ألفِ حديثٍ وخمسمائة حديث. وقرأ صحيحَ البخاريِّ في عشرةِ مجالس، كلُّ مجلسٍ منها أربعُ ساعات[٣].

(١) يعني صاحب القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت ٨١٧هـ.

(٢) محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك الربعي، شرف الدين.

(٣) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ١/ ١٦١.

اتباع القرآن والسنَّة

[٥٩]

فائدة: قال ابن القيِّم في «الكافية الشافية»: فصل في تعيين أن اتِّباعَ السنَّةِ والقرآنِ طريقةُ النجاةِ من النيران:

يا من يريدُ نجاتَهُ يوم الحسا ... بِ من الجحيمِ وموقدِ النيرانِ
اتبعْ رسولَ الله في الأقوالِ والـ ... أعمالِ لا تخرجْ عن القرآنِ
وخذِ الصحيحين اللذين هما لعقـ ... ـدِ الدينِ والإيمانِ واسطتانِ
واقرأهما بعد التجرُّدِ من هوى ... وتعصُّبٍ وحميَّةِ الشيطانِ
واجعلهما حكماً ولا تحكمْ على ... ما فيهما أصلاً بقولِ فلانِ
واجعلْ مقالَتَه كبعضِ مقالة الـ ... أشياخ تنصرها بكلِّ أوانِ
وانصرْ مقالتَهُ كنصرِك للذي ... قلَّدتَهُ من غيرِ ما برهانِ
قدِّرْ رسولَ الله عندكَ وحدَهُ ... والقولُ منه إليكَ ذو تبيانِ
ماذا ترى فرضاً عليكَ معيَّناً ... إنْ كنتَ ذا عقلٍ وذا إيمانِ
عَرْضَ الذي قالوا على أقوالهِ ... أو عكسَ ذاك فذانك الأمرانِ
هي مفرقُ الطرقات بين طريقنا ... وطريقِ أهلِ الزيغ والعدوانِ
قدِّرْ مقالاتِ العبادِ جميعهم ... عدماً وراجعْ مطلعَ الإيمانِ
واجعلْ جلوسكَ بين صحبِ محمدٍ ... وتلقَّ معهم عنه بالإحسانِ
وتلقَّ عنهم ما تلقَّوهُ هم ... عنه من الإيمان والعرفانِ
أفليس في هذا بلاغُ مسافرٍ ... يبغي الإلهَ وجنَّةَ الحيوانِ
لولا التنافسُ بين هذه الخلقِ ما ... كان التفرُّقُ قطُّ في الحسبانِ

فـالـربُّ ربٌّ واحـدٌ وكتـابـهُ ... حـقٌّ وفهـمُ الحـقِّ منـه دانـي

ورسـولـهُ قـد أوضـحَ الحـقَّ المبيـ ... ـنَ بغـايـةِ الإيضـاح والتبيـانِ

مـا ثـمَّ أوضـحُ مـن عبـارتِـهِ فـلا ... يحتـاجُ سـامعهـا إلـى تبيـانِ

والنصـحُ منـه فـوق كـلِّ نصيحـةٍ ... والعلـمُ مـأخـوذٌ عـن الـرحمـنِ

فـلأيِّ شـيءٍ يعـدلُ البـاغـي الهـدى ... عـن قـولـهِ لـولا عمـى الخـذلانِ

فـالنقـلُ عنـه مصـدَّقٌ والقـولُ مـن ... ذي عصمـةٍ مـا عنـدنـا قـولانِ

والعكسُ عند سواهُ في الأمرين يا ... مـن يهتـدي هـل يستـوي الثقـلانِ

تـالله قـد لاحَ الصبـاحُ لمـن لـه ... عينـانِ نحـوَ الفجـر نـاظـرتـانِ

وأخـو العمـايـةِ فـي عمـايتـهِ يقـو ... لُ الليلُ بعدُ، أيَستوي[1] الرجلانِ

تـالله قـد رُفعـتْ لـك الأعـلامُ إنْ ... كنـتَ المشمِّـرَ نلـتَ دارَ أمـانِ

وإذا جبنـتَ وكنـتَ كسـلانـاً فمـا ... حُـرِمَ الـوصـولَ إليـه غيـرُ جبـانِ

فاقْدِمْ وعِدْ بالوصلِ نفسكَ واهجرِ الـ ... ـمقطـوعَ منـه قـاطـعَ الإنسـانِ

عـن نيـلِ مقصـدهِ فـذاكَ عـدوُّه ... ولـو أنَّـهُ منـه القـريـبُ الـدانـي[2]

[٦٠]

وصيّةٌ في الترهيبِ من حملِ الخيوطِ والتمائمِ

عـن عمـران بـن حصيـن، أن النبـيَّ ﷺ رأى رجـلاً فـي يـدهِ حلقـةٌ مـن صُفر، فقال: «ما هذه»؟ قال: من الواهنة. قال: «**انزعها، فلا تزيدكَ إلاَّ وهناً، فإنكَ لو متَّ وهي عليكَ ما أفلحتَ أبداً**».

رواهُ أحمد بسندٍ لا بأسَ به، ورواهُ ابن حبَّان في صحيحهِ وقال: «**فـإنـك إن مـتَّ وكلـتَ إليهـا**». والحـاكـمُ وقـال: صحيـح الإسنـاد، وأقـرَّهُ

---

(١) في الأصل: يستوي.

(٢) الكافية الشافية ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

الذهبي. وقال الحاكم: أكثرُ مشايخنا على أن الحسن سمعَ من عمران، وقولهُ في الإسناد: «أخبرني عمران»، يدلُّ على ذلك.

وقوله: «رأى رجلاً»، في رواية الحاكم: دخلتُ على رسول الله ﷺ وفي عضدي حلقةُ صُفر، فقال: «ما هذه» الحديث.

فالمهمُّ في رواية أحمد هو عمران راوي الحديث.

قوله: «ما هذه»، يحتملُ الاستفهامَ للاستفصالِ عن سببِ لبسها، ويحتملُ أن يكونَ للإنكار، وهو أظهر.

قوله: «من الواهية»، قال أبو السعادات: الواهية عرقٌ يأخذُ في المنكبِ وفي اليد كلِّها؛ فيُرقى منها.

وقيل: هو مرضٌ يأخذُ في العضد.

وقيل: تأخذُ الرجالَ دون النساء.

وإنما نهى عنها لأنه إنما اتخذها على أنها تعصمُه من الألم. وفيه اعتبارٌ للقاصد.

قوله: «**انزعها فإنها لا تزيدُكَ إلاَّ وهناً**»: النزعُ هو الجذبُ بقوَّة. أخبرَ أنها لا تنفعه، بل تضرُّه وتزيدهُ ضعفاً، وكذلك كلُّ أمرٍ نُهيَ عنه فإنه لا ينفعُ غالباً، وإن نفعَ بعضهُ فضرُّهُ أكبرُ من نفعه.

قوله: «**فإنكَ لو متَّ وهي عليك ما أفلحتَ أبداً**»، لأنه شرك، والفلاحُ هو الفوزُ والظفرُ والسعادة.

قال المصنِّفُ رحمهُ الله تعالى: فيه شاهدٌ لكلامِ الصحابةِ أن الشركَ الأصغرَ أكبرُ من الكبائر، وأنه لم يُعذَرْ بالجهالة. وفيه الإنكارُ على من فعلَ ذلك.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والحاكم عن عقبة بن عامر الجهني،

أن رسولَ الله ﷺ أقبلَ إليه رهط، فبايعَ تسعةً وأمسكَ عن واحد، فقالوا: **يا رسول الله، بايعتَ تسعةً وأمسكتَ عن هذا؟**.

فقال: «**إن عليه تميمة**».

فأدخلَ يدَهُ فقطعها، فبايَعَهُ وقال: «**من تعلَّق تميمةً فقد أشرك**»[1].

قوله: «**من تعلَّقَ تميمة**»، أي علَّقها متعلِّقاً بها قلبه، وفي طلبِ خيرٍ أو دفعِ شرّ.

قال المنذري: خرزةٌ كانوا يعلقونها يرون أنها تدفعُ عنهم الآفات، وهذا جهلٌ وضلالة، إذ لا مانعَ ولا دافعَ غيرُ الله تعالى[2].

وقال أبو السعادات: التمائمُ جمعُ تميمة، وهي خرزاتٌ كانت العربُ تعلِّقها على أولادها يتَّقونَ بها للعينِ في زعمهم، فأبطَلَهُ الإسلام.

قوله: «**فلا أتمَّ الله له**»، دعاءٌ عليه[3].

قوله: «**ومن تعلَّق وَدْعَةً**» بفتحِ الواو وسكونِ المهملة[4]، قال في مسند الفردوس: شيءٌ يخرجُ من البحرِ شبَهُ الصدفِ يتَّقونَ به العين.

قوله: «**فلا وَدَعَ**[5] **الله له**» بتخفيف الدال، أي: لا جعلَهُ في دَعَةٍ وسكون. قال أبو السعادات: وهذا دعاءٌ عليه.

---

(١) حديث: «من علَّق تميمة فقد أشرك»، رواه أحمد والحاكم، واللفظ له. قال الحافظ المنذري: ورواة أحمد ثقات. الترغيب والترهيب ٤/٣٠٧. وصححه لهما الألباني في صحيح الجامع (٦٣٩٤).

(٢) نقله من كلام الخطابي، كما في مصدره.

(٣) هذا شرح لحديث آخر رفعه عقبة بن عامر رضي الله عنه بلفظ: «من علَّق تميمة فلا أتمَّ الله له، ومن علَّق ودعة فلا وَدَعَ الله له». رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد، والحاكم وقال: صحيح الإسناد. الترغيب والترهيب ٤/٣٠٦.

(٤) أو فتحها.

(٥) في الأصل: أودع.

قوله: وفي رواية: «من تعلَّق تميمةً فقد أشرك»، قال أبو السعادات: إنما جعلها شركاً لأنهم أرادوا دفع المقاديرِ المكتوبةِ عليهم، وطلبوا دفعَ الأذى من غيرِ الله الذي هو دافعه.

وروى ابن أبـي حاتم عن عزرة قال: دخلَ حذيفة على مريض، فرأى في عضده سيراً[1]، فقطعه أو انتزعه، ثم قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[2].

قوله: رأى رجلاً في يدهِ خيطٌ من الحمَّى، أي عن الحمَّى. وكان الجهَّالُ يعلِّقونَ التمائمَ والخيوطَ ونحوها لدفعِ الحمَّى.

وروى وكيع عن حذيفة، أنه دخلَ على مريضٍ يعوده، فلمسَ عضدَهُ فإذا فيه خيط، فقال: ما هذا؟ قال: شيءٌ رُقيَ لي فيه. فقطعَهُ وقال: لو متَّ وهو عليكَ ما صليتُ عليك!

وفيه إنكارُ مثلِ هذا، وإن كان يعتقدُ أنه سبب. فالأسبابُ لا يجوزُ منها إلَّا ما أباحَهُ الله تعالى ورسوله، مع عدمِ الاعتماد عليها.

وأما التمائمُ والخيوطُ والخروزُ والطلاسمُ ونحوُ ذلك مما يعلِّقه الجهّالُ فهو شركٌ يجبُ إنكارهُ وإزالتهُ بالقولِ والفعلِ وإنْ لم يأذنْ فيه صاحبه.

قوله: وتلا قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ استدلَّ حذيفةُ ــ رضي الله عنه ــ بالآيةِ بأنَّ هذا شرك، ففيه أصحِّيةُ الاستدلالِ على الشركِ الأصغرِ بما أنزلَهُ الله في الشركِ الأكبر؛ لشمولِ الآيةِ ودخولهِ في مسمَّى الشرك.

---

(١) السير من الجلد ونحوه: ما يُقَدُّ منه مستطيلاً.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٦.

وفي الصحيحين: عن أبـي بشير الأنصاري، أنه كان مع النبـي ﷺ في بعضِ أسفاره، **فأرسلَ رسولاً أنْ لا يَبْقَيَنَّ في رَقَبةِ بعيرٍ قلادةٌ من وَتَرٍ، أو قِلادةٌ، إلاَّ قُطِعت**[1].

قال البغوي في شرحِ السنَّة: تأوَّلَ مالكٌ أمرَهُ عليه السلام بقطعِ القلائدِ على أنه من أجلِ العين، وذلك أنهم كانوا يشدُّون تلك الأوتارَ والتمائم والقلائد ويعلِّقونَ عليها العوذَ يظنونَ أنها تعصمهم من الآفات، فنهاهم النبـي ﷺ عنها، وأعلمهم أنها لا تردُّ من أمرِ الله شيئاً.

قال أبو عبيد: كانوا يقلِّدون الإبلَ الأوتارَ لئلا تصيبها العين، فأمرهم النبـيُّ ﷺ بإزالتها إعلاماً لهم بأن الأوتارَ لا تردُّ شيئاً.

وكذا قال ابن الجوزي وغيره.

قال الحافظ: ويؤيِّدهُ حديثُ عقبة بن عامر: «**مَنْ علَّق تميمةً فلا أتمَّ الله له**»، رواه أبو داود. وهي ما عُلِّق من القلائدِ خشيةَ العينِ ونحوَ ذلك. انتهى.

وروى أبو داود عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود، أن عبد الله رأى في عنقي خيطاً فقال: ما هذا؟ قلت: خيطٌ رُقيَ لي. قالت: فأخذَهُ ثم قطعَهُ، ثم قال: أنتم آل عبد الله لأغنياءُ عن الشرك، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرُّقىٰ والتمائمَ والتِّوَلَةَ شرك**».

فقلت: لقد كانت عيني تقذي، وكنتُ أختلفُ إلى فلانٍ اليهودي، فإذا رقىٰ سكنت.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل ١٨/٤، صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة قلادة الوتر في رقبة البعير (٢١١٥).

فقال عبد الله: إنما ذلك عملُ الشيطان، كان ينخسُها بيده، فإذا رقىٰ كفَّ عنها. إنما كان يكفيكِ أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: «**أذهب البأسَ ربَّ الناس، اشفِ أنت الشافي، لا شفاءَ إلاَّ شفاؤك، شفاءً لا يغادرُ سقماً**».

رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال: صحيح، وأقرَّه الذهبي[1].

قوله: «إن الرُّقىٰ»: قال المصنِّف: هي التي تسمَّى العزائم. وخَصَّ منه الدليلُ ما خلا من الشرك، فقد رخَّصَ فيه رسولُ الله ﷺ من العين والحُمَة[2]. يشيرُ إلى أن الرُّقى الموصوفةَ بكونها شركاً هي التي يُستعانُ فيها بغير الله، وأما إذا لم يُذكرْ فيها إلاَّ أسماءُ اللهِ وصفاتهُ وآياتهُ والمأثورُ عن النبي ﷺ، فهذا حسنٌ جائزٌ أو مستحب.

قوله: «فقد رخَّصَ فيه رسول الله ﷺ من العينِ والحُمَة»، وكذا رخَّص في الرقى من غيرهما، كما في صحيح مسلم، عن عوف بن مالك:

كنَّا نرقىٰ في الجاهلية، فقلنا: يا رسولَ الله، كيف ترى في ذلك؟

فقال: «**اعرضوا عليَّ رُقاكم، لا بأسَ بالرُّقىٰ ما لم تكنْ شركاً**»[3].

وفي الباب أحاديثُ كثيرة.

قال الخطابي: وكان عليه السلام قد رقىٰ ورُقي وأمرَ بها وأجازها، فإذا كانت بالقرآن وبأسماءِ الله، فهي مباحةٌ أو مأمورٌ بها، وإنما جاءتِ الكراهةُ والمنعُ فيما كان منها بغيرِ لسانِ العرب، فإنه ربما كان كفراً، أو قولاً يدخلهُ شرك.

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب تعليق التمائم (٣٥٣٠)...

(٢) الحُمَة: سمُّ كلِّ شيء يلدغ أو يلسع.

(٣) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك (٢٢٠٠).

قلت: من ذلك ما كان على مذهب الجاهليةِ التي يتعاطونها وأنها تدفعُ عنهم الآفات، ويعتقدونَ ذلك من قبل الجنِّ ومعونتهم. وبنحوِ هذا ذكرَ الخطابي.

وقال شيخُ الإسلام: كلُّ اسمٍ مجهولٍ فليس لأحدٍ أن يرقيَ به، فضلاً عن أن يدعو به، ولو عرفَ معناه؛ لأنه يُكرهُ الدعاءُ بغيرِ العربية، وإنما يرخَّصُ لمن لا يحسنُ العربية[1]، فأمَّا جعلُ الألفاظ الأعجميةِ شعاراً فليس من دينِ الإسلام.

وقال السيوطي: قد أجمعَ العلماءُ على جوازِ الرُّقىٰ على اجتماع ثلاثةِ شروط:

ـ أن يكونَ بكلامِ الله أو بأسمائهِ وصفاته.

ـ وباللسانِ العربيِّ وما يُعرفُ معناه.

وأن يعتقد أن الرقيةَ لا تؤثِّرُ بذاتها؛ بل بتقدير الله تعالى.

قوله: «والتمائم»، قال المصنف: شيءٌ يعلَّقُ على الأولادِ عن العين.

وقال الخلخالي[2]: التمائمُ جمع تميمة، وهي ما يعلقُ بأعناقِ الصبيانِ من خرزاتٍ وعظامٍ لدفع العين، وهذا منهيٌّ عنه؛ لأنه لا دافعَ إلاَّ الله، ولا يُطلبُ دفعُ المؤذيات إلاَّ بالله وبأسمائهِ وصفاته.

قال المصنِّف: لكنْ إذا كان المعلَّقُ من القرآنِ فرخَّصَ فيه بعضُ السلف، وبعضهم لم يرخِّصْ فيه ويجعلهُ من المنهيِّ عنه، منهم ابن مسعود.

اعلمْ أن العلماءَ من الصحابةِ والتابعينَ فمن بعدهم اختلفوا في تعليقِ

---

(١) لعل هذا اجتهاد منه رحمه الله.

(٢) هو حسين بن حسن الخلخالي، عالم بالكلام والتفسير، ت ١٠١٤هـ.

التمائمِ التي من القرآنِ وصفاتِ الله وأسمائه، فقالتْ طائفة: يجوزُ ذلك، وهو قولُ عبد الله بن عمر وابن العاص، وهو ظاهرُ ما رُوي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر، وأحمد في رواية. وحملوا الحديثَ على التمائمِ التي فيها شرك.

وقالت طائفة: لا يجوزُ ذلك، وبه قال ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهرُ قولِ حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم، وبه قال جماعةٌ من التابعين، منهم أصحابُ ابن مسعود، وأحمد في رواية، اختارها كثيرٌ من أصحابه، وجزمَ بها المتأخِّرون، واحتجُّوا بهذا الحديثِ وما في معناه.

قلت: هو الصحيح؛ لوجوهٍ ثلاثةٍ تظهرُ للمتأمِّل:

الأول: عمومُ النهي، ولا مخصِّصَ للعموم.

الثاني: سدُّ الذريعة، فإنه يُفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الثالث: أنه إذا علَّقَ فلا بدَّ أن يمتهنهُ المعلِّقُ بحملهِ معه في حالِ قضاءِ الحاجةِ والاستنجاءِ ونحوِ ذلك.

وتأمَّلْ هذه الأحاديثَ وما كان عليه السلفُ رضي الله عنهم؛ يتبيَّنْ لكَ غربةُ الإسلام، خصوصاً إن عرفتَ عظيمَ ما وقعَ فيه الكثيرُ بعد القرونِ المفضَّلة، من تعظيم القبور، واتخاذِ المساجدِ عليها، والإقبالِ إليها بالقلبِ والوجه، وصرفِ أجلِّ الدعواتِ والرغباتِ والرهباتِ وأنواعِ العبادات ــ التي هي حقُّ الله تعالى ــ إليها من دونه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[1]، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾[2]. ونظائرها في القرآن أكثرُ من أن يُحصر.

---

(١) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٧.

قوله: «**والتِّوَلة**»، قال المصنف: هي شيءٌ يصنعونَهُ يزعمونَ أنه يحبِّبُ المرأةَ إلى زوجها والرجلَ إلى امرأته. وبهذا فسَّرَهُ ابن مسعود راوي الحديث، كما في صحيح ابن حبَّان والحاكم، قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذه الرُّقىٰ والتمائمُ قد عرفناها، فما التِّوَلة؟

قال: شيءٌ يصنعهُ النساء يتحبَّبنَ به إلى أزواجهنَّ.

قال الحافظ: التِّولة بكسرِ المثنَّاة وفتحِ اللام مخفَّفاً: شيءٌ كانت المرأةُ تجلبُ به محبَّةَ زوجها، وهو ضربٌ من السحر. والله أعلم. وكان من الشركِ لما يُرادُ به من دفعِ المضارِّ وجلبِ المنافعِ من غيرِ الله تعالى.

قال المصنِّف: وعن عبد الله بن عُكيم مرفوعاً: «**من تعلَّق شيئاً وُكِل إليه**». رواهُ أحمد والترمذي، ورواه أبو داود والحاكم[1].

وعبد الله بن عُكيم هو بضمِّ المهملة، مصغَّر، ويكنى أبا معبد الجهني الكوفي. قال البخاري: أدركَ زمنَ النبي ﷺ ولا يُعرفُ له سماعٌ صحيح. وكذا قال أبو حاتم.

قال الخطيب: سكن الكوفةَ وقدمَ المدائنَ في حياةِ حذيفة، وكان ثقة.

وذكر ابن سعد عن غيره أنه مات في ولاية الحجاج.

قوله: «**من تعلق شيئاً وُكِلَ إليه**»، التعلُّقُ يكونُ بالقلبِ ويكونُ بالفعل، ويكونُ بهما.

«**وُكِلَ إليه**»: أي وكلَهُ الله إلى ذلك الشيء الذي تعلَّقه، فمن تعلَّقَ بالله وأنزلَ حوائجَهُ به والتجأ إليه وفوَّضَ أمرَهُ إليه كفاهُ وقرَّبَ إليه كلَّ بعيدٍ ويسَّرَ له كلَّ عسير، ومن تعلَّقَ بغيرهِ أو سكنَ إلى رأيهِ وعقلهِ ودوائهِ وتمائمه ونحو

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق (٢٠٧٢)...

ذلك، وكلَهُ الله إلى ذلك وخذله. وهذا معروف بالنصوص، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا هشام بن قاسم، حدثنا أبو سعيد المؤدب، حدثنا من سمع عطاء الخراساني قال: لقيتُ وهب بن منبِّه وهو يطوفُ بالبيت، فقلتُ: حدِّثني حديثاً أحفظه عنكَ في مقامي هذا وأوجز.

قال: نعم، أوحى الله تباركَ وتعالى إلى داود: أما وعزَّتي وعظمتي لا يعتصمُ بي عبدٌ من عبادي دون خلقي أعرفُ ذلك من نيَّتِهِ فتكيدهُ السماواتُ السبعُ ومن فيهنَّ والأرضونَ السبعُ ومن فيهنَّ إلاَّ جعلتُ له من بينهنَّ مخرجاً.

أما وعزَّتي وعظمتي لا يعتصمُ عبدٌ من عبادي بمخلوقٍ دوني أعرفُ ذلك من نيَّتِهِ إلاَّ قطعتُ أسبابَ السماءِ من يدهِ وأسختُ الأرضَ من تحت قدميه، لا أبالي بأيِّ أوديتها هلك.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾[2]: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النملِ على صفاةٍ سوداءَ في ظلمة، وهو أن تقول: وحياتِكَ يا فلانة وحياتي، وتقول: لولا كلبتهُ هذه لأتانا اللصوص، ولولا البطُّ في الدارِ لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاءَ الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعلْ فيها فلاناً، هذا كلُّهُ به شرك. رواه ابن أبي حاتم.

وعن عمر بن الخطاب[3] ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال: «**ومن حلفَ بغيرِ الله فقد كفرَ أو أشرك**»، رواه الترمذي وحسنه

---

(١) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٥.

(٣) بل هو عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وصححه الحاكم[1].

وقال ابن مسعود: لأن أحلفَ بالله كاذباً أحبُّ إليَّ من أن أحلفَ بغيرهِ صادقاً[2].

وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ:

«لا تقولوا ما شاء الله وشاءَ فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاءَ فلان»[3]، رواه أبو داود بسند صحيح.

وعن إبراهيم النخعي، أنه يكرهُ أن يقولَ الرجل: أعوذُ بالله وبك، ويجوزُ أن يقول: بالله ثم بك.

قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا يقول: لولا الله وفلان.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تحلفوا بآبائكم، مـن حلفَ بـالله فليَصْـدُق، ومـن حُلفَ لـه بالله فليرض، ومن لم يرضَ بالله فليس من الله». رواه ابن ماجه بسند حسن[4].

وعن قُتيلة، **أن يهودياً أتى النبـيَّ ﷺ فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاءَ الله وشئت، وتقولون: والكعبة.**

فأمرهم النبـيُّ ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: وربِّ الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت. رواه النسائي وصححه.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (١٥٣٥) وحسنه.

(٢) رواه الطبراني موقوفاً، ورواته رواة الصحيح. قاله الحافظ المنذري في الترغيب ٤/٦٠٧.

(٣) وصححه في صحيح الجامع (٧٤٠٦).

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب الكفارات، باب من حُلف له بالله فليرض (٢١٠١). في الزوائد: رجال إسناده ثقات. وصححه في صحيح الجامع (٧٢٤٧).

ولـه أيضـاً عن ابـن عباس رضي الله عنهمـا: أن رجلاً قال للنبـيِّ ﷺ: ما شاءَ الله وشئت: «**أجعلتني لله ندّاً؟ بل ما شاء الله وحده**»[1].

ولابن ماجه عن الطفيل[2] أخي عائشة لأمِّها قال:

رأيت كأني أتيتُ على نفرٍ من اليهودِ فقلت: إنكم لأنتم القومُ لولا أنكم تقولون عُزيرٌ ابن الله، قالوا: وأنتم لأنتم القومُ لولا أنكم تقولون ما شاءَ الله وشاءَ محمد. ثم مررتُ بنفرٍ من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القومُ لولا أنكم تقولون: المسيحُ ابنُ الله، قالوا: وأنتم لأنتم القومُ لولا أنكم تقولون: ما شاءَ الله وشاءَ محمد.

فلما أصبحتُ أخبرتُ بها من أخبرت، ثم أتيتُ النبـي ﷺ فأخبرتهُ، فقال: «**هل أخبرتَ بها أحداً**»؟ قلت: نعم.

قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد، فإن طُفيلاً رأى رؤيا أخبرَ بها من أخبرَ منكم، وأنكم قلتم كلمةً كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا ما شاءَ الله وشاءَ محمد، ولكن قولوا: ما شاءَ الله وحده**»[3].

كذا في كتاب «التوحيد» وشرحه «فتح المجيد»[4].

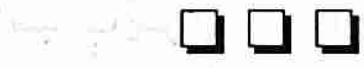

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١/ ٢١٤، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٢٤٤ رقم (١٣٠٠٥).

(٢) هو الطفيل بن سخبرة القرشي. وقيل في اسم والده غير ذلك. له صحبة.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (٨٢١٤). وابن ماجه، كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت (٢١١٨). في الزوائد: رجال الإسناد ثقات على شرط البخاري. ورواه أبو يعلى ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ٧/ ٢٠٨.

(٤) التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لمحمد بن عبد الوهاب، وشرحه فتح المجيد لحفيده عبد الرحمن بن حسن، ت ١٢٨٥هـ. والرقم (٦٠) كله منقول منه.

ولائم وأصحاب

[٦١]

فائدة لطيفة: نظم بعضهم أنواعَ الولائم فقال:

وليمةُ عرسٍ ثم خُرْسُ ولادةٍ ... عقيقةُ مولودٍ وكيرةُ ذي بِنا
وضيمةُ موتٍ ثم إعذارُ[1] خاتنٍ ... نقيعةُ سفرٍ والمؤدب للثنا

[٦٢]

وقال بعضهم:

إن الولائمَ عشرةٌ مع واحدٍ ... مَنْ عدَّها قد عزَّ في أقرانهِ
فالخُرْسُ عند نفاسها وعقيقةٌ ... للطفلِ والإعذارُ عند ختانهِ
ولحفظِ قرآنٍ وآدابٍ لقد ... قالوا الحذاق لحذقهِ وبيانِهِ
ثم الملاكُ لعقدهِ ووليمةٌ ... في عرسهِ فاحرصْ على إعلانهِ
وكذاكَ مأدبةٌ بلا سببٍ يُرى ... ووكيرةٌ لبنائهِ لمكانهِ
ونقيعةٌ لقدومهِ ووضيمةٌ ... لمصيبةٍ وتكونُ من جيرانهِ

❑ ❑ ❑

---

(١) العِذار طعام الختان، جمعَهُ عُذُر.

[٦٣]

وللمصِّيصي[١] يهجو عُوَّاداً:

وإذا تـربَّـعَ ـ لا تـربـعَ بعـدهـا ـ وغـدا يحـرَّكُ عـودَهُ متقـاعسـا
فكـأنَّ جـرذانَ المـدينـةِ كلَّهـا في عـودهِ يقـرضْـنَ خبـزاً يـابسـاً[٢]

[٦٤]

ولمحمد بن معن المنعوت بالمعتصم:

وزهَّدني في الناس معرفتي بهم وطولُ اختياري صاحباً بعد صاحب
فلـم تـرنـي الأيـامُ خـلاًّ يسـرُّنـي مبـاديـه إلاَّ سـاءنـي فـي العـواقـب
ولا صـرتُ أرجـوهُ لَـدفـعِ ملمَّـة من الدهرِ إلاَّ كان إحدى النوائب[٣]

❑ ❑ ❑

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد النامي. شاعر من المصيصة، توفي بحلب نحو سنة ٣٩٩هـ.

(٢) حتى هنا تنتهي الزيادة الموجودة في النسخة الثانية دون الأولى.

(٣) البيت الثالث من ٢/١٠٧ من النسخة الأولى حيث تكررت الأبيات هناك، وكذا اسم قائلها:

من كلام الصحابة رضي الله عنهم

[٦٥]

من كلام الصدِّيق رضي الله عنه :

أربعٌ من كنَّ فيه كان من خيارِ عبادِ الله تعالى: من فرحَ للتائب، واستغفرَ للمذنب، ودعا المُدْبر، وأعان المحسن.

[٦٦]

من كلامِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

اتَّقوا مَنُ تبغضهُ قلوبكم.

[٦٧]

من كلامِ عثمان رضي الله عنه :

يكفيكَ من الحاسدِ أن يغتمَّ وقتَ سرورك.

[٦٨]

من كلامِ عليِّ بن أبـي طالب رضي الله عنه :

مـن كثـرتْ نعـمُ الله عليـه كثـرتْ حـوائـجُ النـاسِ إليـه، فمـن قـامَ لله تعالى فيهـا بما يجـبُ عرضَها للدوامِ والبقـاء، ومـن لَم يقمْ عرضها للزوال والفناء.

[٦٩]

من كلامِ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما:

صاحبُ المعروفِ لا يقع، فإن وقعَ وجدَ متَّكَأً.

[٧٠]

من كلامِ ابن مسعود رضي الله عنه:

من كان كلامهُ لا يوافقُ فعلَهُ فإنما يوبِّخُ نفسه.

[٧١]

من كلامِ أبـي الدرداء رضي الله عنه:

الشرفُ كفُّ الأذى وبذلُ الندى.

[٧٢]

من كلامِ أبـيٍّ بن كعب رضي الله عنه:

ما من عبدٍ تركَ شيئاً لله، إلاَّ أبدلَهُ الله عزَّ وجلَّ ما هو خيرٌ منه من حيث لا يحتسب.

[٧٣]

من كلام سلمان الفارسي رضي الله عنه:

عجباً لمؤمِّل الدنيا والموتُ يطلبه، وغافلٍ ليس بمغفول عنه، وضاحكٍ ولا يدري أربُّهُ راضٍ عنه أم ساخط.

[٧٤]

من كلامِ أبـي الدرداء رضي الله عنه :

أدركتُ الناسَ ورقاً لا شوكَ فيه، فأصبحوا شوكاً لا ورقَ فيه .

[٧٥]

من كلام عبد الله بن عمر رضي الله عنه :

لا يكونُ الرجلُ من أهلِ العلمِ حتى لا يحسدَ مَنْ فوقَهُ، ولا يحقرَ مَنْ تحته، ولا يبتغي بالعلمِ ثمناً .

[٧٦]

ومن كلامِ أبـي ذرٍّ رضي الله عنه :

لو أنَّ صاحبَ المنزلِ[1] يَدَعُنا فيه لملأتهُ أمتعةً، ولكنه يريدُ نقلنا منه .

[٧٧]

ومن كلامِ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه :

أَحبُّ يومٍ أكونُ فيه حين يأتيني أهلُ بيتي فيقولون : ما عندنا شيءٌ نأكلهُ لا قليلٌ ولا كثيرٌ!

وكان يقول : سيأتي على الناسِ زمانٌ يُقالُ للرجل فيه : ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبهِ مثقالُ ذرَّةٍ من إيمانَ!

[٧٨]

ومن كلامِ أبـي هريرة رضي الله عنه :

لـولا آيـةٌ مـن كتـابِ الله عـزَّ وجـلَّ مـا حـدَّثتكـم بشـيءٍ أبـداً، وهـي :

---

(١) يعني الدنيا .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[1].

[٧٩]

ومن كلامِ الحسن بن علي بن أبـي طالب رضي الله عنهما:

تعلموا العلم، فإنْ لم تستطيعوا حفظَهُ فاكتبوهُ وضعوهُ في بيوتكم.

[٨٠]

ومن كلام الحسين بن علي رضي الله عنهما:

من جادَ ساد، ومن بخلَ ذلَّ، ومن تعجَّلَ لأخيهِ خيراً وجدَهُ إذا قَدِمَ عليه غداً.

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٩.

فصل[1]
من كلام سادات التابعين

[٨١]

من كلامِ أويس القرني رحمه الله:

الدعاءُ بظهرِ الغيبِ أفضلُ من الزيارةِ واللقاء؛ لأنهما قد يُعْرَضُ فيهما التزينُ والرياء.

[٨٢]

ومن كلام عامر بن عبد الله بن قيس رحمه الله:

لو أنَّ الدنيا كانت لي بحذافيرها، ثم أمرني الله تعالى بإخراجها كلِّها؛ لأخرجتها بطيبِ نفس.

[٨٣]

ومن كلام مسروق بن عبد الرحمن[2] رحمه الله:

إذا بلغ أحدكم أربعينَ سنةً فليأخذْ من الله حذره.

وسمِّيَ مسروقاً لأنه سُرِقَ وهو صغيرٌ ثم وُجد.

---

(١) هذا الفصل لم يرد في النسخة الثانية (٨١ ــ ١٤٢).

(٢) في الأصل: «عبد الرحيم»، وهو مسروق بن الأجدع الوادعي، سماه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسروق بن عبد الرحمن، ت ٦٣هـ.

[٨٤]

ومن كلام علقمة بن قيس رحمه الله:

امشوا بنا نزدَدْ إيماناً، أي تفقُّهاً[١].

[٨٥]

ومن كلامِ الربيع بن خثيم رحمه الله:

لقد أدركنا أقواماً كنا نعدُّ أنفسنا في جنبهم لصوصاً!

[٨٦]

ومن كلامِ ابن حيّان[٢] رحمه الله:

اللَّهمَّ إني أعوذُ بكَ من شرِّ زمانٍ يتمرَّدُ فيه صغيرهم، ويأمُلُ[٣] فيه كبيرهم، وتقربُ فيه آجالهم، ويرونَ أعزَّ إخوانهم على المعاصي فلا ينهونه!

[٨٧]

ومن كلامِ أبي مسلم الخولاني رحمه الله:

من شدَّ رجليهِ في الصلاةِ ثبَّتَ الله رجليهِ على الصراط.

[٨٨]

ومن كلامِ الحسن البصري رحمه الله:

شرُّ الناسِ أهلُ الميِّت، يبكون عليه ولا يهونُ عليهم قضاءُ دَيْنه!

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٩٩.

(٢) هو هرم بن حيان الأزدي. من كبار التابعين النساك، ت بعد ٢٦هـ، كلامه في المجالسة وجواهر العلم (٣٤٥).

(٣) في الأصل: يؤمل. ويعني أنه متعلق بطول الأمل.

[٨٩]

ومن كلامِ سعيد بن المسيِّب رحمه الله:

ما فاتتني فريضةٌ في جماعةٍ منذ أربعينَ سنة، وما أذَّنَ المؤذِّنُ منذ ثلاثين سنةً إلاَّ وأنا في المسجد!

وصلَّى الصبحَ ــ رضي الله عنه ــ بوضوءِ العشاءِ خمسينَ سنة!

[٩٠]

ومن كلامِ عروةَ بن الزبير رحمه الله:

يقول لأولاده: تعلموا العلم، فإنكم إن تكونوا صغاراً فعسىٰ أن تكونوا كبارَ قومٍ آخرين.

[٩١]

ومن كلامِ محمد بن الحنفية ابن الإمام علي رضي الله عنهما:

ليس بحكيمٍ من لا يعاشرُ بالمعروفِ من لم يجدْ من معاشرتهِ بدًّا، حتى يجعلَ الله له مخرجاً.

[٩٢]

ومن كلامِ علي زين العابدين بن الحسين رحمه الله:

فقدُ الأحبَّةِ غربة.

وكان يقول: إن الله يحبُّ المؤمنَ المذنبَ التوَّاب.

[٩٣]

ومن كلامِ محمد الباقر رحمه الله:

بئسَ الأخُ يرعاكَ غنيّاً ويقطعكَ فقيراً.

[٩٤]

ومن كلامِ جعفر الصادق رحمه الله:

إذا أقبلتِ الدنيا على إنسانٍ أعطتْهُ محاسنَ غيره، وإذا أدبرتْ عنه سلبتْهُ محاسنَ نفسه!

وكان يقول: من استبطأ رزقهُ فليكثرْ من الاستغفار.

[٩٥]

ومن كلامِ أميرِ المؤمنينَ عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

لـو تعلمـونَ مني ما أعلمُ من نفسي ما نظرتمْ في وجهي!

. . . وورعهُ شهير.

[٩٦]

ومن كلامِ مطرِّف بن عبد الله رحمه الله:

لـو أتـانـي آتٍ من ربِّـي عزَّ وجلَّ وقال: أنتَ مخيَّرٌ بين الجنَّةِ والنارِ أو تصيرُ تراباً؟ لاخترتُ أن أصيرَ تراباً!

[٩٧]

ومن كلامِ أخيه أبـي العلاء[١] رحمه الله:

العافيةُ مع الشكرِ أحبُّ من البلاءِ مع الصبر.

[٩٨]

ومن كلامِ أبـي العالية[٢] رحمه الله:

---

(١) في الأصل: «العلاء»، وهو أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير. وكلامه في حلية الأولياء ٢/ ٢١٢.

(٢) هـو رفيـع بـن مهـران الـريـاحـي البصـري. أدرك الجـاهليـة وأسلـم بعـد مـوت النبـي ﷺ. ت ٩٠هـ.

يوثَقُ كلُّ من كان الناسُ يخافونَ شرَّهُ بالحديدِ يومَ القيامة، ثم يؤمَرُ به إلى النارِ مع الجبارين والشياطين.

[٩٩]

ومن كلام بكر بن عبد الله المزني رحمه الله:

إذا رأيتم الرجل موكلاً بعيوبِ الناس، خبيراً بها، فاعلموا أن الله قد مكرَ به!

[١٠٠]

ومن كلامِ صلة بن أشيم العدوي رحمه الله، وقد أخبرَهُ شخصٌ بوفاةِ أخيهِ فقال:

أخبرني الله بذلك قبل أن تخبرني، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

[١٠١]

ومن كلامِ العلاءِ بن زياد رحمه الله، وقد جاءَهُ رجلٌ فقال له: إني رأيتُكَ في الجنة، فقال رحمه الله: أما وجدَ الشيطانُ أحداً يسخرُ به غيري وغيرك؟!

[١٠٢]

ومن كلامِ ابن سيرين رحمه الله:

لو أنَّ للذنوبِ ريحاً لما قدرَ أحدٌ أن يدنوَ مني لكثرةِ ذنوبي!

وكان إذا سُئلَ عن الرؤيا يقولُ للسائل: اتَّقِ الله في اليقظةِ فلا يضرُّك ما رأيتَ في النوم.

---

(١) سورة الزمر: الآية ٣٠.

[١٠٣]

ومن كلامِ ثابت البناني رحمه الله:

إن أهلَ الذكرِ يجلسون للذكرِ وعليهم من الذنوبِ أمثالُ الجبال، فيقومونَ وليس عليهم ذنب!

ولما ماتَ كان الناسُ يسمعونَ من قبرهِ تلاوةَ القرآن[١].

[١٠٤]

ومن كلامِ يونس بن عبيد رحمه الله:

ليس في هذه الأمَّةِ رياءٌ خالصٌ ولا كبْرٌ خالص.

فقيل له: لماذا؟

فقال: لا كبْرَ مع السجود، ولا رياءَ مع التوحيد.

[١٠٥]

ومن كلامِ فرقد السبخي رحمه الله:

رأيتُ في المنامِ منادياً ينادي: يا أشباهَ اليهود، كونوا على حياءٍ من الله عزَّ وجلَّ، فإنكم لم تشكروا إذ أعطاكم، ولم تصبروا حين ابتلاكم.

[١٠٦]

ومن كلامِ مالك بن دينار رحمه الله:

إذا تعلمَ العبدُ العلمَ ليعملَ به كَثُرَ علمه، وإذا تعلمَهُ لغيرِ العملِ زادَ فجورهُ وتكبُّرهُ واحتقارهُ للعامَّة.

---

(١) تورد المصادر أنه كان يقول: اللَّهمَّ إن كنتَ أعطيتَ أحداً الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري، ويقال: إن هذه الدعوة استجيبت له، وأنه رؤي في المنام بعد موته يصلي في قبره. ينظر: تهذيب الكمال ٤/٣٤٨، والخبر الذي أورده المؤلف مذكور في حلية الأولياء ٢/ ٣٢٢.

وقال له بعضُ الولاة: ادعُ لنا. فقال: كيف أدعوكم وألفُ واحدٍ يدعو عليكم؟!

[١٠٧]

ومن كلامِ محمد بن المنكدر رحمه الله:

إن الفقيهَ يدخلُ بين الله وبين عباده، فلينظرْ كيف يدخل.

[١٠٨]

ومن كلامِ محمد بن كعب القرظي رحمه الله:

لا تنزلُ الحكمةُ في قلبٍ فيه عزمٌ على المعصية.

[١٠٩]

ومن كلامِ عبيد[١] بن عمير رحمه الله:

حقُّ الضيفِ عليكَ ثلاث: أن لا تتكلَّفَ له، ولا تطعمَهُ إلاَّ من حلال، وتحفظَ عليه أوقاتَ الصلاة.

[١١٠]

ومن كلامِ مجاهد بن جبر[٢] رحمه الله:

يؤمر بالعبدِ إلى النار، فيقول: يا ربّ، ما كان هذا ظنِّي بكَ وأنتَ أعلم. فيقولُ الله عزَّ وجلَّ ــ وهو أعلم ــ: ما كان ظنُّكَ بي؟ فيقول: أنْ تغفرَ لي، فيقولُ تعالى: خلُّوا سبيله.

---

(١) في الأصل: «عبيدة». وهو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي، أبو عاصم. قاصُّ أهل مكة. ولد في زمان النبي ﷺ، وقيل: له رؤية. ثقة روى له الجماعة. تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣، حلية الأولياء ٣/ ٢٦٦.

(٢) في الأصل: «مجاهد بن حنين». وكلامه في حلية الأولياء ٣/ ٢٩٢.

[١١١]

ومن كلامِ عطاء بن أبـي رباح رحمه الله:

من جلسَ مجلسَ ذكرٍ كفَّرَ الله تعالى عنه بذلك المجلسِ عشرةَ مجالسَ من مجالسِ الباطل.

[١١٢]

ومن كلامِ عكرمة مولى ابن عباس رحمه الله:

من قرأ سورة ياسين في يومٍ لم يزلْ في سرورٍ ذلك اليوم حتى يُمسي.

[١١٣]

ومن كلامِ وهب بن منبِّه رحمه الله:

في التوراة: علامةُ الرجلِ الصالحِ أن يخاصمَهُ قومُه الأقربُ فالأقرب.

وكان يقول: اتخذوا عند الفقراءِ يداً فإنَّ لهم دولةً يومَ القيامة.

وكان يقول: أعظمُ الذنوبِ بعد الشركِ بالله السخريةُ بالناس.

وكان رحمه الله يقول: قال عيسى للحواريين: بحقٍّ أقولُ لكم: إنَّ أكلَ خبزِ الشعير، وشربَ الماءِ القراح، والنومَ على مزابلِ الكلاب؛ لكثيرٌ على من يموت.

[١١٤]

ومن كلامِ ميمون بن مهران رحمه الله:

كـان السلـفُ رحمهـم الله إذا رأوا رجـلاً راكبـاً وشخصـاً يجـري خلفـه قالوا: قاتلكَ الله من جبّار!

وزارَ الحسنَ البصريَّ، فدقَّ الباب، فخرجتْ إليه جاريةٌ سداسيةٌ فقـالـت: مـن تكـون؟ قـال: ميمـون بـن مهـران، فقـالـت: كـاتـب عمـر بـن

عبد العزيز؟ فقال: نعم، فقالتْ له: فما بقاؤكَ يا شقيُّ إلى هذا الزمانُ؟

فبكى، وصارَ يفحصُ كالطيرِ المذبوح، فسمعَ الحسنُ بكاءه، فخرجَ وصارَ يقول: لا بأسَ عليك يا أخي. رحمهم الله.

[١١٥]

ومن كلامِ شقيق بن سلمة رحمه الله:

إني لأستحي أن أطوفَ حول الكعبةِ بقدميَّ وقد مشتا إلى ما لا يحلّ، فكيف أمشي بها في جوفِ الكعبة؟

[١١٦]

ومن كلامِ إبراهيم التيمي رحمه الله:

إذا رأيتَ الرجلَ يتهاونُ في التكبيرةِ الأولى فاغسلْ يديكَ منه!

[١١٧]

ومن كلامَ إبراهيم بن يزيد النخعي رحمه الله:

إن الرجلَ يتكلمُ بالكلمةِ من العلمِ ليصرفَ بها وجوهَ الناسِ إليه يهوي بها في جهنم، فكيف بمن كانَ ذلك نيَّتهُ من أول جلوسهِ إلى أن يفرغ؟!

[١١٨]

ومن كلامِ عونِ بن عبد الله بن عتبة رحمه الله:

طريقُ الخلاصِ لمن يرى من الناسِ منكراً فلا يقدرُ على تغييره أن يعتزلَ عنهم، وهو أهونُ من الفرارِ من أرضهم.

[١١٩]

ومن كلامِ سعيد بن جبير رحمه الله:

من أطاعَ الله فهو ذاكر، ومن عصاهُ فليس بذاكر، وإنْ أكثرَ التسبيحَ وقراءةَ القرآن.

ولمَّا أمرَ الحجاجُ بقتلهِ قال: اللَّهم لا تسلِّطِ الحجّاجَ على أحدٍ بعدي. فعاشَ الحجّاجُ بعده خمسَ عشرةَ ليلة، ووقعتِ الأكلةُ في بطنه، وكان ينادي بقيَّةَ حياته: ما لي ولسعيد بن جبير، كلما أردتُ النومَ أخذ برجلي. قُتلَ رحمه الله سنة ٩٥هـ.

[١٢٠]

ومن كلامِ الشعبي رحمه الله:

تعايشَ الناسُ بالدِّينِ زماناً طويلاً حتى ذهبَ الدين، ثم تعايشوا بالمروءةِ زماناً طويلاً حتى ذهبتِ المروءة، ثم تعايشوا بالحياء زماناً طويلاً حتى ذهب الحياء، ثم تعايشوا بالرغبةِ والرهبةِ، وسيأتي بعد ذلك ما هو أشدُّ منه!

[١٢١]

ومن كلامِ طلحة بن مصرِّف رحمه الله:

أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم العارَ والنارَ.

وكان يقول: إذا اعتذرَ إليكَ أحدٌ فتلقَّهُ بوجهٍ طلق، إلاَّ أن تكونَ قطيعتهُ قربةً لله تعالى.

[١٢٢]

ومن كلامِ المنصور بن المعتمر رحمه الله:

كان يقولُ للعلماء: أنتم متلذِّذون، يسمعُ أحدكم العلمَ ويحكيه،

وإنما يُرادُ من العلمِ العمل، ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا؛ لأن العلمَ ليس فيه شيءٌ يدلُّ على حبِّها.

[١٢٣]

ومن كلامِ أبـي إدريس الخولاني[١] رحمه الله:

إعراب اللسانِ يقيمُ جاهكَ عند الناس، وإعرابُ القلبِ يقيمُ جاهكَ عند الله تعالى.

[١٢٤]

ومن كلامِ مكحول الدمشقي رحمه الله:

إذا كان في أمةٍ خمسة عشرَ رجلاً يستغفرونَ الله عزَّ وجلَّ كلَّ يومٍ خمساً وعشرينَ مرَّةً لم يؤاخذِ الله تعالى تلك الأمَّةَ بعذابِ العامَّة[٢].

[١٢٥]

ومن كلامِ كعب الأحبار رحمه الله:

يوشكُ أن تروا جهَّالُ الناسِ يتباهونَ بالعلمِ ويتغايرونَ على التقدُّمِ به عند الأمراءِ كما يتغايرُ النساءُ على الرجال؛ فذلك حظُّهم من علمهم.

[١٢٦]

ومن كلامِ الأوزاعي رحمه الله:

الفارُّ من عيالهِ كالآبقِ، لا يقبلُ الله منه صوماً ولا صلاة حتى يرجعَ إليهم.

---

(١) في الأصل: أويس الخولاني. وهو أبو إدريس عائذ عبد الله بن عمرو الخولاني، التابعي الجليل، ت ٨٠هـ.

(٢) حلية الأولياء ٥/ ١٨٣.

[١٢٧]

ومن كلام حسّان بن عطية رحمه الله:

بكى آدمُ عليه السلام على خروجهِ من الجنَّةِ سبعينَ عاماً. وبكى على خطيئتهِ سبعينَ عاماً، وبكى على ابنهِ حين قُتلَ أربعينَ عاماً، وأقامَ بمكةَ مائة عام[١].

[١٢٨]

ومن كلام أبـي المهاجر بن عمرو القيسي رحمه الله:

لا تقفْ على حوانيتِ الصيارفة فإنها مواضعُ الربا.

[١٢٩]

ومن كلامِ سفيان الثوري رحمه الله:

عجبتُ لكونِ النساءِ أكثرَ أهلِ النار، مع أن الرجالَ أعمالها أقبحُ من أعمالهنّ.

وكان يقول: كثرةُ النساءِ ليستْ من الدنيا؛ لأن عليّاً رضي الله عنه كان من أزهدِ الصحابة، وكانتْ له أربعُ نسوةٍ وتسعَ عشرةَ سرية.

❑ ❑ ❑

(١) الرقة والبكاء لابن أبـي الدنيا (٣٢١)، حلية الأولياء ٦/ ٧٧.

ومن كلام إمامنا الشافعي رحمه الله

[١٣٠]

طلبُ العلمِ أفضلُ من صلاةِ النافلة.

[١٣١]

أظلمُ الظالمينَ لنفسهِ من تواضعَ لمن لا يكرمه، ورغبَ في مودَّةِ من لا ينفعه، وقبلَ مدحَ من لا يعرفه.

[١٣٢]

من طلبَ العلمَ بعزِّ النفسِ لم يفلح، ومن طلبَهُ بذلِّ النفسِ وخدمةِ العلماءِ أفلح.

[١٣٣]

ما كذبتُ قطّ، ولا حلفتُ بالله لا صادقاً ولا كاذباً، وما تركتُ غُسلَ الجمعة قطُّ لا في بردٍ ولا في سفرٍ ولا حضر، وما شبعتُ منذ ستَّ عشرةَ سنةً إلاَّ شبعةً طرحتها من ساعتي.

[١٣٤]

من أحبَّ أن يفتحَ الله عليه بنورِ القلبِ فعليه بالخلوةِ، وقلَّةِ الأكل، وتركِ مخالطةِ السفهاء، وبغضِ أهلِ العلمِ الذين لا يريدونَ بعلمهم إلاَّ الدنيا.

[١٣٥]

لا بدَّ للعالمِ من وِرْدٍ من أعمالهِ يكونُ بينه وبين الله تعالى.

[١٣٦]

لو اجتهدَ أحدكم كلَّ الجهدِ على أن يُرضيَ الناسَ كلَّهم عنه فلا سبيلَ له، فليخلصِ العبدُ عملَهُ بينه وبين الله تعالى.

[١٣٧]

مكثتُ أربعينَ سنةً أسألُ إخواني الذين تزوَّجوا عن أحوالهم في تزوُّجهم، فما منهم أحدٌ قال رأيتُ خيراً!

[١٣٨]

من برَّكَ فقد أوثقك، ومن جفاكَ فقد أطلقك.

[١٣٩]

من الذلِّ حضورُ مجلس العلمِ بلا نسخة، وعبورُ الماءِ بلا فوطة، وعبورُ الحمّامِ بلا قصعة، وتذلُّلُ الرجلِ للمرأةِ لينالَ من مالها شيئاً.

[١٤٠]

ينبغي للفقيهِ أن يكونَ معه سفيهٌ ليسافهَ عنه[١].

[١٤١]

أحبُّ لكلِّ مسلمٍ أن يكثرَ من الصلاةِ والسلامِ على رسولِ الله ﷺ.

[١٤٢]

وكان يقولُ في قولهِ ﷺ: «**ليس منّا مَنْ يتغنَّ بالقرآن**»[٢]، قال: يتحزَّنُ به، يترنَّمُ به.

---

(١) أي ليدافع عنه ضد السفهاء.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۦ﴾ رقم (٧٥٢٧).

[١٤٣]

لو رأيتُ صاحبَ بدعةٍ يمشي على الهواء ما قبلته.

[١٤٤]

من استُغضبَ فلم يغضبْ فهو حمار، ومن استُرضيَ فلم يرضَ فهو شيطان.

[١٤٥]

ليس من المروءةِ أن يخبرَ الرجلُ بسنِّه؛ لأنه إن كان صغيراً استحقروه، وإن كان كبيراً استهرموه.

[١٤٦]

من نظَّفَ ثوبَهُ قلَّ همُّه، ومن طابَ ريحهُ زادَ عقله.

[١٤٧]

ما نصحتُ أحداً فقبلَ مني إلاَّ هبتهُ واعتقدتُ مودَّته، ولا ردَّ أحدٌ عليَّ النصحَ إلاَّ سقطَ من عيني ورفضته.

ومن منظومِ كلامِه رحمه الله قوله:

[١٤٨]

يا لهفَ نفسي على مالٍ أفرِّقه ... على المقلِّينَ من أهلِ المروءاتِ

إن اعتذاري إلى من جاءَ يسألني ... ما ليس عندي لَمِن إحدى المصيباتِ

[١٤٩]

عليَّ ثيابٌ لو يباعُ جميعها ... بفلسٍ لكان الفلسُ منهنَّ أكثرا

وما ضرَّ نصلَ السيفِ إخلاقُ غمدهِ ... إذا كانَ عَضْباً حيث وجَّهتهُ برىٰ[1]

---

(١) عضباً: قاطعاً.

[١٥٠]

سأكتمُ علمي عن ذوي الجهلِ طاقتي ... ولا أنثرُ الدرَّ النفيسَ على الغنمْ
فإنْ يسَّرَ اللهُ الكريمُ بفضلهِ ... وصادفتُ أهلاً للعلومِ وللحِكمْ
بثَثْتُ مفيداً واستفدتُ ودادهم ... وإلاَّ فمخزونٌ لديَّ ومكتتمْ
فمن منحَ الجُهَّالَ علماً أضاعَهُ ... ومن منعَ المستوجبينَ فقد ظلمْ

[١٥١]

ما حكَّ جسمكَ مثلُ ظفركْ ... فتولَّ أنتَ جميعَ أمركْ
وإذا قصدتَ لحاجةٍ ... فاقصدْ لمعترفٍ بقدركْ

[١٥٢]

زِنْ مَنْ وَزَنْكَ بما وَزَنْكَ ... وما وزنْكَ به فزِنْهُ
من جا إليكَ فرُحْ إليه ... ومن جفاكَ فصدَّ عنهُ
من ظنَّ أنك دونه ... فاتركْ هواهُ إذاً وهِنْهُ
وارجعْ إلى ربِّ العبا ... دِ فكلُّ ما يأتيكَ منهُ

[١٥٣]

أكلَ العُقابُ بقوَّةٍ جِيَفَ الفلا ... وجنى الذبابُ الشَّهدَ وهو ضعيفُ

[١٥٤]

أمتُّ مطامعي فأرحتُ نفسي ... فإن النفسَ ما طمعتْ تهونُ
وأحييتُ القنوعَ وكان ميتاً ... ففي إحيائهِ عرضي مصونُ
إذا طمعٌ يحلُّ بقلبِ عبدٍ ... عَلَتْهُ مذلَّةٌ وعلاهُ هونُ

[١٥٥]

ولولا الشعرُ بالعلماءِ يُزري ... لكنتُ اليومَ أشعرَ من لبيدِ

وأشجعَ في الورى من كلِّ ليثٍ وآل مهلَّبٍ وأبي يزيدِ
ولولا خشيةُ الرحمنِ ربِّي حسبتُ الناسَ كلَّهم عبيدي

قال الشعراني في «المنن»: يعني بالناس: أبناءَ الدنيا الذين يحبُّونها، بقرينةِ قولِ بعضِ العارفينَ لبعضِ الملوك: أنت عبدُ عبدي، فقال: ولمَ ذلك؟ فقال: لأنكَ عبدُ الدنيا، والدنيا خادمةٌ لي.

[١٥٦]

تمنَّى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمتْ فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ
فقلْ للذي يبغي خلافَ الذي مضى تهيَّأ لأخرى مثلِها فكأنْ قدِ
وقد علموا لو ينفعُ العلمُ عندهم لئن متُّ ما لداعي عليَّ بمخْلَدِ

قيل: إن الذي تمنى موتَهُ عاشَ بعده سبعةَ عشرَ يوماً. والله أعلم.

[١٥٧]

خَبتْ نارُ نفسي باشتعالِ مفارقي وأظلمَ ليلي إذا أضاءَ شهابُها[١]
أيا بومةً قد عشَّشتْ فوق هامتي على الرغم مني حين طارَ غرابُها
رأيتِ خرابَ العمرِ مني فزرتني ومأواكِ من كلِّ الديارِ خرابُها
أأنعمُ عيشاً بعدما حلَّ عارضي طلائعُ شيبٍ ليس يُغني خضابُها[٢]
وعزَّةُ عمرِ المرءِ قبل مشيبهِ وقد فنيتْ نفسٌ تولَّى شبابُها
إذا اصفرَّ لونُ المرءِ وابيضَّ شعرهُ تنغَّصَ من أيامه مستطابُها
فدعْ عنكَ سوءاتِ الأمورِ فإنها حرامٌ على نفسِ التقيِّ ارتكابُها
ولا تمشينْ في منكبِ الأرضِ فاخراً فعمَّا قليلٍ يحتويكَ ترابُها
ومن يذقِ الدنيا فإني طعمتُها وسيقَ إلينا عذبُها وعذابُها

(١) المفارق: جمع مَفْرِق، وهو من الرأس حيث يُفْرَق الشعر.
(٢) العارض: صفحة الخدّ.

فلـم أرَهـا إلاَّ غـروراً وبـاطـلاً ... كمـا لاحَ فـي ظهـرِ الفـلاةِ سـرابُهـا
ومـا هـي إلاَّ جيفـةٌ مستحيلـةٌ ... عليهـا كـلابٌ همُّهـنَّ اجتـذابُهـا
فـإنْ تجتنبْهـا عشـتَ سِلْمـاً لأهلهـا ... وإنْ تجتـذبْهـا نـازعتْـكَ كـلابُهـا
فطوبـى لنفسٍ أوطنتْ قعرَ دارها ... مغلَّقـةَ الأبـوابِ مـرخًـى حجـابُهـا

[١٥٨]

تجنَّـب عِشْـرةَ الأنـذالِ تنجـو ... وتصحبُـكَ السعـادةُ فـي انتهـائـكْ
فسـتٌّ ليـس يصحبهـم لبيـبٌ ... فـإنْ أعـددتهـم فهمُـو أولئـكْ
فجـزَّارٌ وبـوَّابٌ وعبـدٌ ... وحجَّـامٌ وإسكـافٌ وحـائـكْ

[١٥٩]

لم يدرِ طعمَ الفقرِ من هو في غنى ... ومصحَّـحُ الأعضـاءِ ليـس كمبتلـي
كـم فـاقـةٍ مستـورةٍ بمـروءةٍ ... وضـرورةٍ قـد غُطِّيـتْ بتجمُّـلِ
وتبسُّـمٍ مـن تحتِـه قلـبٌ شجـي ... قـد صـادفتْـهُ غُمَّـةٌ لا تنجلـي
والنـاسُ جمعـاً عنـد كـلِّ كفـؤهُ ... والهـمُّ مفتـرقٌ ولا أحـدٌ خلـي
لـو سـوَّدَ الهـمُّ الملابـسَ لـم تجـدْ ... بيضَ الثيابِ على امرىءٍ في محفل
وإذا أرادَ المـرءُ يجلـو همَّـه ... عـن نفسـهِ مـن نفسـهِ لا ينجلـي[1]

[١٦٠]

إن كنتَ تغدو في الذنوب جليدا ... وتخـافُ فـي يـومِ الـوعيـدِ وعيـدا
فلقـد أتـاكَ مـن المهيمـنِ عفـوهُ ... وأتـاحَ مـن نعـمٍ عليـكَ مـزيـدا
لا تيأسنْ من لطفِ ربِّكَ في الحشا ... فـي بطـنِ أمِّـكَ مضغـةً ووليـدا
لـو شـاء أن تَصْلـى جهنَّـمَ خـالـداً ... مـا كـان ألهـمَ قلبـكَ التـوحيـدا

---

(١) ويأتي مكرراً في الرقم ٦٠٣.

[١٦١]

بموقفِ ذلي دون عزَّتكَ العظمى ... بمخبـىءِ سـرٍّ لا أحيـطُ بـه علمـا
بـإطـراقِ رأسـي بـاعتـرافـي بـذلَّتـي ... بمدِّ يدي أستمطرُ الجودَ والرُّحمىٰ
بأسمائكَ الحسنى التي بعضُ وصفِها ... لعـزَّتهـا يستغـرقُ النثـرَ والنظمـا
أذقنا شرابَ الأنسِ يا من إذا سقى ... محبّـاً شـرابـاً لا يُضـامُ ولا يظمـا

[١٦٢]

قال المزني: دخلتُ على الشافعيِّ ــ رحمه الله ــ في مرضهِ الذي مات فيه، فقلت له: كيف أصبحت؟

فقال: أصبحتُ من الدنيا راحلاً، وللإخوانِ مفارقاً، ولسوءِ عملي ملاقياً، وبكأسِ المنيَّةِ شارباً، وعلى الله وارداً، فلا أدري: أروحي تصيرُ إلى الجنَّةِ فأهنِّيها، أم إلى النارِ فأعزِّيها، ثم أنشأ يقول:

ولمَّا قسا قلبـي وضاقتْ مذاهبـي ... جعلتُ رجائي نحو عفوِك سُلَّما
تعـاظمنـي ذنبـي فلمـا قـرنتُـهُ ... بعفـوِكَ ربِّـي كـان عفـوُكَ أعظمـا
وما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنبِ لم تزلْ ... تجـودُ وتعفـو مِنَّـةً وتكـرُّمـا[1]

وذكر في «الروضِ الفائق» زيادة على ذلك، وهي:

فللَّـه درُّ العـارفِ الفـردِ إنـه ... تسحُّ لفرطِ الوجدِ أجفانهُ دما[2]
يقيـمُ إذا مـا الليـلُ جُـنَّ ظـلامـهُ ... على نفسهِ من شدَّةِ الخوفِ مأتما
فصيحـاً إذا مـا كـان فـي ذكـرِ ربِّـهِ ... وفيما سواهُ في الورى كان معجما
ويـذكـرُ أيـامـاً مضـتْ مـن شبـابـهِ ... ومـا كـان فيهـا بـالجهـالـةِ أجـرما
فصـارَ قـريـنَ الهـمِّ طـولَ نهـارهِ ... ويخـدمُ مـولاهُ إذا الليـلُ أظلمـا

---

(١) تهذيب الأسرار للخركوشي، ص ٥٤٩.

(٢) تسحّ: تسيل وتصب.

يقولُ حبيبي أنت سؤلي وبغيتي كفى بكَ للراجينَ سؤلاً ومغنما
ألستَ الذي غذَّيتني وكفلتني وما زلتَ منّاناً عليَّ ومنعما
عسىٰ مَنْ له الإحسانُ يغفرُ زلَّتي ويسترُ أوزاري وما قد تقدَّما

[١٦٣]

وكان نقشُ خاتمه: كفى بالله ثقة لمحمد بن إدريس.

ومناقبهُ وكراماته رحمه الله أفردتْ بالتأليف، نفعنا الله به وبعلومه. آمين.

ذكر امتحان الشافعي مع أبي يوسف ومحمد صاحبي أبي حنيفة رحمه الله تعالى

[١٦٤]

ذكرَ الشيخ إسماعيل البوشنجي[١] ـ رحمه الله تعالى ـ قال: دخلَ الإمامُ الشافعيُّ رحمه الله على الرشيد، فامتحنهُ أبو يوسف ومحمد بمسائل أثبتاها في درج، ثم دفعا الدرجَ إليه في ذلك المجلس، فأجابَ عنها بأسرها في الحال. وسألهما الشافعيُّ بعد ذلك عن مسألتين فعجزا عن الجواب.

ونحن نحكي تلك المسائل، فنقول[٢]:

[١٦٥]

سألاهُ عن رجلٍ ذبحَ في منزلهِ شاة، ثم خرجَ فقال لأهله: كلوا أنتم الشاةَ فقد حرمتْ عليّ. فعند ذلك قال أهله: ونحن أيضاً حرمتْ علينا!

---

(١) أبو سعد إسماعيل بن عبد الواحد البوشنجي. فقيه شافعي، نزل هراة ودرَّس وأفتى، مات سنة ٥٣٦هـ.

(٢) أوردت هذه الألغاز الفقهية لفائدتها بغض النظر عن ثبوت الحكاية.

فأجاب رحمه الله: بأن هذا الرجل كان مشركاً، فذبحَ الشاةَ على اسم الأنصاب، ثم خرجَ من منزلِهِ لبعضِ المهمَّات، فهداهُ الله تعالى ثم أسلم، فلما سمعَ أهلهُ بإسلامهِ فرحوا، ثم إنهم أسلموا، فحرمت الذبيحةُ على الجميع.

[١٦٦]

وسألاهُ عن رجلٍ أبقَ له غلام، فقال: هو حرٌّ لوجهِ الله إن أطعمتُ طعاماً حتى أجده، فكيف المخرجُ له عمَّا قال؟

فأجاب رحمه الله: بأن سيِّدَهُ يهبُ الغلام لبعض أولاده ويأكل، ثم يرجعُ بهبته.

[١٦٧]

وسألاهُ عن امرأتين لقيتا غلامينِ فقالتا لهما: مرحباً بابنينا وابني زوجينا، وهما زوجانِ لهما؟

فأجابَ رحمه الله: إن الرجلين كانا ابني المرأتين، فتزوَّجتْ كلُّ واحدةٍ منهما بابنِ صاحبتها، فكان الغلامانِ ابنيهما وابني زوجيهما، وهما زوجان لهما.

[١٦٨]

وسألاهُ عن رجلٍ قال لولده: إنْ متُّ فلكَ ألفان، ولو كنتَ ابن ابني كان لكَ عشرةُ آلافِ درهم؟

فأجابَ رحمه الله: كان الرجلُ يملكُ ثلاثين ألفاً، وكان له ثمانٍ وعشرنَ بنتاً، فخصَّتْ كلُّ بنتٍ بألفِ درهم، وخُصَّ الابنُ ألفين، ولو كان ابنَ ابنٍ كان للبناتِ الثلثانِ وهو عشرونَ ألفَ درهم، والثلثُ الباقي لابنِ الابنِ وهو عشرةُ آلافِ درهم.

[١٦٩]

وسألاهُ عن رجلٍ أخذَ قدحَ ماءٍ ليشربَ منه، فشربَ بعضَهُ حلالاً، وصارَ باقي ما في القدح حراماً محرَّماً عليه؟

فأجابَ رحمه الله: بأنه شربَ بعضَهُ ثم رعفَ في بقيَّته، فامتزجَ الماءُ بالدم، فحرم.

[١٧٠]

وسألاهُ عن امرأةٍ ادَّعتْ أن زوجها ما قاربها منذ تزوَّجَ بها، وأنها بكر؟

فأجابَ رحمه الله: بأنه يُدعىٰ بقابلةٍ فيأمرها أن تحملَ المرأةَ بيضة، فإنْ غابتِ البيضةُ كذبتِ المرأة، وإنْ لم تغبْ صدقتِ المرأة.

[١٧١]

وسألاهُ عن خمسةِ رجالٍ زنوا بامرأة، فوجبَ على أحدهم القتل، وعلى الثاني الرجم، وعلى الثالث الحدّ، وعلى الرابع نصفُ الحدّ، والخامس لا شيء عليه؟

فأجاب رحمه الله: إن الأولَ استحلَّ الزنا فصارَ مرتدّاً، والثاني كان محصناً، والثالثُ كان غيرَ محصن، والرابعُ كان عبداً، والخامسُ كان مجنوناً.

[١٧٢]

وسألاهُ عن امرأةٍ قهرتْ مملوكاً على نفسها فوطئها وهو كارهٌ لذلك، فماذا يجبُ عليه وعليها؟

فأجابَ رحمه الله: إن خافَ المملوكُ أن تقتلَهُ المرأةُ أو تضربَهُ ضرباً مبرِّحاً إن لم يفعلْ ذلك فلا شيء عليه؛ لأنه مكره. وإن لم يخفْ ذلك لزمَهُ نصفُ الحدّ، وإن كانتِ المرأةُ محصنةً وجبَ رجمها، وإلا فالحدّ.

[١٧٣]

وسألاهُ عن رجلٍ صلَّى بقومٍ فسلَّمَ عن يمينهِ فطلِّقْت زوجته، وسلَّمَ عن يسارهِ فبطلتْ صلاته، ثم نظرَ إلى السماءِ فوجبَ عليه ألفُ درهمٍ في الحال؟

فأجابَ رحمه الله: إن الرجلَ لمَّا سلَّمَ عن يمينهِ نظرَ إلى رجلٍ قد تزوَّجَ بامرأتهِ عند غيبته، فلمَّا سلَّمَ وقعَ نظرهُ على زوجها الذي حضرَ طُلِّقَتْ زوجتهُ في الحال، ولمَّا سلَّمَ عن يساره رأى لمعةَ نجاسةٍ على كتفه؛ فيجب عليه إعادةُ صلاته. ولمَّا نظرَ إلى السماءِ نظرَ إلى الهلال، وكان عليه دَيْن، فوجبَ عليه أن يؤدِّيهُ في الحال.

فإن قيل: هذا النكاحُ في غيبةِ الزوج لا يكونُ نكاحاً؟

يُقال: وقعَ الطلاقُ برؤيةِ الزوج.

وكذلك الصلاةُ مع النجاسةِ لا تصح، ولا تقعُ صلاةٌ حتى يُقالَ تبطل؟

قلنا: هذا الجوابُ محمولٌ على الظاهر، فلمَّا رأى الزوجُ حيّاً سليماً زالَ ذلك الظن، وزالَ ذلك الحلّ[1]

[١٧٤]

وسألاه عن إمامٍ صلَّى بأربع رجال، فدخلَ المسجدَ رجلٌ آخرُ فصلَّى عن يمين الإمام، فلمَّا سلَّمَ الإمامُ عن يمينهِ ونظرَ إلى ذلك الرجلِ وجبَ على الإمام القتل، ووجبَ تسليمُ امرأتهِ إلى ذلك الرجل، ووجبَ على الأربعِ الرجالِ الذين صلوا خلف الإمام الجَلْد، لكلِّ واحدٍ منهم ثمانونَ جلدة، ووجبَ هدمُ المسجدِ بالكليَّة؟

فأجابَ رحمه الله: بأن الرجلَ الذي دخلَ في الآخر وصلَّى عن يمينِ الإمامِ سافرَ وخلَّف امرأتَهُ عند أخٍ له، فقتلَهُ ذلك الإمامُ عمداً وأخذَ المرأةَ

---

(١) في ن ٢: الحال.

وادَّعى أنها كانَت زوجته، ثم أشهدَ الأربع الرجالَ الذين صلَّوا معه أنها امرأته، ثم أخذَ دارَ المقتولِ فغيَّرها وجعلها مسجداً، فوجبَ عليه القصاص، ويجبُ على وليِّ الأمرِ أن يردَّ المرأةَ إلى زوجها الأول، ووجبَ جَلْدُ الأربعِ الرجالِ لكونهم شهدوا زوراً، ويجبُ هدمُ المسجدِ وإعادتهِ داراً كما كانتْ أولاً.

[١٧٥]

وسألاهُ عن رجلٍ دفعَ لزوجتِه كيساً ملآناً مختوماً، ثم إنه قال لزوجته: أنتِ طالقٌ إن فتحتهِ، أو فتقتهِ، أو كسرتِ ختمه، أو خرقته، وأنتِ طالقٌ إن لم تفرِّغيهِ وتعطيني الكيسَ فارغاً؟

فأجابَ رحمه الله: إن الكيسَ كان مملوءاً من السكر أو من الملح، فتضعهُ المرأةُ في الماءِ حتى يذوب، ثم إنها تدفعُ له الكيسَ فارغاً.

[١٧٦]

وسألاهُ عن امرأةٍ ولدتْ ثلاثةَ أولاد: فالولدُ الأولُ مملوك، والولدُ الثاني ولد زنا، والولدُ الثالثُ خليفةٌ يُدعىٰ له على المنابر، والأبُ والأمُّ واحد؟

فأجابَ رحمه الله: بأن هذه المرأة كانتْ مملوكةً لقوم، فوطئها رجلٌ هاشميٌّ بنكاح، فخرجُ ولدهُ للقوم، ثم إنه طلَّقها، وبعد الطلاقِ زنى بها فأولدها ذكراً، فكان ولدَ زنى. ثم إنه اشتراها وأولدها غلاماً، فصارَ خليفة يُدعى له على المنابر.

[١٧٧]

وسألاهُ عن رجلين كانا فوق سطح، فسقطَ أحدهما من أعلى السطح، فمات، فحرمَ على الآخرِ امرأتهُ التي تحته؟

فأجابَ رحمه الله: إنه رجلٌ زوَّجَ ابنته من غلامه، فلمَّا ماتَ صارَ الغلامُ مُلْكَ زوجتهِ البنت؛ فحرمتْ عليه.

[١٧٨]

وسألاهُ عن رجلٍ لقيَ امرأةً فقبَّلها وقال: فَدَيْتُ مَنْ أبـي جدُّها، وأخي عمُّها، وأنا زوجُ أمِّها؟

فأجابَ رحمه الله: هي ابنته.

[١٧٩]

وسألاهُ عن امرأةٍ لقيتْ غلاماً فقبَّلتهُ وقالت: فدَيْتُ مَنْ أمي ولدتْ أمَّه، وأخو زوجي عمُّه، وأبوهُ ابنُ حماتي، وأنا امرأةُ أبيه؟

فأجابَ رحمه الله وقال: هي أمُّه.

[١٨٠]

وسألاهُ عن رجلينِ خطبا امرأةً فحلَّتْ لأحدهما ولم تحلَّ للآخر، وليستْ بمحرمٍ له؟

فأجابَ رحمه الله وقال: إن أحدَ الرجلينِ كان له أربعُ نسوة، فحرمتْ عليه الخامسة.

[١٨١]

وسألاهُ عن رجلينِ شربا خمراً، فوجبَ على أحدهما الحدُّ ولم يجبْ على الآخر، وكانا مسلمين؟

فأجابَ رحمه الله وقال: إن أحدهما كان حُرًّا بالغاً فوجب عليه الحدّ، والآخرُ كان صبيّاً لم يبلغِ الحُلم.

[١٨٢]

وسألاهُ عن جماعةٍ صلحاءَ سجدوا لغيرِ الله تعالى وهم في فعلهم مطيعون؟

فأجابَ رحمه الله وقال: إنهم الملائكة، سجدوا لآدم.

[١٨٣]

قال الراوي: ولمَّا أجابَ الشافعيُّ رحمه الله عن هذه المسائل، عجبَ الرشيدُ من علمِ الشافعيِّ وجودةِ فهمهِ وقال: لله دَرُّ بني عبد مناف! لقد بيَّنتَ فأفصحتَ، وفسَّرتَ فأبلغتَ وما تلعثمت.

ثم قال الإمام الشافعي رحمه الله للرشيد: إني أريدُ أن أسألهما مسألتين موجزتين لا أطيلُ عليهما، فإن أجابا فلله الحمد، وذلك ظنِّي بهما، وإن لم يجيبا فإني أسألكَ يا أميرَ المؤمنين أن تكفَّ عني أمرهما.

ثم إنه قال لأبـي يوسف: ما تقولُ في رجلٍ مات وخلَّفَ ستمائة درهم، وفي الورثة أختٌ فلم يكنْ نصيبُها إلا درهماً واحداً، فكيف تفرضُ هذه الفريضة؟

ثم قال لمحمد بن الحسن: ما تقولُ أيها الشيخُ في رجلٍ تزوَّج بامرأةٍ وتزوَّجَ ابنهُ بأمها، فجاءتْ كلُّ واحدة منهما بابن، فما يكونُ هذا من ذاك، وذاك من هذا؟

فعند ذلك أطرقا وطالَ فكرهما وما أجابا، فقال الرشيد: لا يفسِّرهما غيرك.

فعند ذلك قال الشافعي: أما المسألة الأولى فقد بلغني أن امرأةً جاءتْ إلى أمير المؤمنينَ علي بن أبـي طالب رضي الله عنه وقد وضعَ رحلَهُ في ركابِ البغلة، فقالت: يا أميرَ المؤمنين، توفي أخي وخلَّفَ ستمائة درهم، فما أعطاني القاضي سوى درهم واحد.

فعند ذلك قال لها: ماتَ أخوكِ وخلَّفَ بنتينِ فلهما الثلثان أربعمائة درهم، والزوجةُ لها الثُّمن خمسةٌ وسبعونَ درهماً، والأمُّ لها السدسُ مائة درهم، بقيَ خمسةٌ وعشرونَ درهماً، وله من الإخوةِ الذكورِ اثنا عشر، أخذَ كلُّ واحدٍ درهمين، فلم يبقَ من الستمائةِ إلاَّ درهمٌ واحد، فهو لك، وهذا حكمُ الله في هذه المسألة!

فتبسَّمَ الرشيدُ وقال: صدق أبو الحسن رضي الله عنه.

وأما المسألة الثانية فجوابها: أن ابن الأمّ خالُ ابنِ البنت، وابن البنتِ عمُّ ابنِ الأمّ.

فأقبلَ الرشيدُ على أبي يوسف ومحمد وقال: اتركاهُ فإنما لم توازناهُ ولن تعادلاه، والله تعالى قد أثبتَ له حقَّ القرابةِ من رسول الله ﷺ، وحقَّ الشرف، وحقَّ القرآن، وحقَّ العلم، فاتركاهُ وإلاَّ فأنا خصمكما عنه.

فقالا: نعوذُ بالله من ذلك يا أميرَ المؤمنين، هو المطاعُ في جميعِ أحكامه.

ثم أمر للشافعيِّ بألفِ دينار، فأخذها وفرَّقها على الحاشيةِ والخدم، فأُخْبِرَ الرشيدُ بذلك فقال: لا بدَع، فإن بني عبد المطلب ما فارقوا رسول الله ﷺ في شرفٍ ولا سخاء. اهـ. من كتاب «المناقب» للرازي، مع زيادة من «الكنز المدفون»[1].

(١) يعني مناقب الإمام الشافعي لمحمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، والكنز المدفون والفلك المشحون المنسوب للإمام السيوطي.

ومن كلام الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله

[١٨٤]

لا ينبغي للقاضي أن يُتركَ على القضاءِ أكثرَ من سنة؛ لأنه إذا مكثَ فيه أكثرَ من سنةٍ ذهبَ فقهه.

[١٨٥]

جالستُ الناسَ منذ خمسينَ سنة، فما وجدتُ رجلاً غفرَ لي ذنباً، ولا وصلني حين قطعته، ولا سترَ عليَّ عورة، ولا ائتمنتهُ على نفسي إذا غضب، فالاشتغالُ بهؤلاء حمقٌ كبير.

[١٨٦]

لو لم تُبْغَضِ الدنيا إلاَّ لأن الله تعالى يُعصىٰ فيها لكانت تُبغض.

[١٨٧]

الخبزُ مع الملحِ شهوة.

[١٨٨]

ما صليتُ قطُّ إلا ودعوتُ لشيخي حماد[١]، ولكلِّ من تعلمتُ منه علماً أو علَّمته.

---

(١) حمَّاد بن أبي سليمان الأشعري الكوفي الفقيه، من نواحي أصفهان، ت ١٢٠هـ.

[١٨٩]

ورؤيَ رحمه الله بعد موتهِ فقيل: ما فعلَ الله بك؟ فقال: غفرَ لي. فقيل له: بالعلم؟ فقال: هيهات! إن للعلمِ شروطاً وآداباً قلَّ من يفعلها. قيل: فبماذا غفرَ لك الله؟ قال: بقولِ الناسِ فيَّ ما ليس فيَّ.

ومناقبه كثيرةٌ مشهورةٌ رحمه الله.

ومن كلام الإمام مالك بن أنس رحمه الله

[١٩٠]

مَثَلُ المنافقينَ في المسجدِ كمثلِ العصافير في القفص، إذا فُتِحَ بابُ القفصِ طارتِ العصافير.

[١٩١]

بلغني أن العلماءَ يُسألونَ يومَ القيامةِ عمَّا يُسألُ عنه الأنبياءُ عليهم الصلاة والسلام.

[١٩٢]

ليس العلمُ بكثرةِ الرواية، إنما هو نورٌ يضعه الله تعالى في القلب.

[١٩٣]

حقٌّ على من طلبَ العلمَ أن يكونَ له وقارٌ وسكينةٌ وخشية.

[١٩٤]

وكان رحمه الله يمشي في المدينة حافياً ماشياً ويقول: أنا أستحي من الله تعالى أن أطأ بحافرِ دابَّةٍ أرضاً دُفِنَ فيها رسولُ الله ﷺ!

[١٩٥]

وسُئِلَ رحمه الله عن معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[1]، فعرقَ وأطرقَ وصارَ ينكتُ بعودٍ في يده، ثم رفعَ رأسَهُ

---

(١) سورة طه، الآية ٥.

وقال: الكيفُ منه غيرُ معقول، والاستواءُ منه غيرُ مجهول، والإيمانُ به واجب، والسؤالُ عنه بدعة[1]، وأظنُّكَ صاحبَ بدعة. وأمرَ به فأُخرج.

[١٩٦]

وكان يكرهُ حلقَ الشاربِ ويعيبه، ويراهُ أنه من المُثلة.

[١٩٧]

وكان إذا أرادَ أن يجلسَ لحديثِ رسول الله ﷺ اغتسلَ وتبَخَّرَ وتطيَّب، ومنعَ الناسَ أن يرفعوا أصواتهم.

ومناقبهُ رحمه الله كثيرة.

(١) وروي مثل هذا عن أم سلمة رضي الله عنه، وربيعة بن عبد الرحمن رحمه الله. ينظر: روح المعاني ١٦/ ٢٣٣.

ومن كلام الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله

[١٩٨]

طوبى لمن أخملَ الله ذكره.

[١٩٩]

رأيتُ ربَّ العزَّةِ في المنامِ فقلت: يا ربِّ ما أفضلُ ما تقرَّبَ به المتقرِّبونَ إليك؟ فقال: بكلامي يا أحمد، فقلت: بفهمٍ أو بغير فهم؟ قال: بفهمٍ وبغير فهم.

[٢٠٠]

إذا كان في الرجلِ مائة خصلةٍ من الخيرِ وكان يشربُ الخمر، محتها كلَّها.

[٢٠١]

لا تكتبوا العلمَ عمَّن يأخذُ عليه عَرَضاً من الدنيا.

[٢٠٢]

ولمَّا قُدِّمَ للسياطِ أيامَ المحنةِ أغاثَهُ الله تعالى برجلٍ يُقالُ له أبو الهيثم العيّار، فوقفَ عنده وقال: يا أحمد، أنا فلانٌ اللصّ، ضُربتُ ثمانيةَ عشرَ ألفَ سوطٍ لأقرَّ فما أقررتُ وأنا أعرفُ أني على الباطل، فاحذرْ أن تقلقَ وأنت على الحقِّ من حرارةِ السوط. فكان أحمد كلما أوجعَهُ الضربُ تذكرَ كلامَ اللصّ، وكان بعد ذلك لم يزلْ يترحَّمُ عليه.

[٢٠٣]

ولمَّا قُبضَ صاح الناس، وعلتِ الأصواتُ بالبكاء، وارتجَّت الدنيا لموته، وخرجَ أهلُ بغدادَ إلى الصحراءِ يصلُّونَ عليه، فحزَروا من حضر جنازتَهُ من الرجالِ ثمانمائة ألف، ومن النساء ستونَ ألفَ امرأة.

ومناقبه أكثر من أن تحصى.

ومن كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله

[٢٠٤]

رُفع إليه سؤالٌ في رجلٍ حلفَ بالطلاقِ الثلاثِ أنه لا بدَّ أن يعبدَ الله عزَّ وجلَّ عبادةً ينفردُ بها دون جميعِ الناسِ في وقتٍ تلبُّسه بها، فماذا يفعل من العبادات؟

فأجابَ على الفور بأنه يأتي مكة، ويُخلى له المطاف، ويطوفُ أسبوعاً وحده، وينحلُّ يمينه. فأعجبَ علماءُ العراق، وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها.

ومناقبهُ وكراماتهُ أشهرُ من أن تذكر. توفي رحمهُ الله سنة ٥٦١هـ.

❑ ❑ ❑

ومن كلام الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله

[٢٠٥]

لمَّا مررتُ وأنا صغيرٌ على العارفِ بالله تعالى عبد الملك الخرنوتي، أوصاني وقال: يا أحمد احفظْ ما أقول لك، فقلت: نعم، فقال رحمه الله: ملتفتٌ لا يصل، ومتسلِّلٌ لا يُفلح، ومن لم يعرفْ من نفسهِ النقصانَ فكلُّ أوقاتهِ نقصان. فخرجتُ من عنده... ثم رجعتُ إليه فقلت له: أوصني، فقال: ما أقبحَ الجهلَ بالألبَّاء، والعلَّةَ بالأطباء، والجفاءَ بالأحبَّاء... فانتفعتُ بموعظته.

[٢٠٦]

من تقدَّمَ عليكم فقدِّموه، وكونوا آخرَ شعرةٍ في الذنب، فإن الضربةَ أولَ ما تقعُ في الرأس.

... ثم أحوالهُ وكراماتهُ ومناقبهُ قد أفردتُ بالتأليفِ رحمه الله. وفاته سنة ٥٧٠هـ.

ومن كلام إبراهيم الدسوقي رحمه الله[1]

[٢٠٧]

يجبُ على المريد أن يأخذَ من العلمِ ما يجبُ عليه في تأديةِ فرضهِ ونفله، ولا يشتغلْ بالفصاحةِ والبلاغة، فإنَ ذلك شغلٌ له عن مراده، بل يفحصُ على آثارِ الصالحينَ في العمل، ويواظبُ على الذكر.

[٢٠٨]

من الأولياء من لا يدري الخطابَ ولا الجواب، فهو كالحجارة مودعةٌ أسراراً، ناطقةٌ بلسانِ حال، صامتةٌ عن الكلام، مُوْدَعةٌ من غوامضِ الأسرارِ والعطاء، . . . فمنهم عارفٌ ومحبٌّ ومشغوف، وذاكرٌ ومذكِّرٌ ومعتبر، وناطقٌ وصامتٌ ومستغرق، وصائمٌ وقائمٌ وهائم، ومفطرٌ وصائم، وقائمٌ دائم، ونائمٌ واصل، وواصلٌ سهران، وواقفٌ ذاهل، وداهشٌ واهنٌ وواهم، وباكٍ باسمٌ ومقبوض، وضاحكٌ وخائف، ومختلطٌ ومختبط، ومولَّهٌ ومتولِّه، وصائحٌ ونائح، ومجموعٌ بجميعه وجمعه، ومنهم من مزَّقَ الثيابَ حين حقَّقَ وتابَ وغلبَ عليه الحال، ويرحمُ الله البعضَ بالبعض.

[٢٠٩]

إن ألسُنَ القومِ إذا دخلوا الحضراتِ مختلفة، وفي إشارتهم وكلماتهم

---

(١) إبراهيم بن أبي المجد الدسوقي، من كبار المتصوفين. . . صار له مريدون كثر، ت ٦٧٦هـ. والمؤلف ينقل كلامه من طبقات الشعراني، الذي نقله بدوره من كتاب «الجواهر» للدسوقي، وأورد له شعراً نحا فيه منحى ابن الفارض في وحدة الوجود. . .

ما يُفهم وما لا يُفهم، وكذلك في أحوالهم ما يعبَّرُ عنه وما لا يُعبَّر، وكذلك في أسرارهم ما لا يصلُ إليه مؤوِّلٌ ولا معبِّر، ولا مطَّلعٌ ولا مفسِّر؛ لأن أسرارهم موضعُ سرِّ الله تعالى، وقد عجزَ القومُ عن معرفةِ أسرارِ الله تعالى في أنفسهم، فكيف في غيرهم، فيجبُ التسليمُ لله في أمرِ القوم وحسنُ الظنِّ بهم لا غير، ومن رمى أحداً منهم ببهتانٍ وزورٍ وتجرَّأ على من قرَّبَهُ الله تعالى أبغضَهُ الله ومقته . . .

[٢١٠]

إن أردتَ أن تجتمعَ على ربِّكَ فطهِّرْ باطنكَ وضميركَ من الخبثِ والنيَّةِ الرديَّةِ والإضمار بالسوءِ لأحدٍ من خلقِ الله تعالى.

[٢١١]

إنما قالوا: «حسناتُ الأبرارِ سيئاتُ المقرَّبين»، لأنَّ المقرَّبَ يراعي الخطراتِ واللحظات، ويعدُّ ذلك من الهفوات، ويفتِّشُ على هواجسِ النفوس، ويراقبُ خروجَ أنفاسه، ويخافُ من حسناتِهِ كما يخافُ المذنبُ من سيئاته، والأبرارُ لا يقدرونَ على هذه الحال. وأيضاً فالمقرَّبُ لا يقولُ عند شرابه: أوَّاه، ولا ما أحلاه، ولا يصفِّقُ بكفّ، ولا يصرخ، ولا يشقُّ، ولا يضربُ برأسِهِ الحجر، ولا يهيم، ولا يمشي على الماء، ولا يقفزُ في الهواء. . . وجعلوا حسناتهِ سيئاتٍ مع أن المقرَّبينَ ليس لهم سيئات، إنما هي محاسباتٌ عالياتٌ نفيسات. . .

وكلامهُ رحمه الله كثير. . فمن أرادَ الاطلاعَ عليه مستوفى فعليه مطالعة طبقاتِ الشيخ الشعراني. توفي سنة ٦٧٦هـ وعمره ٤٣ سنة.

❑ ❑ ❑

ومن كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي[1]

[٢١٢]

أسبابُ القبضِ ثلاثة: ذنبٌ أحدثته، أو دنيا ذهبتْ عنك، أو شخصٌ يؤذيكَ في نفسِكَ أو عرضك.

فإن كنتَ أذنبتَ فاستغفر، وإن كنتَ ذهبتْ عنك الدنيا فارجعْ إلى ربِّك، وإن كنتَ ظُلمتَ فاصبرْ واحتمل؛ هذا دواؤك. وإن لم يطلعْكَ الله على سببِ القبضِ فاسكنْ تحت جريانِ الأقدار، فإنها سحابةٌ سائرة.

[٢١٣]

إذا لم يواظبِ الفقيرُ على حضورِ الصلواتِ الخمسِ في الجماعةِ فلا تعبأنَّ به.

[٢١٤]

لا تسرفْ بتركِ الدنيا فيغشاكَ ظلمتها، وتنحلَّ أعضاؤكَ لها، فترجعَ لمعانقتها بعد الخروجِ منها بالهمَّةِ أو الفكرة، أو بالإرادة أو الحركة.

[٢١٥]

خصلةٌ واحدةٌ تحبطُ الأعمالَ ولا ينتبهُ لها كثيرٌ من الناس، وهي سخطُ

---

(١) علي بن عبد الله الشاذلي المغربي، أبو الحسن. رأس الطائفة الشاذلية. ت ٦٥٦هـ.

العبدِ على قضاءِ الله تعالى، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾[1].

[٢١٦]

من فارقَ المعاصي في ظاهره، ونبذَ حبَّ الدنيا من باطنه، ولزمَ حفظَ جوارحهِ ومراعاةَ سرِّه، أتتْهُ الزوائدُ من ربِّه، ووكَّلَ به حارساً يحرسهُ من عنده، وأخذَ الله بيدِهِ خفضاً ورفعاً في جميع أموره.

والزوائد هي زوائد العلم واليقين والمعرفة.

وكراماتهُ وأسرارُ أحزابهِ أشهرُ من أن تذكر. توفي رحمه الله سنة ٦٥٦هـ وهو قاصدٌ الحجَّ في شهرِ رمضان، ودُفنَ بصحراءِ عيذاب بحميثر بصعيد مصر.

(١) سورة محمد، الآية ٩.

ومن كلام أبـي العباس المرسـي رحمه الله[1]

[٢١٧]

للناس أسباب، وسببنا نحن الإيمانُ والتقوى، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2].

[٢١٨]

لحومُ الأولياءِ مسمومةٌ ولو لم يؤاخذوك، فإياك ثم أياك.

[٢١٩]

وكـان رحمـه الله إذا مُـدحَ بقصيـدةٍ يجيـزُ المـادحَ بـإقبـالـهِ عليـه ويعطيـه العطايا.

[٢٢٠]

وقال لرجلٍ من الحجَّاج: كيف كان حجُّكم؟ فقال: كان كثيرَ الرخاء، كثيرَ الماء، السعرُ كذا وكذا. فأعرضَ عنه الشيخُ فقال: أسألهم عن حجِّهم وما وجدوا فيه من الله تعالى من العلم والفوز، فيجيبون برخاء الأسعار وكثرةِ المياه!

---

(١) أبو العباس أحمد بن عمر المرسي، شهاب الدين. فقيه متصوف شهير من أهل الإسكندرية، أصله من مرسية بالأندلس، ت ٦٨٦هـ.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

[٢٢١]

اختلفَ الناسُ في اشتقاقِ الصوفي، وأحسنُ ما قيلَ فيه أن الله تعالى صافاهُ فصُوفِيَ؛ فسمَّوهُ صوفياً.

انتهى ملخصاً من طبقات الشعراني.

ومن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه

[٢٢٢]

ما الفضلُ إلاَّ لأهلِ العلمِ إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاَّءُ
وقيمةُ المرءِ ما قد كان يُحسنهُ ... والجاهلونَ لأهلِ العلمِ أعداءُ
فقمْ بعلمٍ ولا تبغي به بدلاً ... فالناسُ موتىٰ وأهلُ العلمِ أحياءُ

[٢٢٣]

لا تخضعنَّ لمخلوقٍ على طمعٍ ... فإن ذلك وهنٌ منكَ في الدِّينِ
واسألْ إلهكَ مما في خزائنهِ ... فإنما هي بين الكافِ والنونِ
إنا نرى كلَّ مَنْ نرجو ونأملهُ ... من البريَّةِ مسكينَ ابنَ مسكين

[٢٢٤]

إن المكارمَ أخلاقٌ مطهَّرةٌ ... فالعقلُ أولها والدينُ ثانيها
والعلمُ ثالثها والحِلْمُ رابعها ... والجودُ خامسها والعرفُ ساديها
والبرُّ سابعها والصبرُ ثامنها ... والشكرُ تاسعها واللين عاشيها
والنفسُ تعلمُ أني لا أصدِّقها ... ولستُ أرشدُ إلاَّ حين أعصيها
والعينُ تعلمُ في عينَيْ محدِّثِها ... إن كان من حزبها أو من أعاديها[1]

❑ ❑ ❑

(١) تكررت هذه الأبيات في ص ٢٩٩ من النسخة الثانية، وفيها أن علياً رضي الله عنه كان ينشدها ويترنم بها.

[٢٢٥]

قال الشعبي: دهاةُ العرب ستة: معاوية بن أبـي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه، وقيس بن سعد بن عبادة، وعبد الله بن بديل بن ورقاء.

[٢٢٦]

كـان بعـضُ الملـوكِ قـد كتـبَ ثـلاثَ رقـاع، وقـال لـوزيـره: إذا رأيتني غضبانَ فادفعْ إليَّ رقعة.

فكان في الواحدة: إنك لستَ بإله، وإنكَ ستموتُ وتعودُ إلى الترابِ فيأكلُ بعضُكَ بعضاً.

وفي الثانية: ارحمْ من في الأرضِ يرحمكَ من في السماء.

وفي الثالثة: اقضِ بين الناسِ بحكمِ الله فإنهم لا يصْلحُهم إلاَّ ذلك.

[٢٢٧]

حُكي أنه لما أرادَ سليمان بن عبد الملك أن يستكتبَ كاتبَ الحجَّاجِ يزيدَ بنَ أبـي مسلم، قال له عمر بن عبد العزيز: أسألُكَ بالله يا أميرَ المؤمنين أن لا تُحيـي ذكرَ الحجاج باستكتابكَ إيَّاه. فقال: يا أبا حفص، إني لم أجدْ عنده خيانةَ درهمٍ ولا دينار، قال عمر: أنا أوجدك من هو أعفُّ منه في الدينار والدرهم.

قال: ومن هو؟ قال: إبليس، ما مسَّ ديناراً ولا درهماً وقد أهلكَ هذا الخلق!

في الهوى والمحبة

[٢٢٨]

فائدة في مراتبِ الحبّ:

أولُ مراتبِهِ الهوى، وهو ميلُ النفس.

ثم العلاقة، وهي الحبُّ اللازم.

ثم الكَلَف، وهو شدَّةُ الحبّ.

ثم العشق، واختلفَ فيه على أقوالٍ كثيرة.

ثم الشغف، وقولهم فلانٌ مشغوفٌ بفلانٍ أي ذهبَ به الحبُّ أقصى المذاهب.

ثم اللوعةُ واللاعج، بمعنى واحد، وهو حرقةُ الفؤادِ من الحبّ.

ثم الجوى، وهو الهوى الباطنُ وشدَّةُ الوجد.

ثم التتيم، وهو أن يستعبدَهُ الحبُّ، ومنه سمِّي تيمُ الله، أي عبد الله.

ثم التَّبْل، وهو أن يسقمهُ الهوى.

ثم التدلُّه، وهو ذهابُ العقلِ من الهوى.

ثم الهُيام، وهو أن يذهبَ على وجههِ لغلبةِ الهوى عليه.

والصبابة، وهي رقَّةُ الشوقِ وحرارته.

والوَمَقُ: الحبُّ، والوامقُ: المحبّ.

والوجدُ: الحبُّ الذي يتبعهُ الحزن.

والدنفُ: المرضُ من أثرِ الحبّ.

والشجوُ: حبٌّ يتبعهُ همٌّ وحزن.

والشوقُ: سفرُ القلبِ إلى المحبوب.

والبلبالُ: الهمُّ ووسواسُ الصدرِ بشأنِ الحبّ.

والتباريحُ: الشدائدُ والدواهي.

والغمرُ: ما يغمرُ القلب من حبٍّ أو غيره.

والشجنُ: الحاجةُ حيث كانت، وحاجةُ المحبِّ أشدُّ إلى محبوبه.

والوَصبُ: ألمُ الحبِّ ومرضه.

والكَمدُ: الحزنُ المكتومُ وتغيُّرُ اللونِ.

والأرقُ: السهرُ، وهو من لوازمِ المحبَّة.

والحنينُ: الشوق.

والودُّ: خالصُ الحبِّ وألطفه وأرقُّه.

والغرام: الحبُّ اللازم.

والولَهُ: ذهابُ العقلِ والتحيُّرُ من شدَّةِ الوجد.

وله أسماء أخر.

[٢٢٩]

قيل: المحبَّةُ مصاحبةُ المحبوبِ على الدوام، كما قيل:

ومن عجبٍ أني أحنُّ إليهمُ ... وأسألُ عنهم من لقيتُ وهم معي

وتطلبهم عيني وهم في سوادها ... ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

[٢٣٠]

قال بعضهم:

ولا خيرَ في الدنيا إذا أنت لم تزرْ ... حبيباً ولا وافىٰ إليكَ حبيبُ

[٢٣١]

وقال المتنبِّي:

وعـذلـتُ أهـلَ العشـقِ حتـى ذقتـهُ فعجبتُ كيف يموتُ من لا يعشقُ

[٢٣٢]

حُكي أن الملكَ بهرام جور كان له ولدٌ واحد، فأرادَ ترشيحَهُ للملكِ بعده، فوجدهُ ساقطَ الهمَّةِ دنيَّ النفس، فسلَّطَ عليه الجواري والقيان، فعشقَ منهنَّ واحدة، فأُعلمَ الملكُ بهرام بذلك، ففرحَ وأرسلَ إلى التي قيل إنه عشقها أن تجني عليه، وقولي: إني لا أصلحُ إلاَّ لشريفِ النفسِ عالي الهمَّة، ملكٍ أو عالم، فلمَّا قالت ذلك راجعَ العلمَ وما عليه الملوكُ من شرفِ الهمَّةِ حتى برعَ في ذلك، وتولى الملك. . .

[٢٣٣]

ومما قيلَ في ذمِّ الهوى والعشق:

العشـقُ مشغلـةٌ عـن كـلِّ صـالحـةٍ وسكرةُ العشقِ تنفي سكرةَ الوسنِ

[٢٣٤]

وقال الوأواء الدمشقي[1]:

سبيلُ الهوى وعرٌ وحلوُ الهوى مرٌّ وبردُ الهوى حَرٌّ ويومُ الهوى دهرُ

[٢٣٥]

وقال بعضهم:

الهوى الهوانُ زيدتْ فيه النون، كما قيل:

فسـألتهـا بـإشـارةٍ عـن حـالهـا وعلـيَّ فيهـا للـوشـاةِ عيـونُ
فتنفَّستْ صُعُداً وقالت ما الهوى إلاَّ الهـوانُ أُزيـلَ عنـه النـونُ

(١) الشاعر محمد بن أحمد الغساني، المعروف بالوأواء، شاعر مطبوع، ت نحو ٣٨٥هـ.

[٢٣٦]

قال ابن قيم الجوزية:

وقد فسَّرَ كثيرٌ من السلفِ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾[1] بالعشق، وهذا لم يريدوا به التخصيص، وإنما أرادوا به التمثيل، وأن العشق من تحميلِ ما لا يُطاق. والمرادُ بالتحميلِ ها هنا التحميلُ العذري لا الشرعي الأمري.

[٢٣٧]

لبعضهم:

تولَّعَ بالعشقِ حتى عشقْ ... فلمَّا استقلَّ به لم يُطِقْ

رأى لُجَّة ظنَّها موجة ... فلمَّا تمكَّنَ منها غرقْ

[٢٣٨]

ومما يُستحسنُ في المرأةِ طولُ أربعة، وهي: أطرافها، وشعرها، وقامتها، وعنقها.

وقصرُ أربعةٍ: يديها، ورجليها، ولسانها، وعينيها. والمرادُ بهذا القصرُ المعنوي.

وبياضُ أربعة: لونها، وفرْقها[2]، وثغرها، وبياضُ عينيها.

وسوادُ أربعة: أهدابها، وحاجبها، وعينها، وشعرها.

وحمرةُ أربعة: لسانها، وخدِّها، وشفتيها.

وغلظُ أربعة: ساقها، ومعصمها، وعجيزتها، وما هنالك.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٢) الفَرْق من الرأس: الفاصل بين صفين من الشعر.

وسعةُ أربعة: جبهتها، وجبينها، وعينها، وصدرها.

وضيقُ أربعة: فمها، وأنفها، ومنفذِ أذنيها، وما هنالك.

[٢٣٩]

وحُكيَ أن أحدَ ملوكِ الصينِ أهدى إلى كسرى أنو شروان ملكِ فارسَ هديَّةً من جملتها جاريةٌ تغيبُ في شعرها وتتلألأ جمالاً، فبعثَ إليه كسرى بهديَّةٍ من جملتها جاريةٌ طولها سبعةُ أذرع(؟) تضربُ أهدابُ عينيها إلى خدَّيها، كأن بين أجفانها لمعانَ البرق، مقرونةَ الحاجبين، لها ضفائرُ تجرُّهنَّ إذا مشت؛ فسبحان الخلَّاق!

[٢٤٠]

تنبيه: لما كان الجمالُ من حيث هو محبوباً للنفوس، لم يبعثِ الله نبيّاً إلَّا جميلَ الوجه، كريمَ الحسب، حسنَ الصوت، كما قال عليُّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهَهُ وقد سُئلَ: **أكان وجهُ رسولِ الله ﷺ مثلَ السيف؟ قال: لا، بل مثلَ القمر**[1]، كما قال شاعرهُ حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فأجمل منك لم ترَ قطُّ عينٌ ... وأكمل منك لم تلدِ النساءُ

خُلقتَ مبرَّأً من كلِّ عيبٍ ... كأنكَ قد خُلقتَ كما تشاء

[٢٤١]

وقال المستعينُ بالله أحدُ خلفاءِ المغربِ وأجاد:

عجباً يهابُ الليثُ حدَّ سناني ... وأهابُ لحظَ فواترِ الأجفانِ

وأقارعُ الأهوالَ لا متهيِّباً ... منها سوى الإعراضِ والهجرانِ

---

(١) المسؤول هو البراء بن عازب وليس علياً، رضي الله عنهما، كما في صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ٤/ ١٦٤، وسنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ (٣٦٣٦) وقال: حديث حسن.

وتملكتْ نفسي ثلاثٌ كالدُّمى ... زهرُ الوجوهِ نواعمُ الأبدانِ
حاكمتُ فيهنَّ السلوَّ إلى الصبا ... فقضى بسلطانٍ على سلطانِ
فأبحنَ من قلبي الحمى وتركنني ... في عزِّ ملكي كالأسيرِ العانِي
لا تعذلوا ملكاً تذلَّل للهوى ... ذلُّ الهوى عزٌّ وملكٌ ثانِ

[٢٤٢]

لبعضهم:

عن المرءِ لا تسألْ وسلْ عن قرينه ... فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي
إذا كنتَ في قومٍ فصاحبْ خيارهم ... ولا تصحبِ الأردى فتردى مع الردي

[٢٤٣]

ولبعضهم:

كلُّ الحوادثِ مبداها من النظرِ ... ومعظمُ النارِ من مستصغرِ الشرر
كم نظرة فتكتْ في قلبِ صاحبها ... فتكَ السهامِ بلا قوسٍ ولا وترِ
والمرءُ ما دامَ ذا عينٍ يقلِّبها ... في أعينِ العِيْنِ موقوفٌ على الخطر[1]
يسرُّ مقلته ما ضرَّ مهجته ... لا مرحباً بسرورٍ جاءَ بالضرر

[٢٤٤]

وما أحسنَ ما قاله بعضهم:

فوالله ما أدري أنفسي ألومها ... على الحبِّ أم عيني القريحةَ أم قلبي

---

(١) أورد المؤلف هذه الأبيات في موضع آخر (ص ١٣١ من ن١)، ولم أوردها هناك منعاً للتكرار، وورد البيتان السابقان على النحو التالي:

كم نظرة بلغت من قلب صاحبها ... كمبلغ السهم بين القوسِ والوترِ
والمرء ما دام ذا قلب يقلبه ... في أعين الغيدِ موقوف على خطرِ

فإن لمتُ قلبي قال لي : العينُ أبصرتْ وإن لمتُ عيني قالتِ : الذنبُ من قلبي
فعيني وقلبي قد تشاركنَ في دمي فيا ربِّ كنْ عوناً على العينِ والقلبِ

[٢٤٥]

وحكى القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي قال: كنتُ أسايرُ أبا بكر محمد بن داود الأصفهاني ببغداد، وإذا بجاريةٍ تغني من شعرهِ هذه الأبيات:

أشكو إليكَ فؤاداً أنت متلفهُ شكوى عليلٍ إلى إلفٍ يعلِّلهُ
سُقْمٌ يزيدُ على الأيامِ كثرتهُ وأنت في عظيمِ ما ألقى تقلِّلهُ
الله حرَّمَ قتلي في الهوى سفهاً وأنت يا قاتلي ظلماً تحلِّلهُ

فقال محمد بن داود: كيف السبيلُ إلى استرجاعِ هذا؟ فقلت: هيهات! سارتْ به الركبان.

[٢٤٦]

رأيتُ في كتاب «فاكهة الخلفاء» حكايةً تتعلقُ بمكرِ النساء، مما ينبغي أن يُصغىٰ لها بالأذنين، وهي وإن كانت طويلة، لكنها تشتملُ على فوائدَ جليلة، فلذا أحببتُ أن أدرجها هنا، وهي:

ذكرَ أن حكيماً من العلماء، وعالماً من الحكماء، أولعَ بضبطِ مكرِ النساء، وشرعَ في تدوينهِ في الصباحِ والمساء، وصارَ يجولُ في البلدان، ويطالعُ لذلك كلَّ ديوان، ويكتبُ ما يكونُ وما كان، ويحرِّرُ من ذلك الأوزان، بالمكيالِ والميزان.

فنزل في بعض الآناءِ على حيٍّ من الأحياء، فصادفَ ذلك التعيس، بنتَ الرايس، فتلقتهُ امرأةٌ ظريفة، ذاتُ شمائلَ لطيفة، وحركاتٍ رشيقةٍ خفيفة، وقابلتهُ بالترحاب، وفتحتْ للدخولِ الباب، فأقبلَ عليها، وترامى

لديها، فأنزلتهُ في صدرِ البيت، وأخذتْ معه في كيت وكيت، كأنها معرفةٌ قديمة، وحديثةٌ كريمة.

وكان زوجها غائباً، وقد قصدَ جانباً، فشرعتْ في نُزلِ الضيف، لئلا تُنسب إلى بخلٍ وحيف، فأخذَ يطالعُ في ديوانه، ويسرحُ سوائمَ طَرْفهِ في ظرف بستانه، يشغلُ أوقاته، ويتفكرُ ما فاته، ليتعاطى إثباته.

فقالتْ له ضرَّةُ الرَّيم: ما هذا الكتابُ العظيم، أيها الفاضلُ الحكيم؟

فقال: شيءٌ صنعته، وكتابٌ ألَّفته، وهو في الغربةِ أنيسي، وفي الوحدةِ جليسي.

فقالت: يا ذا الحكم والحلم، ما فيه من فنونِ العلم؟

فقال: سرٌّ مصون، وأمرٌ مخزون، ودرٌّ مكنون، لا يجوزُ إبداؤه، ولا يحلُّ إفشاؤه.

فقالت: يا ذا الشكلِ الظريف، والوصفِ اللطيف، والعلمِ المنيف، هذا التعريفُ لا يليقُ بالتصنيف، فإن فائدة التصنيفِ الاشتهار، وثمرةَ العلمِ الانتشار، وما أخذَ الله على الجهَّالِ أن يتعلموا، حتى أخذَ على العلماءِ أن يعلِّموا.

فقال: الأمرُ كذلك يا زينَ البدور، ولكنَّ هذا علمٌ يُصانُ عن ربَّاتِ الخدور.

فقالت: إن الله الجليلَ الذات، الجميل الصفات، ذكرَ المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وما منعَ نساءَ الأنصار الخيراتِ الأطهار، أن يسألْنَ المصطفى المختار، عليه أفضلُ الصلاةِ والسلام، على غسلِ المرأة في الاحتلام، ولا أن يلجْنَ معه المخاضة، في السؤالِ عن الحائضِ والمستحاضة.

فجمعَ في ميدانِ الامتناع، وأصرَّ على الممانعةِ والدفاع، وقال: يا حَصان، هذا سرٌّ يُصان، لا سيما عمَّن في دينهِ وعقلهِ نقصان.

فأغراها هذا المقالُ على الإلحاحِ في السؤال، وزادتْ في اللجاج، ومارتْ في الاحتجاج، وترامتْ لديه. وأقسمتْ بدلالةِ الدالِّ عليه، فقال: هذا علمٌ لم أُسبق إليه، جمعتُ فيه مكرَ النساء، ومن أجادَ منهنَّ ومن أساء، ومن تعاطتْ لطائفَ الحيل، وخفيَّ الفعل، وخفيف العمل، ومن دعتْ بدعاها، حتى بلغتْ مناها، ومن وقعتْ في الشدائد، فاحتالتْ بدقيقِ فكرها لتلك المكائد، وتخلَّصتْ من شَرَكِ المصائد.

فلما سمعتْ ما قال ووعت، صكَّتْ وجهها، وأغربتْ تقهقِها، وتمايلتْ تمايلَ القضيب، وقالت: سرٌّ غريب، وأمرٌ عجيب، وضيعةُ عمرٍ حاصل، فيما لا تحته طائل، وشغلُ سرٍّ وبال، في جمعِ أمرٍ مُحال، لقد ركبتَ المشاق، وكلفتَ نفسكَ ما لا يُطاق، ونسفتَ الرملَ بالكِرْبال[1]، وغرفتَ البحرَ بالغربال، ووزنتَ الطورَ[2] بالمثقال، وتحمَّلتَ الدرَّ بالأثقال، فارجعْ عن هذا الغلط، ولا ترمِ ذلك الشطط، فإن مكرَ ربَّاتِ الخدور، لا يدخلُ ضبطهُ بسِفْرٍ تحت مقدور.

فقال لها: أنتِ غبيَّة، وعن هذا الكلام غنيَّة، وإن كنتِ فاضلةً زكيَّة. أنا قد بلغتُ في ذلك الغاية، وأحطتُ به بدايةً ونهاية، ووقفتُ على مجملهِ ومفصَّله، فلم يشذَّ عني شيءٌ من آخرهِ وأوله.

فسلَّمتْ وما تكلمت، وغالطتْ وما بالطت[3]، وسارتْ وما مارت،

---

(١) الكربال: مندف القطن.

(٢) الطور: الجبل.

(٣) بالط في أمره: بالغ واجتهد.

وفوَّضتْ إليه هذا التحقيق، وسلكتْ معه غيرَ هذا الطريق، حتى كان هذا الكلام، في هذا المقام، شيئاً فريّاً، ونسياً منسيًّا.

ثم نزلتْ من برج المنازلة، وأخذتْ تلك الغزالةُ في المغازلة، وانتهى بها المقال، إلى هذا السؤال[1].

فخجلتْ عينُ الرجلِ واستحت، لما أفصحتْ عن مقصودها وأوضحت، فقالت: حَييت وحُييت، لا تستحِ واصنع ما شيت.

فحركتْ بهذا الكلام العابثِ من الشيخ الحكيم... فمدَّ إليها يدَ الفاجرِ العائث، وذهبَ لبُّ ذلك الرجلِ الحازم، وراودها مراودةَ العازمِ الجازم، وصارتْ تلك اللاّعة[2]، بين الأطماعِ والمناعة، تتثنى وتتقصَّف، فتارةً تتثقَّف، وأخرى تتخسَّف[3].

وبينما هما في المجاذبة، والمداعبةِ والمطايبة، وهي تنزو وتلين، وتصعبُ وتستكين، إذ تراءى لها زوجها من بعيد، فقالت: جاء زوجي، وهو عنيفٌ عتيد، فسُلبَ القرار، وطلبَ الفرار، ووقعَ ذلك الحكيمُ النبيه، في فتنةٍ فيها الحليمُ سفيه، ودهمَهُ ما هو أهمُّ مما هو فيه، من دواهي العشقِ ودواعيه، ونسيَ العشقَ والعشيق، وطلبَ الخلاصَ من المضيق.

واشتغلَ الحكيمُ بنفسه، وخافَ حلولَ رمسه، وكان في طرفِ البيتِ صندوقٌ مقفل، عليه سترٌ مُسبل، ففتحتْ له الصندوق، ورعتْ له بإخفائه عن زوجها الحقوق، وأمرتْهُ بولوجه، ليكفيَ من زوجها شرَّ خروجه، فشكرَ لها صنعها وامتثلْ، وانسلَّ إلى ذلك اللحدِ الضيِّقِ ودخل، فأقفلتْ عليه إغلاقه،

---

(١) هنا تورد أبيات غزل، وتسأله عن معناها، فيفسرها أدبيّاً، لكنها تفصح عن معناها القبيح...

(٢) من اللاَّعة، وهو ما يجده الإنسان لولده أو حميمه من الحرقة وشدَّة الحب.

(٣) تتقصَّف: تتكسَّر في مشيتها. تتثقَّف: تستقيم، وعكسه تتخسَّف.

وأحكمتْ وثاقه، ثم تلقَّتْ زوجها بالترحاب، ودخلتْ معه في الأطعمةِ من كلِّ باب، وقدَّمتْ له ما أكل، وانسدحت[1] له فركبَ وركل، ثم قالت:

أخبركَ يا حبيب، بوقوعِ أمرٍ غريب، وحادثٍ بديعٍ عجيب، وهو أنه قدمَ حكيم، فاضلٌ حليم، عالَمٌ عظيم، فأكرمتُ نُزله، وبوَّأتُ منزله، وكان معه كتاب، فيه العجبُ العجاب، فسألتهُ عمَّا حوى، فقال: مكرُ النساء، فقلت: هذا شيءٌ لا يُحصى ولا يُحصر، ولا يجمعهُ ديوانٌ ولا دفتر، فلم يسلِّمْ إليّ، ولم يعوِّلْ عليّ، وذكرَ أنه أنهاه، ولم يَدَعْ من مكرِ النساءِ فنّاً إلا أودعَهُ إيَّاهُ، فما وسعني إلاَّ أنني غازلته، وداعبتْهُ وهازلته، فطمعَ في لينِ محاورتي، في حسنِ مزاورتي، وطلبَ مني ذلك العَقوق، ما هو أعزَّ من بيضِ الأنوق[2]، وبينا نحن في العيشِ الرغيد، وإذا بكَ أقبلتَ من بعيد.

كلُّ ذلك والحكيمِ يسمعُ قولها، وما تخبرُ به بعلها، فلمَّا سمعَ الزوجُ هذا الكلامَ اضطرب، وزمجرَ واصطخب، وقال: وأين هذا الفاسق، الفاجرُ المنافق، والله لأذيقنَّهُ كاسَ التلف، ولألحقنَّهُ بمن سلف.

فلم يبقَ في الحكيمِ مفصلٌ إلاَّ ارتجف، فقالت: ها هو في الصندوق مختفٍ، فخذْ ثأركَ منه واشتفِ. فنهضَ وصاح: هاتِ المفتاح، فعلمَ الحكيمُ أن عمرَهُ ذهبَ وراح.

وكان سبقَ من زمان، بين الزوجينِ عقدُ رِهان، أنه من فتحَ منهما الصندوقَ غُلب، وأقامَ لصاحبِهِ بما طلب. فلمَّا ذكرتْ له حكايةَ الحكيم، ندَّ عنه عقدُ الرهنِ القديم، وذهلَ لشدَّةِ الغيرة، ووفورِ الحيرة، وتوجَّهَ إلى

---

(١) انسدحت فلانة: حظيت عند زوجها.

(٢) الأنوق: العُقاب أو الرخَمَة.

الصندوق، فبمجرَّدِ ما فتحَ القفلَ المغلوق، صاحتْ عليه غلبتُكَ يا معشوق، فأدِّ ما ثبتَ لي عليكَ من الحقوق.

فتذكَّرَ عقدَ المراهنة، ولم يشكَّ أن كلامها كان مداهنة، فضحك بعدما كان عبس، وألقى المفتاحَ من يدهِ وجلس، وشتمَ مكرها، ولعبها وفكرها، ثم اصطلحا وانشرحا، وزادا نشاطاً ومرحا.

ثم خرجَ في ضروراته، وتوجَّه إلى حاجاته، فأقبلتْ تلك العروس، إلى الحكيمِ المحبوس، وأفرجتْهُ من الاعتقال، وذكرتْ له هذه المناقلةَ والانتقال، وذلك بعدما وجدَتْهُ قد ملأ السروال، وقالتْ له: أيها الملك العظيم، هل كتبتَ هذه المناقلة في كتابِكَ الكريم؟! فقال: لا والله الرحمنِ الرحيم، وإني قد سلمتُ إليكِ، وتبتُ إلى الله على يديك. وخرجَ بسلام، بعدما عاينَ الحِمام.

[٢٤٧]

وقال ابن المعتزّ:

اقبلْ معاذيرَ من يأتيك معتذراً ... إنْ برَّ عندك فيما قال أو فَجَرا
فقد أطاعكَ من يُرضيكَ ظاهرهُ ... وقد أجلَّكَ من يعصيكَ مستترا

[٢٤٨]

وحكى الخرائطي أنه كان لبعضِ الخلفاء غلامٌ وجاريةٌ من غلمانهِ وجواريهِ متحابَّين، فكتبَ الغلامُ إليها يوماً:

ولقد رأيتُكِ في المنامِ كأنما ... عاطيتني من ريق فيكِ البارِدِ
وكأنَّ كفَّكِ في يديْ وكأننا ... بتنا جميعاً في فراشٍ واحدِ
فطفقتُ يومي كلَّهُ متراقداً ... لأراكِ في نومي ولستُ براقدِ

فأجابتْهُ الجارية:

خيراً رأيتَ وكلُّ ما أبصرتَهُ ستنالهُ مني برغمِ الحاسد
إني لأرجو أن تكونَ معانقي فتبيتَ مني فوق ثديٍ ناهدِ
وأراكَ بين خلاخلي ودمالجي وأراكَ فوق ترائبي ومجاسدي[1]

فبلغَ الخليفة خبرهما، فأنكحهما وأحسن إليهما على شدَّةِ غيرته.

[٢٤٩]

حُكي أن منصور بن عمار دخل على هارون الرشيد، فاستدناهُ حتى ألصقَ ركبتيهِ بركبتيه، فقال له منصور: يا أمير المؤمنين، تواضعكَ في شرفكَ أحبُّ إلينا من شرفك. فقال: عظني. فقال: من عفَّ في جماله، وواسىٰ من ماله، وعدلَ في سلطانه، كتبهُ الله من الأبرار.

فبكى الرشيدُ وقال: زدني، فقال منصور: لو طلبتَ شربةَ ماءٍ فلم تجدها إلاَّ بنصفِ الدنيا أكنتَ تشتريها به؟ قال: نعم، قال: فلو تعسَّرتْ عليكَ بعد شربها أكنتَ تشتري خروجها بالنصفِ الآخر؟ قال: نعم، قال: قبَّحَ الله دنيا تُشترىٰ بشربةِ ماءٍ وبولة!

[٢٥٠]

وحُكي عن السلطانِ ملك شاه السلجوقي أنه حضرتْ بين يديه مغنِّيةٌ، فأعجبَ بها واستطابَ غناءها، فهمَّ بها، فقالت: يا سلطانَ العالم، إني أغارُ على هذا الوجهِ المليح الجميلِ أن يعذَّبَ بالنار، وإن الحلالَ أيسر، وبينه وبين الحرامِ كلمة. فقال: صدقت. واستدعى القاضيَ وتزوَّجها، وأقامت في عصمتهِ حتى مات. رحمه الله.

---

(١) الدمالج والدماليج جمع دُمْلُج، وهو سوار يحيط بالعضد. والمجاسد جمع مجسد، وهو الثوب الملامس للجسد.

[٢٥١]

وممن اتصفَ بالعفافِ جميلٌ صاحبُ بُثينة، وذلك ما حكاهُ محمد بن جعفر الأهوازي، قال: مرضَ جميلٌ بمصرَ مرضَهُ الذي مات فيه، فدخلَ عليه العباسُ بن سهل، فقال له جميل: ما تقولُ في رجلٍ لم يشربِ الخمرَ قطّ، ولم يزنِ، ولم يقتلِ النفس، ولم يسرق، يشهدُ أن لا إله إلاَّ الله؟ قلت: أظنُّهُ قد نجا، وأرجو له الجنَّة، فمن هذا الرجل؟ قال: أنا. فقلت: ما أحسبكَ سلمتَ وأنت منذ عشرينَ سنةً تشبَّبُ ببثينة، فقال: إني لفي أولِ يومٍ من أيامِ الآخرة، وآخرِ يومٍ من أيامِ الدنيا، فلا نالتني شفاعةُ محمدٍ يومَ القيامةِ إن كنتُ وضعتُ يدي عليها لريبةٍ قطّ.

فما قمنا حتى ماتَ سنةَ اثنتينِ وثمانينَ من الهجرة.

[٢٥٢]

ومن غريبِ ما حكاهُ الزبيرُ من أخبارِ جميل، أن بثينةَ المذكورة من بني عُذرة، وبنو عذرةَ قبيلةٌ مشهورةٌ بالعشقِ في قبائل العرب، وإليهم يُنسبُ الهوى العذريّ؛ لأنهم أشدُّ سائرِ الناسِ عشقاً.

[٢٥٣]

قال بعضهم لأعرابي: ممن أنت؟ قال: من قومٍ إذا عشقوا ماتوا؟ قال: عذريٌّ وربِّ الكعبة! ثم قال: ولمَ ذلك؟ قال: لأنَّ في نسائنا صباحة، وفي فتياننا عفَّة.

[٢٥٤]

وقال رجلٌ لعروةَ بنِ حزام: يا هذا، بالله أصحيحٌ ما يُقالُ عنكم أنكم أرقُّ الناس قلوباً؟ قال: نعم، والله لقد تركتُ ثلاثينَ شاباً في الحيِّ قد خامرهم الَموت، ما لهم داءٌ إلاَّ الحبّ!

[٢٥٥]

وقيل لبعضهم وقد طال عشقهُ لجاريةٍ من قومه: ما أنت صانعٌ إنْ ظفرتَ بها ولا يراكما إلاَّ الله؟ قال: والله لا أفعلُ بها خالياً إلاَّ ما أفعلهُ بحضرةِ أهلها: حنينٌ طويل، ولحظٌ من بعيد، وأتركُ ما يكرهُ الربُّ ويفسدُ الحبَّ.

[٢٥٦]

قال محمد بن داود الظاهري:

أنزِّهُ في روضِ المحاسنِ مقلتي ... وأمنعُ نفسي أن تنالَ محرَّما[1]

وأحملُ من ثقلِ الهوى ما لو أنَّهُ ... يُصَبُّ على الصخرِ الأصمِّ تهدَّما

وينطقُ طرفي عن مترجمِ خاطري ... فلولا اختلاسي ردَّهُ لتكلَّما

رأيتُ الهوى دعوى من الناس كلِّهم ... فلستُ أرى حبّاً صحيحاً مسلَّما

[٢٥٧]

وقال أبو الوليد الناجي:

إذا ماتَ المحبُّ جوًى وعشقاً ... فتلكَ شهادةٌ يا صاحِ حقّا

رواهُ لنا ثقاتٌ عن ثقاتٍ ... إلى الحَبرِ بنِ عباسٍ ترقَّى[2]

[٢٥٨]

حكى أبو الفرج ابن الجوزي عن شيخه أن مسلماً عشق نصرانيةً حتى غُلبَ على عقلهِ فحُملَ إلى البيمارستان، وكان له صديقٌ يترسَّلُ بينهما، فلمَّا

---

(١) لكن النظرة هي أول طريق إلى الفاحشة.

(٢) لا يغرنك نظم الشعراء، فإن الحديث الذي رواه الخطيب عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم: «من عشق فَعَفَّ ثم مات مات شهيداً» موضوع. ضعيف الجامع (٥٦٩٧، ٥٦٩٨).

زادَ به الأمرُ ونزلَ به الموتُ قال لصديقه: قد قربَ الأجلُ ولم ألقَ فلانةَ في الدنيا وأخشى أن أموتَ على الإسلامِ ولا ألقاها في الآخرة، فتنصَّرَ والعياذُ بالله وماتَ نصرانياً. فمضى صديقهُ إلى النصرانيةِ فوجدها عليلة، فقالت: أنا ما لقيتُ صاحبي في الدنيا وأريدُ أن ألقاهُ في الآخرة، وأنا أشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله، وأن محمداً عبدهُ ورسوله. ثم ماتت.

قيل: لم يُسمعْ بأغربَ من هذه الحكاية، ولا أعظمَ من هذه النكاية، قد سبقَ على صاحبها الكتاب، وضُربَ بينه وبين محبوبتِهِ سورٌ له باب، فابتُليَ من فراقِ محبوبتهِ ودينهِ بداءين، ودارتْ عليه دائرةُ السَّوءِ في الدارين، وكيف لا وقد وردَ بكساده في الحبِّ دارَ البوار، وأصبحَ بكفرهِ وإسلامها على شفا جُرفٍ هار.

[٢٥٩]

وفي «ديوان الصبابة»[1] عن رجلٍ من أصحابِ الحديث قال:

دخلتُ ديراً في بعضِ المنازلِ ذُكرَ لي فيه راهبٌ حسن المعرفةِ بأخبارِ الناسِ وأيامهم، فسرتُ إليه فوجدتهُ في حجرةٍ وعليه زيُّ المسلمين، فسألتهُ عن سببِ إسلامه، فحدثني أنه كان في هذا الديرِ جاريةٌ نصرانيةٌ من بني تغلبَ كثيرةُ الأموال، وأنها هويتْ غلاماً مسلماً. فكانتْ تبذلُ إليه الأموالَ والرغائبَ والغلامُ يأبى عليها. فلمَّا أعيتها الحيلةُ أعطتْ رجلاً مصوِّراً مائةَ دينارٍ على أن يصوِّر لها صورة الغلامِ كهيئته، فتلثمُ ما تحبُّ منها ثم تجلسُ بإزائها تبكي، فإذا أمستْ قبَّلتها وانصرفت.

فما زالتْ على ذلك مدة، فتوفي الغلام، فعلمتْ بموته، فلحقها عليه وَلهٌ حتى صارتْ به مثلاً. ثم رجعتْ إلى الصورة، فلم تزلْ تلثمها وتقبِّلها

---

(١) لابن أبي حجلة التلمساني، ت ٧٧٦هـ.

وتبكي إلى أن أمستْ فباتتْ إلى جانبها، فلما أصبحنا وجدناها ميتةً ويدها ممدودةٌ إلى الحائط وقد كتبتْ عليه شعراً:

يا موتُ دونكَ روحي بعد سيِّدها ... خذها إليكَ فقد أودتْ بما فيها
أسلمتُ روحي للرحمنِ مسلمةً ... ومتُّ موتَ حبيبٍ كان يعصيها
لعلها في جنانِ الخلدِ يجمعها ... يوم الحسابِ ويومَ البعثِ باريها
ماتَ الحبيب وماتتْ بعده كمداً ... محبَّةٌ لم تزلْ تُشقي محبِّيها

قال: فشاعَ ذلك حتى بلغ المسلمين، فاحتملوها ودفنوها إلى جانبه، وأخذوا مالها. فبتُّ مغموماً بما آل إليه أمرها، فرأيتها في المنام، فقلت: فلانةُ ما فعلَ الله بك؟ فقالتْ شعراً:

أصبحتُ في راحةٍ مما جنتْهُ يدي ... وبتُّ جارة فردٍ واحدٍ صمدِ
محا الإلهُ ذنوبي كلَّها وغدا ... قلبي خليّاً من الأحزانِ والكمدِ
لما قدِمتُ على الرحمن مسلمةً ... وقلتُ إنك لم تولدْ ولم تلدِ
أثابني رحمةً منه وأسكنني ... مع من هويتُ جناناً آخِرَ الأبدِ

فعلمتُ أن الذي صارت إليه خيرٌ من الذي أنا عليه، فأسلمت، وأسلم معي أهل الدير، فكانت ــ رحمها الله ــ السبب.

[٢٦٠]

وحُكي عن الأخفش صاحب النحو أنه قال:

خرجتُ في سفر، فنزلنا على ماء، فرأيتُ خيمةً من بعيد، فقصدتُ نحوها، فإذا فيها شابٌّ على فراشٍ كأنه الخيال. فلمَّا أبصرني أنشأ يقول:

ألا ما للحبيبةِ لا تعودُ ... أبخلٌ بالحبيبةِ أم صدودُ
مرضتُ فعادني عُوَّادُ قومي ... فما لك لا تُرىٰ فيمن يعودُ
فلو كنتِ المريضَ ولا تكوني ... لعُدتكُمُ ولو كثرَ الوعيدُ

ومـا استبطـأتُ غيـركِ فـاعلميـهِ وحـولـي مـن ذوي رحمـي عـديـدُ

قال: ثم أغميَ عليه فمات. فوقعتُ الصيحةُ في الحيّ، فخرجَ من آخرِ الماءِ جاريةٌ كأنها فلقةُ قمر، فتخطَّتْ رقابَ الناسِ حتى وقعتْ عليه، فقبَّلتْهُ وأنشأتْ تقول:

عـدانـي أن أعـودكَ يـا حبيبـي معـاشـرٌ فيهـمُ الـواشـي الحسـودُ
أذاعـوا مـا علمـتَ مـن الـدواهـي وعـابـونـا ومـا فيهـم رشيـدُ
فـأمـا إذا حللـتَ ببطـنِ أرضٍ وقصـرُ النـاس كلهـم اللحـودُ
فـلا بقيـتْ لـي الـدنيـا فُـواقـاً ولا لهـم ولا أثَـرٌ جـديـدُ(١)

[٢٦١]

ولهذه الأبياتِ قصَّةٌ تركناها:

ولـي كبـدٌ مقـروحـةٌ مـن يبيعنـي بهـا كبـداً ليسـتْ بـذاتِ قـروحِ
أبـاهـا علـيَّ النـاسُ أن يشتـرونهـا ومـن يشتـري ذا علَّـةٍ بصحيـحِ
أئنُّ من الشوقِ الذي في جوانحي أنينَ غصيصٍ بالشرابِ جريحِ(٢)

[٢٦٢]

ولبعض جواري المأمونِ لمَّا وردَ نعيه:

إن الـزمـانَ سقـانـا مـن مـرارتـه بعـد الحـلاوةِ أنفـاسـاً وأردانـا
أبـدى لنـا تـارةً منـه فـأضحكنـا ثـم انثنـى تـارةً أخـرى فـأبكـانـا
إنـا إلـى الله فيمـا لا يـزالُ لنـا مـن القضـاءِ ومـن تلـوينِ دنيـانـا
دنيـا نـراهـا تـرينـا مـن تصـرُّفهـا مـا لا يـدومُ مصـافـاةً وأحـزانـا
ونحـن فيهـا كـأنَّـا لا نـزايلهـا للعيـشِ أحيـاؤنـا يبكـونَ مـوتـانـا

---

(١) فواق ناقة: مدة حلبها.

(٢) غصيص: من الغُصَّة، وهي ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب.

[٢٦٣]

لطيفة: اللذاتُ أربع: لذَّةُ ساعة، وهي الجماع. ولذَّةُ يومٍ، وهي الحمَّام. ولذَّةُ جمعة، وهي النُّورة[١]. ولذَّةُ حول، وهي تزوجُ البكر.

(١) النورة: أخلاط من المواد يُزال بها الشعر.

عظات وعبر

[٢٦٤]

موعظة بليغة:

فإنْ كنتَ لا تدري متى الموتُ فاعلمنْ بأنكَ لا تبقى إلى آخرِ الدهرِ

ابنَ آدم، أين آدمُ أبو الأولين والآخرين؟ أين نوحٌ شيخُ المرسلين؟ أين إدريسُ رفيعُ العالمين؟ أين إبراهيمُ خليلُ الرحمن؟ أين موسى الكليمُ من بين النبيِّين والمرسلين؟ أين عيسى روحُ الله وكلمتهُ رأسُ الزاهدينَ وإمامُ السائحين؟ أين محمدٌ خاتمُ النبيِّينَ وحبيبُ ربِّ العالمينَ وسيِّدُ الأولينَ والآخرين؟

أين أصحابهُ الأبرارُ المنتخبون؟ أين الأممُ الماضية؟ أين الملوكُ السالفة؟ أين القرونُ الخالية؟ أين الذين نُصبتْ على مفارقهم التيجان؟ أين الذين اغترُّوا بالأجنادِ والسلطان؟ أين أصحاب السطوةِ والولايات؟ أين الذين خفقتْ على رؤوسهم الألويةُ والرايات؟ أين الذين قادوا الجيوشَ والعساكر؟ أين الذين عمَّروا القصورَ والدساكر[١]؟ أين الذين أُعطوا النصرَ في مواطنِ الحروبِ والمواقف؟ أين الذين دانتْ لهم المشارقُ والمغارب؟

أين الذين أسرفوا على الخلائقِ كبراً وعِتيّاً؟ أين الذين راحوا في الحُللِ بكرةً وعشيّاً؟ أين الذين استلانوا الملابسَ أثاثاً ورئياً[٢]؟ أين الذين ملكوا

---

(١) الدساكر: جمع دسكرة، بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم فيها الشراب والملاهي.

(٢) الرِّئي: الثوب الفاخر الذي ينشر ليُرى حسنه، وحسن المنظر في البهاء والجمال.

ما بين الخافقين فخراً وعزّاً؟ أين الذين فرشوا القصورَ خزّاً وبَزّاً[1]؟ أين الذين تضعضعتْ لهم الأرضُ هيبةً وهزّاً؟ أين الذين استذلُّوا العبادَ قهراً ولزّاً[2]؟ ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾[3]؟

أفناهم والله مُفني الأمم، وأبادهم مبيدُ الرِّمم[4]، وأخرجهم من سعةِ القصور، وأسكنهم في ضنكِ القبور، تحت الجنادل والصخور، فأصبحوا لا تُرى إلاَّ مساكنهم، فعاثَ الدودُ في أجسادهم، واتَّخذَ مقيلاً في أبدانهم، فسالتِ العيونُ على الخدود، وامتلأتْ تلك الأفواهُ بالدود، وتساقطتِ الأعضاءُ وتمزَّقتِ الجلودُ، وتناثرتِ اللحوم، وتقطَّعتِ البطون، فلم ينفعهم ما جمعوا، ولا أغنى عنهم ما كسبوا.

أسلمكَ الأحبَّةُ والأولياء، وهجركَ الإخوانُ والأصفياء، ونسيكَ القرباءُ والبُعَداء.

[٢٦٥]

دخلَ يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال له: عظني يا يزيد.

قال: يا أمير المؤمنين، اعلمْ أنكَ لستَ أولَ خليفةٍ تموت!

فبكى عمر وقال: زدني يا يزيد.

فقال: يا أميرَ المؤمنين، ليس بينك وبين آدمَ إلاَّ أبٌ ميِّت.

فبكى وقال: زدني يا يزيد.

فقال: يا أمير المؤمنين، ليس بين الجنة والنارِ منزل.

فسقط مغشيّاً.

---

(١) البزّ: نوع من الثياب.

(٢) اللزّ: التضييق.

(٣) سورة مريم، الآية ٩٨.

(٤) الرمم: جمع رِمَّة، وهي العظام البالية.

[٢٦٦]

واعلمْ أن الدنيا دارُ من لا دارَ له، ومالُ من لا مالَ له، ولها يجمعُ من لا عقلَ له، وعليها يعادي من لا علمَ له، وعليها يحسدُ من لا فقه له.

من صحَّ فيها سقم، ومن سَلِمَ فيها هرم، ومن افتقرَ فيها حزن، ومن استغنىٰ فيها فُتن. حلالها حساب، وحرامها عقاب، ومتشابهها عتاب. من ساعاها فاتته، ومن قعدَ عنها أتته، ومن نظرَ إليها أعمته، ومن بصرَ بها بصرته. لا خيرها يدوم، ولا شرُّها يبقى، ولا فيها لمخلوقٍ بقاء. وهل الدنيا إلاَّ ما قيلَ عنها: قِدْرٌ تغلي، وكنيفٌ يُملأ، كما قال الشاعر:

ولقد سألتُ الدارَ عن أخبارهم ... فتبسَّمتْ عجباً ولم تُبْدِ
حتى مررتُ على الكنيفِ فقال لي ... أمـوالهم ونـوالهم عندي

وكما قال أبو العتاهية:

هي الدارُ دارُ الأذى والقذى ... ودارُ الفناءِ ودارُ الغِيَرْ
ولو نلتها بحذافيرها ... لمُتَّ ولم تقضِ منها وطرْ
أيا من يؤمل طولَ الحياةِ ... وطولُ الحياةِ عليهِ ضررْ
إذا ما كبرتَ وبانَ الشبابُ ... فلا خيرَ في العيش بعد الكبرْ

[٢٦٧]

قال في «سراج الملوك»[1]: وبلغني أن بالهند يوماً يخرجُ الناسُ فيه إلى البريَّة، فلا يبقى في البلدِ بشرٌ، لا شيخٌ كبيرٌ ولا مولودٌ صغير.

وهذا اليومُ يكونُ بعد انقراضِ مائةِ سنةٍ من يومِ مثله، فإذا اجتمعَ الخلقُ في صعيدٍ واحدٍ نادى منادي الملك: لا يصعدنَّ هذا الحجرَ (لحجرٍ هناك منصوب) إلاَّ من حضرَ في المجمع الأولِ الذي خلا من مائةِ سنة. فربما جاء

(١) لمحمد بن الوليد الفهري الطرطوشي، ت ٥٢٠هـ.

الشيخُ الهرمُ الذي قد ذهبتْ قوَّته، وعميَ بصره، وفنيَ شبابه. وتجيءُ العجوزُ تزحفُ لم يبقَ منها إلاَّ رسمها، وقد أخنىٰ الدهرُ عليها[1]، فيصعدان على الحجرِ الذي هناك، ويقولُ الشيخُ: حضرتُ المجمعَ الأولَ منذ مائةِ سنةٍ وأنا طفلٌ صغيرٌ وكان الملكُ فلاناً. ويصفُ الجيوشَ الماضيةَ والأممَ الخالية، وكيف طحنهم البلى وصاروا تحت أطباق الثرى. ويقومُ خطيبهم فيعظُ الناسَ ويذكِّرهم صرعةَ الموتِ وحسرةَ الفوت، فيبكي القومُ ويتوبونَ من المظالم، ويكثرونَ الصدقات، ويخرجونَ عن التبعات، ويصلحونَ على ذلك مدَّة.

[٢٦٨]

روي أن داود عليه السلام بينما هو يسيحُ في الجبال، إذ وافى على غارٍ، فإذا فيه رجلٌ عظيمُ الخلقِ من بني آدم، وإذا عند رأسهِ حجرٌ مكتوبٌ بكتاب، محفورٌ فيه: أنا رستم الملك، ملكتُ ألفَ عام، وفتحتُ ألفَ مدينة، وهزمتُ ألف جيش، وافترعتُ ألفَ بِكْرٍ من بناتِ الملوك، ثم صرتُ إلى ما ترى، فصارَ الترابُ فراشي، والحجارةُ وسادي، فمن رآني فلا تغرَّهُ الدنيا كما غرَّتني.

[٢٦٩]

قال الأصمعي: لما زخرفَ الرشيدُ مجالسَهُ وزوَّقها، وصنعَ فيها طعاماً كثيراً، أرسلَ إلى أبي العتاهية وقال: صفْ لنا ما نحن فيه من النعيم في هذه الدنيا، فقال:

عِشْ ما بدا لكَ سالماً ... في ظلِّ شاهقةِ القصورِ
يسعى عليك بما اشتهيـ ... ـتَ لدى الرواحِ وفي البكورِ

(١) أي أهلكها وأتى عليها.

وإذا النفـــوسُ تقعقعـــت في ضيـقِ حشـرجـةِ الصـدورِ
فهنـــاك تعلـــمُ مـــوقنـــاً مـــا كنـــتَ إلاَّ فـــي غـــرورِ

فبكى هارون، فقال الفضلُ بن يحيى: بعثَ إليكَ أميرُ المؤمنينَ لتسرَّهُ فأحزنته.

فقال هارون: دعه، فإنه رآنا في ضلالةٍ وعَمًى فكره أن يزيدنا عمًى.

[٢٧٠]

قال محمد بن أبـي العتاهية: آخرُ شعرٍ قاله أبـي في مرضِ موته:

إلهـــي لا تعـــذِّبنـــي فـــإنـــي مقـــرٌّ بـــالـــذي قـــد كـــان منِّـــي
فمـــا لـــي حيلـــةٌ إلاَّ رجـــائـــي وعفـــوكَ إن عفـــوتَ وحســـن ظنِّـــي
وكـــم مـــن زلَّـــةٍ لـــي فـــي البـــرايـــا وأنـــت علـــيَّ ذو فضـــلٍ ومـــنِّ
إذا فكـــرتُ فـــي قـــدمـــي عليهـــا عضضـــتُ أنـاملـي وقـرعـتُ سنِّـي
أجـــنُّ بـــزهـــرةِ الـــدنيـــا جنـــونـــاً وأقطـــعُ طـــول عمـــري بـــالتمنِّـــي
وبيـــن يـــديَّ ميقـــاتٌ عظيـــمٌ كـــأنـــي قـــد دُعيـــتُ لـــه كـــأنِّـــي
ولـــو أنـــي صـــدقـــتُ الله فيهـــا قلبـــتُ لأهلهـــا ظهـــرَ المجـــنِّ

[٢٧١]

ومن كتاب «سراج الملوك»: قال عيسى عليه السلام:

أوحـى الله إلـى الـدنيـا: مـن خـدمنـي فـاخـدميـه، ومـن خـدمـكِ فاستخدميه[١]. يا دنيا تمرَّري على أوليائي ولا تحلَوْلي لهم فتفتنيهم[٢].

---

(١) حتى هنا موجود في الزهد الكبير للبيهقي رقم (١٤)، والحلية رقم (٣/ ١٩٤).

(٢) وهذا المقطع الأخير ورد في المجالسة (٢٩٤٢) عن بعض مشيخة أبـي سنان، وذكر محققه أن السلمي أخرجه في طبقات الصوفية عن ابن مسعود رفعه، ولفظه: «يا دنيا مرِّي على المؤمن...».

[٢٧٢]

قال عاصم بن عبد الله: أخذَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبنةً من الأرض فقال: يا ليتني كنتُ مثل هذه التبنة، يا ليتني لم تلدني أمي، يا ليتني كنتُ نسياً منسيًّا.

[٢٧٣]

قال وهب بن منبِّه: إذا همَّ الوالي بالجَوْرِ أو عملَ به، أدخلَ الله النقصَ في أهلِ مملكته.

[٢٧٤]

وقال عمر بن عبد العزيز: تهلكُ العامَّةُ بعملِ الخاصَّة، ولا تهلك الخاصَّةُ بعملِ العامَّة[١].

[٢٧٥]

وقال سفيان الثوري لأبي جعفر المنصور: إني لأعلمُ رجلاً إن صلحَ صلحت الأمَّة، قال: ومن هو؟ قال: أنت.

[٢٧٦]

قال بعضهم: كان الناسُ إذا أصبحوا في زمانِ الحجاجِ يتلاقونَ يتساءلون: من قُتلَ البارحة؟ ومن صُلب؟ ومن جُلد؟ ومن قُطع؟ وأمثالُ ذلك.

وكان الوليدُ صاحبَ ضياعٍ واتخاذ مصانع، فكان الناسُ يتساءلون في زمانِه عن البنيانِ والمصانع، وشقِّ الأنهارِ، وغرسِ الأشجار.

---

(١) قلت: وينظر في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾. [الأنفال: ٢٠].

وكان سليمان بن عبد الملك صاحبَ نكاحٍ وطعام، فكان الناسُ يتحدَّثونَ في الأطعمة، ويتوسَّعونَ في الأنكحةِ والسراري، ويعمرونَ مجالسهم بذكرِ ذلك.

ولما وليَ عمرُ بن عبد العزيز، كان الناسُ يتساءلون: كم تحفظُ من القرآن؟ وكم وِردكَ في كلِّ ليلة؟ وكم يحفظُ فلان؟ ومتى يختم؟ وكم تصومُ في الشهر؟ وأمثال ذلك.

أقول: عُلِمَ من ذلك أن أعمالَ الرعيَّةِ كأعمالِ الراعي.

[٢٧٧]

وذكرَ صاحبُ «سراج الملوك» أن بعضَ سلاطين المغرب كان سائراً يوماً وبين يديه وزراؤهُ وخدمه، إذ نظرَ إلى جماعةٍ من التجَّارِ فقال لوزيره: أتحبُّ أن أريكَ ثلاثَ طوائف: طائفةً لهم الدنيا والآخرة، وطائفةً لا دنيا ولا آخرة، وطائفةً دنيا بلا آخرة؟

قال: وكيف ذلك أيها الملك؟

فقال: الذين لهم الدنيا والآخرة: فهؤلاء التجارُ، يكسبونَ أقواتهم، ويصلُّونَ صلاتهم، ولا يؤذونَ أحداً.

وأما الذين لا دنيا ولا آخرة: فهؤلاء الشُّرَطُ والخَدَمةُ الذين بين أيدينا.

وأما الذين لهم دنيا بلا آخرة: فأنا وأنت.

فحقٌّ على جميعِ الورى أن يمدُّوا السلطانَ بالمناصحات، ويخصُّوه بالدعوات.

[٢٧٨]

ولمَّا حجَّ هارونُ الرشيد لقيهُ عبد الله العمري في الطواف، فقال: يا هارون، قال: لبيك يا عم، قال: كم ترى ها هنا من الخلق؟ قال:

لا يُحصيهم إلاَّ الله، فقال: اعلمْ أيها الرجلُ أن كلَّ واحدٍ منهم يُسألُ عن خاصَّةِ نفسهِ وأنتَ واحدٌ تُسألُ عنهم كلهم، فانظر كيف تكون.

فبكى هارون وجلس، فجعلوا يعطونَهُ منديلاً منديلاً للدموع، ثم قال له: والله إن الرجلَ ليسرعُ في مالِ نفسهِ فيستحقُّ الحَجْرَ عليه، فكيف بمن أسرعَ في مالِ المسلمين[1]؟

ولذلك قال بعضهم: فيا لله العجب، ويا للعجب من رجلٍ رضي أن ينالَ رغيفاً ويحاسبَ على آلاف آلاف رغيف، ويأكل في معًى واحدٍ ويحاسبَ على آلاف آلاف معًى، ويستمتعَ بنفسٍ واحدةٍ ويحاسبَ على آلافِ آلافٍ من الأنفس. وعلى هذا النمطِ في جميعِ أحواله.

[٢٧٩]

قالتْ حكماءُ العجم: لا تستوطنَّ إلاَّ بلداً فيه سلطانٌ قاهر، وقاضٍ عادل، وسوقٌ قائمة، وطبيبٌ عالم، ونهرٌ جارٍ.

[٢٨٠]

حديث: روى البخاري ومسلم وغيرهما: أن رجلاً قال: يا رسول الله، استعملني، فقال النبي ﷺ: «**إنَّا لا نستعملُ على عملنا من أراده**»[2].

والسرُّ فيه أن الولايات أماناتٌ وتصرُّفٌ في أرواح الخلائق وأموالهم، والتسرُّعُ إلى الأمانةِ دليلٌ على الخيانة، وإنما يخطبها من يريدُ أكلها.

---

(١) في الهامش بخط المؤلف: «قوله ليسرع إلى آخره»، لعله: ليسرف. وقوله «أسرع» لعله: أسرف، لأن الحجر للمبذر المسرف.

(٢) لفظه عند البخاري: عن أبي موسى قال: أقبلتُ إلى النبي ﷺ ومعي رجلان من الأشعريين، فقلت: ما علمتُ أنهما يطلبان العمل، فقال: «لا ــ أو: لن ــ نستعمل على عملنا من أراده». كتاب الإجارة، الباب الأول ٣/ ٤٧.

[٢٨١]

قال بعضهم:

ذئـــبٌ تـــراه مصلِّيـــاً فـــإذا مـــررتَ بـــه ركـــعْ
يـــدعـــو وجُـــلُّ دعـــائـــهِ مـــا للفـــريســـةِ لا تقـــعْ
عجِّـــلْ بهـــا يـــا ذا العُـــلا إن الفـــؤادَ قـــد انصـــدعْ

[٢٨٢]

قيل: من أشراطِ الساعة: التصدِّي للأمانةِ وخطبةُ الولاية[1].

[٢٨٣]

قال بعضُ الحكماء: أميرٌ بلا عدلٍ كغيمٍ بلا مطر، وعالمٌ بلا ورعٍ كأرضٍ بلا نبات، وشابٌّ بلا توبةٍ كشجرٍ بلا ثمر، وغنيٌّ بلا سخاءٍ كقفلٍ بلا مفتاح، وفقيرٌ بلا صبرٍ كسراجٍ بلا ضوء، وامرأةٌ بلا حياءٍ كطعامٍ بلا ملح.

(١) يعني طلب المناصب والتهافت عليها.

وصايا وحِكَم

[٢٨٤]

قال كسرى: اتفقتْ ملوكُ العجم على أربعِ خصال: أن الطعامَ لا يؤكلُ إلاَّ على شهوة، والمرأةَ لا تنظرُ إلاَّ إلى زوجها، والملكَ لا يصلحهُ إلاَّ الطاعة، والرعيَّةَ لا يُصلحها إلاَّ العدل.

[٢٨٥]

اختارَ العلماءُ أربعَ كلماتٍ من أربعِ كتب: من التوراة: من قنعَ شبع، ومن الإنجيل: من اعتزلَ نجا، ومن الزبور: من سكتَ سلم، ومن القرآن: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[١].

[٢٨٦]

وأجمعتْ حكماءُ العربِ والعجمِ على أربع كلمات: لا تُحملْ بطنكَ ما لا تُطيق، ولا تعملْ عملاً لا ينفعك، ولا تغترَّ بامرأة، ولا تثقْ بمالٍ وإن كثر[٢].

[٢٨٧]

كان قسُّ بن ساعدة يفدُ على قيصرَ فيكرمه، فقال له يوماً: ما أفضلُ العقل؟ قال: معرفةُ الرجلِ بنفسه.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠١.

(٢) هذه الفقرة وسابقتها وردتا مكررتين في ص ٢٩٩ من النسخة الثانية، وفيها أنه نقلهما من المستطرف ملخصاً.

قال: ما أفضلُ العلم؟ قال: وقوفُ الرجلِ عند علمه.

قال: ما أفضلُ المروءة؟ قال: استبقاءُ الرجلِ ماءَ وجهه.

قال: فما أفضلُ المال؟ قال: ما قُضيَ به الحقوق.

[٢٨٨]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يصلحُ الوالي إلا بأربع خصال، إن نقصتْ واحدةٌ لم يصلحْ له أمرٌ ولا نهي: قوَّةٌ على جمعِ المالِ من أبوابِ حلِّه، ووضعهُ في حقِّه، وشدَّةٌ لا جبروت فيها، ولينٌ لا وهنَ فيه.

[٢٨٩]

العقلُ عند الموحّدين

اعلمْ أن من نظرَ إلى قصرٍ قد كملَ بنيانه، وحصنتْ أركانه، وجُعلت فيه من الآلات ما يكتفي ساكنوه، فأشرفَ عليه إنسان، فرأى بيوتاً مقطوعة، وأبواباً منصوبة، وفرشاً مفروشة، وزرابيَّ[١] مبثوثة، وموائدَ موضوعة، وصحافاً مصفوفة، وأرائك منصوبة، وطسوتاً وأباريق، وبيوتَ ماء، وميازيب تصبُّ الماء، وتحتها بلاليعُ لفيضِ الماءِ، إلى سائرِ ما يستعدُّهُ العقلاءُ للانتفاع، ثم فكر: هل هذا القصرُ بما حواهُ صنعةُ قادرٍ صانع، عالمٍ حيّ، أو اتفق لنفسهِ وتركَّبَ على صورتِهِ بلا صانع؟ فيستقرُّ في عقلهِ بالضرورة استحالةُ وجودِهِ من غير صانع، وأنه مفتقرٌ إلى صانعٍ صنعه.

وهذا علمٌ يهجمُ على العقول، لا يفتقرُ إلى نظرٍ واستدلال، وإنما كثرتْ لك هذه الأمثلةُ لأن ما في الإنسانِ من الأعضاءِ ولطيفِ الصنعةِ والعجائبِ أكثر مما في القصرِ بأضعافٍ مضاعفة.

فإذا نظر إلى ما في نفسهِ فرأى فيها من العجائب والتركيب، ومنفعةِ كلِّ عضوٍ وتخصيصه، إما بجلبِ نفعٍ أو دفعِ ضرّ، فأمعنَ نظرَهُ في عضوٍ واحدٍ مثلاً، وهو فمه، فيرى في أوَّلهِ أسناناً تشبهُ الفأسَ تصلحُ للقطع، وفي آخرهِ طواحينُ مضرَّسةٌ تصلحُ للطحن، وشدقين كأنهما ثِفالُ الرَّحى[٢]، يمنعانِ أن ينهرقَ الطعامُ إلى خارج، ولساناً يردُّ ما انقلبَ من الطعامِ إليه على

---

(١) جمع زربية، وهي الوسادة تبسط للجلوس عليها.

(٢) هو ما يبسط تحت الرحى عند الطحن من جلد وغيره، ليسقط عليه الدقيق.

الطواحين، ثم يلي ذلك بلعومٌ لازدراده بعد الطحن؛ علم بأدنى تأمُّل أن هذه الخلقةَ ما انفعلتْ بنفسها اتفاقاً، بل هي مفتقرةٌ إلى قصدِ قاصد، وجعلِ جاعل.

وعلى هذا النمطِ لو ذهبنا نذكرُ منفعةَ كلِّ عضو، لوقفتَ على العجب!

وعلى هذا نبَّهَ كتابُ الله المكنون، فقال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾[1].

وبهذه العبرةِ تستقلُّ العقولُ بإثباتِ الصانع، وتستغني عن النظر في الجواهر والأغراض.

(١) سورة الذاريات، الآية ٢١.

حِكَم وآراء

[٢٩٠]

قال المأمون للحسن بن سهل: نظرتُ في اللَّذات فوجدتها كلَّها مملولةً خلا سبعة، قال: وما السبعُ يا أميرَ المؤمنين؟

قال: خبزُ الحنطة، ولحمُ الغنم، والماءُ البارد، والثوبُ الناعم، والرائحةُ الطيبة، والفراشُ الوطيء، والنظرُ إلى الحسنِ من كلِّ شيء.

قال: فأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثةِ الرجال؟

قال: صدقت، وهي أولاهنَّ!

[٢٩١]

وقال هشام بن عبد الملك: قضيتُ الوطرَ من كلِّ شيءٍ، فأكلتُ الحلوَ والحامضَ حتى لا أجدُ منهما طعماً، وشممتُ الرائحة حتى لا أجدُ لها رائحة، وأتيتُ النساءَ حتى ما أبالي امرأةً أتيتُ أم حائطاً، فما وجدتُ شيئاً ألذَّ من جليسٍ يسقطُ بيني وبينه مؤنةُ التحفُّظ.

[٢٩٢]

وقيلَ لبعضِ الكتَّابِ بين يدي أميرِ المؤمنين: بلغَ أميرَ المؤمنينَ عنكَ أمر، فقال: لا أبالي! فقيلَ له: ولمَ لا تبالي؟ قال: إنْ صدق الناقلُ وسعني عفوه، وإن كذبَ الناقلُ وسعني عدله.

[٢٩٣]

وكان يحيى بن معاذ[١] يقول: سبحان من أذلَّ العبدَ بالذنب، وأذلَّ الذنبَ بالعفو. إلهي، إنْ عفوتَ فخيرُ راحم، وإنْ عذَّبتَ فغيرُ ظالم. إلهي، إن كنتَ لا ترضى إلاَّ عن أهلِ طاعتكَ فكيف يصنعُ الخاطئون؟ وإن كان لا يرجوكَ إلاَّ أهلُ وفائكَ فبمن يستغيثُ المستغيثون؟

[٢٩٤]

كان يُقال: من أُعطي أربعاً لم يُمنعْ أربعاً: من أُعطيَ الشكرَ لم يُمنعِ المزيد، ومن أُعطيَ التوبةَ لم يُمنعِ القبول، ومن أُعطِيَ الاستخارة لم يُمنعِ الخيرة، ومن أُعطِيَ المشورةَ لم يُمنعِ الصواب.

[٢٩٥]

ومرَّ المسيحُ عيسى بن مريم عليه السلام على قومٍ من اليهود، فقالوا له شرّاً وقال لهم خيراً، فقيلَ له: إنهم يقولون شرّاً وأنت تقولُ خيراً؟ فقال عليه السلام: كلٌّ ينفقُ ممّا عنده.

[٢٩٦]

وقال الفضيل: ثلاثةٌ لا يُلامونَ عند الغضب: المريض، والصائم، والمسافر.

[٢٩٧]

وكان يُقال: من لم يغضبْ فليس بحليم؛ لأن الحليمَ إنما يُعرفُ عند الغضب.

❑ ❑ ❑

---

(١) يحيى بن معاذ الرازي، الزاهد العارف، حكيم زمانه وواعظ عصره، توفي بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ. العبر في خبر من غبر ١/ ٣٧١.

بين الكرم والبخل

[٢٩٨]

من نوادرِ الكرمِ العظيمة[١]:

وقال حذيفة العدوي: انطلقتُ يومَ اليرموكِ أطلبُ ابنَ عمٍّ لي بين القتلى ومعي شيءٌ من ماء، وأنا أقول: إن كان به رمقٌ سقيته، فإذا أنا به بين القتلى، فقلت: أسقيك؟ فإذا رجلٌ يقول: آه، فأشارَ ابنُ عمِّي أن انطلقْ إليه. فانطلقتُ إليه، فإذا هو هشامُ بن العاص، فقلت: أسقيك؟ فسمعَ آخرَ يقول: آه، فأشارَ هشامُ أن انطلقْ إليه، فجئته، فإذا هو قد مات. ثم رجعتُ إلى هشام فوجدتهُ قد مات، ثم رجعتُ إلى ابن عمِّي فإذا هو قد مات!

[٢٩٩]

طلحة الطلحات:

هو طلحة بن عبد الله[٢] بن خلف الخزاعي، المعروفُ بطلحة الطلحات، وإنما سمِّي بهذا الاسم لأنه كان عظيمَ البذلِ في كلِّ وجه، وكان يبتاعُ الرقابَ فيعتقها، وكان كلُّ معتَقٍ يولَدُ له ولدٌ ذكرٌ سمَّاهُ طلحة، فبلغَ عددهم ألفَ رجل، كلُّ رجلٍ يسمَّى طلحة، فسمِّي طلحة الطلحات[٣]،

---

(١) يعني الإيثار، وهو أعلى درجات الكرم.

(٢) في الأصل «هو عبد الله».

(٣) لعل الصحيح أنه كان أجود الطلحات فسمي بذلك. تنظر أسماؤهم وأخبارهم في =

ثم ولي سجستان. وفيه يقولُ الشاعر:

رحـــم الله أعظمـــاً دفنـــوهـــا بسجستـــانَ طلحـــة الطلحـــاتِ

فقد بلغَهُ أن معلمَهُ كان في الكتَّابِ بالحجاز قعدَ به الدهر، فأرسلَ إليه مع غلامهِ مائةَ ألف، فقال: سلِّمها إليه، فإنْ يكنْ قد ماتَ وله ولدٌ فادفعها إلى ولده، وإن لم يكنْ له ولدٌ ففرِّقها على قومه. فوافقهُ الرسولُ قد ماتَ ولم يعقِّب، ففرَّقها في قومه.

[٣٠٠]

يروى أن الاشعثَ بن قيس أرسلَ إلى عديِّ بن حاتم يستعيرُ منه قدوراً كانت لأبيه حاتم، فملأها وبعثَ بها إليه وقال: إنا لا نعيرها فارغة[١]!

[٣٠١]

رويَ أن أعرابياً قدمَ على عليِّ بن أبـي طالب رضي الله عنه فقال: يا أميرَ المؤمنين، لي إليكَ حاجةٌ الحياءُ يمنعني أن أذكرها، قال: فخطَّها في الأرض، فخطَّ في الأرض: إني فقير. فقال لغلامه: يا قنبر اكسهُ حلَّتي. فكساهُ الحلَّة، فأنشدَ الأعرابـيُّ وقال هذه الأبيات:

كســوتنـي حلَّـةً تبلـى محـاسنهـا فسوفَ أكسوكَ من حسن الثنا حُلَلا

إنَّ الثنـاءَ ليحيـي ذكـرَ صـاحبـهِ كالغيثِ يُحيـي نداهُ السهلَ والجبلا

إنْ نلـتَ حسـنَ ثنـاءٍ نلـتَ مكـرمـةً لا تبغيـنَّ بمـا قـد نلتَـهُ بـدلا

لا تزهدِ الدهرَ في عرفٍ بدأتَ به كلُّ امرىءٍ سوف يُجزىٰ بالذي فعلا[٢]

= مراقي الجنـان بالسخاء وقضـاء حوائـج الإخوان، لابن عبـد الهـادي المقـدسي ص ٢٧٢ ــ ٢٧٣.

(١) مكارم الأخلاق، للطبراني (١٨٩).

(٢) في سنـده أصبـغ بن نباتـة، وهـو رافضي متـروك. ساقـه ابن كثيـر فـي تاريخـه =

[٣٠٢]

وقال مطرِّف: إذا أرادَ أحدكم مني حاجةً فليرفعها إليَّ في رقعة، فإني أكرهُ أن أرى في وجهه ذلَّ الحاجة[١]!

[٣٠٣]

اعلمْ أن البخلَ يكونُ من سوءِ الظنِّ بالله تعالى أن لا يخلف ولا يثيب، وهذا يوهنُ التصديقَ بما تكفَّلَ الله به، ويطرقُ الخللَ والامتناعَ إلى جميع الأوامرِ بين العبدِ وبين الخالق، وبين العبد وبين الخلق، في تركِ معاونتهم والنصحِ لهم.

[٣٠٤]

قال طاوس: الشحُّ أن يبخلَ المرءُ بما في أيدي الناس، والبخلُ أن يبخلَ بما في يديه.

[٣٠٥]

روى أنس أن النبي ﷺ قال:

«بريء من الشحِّ من أدَّى الزكاةَ، وقرَى الضيف، وأعطى في النائبة»[٢].

= ١١/ ١١٨ عن ابن عساكر.

(١) حلية الأولياء ٢/ ٢١٠.

(٢) حديث أنس رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٤٢) وفيه سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي صدوق يخطىء، ولعله رواه غيره. ومن طريق خالد بن زيد بن حارثة رواه آخرون، منهم هناد، الذي حسن إسناده كما في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٤٣٢، لكن ضعفه في ضعيف الجامع (٢٣٢٥).

[٣٠٦]

وقال كسرى: أيُّ شيءٍ أضرُّ بابن آدم؟ قالوا: الفقر، فقال كسرى: الشحُّ أضرّ من الفقر؛ لأن الفقيرَ إذا وجدَ اتَّسع، والشحيحُ لا يتَّسعُ أبداً[١].

(١) الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة رقم (١١٠).

إنعام وشكر

[٣٠٧]

قال بزرجمهر: لم أرَ ظهيراً على تنقُّل الدولِ كالصبر، ولا مذلاً للحسَّادِ كالتجمُّل، ولا مكسبةً للإجلالِ كتوقِّي المزاح، ولا مجلبةً للمقتِ كالإعجاب، ولا متلفةً للمروءة كاستعمالِ الهزل في موضعِ الجدّ.

[٣٠٨]

من سراج الملوك: روي أن جاريةً كانت لعليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه تتصرَّفُ في حوائجه، فكلما خرجتْ تصدَّى لها خيّاطٌ كان بقربِ دارِ عليٍّ رضي الله عنه، ويقولُ لها: إني أحبُّكِ لله. فلما أكثرَ من ذلك شكتْهُ إلى عليٍّ رضي الله عنه، فقال لها: إذا قال لكِ مرَّةً أخرى فقولي له: والله إني أحبُّكَ، ما الذي تريد؟ فعاد، فقال لها ذلك، فقالت له: وأنا والله أحبُّكَ فيه، فقال لها: تصبرينَ وأصبرُ حتى يوفَّى الصابرون أجرهم بغيرِ حساب. فرجعتِ الجاريةُ وأخبرتْ مولاها، فدعا عليٌّ رضي الله عنه الخياط، فوجدَ أمرَهُ على الصحَّة، فوهبها له مع نفقةٍ يستعينُ بها[1].

[٣٠٩]

قال عليٌّ رضي الله عنه: كفرُ النعمةِ داعيةُ المقت، ومن جازاكَ بالشكرِ فقد أعطاكَ أكثر مما أخذَ منك، وحقيقٌ بمن أسديتَ إليه

---

(١) أورده ابن الجوزي في ذم الهوى ص ٦٠٤، وفيه: أن الرجل كان مؤذناً له بالرحبة.

نعمةً أو قضيتَ له حاجةً أن يكافىء، فإن لم يقدرْ فليشكر، فإن شكرها فقد أدَّى حقها.

قال الشاعر الشاكر:

أوليتنـي نعمـاً أبـوحُ بشكـرهـا ... وكفيتنـي كـلَّ الأمـورِ بـأسـرهـا
فـلأشكـرنَّـك مـا حييـتُ وإن أمـتْ ... فلتشكـرنَّـكَ أعظمـي فـي قبـرهـا

[٣١٠]

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: وقفتْ علينا امرأة فقالت: يا قوم، تغيَّرَ علينا الدهرُ إذ قلَّ منا الشكر، وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر، فرحمَ الله امرءاً فهمَ بعقلٍ وأعطى من فضل، وواسانا من كفافٍ وأعانَ على عفاف.

حكّام وولاة

[٣١١]

ورويَ أن رجلاً من العقلاءِ غصبَهُ بعضُ الولاةِ ضيعةً له، فاستعدى عليه إلى المنصورِ وقال له: أصلحَ الله أميرَ المؤمنين، أذكرُ حاجتي أم أضربُ لك قبلها مثلاً؟

فقال: بل اضربْ لي قبلها مثلاً.

فقال: أصلحك الله، إن الطفلَ الصغيرَ إذا نابَهُ أمرٌ يكرههُ فإنه يفرُّ إلى أمه، إذ لا يعرفُ غيرها، وظنّاً منه أنه لا ناصرَ فوقها. فإذا ترعرعَ واشتدَّ فأوذي كان فرارهُ وشكواهُ إلى أبيه؛ لعلمهِ بأن أباهُ أقوى من أمه، فإذا بلغَ وصارَ رجلاً وحزبَهُ أمرٌ شكا إلى الوالي؛ لعلمهِ بأن الواليَ أقوى من أبيه، فإذا زادَ عقلهُ واشتدَّتْ شكيمتهُ شكا إلى السلطان؛ لعلمهِ بأنه أقوى من سواه، فإن لم ينصفهُ السلطانُ شكا إلى الله عزَّ وجلَّ.

وقد نزلتْ بي نازلة، وليس فوقك أحدٌ أقوى منك، فإن أنصفتني، وإلاَّ رفعتُ أمرها إلى الله في الموسم، فإني متوجِّهٌ إلى بيتهِ وحرمه، إذ ليس فوقكَ أحدٌ أقوى منك إلاَّ الله تعالى.

قال: بل ننصفك، وأمر بأن يُكتب إلى واليه بردِّ ضيعته إليه.

[٣١٢]

وقال عبيدة السلماني لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، ما بالُ أبي بكر وعمر انطاعَ لهما الناس، والدنيا عليهما أضيقُ من شبرٍ فاتَّسعتْ

عليهما، ووليتَ أنت وعثمان الخلافةَ ولم ينطاعوا لكما، وقد اتَّسعتْ فصارتْ عليكما أضيقَ من شبر؟

فقال له: لأن رعيَّةَ أبـي بكر وعمر كانوا مثلي ومثلَ عثمان، ورعيَّتي أنا اليومَ مثلكَ وشبهك!

[٣١٣]

كتبَ أخٌ لمحمد بن يوسف يشكو إليه جَوْرَ العمَّال، فكتبَ إليه محمد بن يوسف[١]: بلغني كتابُكَ تذكرُ ما أنتم فيه، وليس ينبغي لمن يعملُ بالمعصيةِ أن ينكرَ العقوبة، وما أرى ما أنتم فيه إلاَّ من شؤمِ الذنوب. والسلام[٢].

[٣١٤]

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: استعملَ فرعونُ هامانَ على حفرِ خليجِ سردوس، فأخذَ في حفرهِ وتدبيره، فجعلَ أهلُ القرى يسألونَهُ أن يُجريَ الخليج تحت قريتهم ويعطوهُ مالاً جزيلاً. فكان يذهبُ به من قريةٍ إلى قرية، من الشرقِ إلى الغرب، ومن الشمالِ إلى القبلة، ويسوقهُ كيف أراد، فليس في مصرَ خليجٌ أكثر عطوفاً منه. فاجتمعَ له من ذلك أموالٌ عظيمة، فحملها إلى فرعونَ وأخبرَهُ بالخبر. فقال له فرعون: إنه ينبغي للسيد أن يعطفَ على عبيده، ويفيضَ عليهم من خزائنهِ وذخائره، ولا يرغبَ فيما بأيديهم، رُدَّ على أهلِ القرى ما أخذتَ منهم. فردَّ عليهم أموالهم.

---

(١) هو محمد بن يوسف بن معدان الأصبهاني. كان ابن المبارك يسميه «عروس الزهاد»!

(٢) أورده ابن أبـي الدنيا في كتابه العقوبات رقم (٦٩)، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ٨١.

فهذه سيرة من لا يعرفُ الله، ولا يرجو لقاءه، ولا يخافُ عذابه، ولا يؤمنُ بيومِ الحساب. فكيف يجبُ أن تكونَ سيرةُ من يقولُ لا إله إلاَّ الله محمد رسولُ الله، ويوقنُ بالحسابِ والثوابِ والعقاب؟

[٣١٥]

ولبعضهم وأجاد:

سأسكتُ صبراً واحتساباً فإنني ... أرى الصبرَ سيفاً ليس فيه فلولُ
ويمنعني الشكوى إلى الناس أنني ... عليلٌ ومن أشكو إليه عليلُ
ويمنعني الشكوى إلى الله أنه ... عليمٌ بما ألقاهُ قبل أقولُ[١]

[٣١٦]

وقيل في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥﴾[٢]: إنه الصبرُ الذي لا شكوى فيه ولا بثّ.

[٣١٧]

وفي بعض الكتب: ابنَ آدم، تدعو على من ظلمكَ ويدعو عليك من ظلمته، فإن شئتَ أجبناكَ وأجبنا عليك، وإن شئتَ أخَّرتُ الأمرَ إلى يوم القيامة فيسعكم العفو.

[٣١٨]

ويروى أن كسرى صنعَ طعاماً في سماط، فلما فرغوا ورُفعتِ الآلات، وقعتْ عينهُ على رجلٍ من أصحابهِ قد أخذَ جاماً قيمتهُ كثيرة، فسكتَ عنه، وجعلَ الخدمُ يرفعونَ الآلاتِ فلم يجدوا الجام، فسمعهم كسرى يتكلمون،

---

(١) لا بدَّ من الدعاء والتضرع والشكوى إلى الرب سبحانه.

(٢) سورة المعارج، الآية ٥.

فقال: ما لكم؟ فقالوا: فقدنا جاماً من الجامات، فقال لهم: لا عليكم، أخذهُ من لا يردُّهُ ورآهُ من لا يفضحه!

فلمَّا كان بعد أيامٍ دخلَ الرجلُ على كسرى وعليه حلَّةٌ جميلةٌ وحالٌ مستجدَّة، فقال له كسرى: هذا من ذاك؟ قال: نعم، ولم يقلْ له شيئاً.

من شعر الحكمة

[٣١٩]

قال بعضهم: من لم يشكرِ الهمَّةَ لم يشكرِ النعمة[١]. واستدلَّ بقولِ بعضِ الشعراء:

لأشكرنَّكَ معروفاً هممتَ به ... إن اهتمامكَ بالمعروفِ معروفُ
ولا ألومُكَ إنْ لم يُمضه قَدَرٌ ... فالشيءُ بالقدرِ المحتومِ مصروفُ[٢]

[٣٢٠]

ولبعضهم:

هذا الزمانُ الذي كنا نحاذرهُ ... في قولِ كعبٍ وفي قول ابن مسعودِ
دهرٌ به الحقُّ مردودٌ بأجمعهِ ... والجَوْرُ فيه أذاهُ غيرُ مردودِ
إنْ دامَ هذا ولم يحدثْ له غِيَرٌ ... لم يُبْكَ ميتٌ ولم يُفرحْ بمولودِ

[٣٢١]

ومما قيل في الحسد:

دعِ الحسودَ وما يلقاهُ من كمدهْ ... يكفيكَ منه لهيبُ النارِ في كبدهْ
إنْ لُمْتَ ذا حسدٍ فرَّجْتَ كربتَهُ ... وإنْ سكتَّ فقد عذَّبتَهُ بيدهْ

---

(١) هو من قول جعفر بن محمد الصادق. مراقي الجنان (٧١).

(٢) البيتان نسبا لأكثر من واحد، وهما في عيون الأخبار ٣/ ٦٥، وبهجة المجالس ١/ ٣١٦، وفضيلة الشكر (٩٦).

[٣٢٢]

وفيه:

ألا قـلْ لمـن ظـلَّ لـي حـاسـداً ... أتـدري علـى مـن أسـأتَ الأدبْ
أسـأتَ علـى الله فـي حكمـهِ ... إذ أنـتَ لـم تـرضَ لـي مـا وهـبْ

[٣٢٣]

وقال عمر بن عبد العزيز: ما رأيتُ ظالماً أشبهَ بمظلومٍ من الحاسد: غمٌّ دائم، ونَفَسٌ متتابع[١].

❑ ❑ ❑

(١) رواه البيهقي من قول الخليل بن أحمد بلفظ: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد: نفس دائم، وعقل هائم، وحزن لائم. شعب الإيمان (٦٦٣٥).
وبعد هذه الفقرة أورد المؤلف تأريخ واقعتين وشطب عليهما في الأصل (النسخة الأولى)، ولم تردا في النسخة الثانية. الأولى عن وفاة والي سورية محمد نظيف باشا في ٢٣ ربيع الآخر ١٣٠٧هـ، والأخرى في دخول مصطفى عاصم باشا إلى الشام يوم ٢٧ جمادى الأولى من السنة نفسها.

فراق الأهل

[٣٢٤]

وقلتُ على حسبِ أمرٍ اقتضاه:

مذ فارقوا قلبي وقد سلبوهُ ... وصحيحَ جسمي بعدهم نحلوهُ
واحسرتي وا لوعتي ما حيلتي ... محبوبهم بفراقهم قتلوهُ
قد أودعوا مذ ودَّعوا عيني دماً ... ولذيذَ نومي عندهم تركوهُ
ركبوا وقد سلبوا اصطباري بعدما ... جرحوا فؤادي عندما أسروهُ
ساروا فسارتْ خلفهم روحي وقد ... نظروا لجسمي بعدُ ما وجدوهُ
بالله يا حادي المطايا قفْ بهم ... فلعله يحيىٰ إذا نظروهُ
من أين للحادي الوقوفُ وإنهم ... في أن يجدَّ بسيرهم أمروهُ
رحلَ السُّراةُ بمن أُحبُّ وما دروا ... أني أنا الصبُّ الكئيبُ أبوهُ
ربَّيتهُ أخَذوهُ من وسطِ الحشا ... يا طيرُ صِحْ: ربَّيتهُ أخذوهُ
أوَّاهُ يا إنسانَ عيني لو ترى ... عيناكَ عينَ أبيك مذ ظلموهُ[1]
لرأيتَ طوفاناً جرى من عينهِ ... سَحّاً وتسكاباً بما فعلوهُ[2]
أخذوا حشاشةَ قلبهِ من صدرهِ ... ويْلي فما هذا الذي صنعوهُ
تركوا به رمقاً على شبح وقد ... قصدوا به سلبَ الذي تركوه
ما ضرَّهم في كلِّ شهرٍ مرَّةً ... بزيارةِ المحبوبِ لو رحموهُ
رحموا الحبيبَ لكونهم ظعنوا به ... بريـاضِ وردِ العطرِ إذ وضعوهُ

---

(١) إنسان العين: ناظرها.

(٢) سحَّ الماء ونحوه سحّاً: صبَّه صبّاً متتابعاً كثيراً.

وغـدا المحـبُّ معـذَّبـاً بفـراقـهِ ... والقلـبُ منـي بـالأسـىٰ جـرحـوهُ
قد كان مملوكي ومالكَ مهجتي ... والآن قيـلَ بـأنهـم ملكـوهُ
كـلا ولكـنْ سـادَ فـوق مقـامِـهِ ... وعلـى جميـع ذواتهـم رفعـوهُ
فـالآن صـارَ المجتبـى مـن بينهـم ... وبكـلِّ فضـلٍ منهـمُ منحـوهُ
مـولايَ فـاحفـظْ ذاتَـهُ ومحبَّـهُ ... وخليلَـهُ وكـذاكَ مـن خـدمـوهُ
واحرسْ إلهي من غدا هو عندهم ... واسترْ عليهـم مثلمـا ستـروهُ
وانصرهم واخذلْ عِداهم سرمداً ... واختـم لهـم بـالخيـرِ إنْ نصـروهُ

[٣٢٥]

ولبعضهم:

لا تحسبوا أنَّ حسنَ الخطِّ يسعدني ... ولا سماحةَ كفِّ الحاتمِ الطائي
وإنمـا أنـا محتـاجٌ لـواحـدةٍ ... لنقـلِ نقطـةِ تلـك الخـاء للطـاءِ

❑ ❑ ❑

وقفات وأشعار

[٣٢٦]

فائدة من «ربيع الأبرار»[١]:

سُئلَ أبو حنيفة رحمه الله عن السِّفْلَةِ فقال: هم كفَّارُ النعمة.

وقال أبو يوسف: من باعَ دينَهُ بدنياه.

وقال محمد: من يأكلُ في الطريق.

وقال الأصمعي: من لا يبالي بما قال أو قيلَ له.

وقال عبد الله بن المبارك: السِّفْلة هم الذين يتسفَّلونَ ويحضرون أبواباً يطلبونَ الشهادة.

وقال ابن الأعرابي: السِّفْلةُ هم الذين يأكلون الدنيا بدينهم. قيل له: مَنْ سفلةُ السِّفلة؟ قال: الذين يصلحونَ دنياهم بفسادِ دينهم.

وسُئلَ عليٌّ رضي الله عنهم فقال: هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرَّقوا لم يُعرفوا!

[٣٢٧]

فائدة من كتاب «المسامرة والمحاضرة» لابن عربي:

لزمَ بعضُ الحكماءِ بابَ كسرى في حاجةٍ له دهراً فلم يصلْ إليه، فتلطَّفَ بالحاجبِ في إيصالِ رقعةٍ له ففعل، وكان فيها أربعةُ أسطر:

---

(١) للزمخشري.

السطرُ الأول: الضرورةُ والأملُ أقدماني عليك.

السطرُ الثاني: العدمُ لا يكونُ معه صبرٌ على المطالبة.

السطرُ الثالث: الانصرافُ بلا فائدةٍ شماتةُ الأعداء.

السطرُ الرابع: فإمَّا «نَعَم» مثمرة، وإمَّا «لا» مُريحة!

فلمَّا قرأه أوقعَ في كلِّ سطرٍ بأربعةِ آلاف، فأُعطِيَ ستةَ عشرَ ألفاً من المثاقيل.

[٣٢٨]

لبعضهم وأفاد:

لا تمدحنَّ امرءاً عن غيرِ تجربةٍ ... فربَّما قامَ إنسانٌ مقامَ مئهْ

الدالُ والذالُ في التصويرِ واحدةٌ ... الدالُ أربعةٌ والذال سبعمائهْ[1]

[٣٢٩]

غيره:

قال النبيُّ مقالَ صدقٍ لم يزلْ ... يُتلىٰ على الأسماعِ والأفواهِ

من غابَ عنكم أصلهُ ففعالهُ ... تنبيكمُ عن أصلهِ المتناهي[2]

---

(١) يعني بحساب الجُمَّل، وهو ضربٌ من الحسابِ يُجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عددٌ من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص.

(٢) يعني حديث أبي نضرة: حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلاَّ بالتقوى». رواه أحمد في مسنده ٥/ ٤١١.
ورواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه، ولفظ الطبراني ــ وهو عن أبي سعيد رفعه ــ: «إن ربكم واحد وأباكم واحد، ولا فضل لعربي على عجمي...». =

ولقد فعلتَ فعالَ سوءٍ أصبحتْ ... بين الأنامِ قليلةَ الأشباهِ
وزعمتَ أنكَ من سلالةِ ماجدٍ ... أفأنتَ أصدقُ أم رسولُ الله؟

[٣٣٠]

غيره:

لقد صدق الباقرُ المرتضى ... سليلُ الإمام عليه السلامْ
بما قال في بعضِ ألفاظه ... قبيحُ الكلامِ سلاحُ اللئامْ

[٣٣١]

غيره:

الدهرُ يفترسُ الرجالَ فلا تكنْ ... ممن تطيِّشهُ المناصبُ والرُّتَبْ
كم نعمةٍ زالت بأدنى زلَّةٍ ... ولكلِّ شيءٍ في تقلُّبهِ سببْ

[٣٣٢]

غيره:

مَنْ يرْجُ طولَ العمرِ فليدَّرعْ ... صبراً على فقدِ أحبَّائهِ
ومن يعمَّرْ يلقَ في نفسهِ ... ما كان يرجوهُ لأعدائهِ

[٣٣٣]

غيره:

ليس الظريفُ بكاملٍ في ظرفهِ ... حتى يكونَ عن الحرامِ عفيفا
فإذا تعفَّفَ عن معاصي ربِّهِ ... فهناك يُدعىٰ في الأنامِ ظريفا

= المعجم الأوسط (٤٧٤٦)، قال في مجمع الزوائد ٥/ ٤١١: ورجال البزار رجال الصحيح.

[٣٣٤]

قال ابن عربي في كتاب «المسامرة»:

لمَّا مرضَ رسولُ الله ﷺ عادَهُ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فشُفي رسولُ الله ﷺ، ومرضَ أبو بكرٍ فعادَهُ رسولُ الله ﷺ فشُفي حين عادَهُ، فقال الصِّديقُ رضي الله عنه في ذلك:

مرضَ الحبيبُ فعدتهُ ... فمرضتُ من حذري عليهِ
شُفي الحبيبُ فعادني ... فشُفيتُ من نظري إليهِ

[٣٣٥]

ولبعضهم:

إنَّ النساءَ وإنْ أظهرْنَ مرحمةً ... لم يخلُ من جَوْرهنَّ الدهرَ إنسانُ
إنْ هنَّ أبغضْنَ إنساناً فتكْنَ به ... وحبُّهنَّ لمن أحببْنَ خسرانُ

[٣٣٦]

غيره:

إذا المرءُ ضيَّعَ ما أمكنهْ ... ومالَ إلى التيه واستحسنهْ
فدعْهُ فقد ساءَ تدبيرهُ ... سيضحكُ يوماً ويبكي سَنَهْ

[٣٣٧]

غيره:

الحزمُ والعزمُ والإدلاجُ والبَكَرُ ... والجهدُ والكدُّ والإتعابُ والخطرُ[1]
والهمُّ والغمُّ والإفكارُ والسهرُ ... والعلمُ والحِلْمُ والتذكارُ والنظرُ
لا يرزقونكَ شيئاً أنت مُحْرَمُهُ ... ولا يسوقونَ شيئاً عاقَهُ القدرُ
فإن قنعتَ بما أوتيتَ عشتَ وإنْ ... تسخطْ فليس إليكَ الدهرُ يعتذرُ

---

(١) الإدلاج: السير من أول الليل، والبكور: الخروج أول النهار قبل طلوع الشمس.

[٣٣٨]

غيره:

لكلِّ ولايةٍ لا بدَّ عزلُ ... وصرفُ الدهرِ عَقْدٌ ثم حَلُّ
وأحسنُ سيرةٍ تبقى لوالٍ ... على الأيامِ إحسانٌ وعدلُ

[٣٣٩]

فائدة: ليس لكذوبٍ مروءة، ولا لضجورٍ رياسة، ولا لملولٍ وفاء، ولا لبخيلٍ صديق.

[٣٤٠]

عزَّى صالح المرِّي بعضَ إخوانهِ فقال له: إن لم تكنْ مصيبتُكِ أحدثتْ في نفسِكَ موعظة، فمصيبتُكَ بنفسِكَ أعظم.

[٣٤١]

تخميسٌ لطيف:

إذا كان السماحُ إليكَ يُعزىٰ ... فحاشا بالذي قدَّمتُ أُجزىٰ
وذا فقري إليكَ أراهُ كنزاً ... ومما زادني شرفاً وعزّا
وكدتُ بأخمصي أطأ الثريّا

على مأمولِ رحمَتِكَ اعتمادي ... دعاني للجراءةِ والتمادي
وأطمعني الرجا بكَ لاعتقادي ... دخولي تحت قولِكَ يا عبادي
وأن صيَّرْتَ أحمدَ لي نبيَّا

❑ ❑ ❑

مبدأ الطائفة الدرزية

[٣٤٢]

فائدة: ذكرَ المحبِّي في تاريخهِ المسمى «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»، أثناءَ ترجمة الأمير فخر الدين بن قرقماش بن معن الدرزي، إلى أن قال:

والدرزيةُ طائفةٌ كبيرةٌ ينتسبون إلى رجلٍ من مولدي الأتراكِ يُعرف بالدرزي، وقد ظهرَ في زمنِ الحاكم بأمر الله العبيدي، هو ورجلٌ أعجمي يُقالُ له حمزة[1]، وكان الحاكم يدَّعي الإلهية، ويصرِّحُ بالحلولِ والتناسخ، ويحملُ الناسَ على القولِ بذلك. وكان حمزةُ الدرزيُّ ممن وافقوهُ وأظهروا الدعوة إلى عبادته، والقولِ بأن الإله حلَّ فيه، واجتمع عليهما جماعةٌ كثيرةٌ من غلاةِ الإسماعيلية، فثارَ عليهم عوامُّ المصريِّينَ، فقتلوا أكثرهم وفرَّقوا جمعهم.

وذكر صاحبُ «مرآة الزمان» أن الدرزيَّ المذكورَ كان من الباطنية، مصرًّا على ادِّعاءِ الربوبية، وصنَّفَ له كتاباً ذكرَ فيه أن الإله حلَّ في عليّ، وأن روحَ عليٍّ انتقلتْ إلى أولادهِ واحداً بعد واحد، حتى انتقلتْ إلى الحاكم، وتقدَّمَ بذلك عند الحاكم، وفوَّضَ إليه الأمور بمصرَ ليطيعَهُ الناسُ في الدعوة، وأنه أظهر الكتاب، فثارَ عليه المسلمونَ وقتلوا جماعته، وأرادوا قتلَهُ فهربَ منهم واختفى عند الحاكم، فأعطاهُ مالاً عظيماً وقال له: اخرجْ

---

(١) حمزة بن علي بن أحمد الفارسي الحاكمي الدرزي، من كبار الباطنية، ومن مؤسسي المذهب الدرزي، فارسي الأصل... ت ٤٣٣هـ.

إلى الشامِ وانشرِ الدعوةَ هناك، وفرِّقِ المالَ على من أجابَ الدعوة، فخرجَ إلى الشامِ ونزلَ بوادي تيمِ الله بن ثعلبة غربيِّ دمشقَ من أعمالِ بانياس، فقرأ الكتابَ على أهلهِ واستمالهم إلى الحاكم، وأعطاهم المال، وقرَّرَ في نفوسهم التناسخ، وأباحَ لهم الخمرَ والزنا، وأخذَ يُبيحُ لهم المحرَّمات إلى أن هلك. فهذا أصلُ وجودِ الدروزِ التيامنة في هذه البلاد.

وأما القولُ فيهم من جهةِ الاعتقاد، فهم والنصيرية والإسماعيلية سواء.

ومن جملةِ معتقداتهم أن الإلهيةَ لا تزالُ تظهرُ في شخصٍ بعد شخصٍ كما ظهرتْ في عليٍّ وشمعون ويوسف وفي غيرهم، وأنها ظهرتْ بعد ذلك في الحاكم، وأن كلَّ دورٍ يظهرُ فيه إله، ويقولون هو الآنَ ظاهرٌ في مشايخهم الذين يسمونهم «العُقَّال». ويجحدون وجوب الصلاة، وصومَ شهرِ رمضان والحجَّ، ويسمُّون الصلواتِ الخمسَ بأسماء غيرها، ويوالون من تركها، ويجعلون أيامَ شهرِ رمضان أسماءَ ثلاثينَ رجلاً، ولياليهِ أسماءَ ثلاثينَ امرأة. وهكذا يقولونَ في سائرِ الشريعةِ المطهَّرة.

وينكرونَ قيامَ الساعةَ وخروجَ الناسِ من قبورهم وأمرَ المعاد، ويقولونَ بتناسخِ الأرواحِ وانتقالها إلى أبدانِ الحيوانات، وأن من وُلدَ في تلك الليلةِ انتقلتْ روحُ من ماتَ فيها إليه، ويقولونَ إن العالم أرواحٌ تدفعُ وأرضٌ تبلع.

وبالجملة فمعتقدهم ضلالٌ كلُّه، وإنما ذكرتُ حالهم وأطلتُ فيه لكثرةِ تشعُّبِ الآراءِ فيهم؛ فهذا يقرِّرُ ما هم عليه في الأذهان، وبالله التوفيق.

❑ ❑ ❑

فقه الجنايات

[٣٤٣]

نكتة: ذكرَ الشيخ عبد الله الشرقاوي في حاشيتِهِ على شرحِ التحرير لشيخِ الإسلام زكريا الأنصاري أثناءَ كتاب الجنايات ما نصُّه:

(وفي قتلِ مسلمٍ كافراً) أي ما لم يحكمْ حاكمٌ بذلك، فلا ينقضُ حكمهُ كما مرّ. ووافقَ الشافعيَّ على عدمِ قتلِ المسلمِ بالكافرِ مالكٌ وأحمدُ وإسحاق. وقال أبو حنيفة: يُقتلُ بالذميِّ دون المعاهدِ والحربيِّ.

وحُكيَ أنه رُفعَ إلى أبي يوسفَ: مسلمٌ قتلَ كافراً، فحكمَ عليه بالقَوَد، فأتاهُ رجلٌ برقعةٍ ألقاها إليه من شاعرٍ يُكنىٰ أبا المضرَّج، وفيها هذه الأبيات:

يا قاتلَ المسلمِ بالكافرِ ... جرتْ وما العادلُ كالجائرِ
يا من ببغدادَ وأطرافها ... من فقهاءِ الناسِ أو شاعرِ
جارَ على الدينِ أبو يوسف ... بقتلهِ المسلمَ بالكافرِ
فاسترجعوا وابكوا على دينكم ... واصطبروا فالأجرُ للصابرِ

فأخذَ أبو يوسف الرقعةَ ودخلَ بها إلى هارون الرشيد، فأخبَرهُ بالحالِ وقرأ الرقعة، فقال له الرشيد: تداركْ هذا الأمرَ بحيلةٍ لئلا يكونَ منه فتنة.

فخرجَ أبو يوسف وطالبَ أولياءَ المقتولِ بالبيِّنةِ على صحَّةِ الذمَّةِ وأداءِ الجزية، فلم يأتوا بها، فأسقطَ القَوَدَ وحكمَ بالدية. اهـ.

واستدلَّ الشافعيُّ كغيرهِ بخبرِ البخاري في صحيحه مرفوعاً:

«ألا لا يُقتلُ مسلمٌ بكافر»[1]، ولعدمِ المكافأةِ أيضاً.

[٣٤٤]

فائدة نقلتها من بعض المجاميع، ونصُّها: وممّا يُقرأ في المخاوف: اللهمَّ يا مالكَ الممالكِ نجِّنا من المهالك، أنت القويُّ الباقي وكلُّ شيءٍ هالك.

[٣٤٥]

لبعضهم:

لـــو علمنـــا مجيئكـــم لفـــرشنـــا مهجـــةَ القلـــبَ أو ســـوادَ العيـــونِ
وفـــرشنـــا خـــدودنـــا والتقينـــا ليكـــونَ المسيـــرُ فـــوق الجفـــونِ

[٣٤٦]

لبعضهم في الصبر:

بنـــى الله لـــلأخيـــارِ بيتـــاً سمـــاؤهُ همـــومٌ وأحـــزان، وحيطـــانـــهُ الضـــرُّ
وأدخلهـــم فيـــه وأغلـــقَ بـــابَـــهُ وقـــال لهـــم: مفتـــاحُ بـــابكـــمُ الصبـــرُ

❑ ❑ ❑

(١) حديث: «لا يقتل مسلم بكافر» في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم ١/ ٣٦.

في التهنئة بالمولود

[٣٤٧]

ولبعضهم تهنئة بولادةِ بنت:

أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء، وأمِّ الأبناءِ، وجالبةِ الأصهار، والمبشِّرةِ بإخوةٍ يتناسقون، ونجباءَ يتلاحقون.

فلو كان النساءُ كمن وجدنا ... لفُضِّلتِ النساءُ على الرجالِ

وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ... ولا التذكيرُ فخرٌ للهلال[1]

والله تعالى يعرِّفكَ يا مولاي البركةَ في مطلعها، والسعادةَ بموقعها، فادَّرِعْ اغتباطاً، واستأنفْ نشاطاً، فالدنيا مؤنَّثة، ومنها خُلقتِ البريَّة، وفيها كثرةُ الذريَّة. والسماءُ مؤنَّثة، وقد زُيِّنتْ بالكواكب، والنجم الثاقب. والنفسُ مؤنَّثة، وهي قوامُ الأبدان، وملاكُ الحيوان. والحياةُ مؤنَّثة، ولولاها لم تتصرَّفِ الأجسام، ولا عُرفَ الأنام. والجنَّةُ مؤنَّثة، وبها وُعِدَ المتَّقون، وفيها ينعم المرسلون. فهنيئاً لك هنيئاً بما أُوتيت، وأوزعك الله شكرَ ما أُعطيت، وما كان من تغيُّركَ عند اتِّصالِ الخبر، وإنكارِكَ ما اختارَهُ الله لكَ في سابقِ القدر، وقد علمتَ أنهنَّ أقربُ إلى القلوبِ من الذكور، وأن الله تعالى بدأ فيهنَّ في الكتاب المسطور، فقال عزَّ من قائل: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾[2].

---

(١) البيتان للمتنبي في مرثية له.

(٢) سورة الشورى، الآية ٤٩.

وما سمَّاهُ الله هبةً فهو بالشكرِ أولى، وبحسنِ القبولِ أحرى. فهنَّاكَ الله بورودِ الكريمةِ عليك، وثمرتها إعدادُ النسلِ الطيِّب إليك، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[1].

(١) سورة المؤمنون، الآية ١٤.

أعمار أئمة الفقه

[٣٤٨]

سُئلَ بعضهم عن مقدارِ أعمارِ الأئمةِ الأربعةِ، وأصحابِ السنن، وعامِ وفاتهم، فأجابَ عن ذلك نظماً بتلك الأبيات الآتية.

وبيانُ معرفةِ ذلك أن الكلمة الأولى الواقعةَ بعد اسم الإمامِ يحسبُ حروفها بالجُمَّل، فعدتها سنةُ وفاةِ ذلك الإمام، والكلمةُ الثانيةُ عدتها لمدَّةِ عمرِهِ وحياته، كما قال:

أبـــو حنيفـــةَ سيـــفٌ ... لـــم يَصَـــدْ يـــومـــاً فيـــردَا

١٥٠ ٧٠

ومـــالـــكٌ قطـــعُ وَكْـــسٍ ... كُسِـــيْ مـــنَ الفخـــرِ مجـــدا[١]

١٧٩ ٨٦

والشـــافعـــيْ درٌّ نَـــدٌّ ... قـد فـاقَ فـي الأفـقِ سعـدا[٢]

٢٠٤ ٥٤

وأحمـــدٌ مـــالُ عـــزٍّ ... أظهـــرَ للـــدِّيـــنِ مجـــدا[٣]

٢٤١ ٧٧

محمـــدٌ نـــورُ بَـيْـــنٍ ... وهْـــو البخـــاري المفـــدّا[٤]

٢٥٦ ٦٢

---

(١) الوكس: الخسارة.

(٢) الندّ: عود يتبخَّر به.

(٣) في الأصل: قد أظهر.

(٤) بيْن: وضوح.

ومسلـــــمٌ رأسُ نَهـــــيٍ وعطـــرهُ فـــاحَ نـــدّا[1]

٢٦١ ٦٥

أبٌ لـــــداودَ هَـــــرْعٌ يحبـــسُ للحـــربِ وعـــدا[2]

٢٧٥ ٨٠

والتـــرمـــذيْ عطـــرُ كُـــنٍّ مـــن أحمـــدٍ حـــازَ رشـــدا[3]

٢٧٩ ٧٠

محمـــــدٌ جَـــرْعُ كَمْـــدٍ لمـــاجـــةٍ لـــن يُـــردّا[4]

٢٧٨ ٦٤

وذو نَســـا بـــارق جـــف بعلمـــــهِ قـــد تبـــدّا

٣٠٣ ٨٣

❑❑❑

---

(١) نهي: غدير.

(٢) هرع: هَرِع، سكنت الراء للضرورة. أي سريع المشي.

(٣) الكن: الغطاء.

(٤) الجرع: كظم الغيظ.

حديث.. وجغرافيا

[٣٤٩]

روى الإمام الشافعي رحمه الله بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:

«لا يزدادُ الأمرُ إلاَّ شدَّة، ولا الناسُ إلاَّ شُحّاً، ولا الدنيا إلاَّ إدباراً، ولا تقومُ الساعةُ إلاَّ على شرارِ الناس، ولا مهديَّ إلاَّ عيسى». رواه البزار[1].

[٣٥٠]

فائدة في عد البحار:

الأول: بحر الهند، الثاني: بحر طبرستان، الثالث: بحر كرمان، الرابع: بحر عُمان، الخامس: بحر القلزم، السادس: بحر الروم، السابع: بحر المغرب، وما عدا هذه فأنهر، والله أعلم.

(١) ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب شدة الزمان (٤٠٣٩)، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ١٦١، من طريق الإمام الشافعي، وضعفه في ضعيف الجامع (٦٣٤٨)، وينظر: العلل المتناهية ٢/ ٣٧٩.

حكام الشام من وزراء آل عثمان

[٣٥١]

بيان من حكم بالشام من وزراءِ آل عثمان، وتاريخ قدومهم لها، فأولهم[١]:

- غزال باشا سنة ٩٢٢هـ.
- إياس باشا سنة ٩٢٦هـ.
- فرهاد باشا سنة ٩٢٧هـ.
- حزم باشا سنة ٩٣٠هـ.
- طواشي سليمان باشا سنة ٩٣١هـ.
- لطفي باشا سنة ٩٣٢هـ.
- عيسى باشا سنة ٩٣٦هـ.
- مصطفى أفلاق باشا سنة ٩٣٨هـ.
- لطفي باشا ثاني سنة ٩٣٩هـ، ودُفن بقرب جامع تنكز.
- عيسى باشا الثاني سنة ٩٤١هـ.
- كوز محمد باشا سنة ٩٤٢هـ.
- سليمان باشا سنة ٩٤٣هـ.
- أحمد باشا أخو الصدر إياس سنة ٩٤٥هـ، ومات ودفن بتربته بالقرب من جامع الصابونية.

---

(١) هذه الفقرة وتاليتها لم تردا في ن ٢.

- عيسى باشا الثالث سنة ٩٤٦هـ، ومات ودُفن بجوار ضريح محيي الدين.
- بيري باشا سنة ٩٥٠هـ.
- خادم سنان باشا سنة ٩٥٣هـ.
- بيري باشا الثاني سنة ٩٥٧هـ.
- برنكي محمد باشا سنة ٩٥٨هـ.
- شمس أحمد باشا سنة ٩٥٩هـ.
- خضري باشا سنة ٩٦٢هـ.
- لنكوف (كيلون؟) علي باشا سنة ٩٦٨هـ.
- خسرو باشا ثانياً سنة ٩٧٠هـ.
- لالا مصطفى باشا سنة ٩٧١هـ، مدفون بالسنانية.
- مراد باشا سنة ٩٧٦هـ، مدفون بالسويقة.
- علي باشا كيلون الثاني سنة ٩٧٧هـ، مدفون بالشيخ محيي الدين.
- حاج أحمد باشا سنة ٩٧٨هـ.
- درويش باشا سنة ٩٧٩هـ، ودفن بتربته بالقبة.
- لالا جعفر باشا سنة ٩٨٢هـ، مدفون بباب المصلى.
- حسن باشا سنة ٩٨٥هـ.
- بهرام باشا سنة ٩٨٩هـ.
- حسين باشا سنة ٩٨٩هـ.
- أبو سنان حسن (؟) باشا سنة ٩٩٠هـ.
- حسن (أو أويس؟) باشا ثاني سنة ٩٩١هـ.
- محمد باشا سنة ٩٩٢هـ.
- أويس باشا سنة ٩٩٢هـ.

- علي باشا سنة ٩٩٣هـ.
- جامودرجي باشا، محمد باشا الثالث سنة ٩٩٤هـ.
- علي باشا سنة ٩٩٤هـ.
- سنان باشا وزير أعظم سنة ٩٩٤هـ.
- فرحات أوغلي محمد باشا سنة ٩٩٥هـ.
- حسن باشا الثاني سنة ٩٩٦هـ.
- مصطفى باشا سنة ٩٩٧هـ. شهر واحد.
- جاقرجي محمد باشا سنة ٩٩٧هـ.
- سنان باشا صدر سنة ٩٩٨هـ.
- حسن باشا الرابع سنة ٩٩٨هـ.
- مصطفى باشا ابن إياس باشا سنة ٩٩٩هـ.
- خسرو باشا الثاني سنة ٩٩٩هـ.
- سنان أوغلي محمد باشا سنة ١٠٠٠هـ.
- خليل باشا سنة ١٠٠١هـ.
- صاقرجي محمد باشا الثاني سنة ١٠٠١هـ.
- بستجي علي باشا سنة ١٠٠٢هـ.
- مراد باشا سنة ١٠٠٢هـ، شهر واحد.
- حسن باشا سنة ١٠٠٢هـ، مدفون بالدغمشية.
- حسين باشا سنة ١٠٠٣هـ.
- خدن باشا الثالث سنة ١٠٠٤هـ.
- مصطفى باشا صدر سنة ١٠٠٥هـ.
- جقال أوغلي سنان باشا سنة ١٠٠٦هـ.
- أحمد باشا سنة ١٠٠٦هـ.

- خسرو باشا رابع سنة ١٠٠٧هـ.
- السيد محمد باشا صدر سنة ١٠٠٨هـ.
- محمود باشا سنة ١٠٠٩هـ.
- سنان أوغلي محمد باشا الثاني سنة ١٠١٣هـ.
- عثمان باشا سنة ١٠١٣هـ.
- جنبلاط محمد باشا سنة ١٠١٤هـ.
- جقال أوغلي محمد باشا سنة ١٠١٦هـ.
- خادم محمد باشا سنة ١٠١٧هـ.
- سنان باشا سنة ١٠١٧هـ.
- حافظ أحمد باشا سنة ١٠١٨هـ.
- سلحدار محمد باشا سنة ١٠٢٤هـ.
- جوقدار محمد باشا سنة ١٠٢٧هـ.
- وزير أحمد باشا سنة ١٠٢٧هـ.
- مصطفى باشا سنة ١٠٢٨هـ.
- وزير سليمان باشا سنة ١٠٢٩هـ.
- مرتضى باشا سنة ١٠٣٠هـ.
- بشنجي مصطفى باشا سنة ١٠٣١هـ.
- محمد باشا سنة ١٠٣٢هـ.
- خناق مصطفى باشا سنة ١٠٣٤هـ.
- كورجي مصطفى باشا سنة ١٠٣٤هـ.
- كور محمد باشا سنة ١٠٣٥هـ.
- طيار مصطفى باشا سنة ١٠٣٦هـ.
- كورجي أحمد باشا سنة ١٠٣٨هـ.

- ينكجراغي مصطفى باشا سنة ١٠٣٩هـ.
- جوزان سليمان باشا سنة ١٠٤٠هـ.
- نوايا محمد باشا سنة ١٠٤٢هـ.
- إلياس باشا سنة ١٠٤٢هـ.
- دالي يوسف باشا سنة ١٠٤٣هـ.
- كوجك أحمد باشا سنة ١٠٤٥هـ.
- درويش محمد باشا سنة ١٠٤٦هـ.
- سلحدار مصطفى باشا سنة ١٠٤٧هـ.
- جقال عثمان باشا سنة ١٠٤٨هـ.
- حافظ محمد باشا سنة ١٠٥٠هـ.
- سروجي أحمد باشا سنة ١٠٥١هـ.
- قلك وزير أحمد باشا سنة ١٠٥٢هـ.
- جرات محمد باشا سنة ١٠٥٣هـ.
- كورجي محمد باشا سنة ١٠٥٤هـ.
- وزير إبراهيم باشا سنة ١٠٥٥هـ.
- محمد باشا مسلم إمام سنة ١٠٥٥هـ.
- وزير إبراهيم باشا الثاني سنة ١٠٥٥هـ.
- كورجي محمد باشا سنة ١٠٥٥هـ.
- سلحدار يوسف باشا سنة ١٠٥٦هـ.
- صوفي محمد باشا سنة ١٠٥٧هـ.
- مرتضى باشا سنة ١٠٥٨هـ.
- أبشير مصطفى باشا سنة ١٠٥٩هـ.
- أق محمد باشا سنة ١٠٦١هـ.

ـ جعفر باشا سنة ١٠٦١هـ.
ـ أق محمد باشا سنة ١٠٦٢هـ.
ـ جعفر باشا سنة ١٠٦٥هـ.
ـ قرا مراد باشا سنة ١٠٦٥هـ.
ـ محمد باشا سنة ١٠٦٦هـ.
ـ تر محمد باشا سنة ١٠٦٦هـ.
ـ سلحدار مصطفى باشا سنة ١٠٦٧هـ.
ـ مرتضى باشا سنة ١٠٦٧هـ.
ـ طيار محمد باشا سنة ١٠٦٧هـ.
ـ عبد القادر باشا سنة ١٠٦٩هـ.
ـ كرجي مصطفى باشا سنة ١٠٧٠هـ.
ـ وزير أحمد علي باشا سنة ١٠٧١هـ.
ـ كمركجي مصطفى باشا سنة ١٠٧٢هـ.
ـ سليمان باشا سنة ١٠٧٢هـ، ١٠ أيام؟
ـ قبللي مصطفى باشا سنة ١٠٧٣هـ.
ـ يكنجر آغا وزير صالح باشا سنة ١٠٧٥هـ.
ـ فرادي مصطفى باشا سنة ١٠٧٦هـ.
ـ شاويش علي محمد باشا سنة ١٠٧٧هـ.
ـ إبراهيم باشا سنة ١٠٨٠هـ.
ـ أباد حسين باشا سنة ١٠٨٢هـ.
ـ قرا محمد باشا سنة ١٠٨٣هـ.
ـ إبراهيم باشا سنة ١٠٨٤هـ.
ـ كور حسين باشا سنة ١٠٨٥هـ.

- إبراهيم باشا سنة ١٠٨٦هـ.
- بشنجي عثمان باشا سنة ١٠٨٧هـ.
- أباده حسين باشا سنة ١٠٩٠هـ.
- عثمان باشا الثاني سنة ١٠٩٥.
- قبلان باشا سنة ١٠٩٥هـ.
- صالح باشا سنة ١٠٩٨هـ.
- حمزة باشا سنة ١٠٩٩هـ.
- سلط أحمد باشا سنة ١١٠٠هـ.
- سلحدار مصطفى باشا الثالث سنة ١١٠١هـ.
- مرتضى باشا سنة ١١٠٢هـ.
- كورجي محمد باشا سنة ١١٠٣هـ.
- أبشير مصطفى باشا سنة ١١٠٤هـ.
- أسير إسماعيل باشا سنة ١١٠٥هـ.
- أشتر عثمان باشا سنة ١١٠٧هـ.
- سلحدار مصطفى باشا سنة ١١٠٨هـ.
- سلحدار حسن باشا سنة ١١١١هـ.
- أصلان باشا سنة ١١١٣هـ.
- كرد بيرم أوغلي محمد باشا سنة ١١١٤هـ.
- أصلان باشا الثاني سنة ١١١٥هـ.
- مصطفى باشا سنة ١١١٥هـ.
- عثمان باشا سنة ١١١٥هـ.
- فرادي حسين باشا سنة ١١١٦هـ.
- كرد بيرم أوغلي محمد باشا الثاني سنة ١١١٧هـ.

ـ سليمان باشا سنة ١١١٨هـ.
ـ يوسف باشا حلبي سنة ١١١٩هـ.
ـ نصوح باشا سنة ١١٢٠هـ، تولى (٦) سنوات ودفن بالصالحية.
ـ طوبال برقوق باشا سنة ١١٢٦هـ.
ـ سركس محمد باشا سنة ١١٢٧هـ.
ـ قبوان إبراهيم باشا سنة ١١٢٨هـ.
ـ كبرلي أوغلي عبد الله باشا سنة ١١٢٩هـ.
ـ رجب باشا سنة ١١٣٠هـ.
ـ أرضى عثمان باشا سنة ١١٣٢هـ.
ـ مقتول أوغلي علي باشا سنة ١١٣٤هـ، مدفون بالصالحية.
ـ أبو طوق عثمان باشا سنة ١١٣٥هـ.
ـ عظيم أوغلي إسماعيل باشا سنة ١١٣٦هـ.
ـ أيدنلي عبد الله باشا سنة ١١٤٣هـ.
ـ علي باشا سنة ١١٤٦هـ.
ـ الحاج عثمان باشا سنة ١١٥١هـ.
ـ لالا مصطفى باشا سنة ١١٥٢هـ.
ـ أبرطيك علي باشا سنة ١١٥٣هـ.
ـ عظم أوغلي سليمان باشا سنة ١١٥٤هـ، مدفون بباب الصغير.
ـ عظم أوغلي أسعد باشا سنة ١١٥٦هـ.
ـ مكي أوغلي حسين باشا سنة ١١٧٠هـ.
ـ عبد الله باشا الشتجي سنة ١١٧١هـ.
ـ جالق (؟) محمد باشا سنة ١١٧٣هـ.
ـ صادق عثمان باشا سنة ١١٧٤هـ.

- عظم أوغلي محمد باشا سنة ١١٨٥هـ.
- بستانجي مصطفى باشا سنة ١١٨٦هـ.
- عظم أوغلي محمد باشا الثاني سنة ١١٨٧هـ.

إلى هنا ما وجدته بخطٍّ بهذا التاريخ. ووجدتُ بعده بخطٍّ آخر مضبوط:

- درويش باشا سنة ١١٩٧هـ.
- أحمد باشا الجزار سنة ١١٩٩هـ.
- إبراهيم باشا الدالاتي سنة ١٢٠١هـ.
- أحمد باشا الجزار سنة ١٢٠٤هـ.
- عبد الله باشا عظم ذاد سنة ١٢٠٩هـ.
- أحمد باشا الجزار سنة ١٢١٣هـ، سنة ١٢١٧هـ.
- حلبي إبراهيم باشا سنة ١٢١٣هـ.
- عظم زاده عبد الله ثاني سنة ١٢١٤هـ.
- عبد الله باشا العظم سنة ١٢١٩هـ.
- يوسف باشا سنة١٢٢٢هـ.
- سليمان باشا والي صيدا وعكا سنة ١٢٢٥هـ.
- السيد سليمان باشا سلحدار سنة ١٢٢٧هـ.
- علي باشا من ددن سنة ١٢٣١هـ.
- معدنلي صالح باشا سنة ١٢٣٢هـ.
- سليمان باشا ششمان سنة ١٢٣٥هـ.
- درويش باشا قيم مقام الصدر الأعظم سنة ١٢٣٦هـ، سنة فتنة المزة.
- صالح باشا صدر أسبق سنة ١٢٣٨هـ.

ـ مصطفى باشا والي حلب سنة ١٢٣٩هـ.
ـ ولي الدين باشا صرة أميني سنة ١٢٤١هـ.
ـ صالح باشا صدر أسبق الثاني سنة ١٢٤٢هـ، عمل النظام.
ـ محمد عبد الرؤوف باشا سنة ١٢٤٤هـ.
ـ سليم باشا صدر أسبق سنة ١٢٤٧هـ، قتله أهل الشام.
ـ علو باشا قونية سنة ١٢٤٧هـ، ٥ شهور.
ـ إبراهيم باشا المصري سنة ١٢٤٨هـ.
ـ علو باشا قونية سنة ١٢٥٦هـ.
ـ محمد نجيب باشا سنة ١٢٥٧هـ.
ـ علو باشا البغدادي سنة ١٢٥٨هـ، ودُفنَ بباب الصغير.
ـ علي باشا من القدس سنة ١٢٦١هـ.
ـ صفوة باشا سنة ١٢٦٢هـ.
ـ كامل خليل باشا سنة ١٢٦٤هـ.
ـ عثمان باشا كور وزير سنة ١٢٦٤هـ.
ـ سعيد باشا داماد سنة ١٢٦٦هـ، حج.
ـ أحمد عزة باشا كرد سنة ١٢٦٧هـ.
ـ الحاج أشقر علو باشا سنة ١٢٦٩هـ.
ـ محمد عارف باشا مشير سنة ١٢٧١هـ.
ـ صالح وامق باشا سنة ١٢٧١هـ.
ـ محمود باشا ابن نجيب باشا سنة ١٢٧٢هـ.
ـ محمد عزت باشا الأعرج سنة ١٢٧٣هـ
ـ علي باشا أسبق الذي هو من القدس سنة ١٢٧٤هـ.
ـ كامل خليل باشا سنة ١٢٧٥هـ.

- أحمد باشا والي ومشير سنة ١٢٧٦هـ. وفي أيامه قُتلت النصارى وحـرِّقت دورهم، وقتلـه فـؤاد باشا مـع من قتلـه في صفـر سنـة ١٢٧٧هـ، استشهد ودُفن بالصالحية.
- محمد معمر باشا سنة ١٢٧٦هـ.
- محمد أمين باشا مخلص الخلقي سنة ١٢٧٧هـ.
- محمد أمين باشا باشه ضظية سنة ١٢٧٨هـ.
- شرواني ذاد محمد رشدي باشا سنة ١٢٧٩هـ.
- مخلص باشا سنة ١٢٨٢هـ.
- محمد راشد باشا سنة ١٢٨٣هـ.
- صبحي باشا سنة ١٢٨٨هـ.
- محمد حالات باشا سنة ١٢٨٩هـ.
- أسعد باشا والي ومشير سنة ١٢٩١هـ.
- أحمد حمدي باشا سنة ١٢٩٢هـ.
- ناشد راشد باشا سنة ١٢٩٣هـ.
- ضيا باشا سفير الدولة سنة ١٢٩٤هـ.
- عمر فوزي باشا سنة ١٢٩٤هـ.
- أحمد جودت باشا سنة ١٢٩٤هـ.
- مدحت باشا سنة ١٢٩٥هـ.
- أحمد حمدي باشا ثاني مرة سنة ١٢٩٧هـ، توفي في بيروت ودفن بها.
- راشد ناشد باشا سنة ١٣٠٣هـ، توفي ودُفن بالصالحية.
- ناظيف باشا سنة ١٣٠٥هـ، توفي ودُفن بباب الصغير عند سيدنا بلال.

ـ مصطفى عاصم باشا سنة ١٣٠٧هـ، وتوفي في ١٩ آخر سنة ١٣٠٩هـ، ودفن بالصالحية عند مقام الشيخ إبراهيم.

ـ الحاج عثمان نوري باشا في ربيع الثاني سنة ١٣٠٩هـ، انفصل من جدة وعاد إليها.

ـ إسماعيل كامل بيك والي بيروت وكيل في شوال سنة ١٣٠٩هـ.

ـ محمد رؤوف باشا في ذي الحجة سنة ١٣٠٩هـ. وفي ولايته احترق الجامع الأموي وتهدَّم، وشرعَ في عمارة سوق الجديد مع سوق الأروام.

ـ الحاج عثمان نوري باشا المتقدم المنفصل عن حلب في ٩ محرم سنة ١٣١٢هـ... الدروز.

وأرخ بعض الأدباء تاريخ عزله فقال:

عزل بعد خراب البصرة.

١٠٧ ٧٦ ٨٠٣ ٣٢٧ = ١٣١٤.

وهو عجيب جداً، وذلك لأن الفتنة الدرزية الفظيعة كانت أيام ولايته!

ـ نصوح بيك والي بيروت على سبيل الوكالة في ١٨ محرم سنة ١٣١٤هـ.

ـ حسن رفيق باشا المنفصل عن بغداد في ١٤ صفر سنة ١٣١٤هـ.

ـ حسين ناظم باشا والي بيروت في ٢٧ صفر سنة ١٣١٥هـ.

فصل

سلاطين بني عثمان

[٣٥٢]

في ذكر عدد سلاطين بني عثمان، وذكرِ تاريخِ سلطنة كلِّ واحدٍ منهم على سبيلِ الاختصار، أدام الله دولتهم ما دام الفلك الدوَّار. . . :

١ ــ فأولهم **السلطان عثمان خان**، تسلطن سنة ٦٩٩هـ وكان عمرهُ ٦٩ سنة، ومدة ملكه ٢٦ سنة.

٢ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان أورخان خان**، بُويعَ له بالسلطنة بعد وفاة أبيه سنة ٧٢٦هـ وعمره ٤٨ سنة، ومدة ملكه ٣٥ سنة.

٣ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان مراد خان الأول**، بويعَ له بالسلطنة سنة ٧٦١هـ وكان عمره ٣٤ سنة، ومدة ملكة ٣١ سنة.

٤ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان بايزيد يلدرم خان**، بويعَ له بالسلطنة سنة ٧٩١هـ وكان عمره ٣٠ سنة، ومدة ملكه ٢٤ سنة.

٥ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان محمد خان أول**، بويعَ له بالسلطنة سنة ٨١٦هـ وكان عمره ٣٩ سنة، ومدة ملكه ٩ سنوات.

٦ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان مراد خان الثاني**، بويعَ له بالسلطنة سنة ٨٢٥هـ وكان عمره ١٩ سنة، ومدة ملكه ٣٠ سنة.

٧ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان محمد خان الفاتح**، بويعَ له بالسلطنة سنة ٨٥٥هـ وكان عمره ١٩ سنة، ومدة ملكه ٣١ سنة.

٨ ــ ثم تولى بعده ولده **السطان بايزيد خان**، بويعَ له بالسلطنة سنة ٨٨٦هـ وكان عمره ٣٠ سنة، ومدة ملكه ٣٢ سنة.

٩ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان سليم خان**، بويعَ له بالسلطنة سنة ٩١٨هـ وكان عمره ٤٦ سنة، ومدة ملكه ٨ سنوات.

١٠ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان سليمان خان**، بويع له بالسلطنة سنة ٩٢٦هـ وكان عمره ٢٦ سنة، ومدة ملكه ٤٩ سنة.

١١ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان سليم خان الثاني**، بويعَ سنة ٩٧٤هـ وكان عمره ٤٤ سنة، ومدة ملكه وسلطنته ٨ سنوات.

١٢ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان مراد خان الثالث**، بويعَ له بالسلطنة سنة ٩٨٢هـ وكان عمره ٣٠ سنة (؟)، ومدة سلطنته ٢٠ سنة.

١٣ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان محمد خان الثالث**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٠٠٢هـ وكان عمره ٢٨ سنة، ومدة سلطنته ٩ سنوات.

١٤ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان أحمد خان**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٠١٢هـ وكان عمره ١٤ سنة، ومدة سلطنته ١٤ سنة.

١٥ ــ ثم تولى بعده **السلطان مصطفى خان ابن أحمد خان**(؟)، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٠٢٦هـ وكان عمره ٢٥ سنة، ومدة سلطنته سنة واحدة.

١٦ ــ ثم تولى بعده أخوه **السلطان عثمان خان الثاني**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٠٢٧هـ وكان عمره ١٥ سنة، ومدة سلطنته ٤ سنوات.

١٧ ــ ثم تولى بعده أخوه **السلطان مراد خان الرابع**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٠٣٢هـ وكان عمره ١٤ سنة، ومدة سلطنته ١٦ سنة.

١٨ ــ ثم تولى بعده أخوه **السلطان إبراهيم خان**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٠٤٩هـ وكان عمره ٢٥ سنة، ومدة سلطنته ٨ سنوات.

١٩ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان محمد خان الرابع**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٠٥٨هـ وعمره ٧ سنوات، ومدة سلطنته ٤٠ سنة.

٢٠ ــ ثم تولى بعده أخوه **السلطان سليمان خان**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٠٩٩هـ وكان عمره ٤٧ سنة، ومدة سلطنته ٣ سنوات.

٢١ ــ ثم تولى بعده أخوه **السلطان أحمد خان الثاني**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١١٠٢هـ وكان عمره ٥٠ سنة، ومدة سلطنته ٤ سنوات.

٢٢ ــ ثم تولى بعده **السلطان مصطفى خان بن محمد خان الثاني**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١١٠٦هـ وكان عمره ٣٢ سنة، ومدة سلطنته ٨ سنوات.

٢٣ ــ ثم تولى بعده أخوه **السلطان أحمد خان بن محمد خان الثالث**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١١١٥هـ وكان عمره ٣١ سنة، ومدة سلطنته ٢٧ سنة.

٢٤ ــ ثم تولى بعده **السلطان محمود خان بن مصطفى خان**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١١٤٣هـ وكان عمره ٣٥ سنة، ومدة سلطنته ٢٥ سنة.

٢٥ ــ ثم تولى بعده أخوه **السلطان عثمان خان بن مصطفى خان**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١١٦٨هـ وكان عمره ٥٨ سنة، ومدة سلطنته ٣ سنوات.

٢٦ ــ ثم تولى بعده **السلطان مصطفى خان بن أحمد خان الثالث**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١١٧١هـ وكان عمره ٤٢ سنة، ومدة سلطنته ١٦ سنة.

٢٧ ــ ثم تولى بعده أخوه **السلطان عبد الحميد خان بن أحمد خان**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١١٨٧هـ وكان عمره ٦٠ سنة، ومدة سلطنته ١٥ سنة.

٢٨ ــ ثم تولى بعده **السلطان سليم خان بن مصطفى خان الثالث**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٢٠٣هـ وكان عمره ٢٨ سنة، ومدة سلطنته ١٨ سنة.

٢٩ ــ ثم تولى بعده **السلطان مصطفى خان الرابع**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٢٢٢هـ وكان عمره ٢٩ سنة، ومدة سلطنته سنة واحدة.

٣٠ ــ ثم تولى بعده **السلطان محمود خان الثاني**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٢٢٣هـ وكان عمره ٢٤ سنة، ومدة سلطنته ٣٢ سنة.

٣١ ــ ثم تولى بعده ولده **السلطان عبد المجيد خان**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٢٥٥هـ وكان عمره ١٨ سنة، ومدة سلطنته ٢٢ سنة.

٣٢ ــ ثم تولى بعده أخوه **السلطان عبد العزيز خان**، بويعَ له بالسلطنة سنة ١٢٧٧هـ وكان عمره ٣٢ سنة، ومدة سلطنته ١٦ سنة.

٣٣ ــ ثم تولى بعده **السلطان مراد بن عبد المجيد خان الخامس**، بويع له بالسلطنة سنة ١٢٩٣هـ وكان عمره ٣٧ سنة، ومدة سلطنته ٣ أشهر.

٣٤ ــ ثم تولى بعده أخوه السلطان المعظَّم والخاقان المفخَّم أمير المؤمنين وخليفة رسول ربِّ العالمين **السلطان عبد الحميد غازي خان ابن السلطان عبد المجيد غازي خان**، نصره الله نصراً عزيزاً ما تعاقب الملَوَان. بويعَ له بالسلطنة في ١٧ شعبان سنة ١٢٩٣هـ وميلاده في ١١ شعبان من شهور سنة ١٢٥٨هـ، فيكون عمره المبارك إن شاء الله حين جلس على سرير الملك ٣٥ سنة.

أبقى الله دولته، وحفظَ ممالكه، وصانَ رعيَّته، فإنه الملك الصالح العادل، الصائم القائم، صاحبُ الرأفة والمرحمة، والأخلاق العمرية، والآثار الخيرية، مع الأمنية التي عمَّت الرعية[1].

(١) هناك كتاب مفيد يحتوي على «تاريخ الملوك العثمانية والوزراء الصدور ومشايخ الإسلام والقبودانات» في جداول دقيقة بقلم السيد أباظة، طبع بآخر «فضائل سلاطين بني عثمان» للحموي، صدر عن دار الكتاب الجامعي بالقاهرة.

تجارب.. في أشعار

[٣٥٣]

لبعضهم:

يـا معشـرَ الإخـوانِ أوصيكـمُ ... وصيَّـةَ الـوالـدِ والـوالـدهْ
لا تنقلـوا الأقـدامَ إلاَّ إلـى ... مـن لكـمُ فـي نقلهـا فـائـدهْ
إمـا لعلـمٍ تستفيـدونَـهُ ... أو لكـريـمٍ عنـده مـائـدهْ
إن جُـزْتَ أرضـاً أهلهـا كلهـم ... عُـورٌ فغمِّـضْ عينـكَ الـواحـدهْ

[٣٥٤]

تضمين:

قـالـوا عجبْنـا حمـارُ جهـلٍ ... يحـطُّ قـدرَ الفتـىٰ النبيـهِ
فكـم رأينـا عـزيـزَ قـومٍ ... قـد نـالَ ذُلاً مـن السفيـهِ
فقلـتُ إنـي سمعـتُ بيتـاً ... فيـه بـلاغٌ لمـن يعيـهِ:
مـا ضـرَّ بحـرَ الفـراتِ يـومـاً ... أنْ خـاضَ بعـضُ الكـلابِ فيـهِ

[٣٥٥]

آخر:

مُنِعـتْ عـوائـدكَ التـي ... كـانـت لنـا سببَ المحبَّـهْ
ورأيـتُ صـدقـي فيـك صـا ... رَ الآنَ لا يُشـرى بحبَّـهْ
فثنيـتُ عـزمـي واللبيـ ... ـبُ النَّـدْبُ فليستفـتِ قلبـهْ

❑ ❑ ❑

[٣٥٦]

وقائع تاريخية

- ابتداءُ ظهورِ المدافعِ[١] سنة ٤٠هـ.
- ابتداءُ ظهورِ القرطاسِ سنة ١٢٠هـ.
- شيوعُ استعمالِ البارودِ سنة ٦٨٥هـ.
- ظهورُ الدولة العثمانية سنة ٦٨٨هـ.
- استقلالُها سنة ٦٩٩هـ.
- ضربُ السكةِ الإسلامية سنة ٧٥هـ.
- ضربُ السكةِ العثمانية سنة ٧٢٨هـ.
- إيجادُ المدافعِ سنة ٧٦٣هـ.
- ظهورُ تيمور سنة ٧٦٥هـ.
- هلاك تيمور سنة ٨٠٧هـ.
- إيجادُ الطبعِ سنة ٨٥٠هـ.
- ابتداءُ استعمالِ القهوةِ سنة ٩٦٢هـ.
- ظهورُ الدخانِ سنة ١٠١٢هـ.
- استعمالُ الأنفية[٢] سنة ١٠٥٠هـ.
- إيجاد تلغراف سنة ١٢٠٦هـ.
- إيجاد ليطوغرافية سنة ١٢١٥هـ.

---

(١) في ن ١: ظهور البارود.

(٢) لعله يعني النشوق.

- فتوح الشام سنة ١٤هـ.
- وفاة الشيخ محيي الدين بن عربي سنة ٦٣٨هـ.
- استيلاء التيمور على الشام سنة ٨٠٣هـ.
- ابتداء الحكومة العثمانية سنة ٩٢٣هـ.
- حادثة النصارى في الشام سنة ١٢٧٧هـ.
- إيجاد الساعات سنة ٥١٦هـ.
- إيجاد الكُزْلك[1] سنة ٦٨٦هـ.

(١) هو النظارة.

أشعار وحكم

[٣٥٧]

لبعضهم:

خـذْ مـن الـرزقِ مـا كفـى ... فهـــو إن زادَ أتلفـــا

كســـــراجٍ منـــــوَّرٍ ... إنْ طغـــى[١] زيتـــهُ طفـــا

[٣٥٨]

غيره:

إذا لـم يسـالمْـكَ الـزمـانُ فحـاربِ ... وبـاعـدْ إذا لـم تنتفـعْ بـالأقـاربِ

ولا تحتقـرْ كيـدَ الصغيـر فـربمـا ... تموتُ الأفاعي من سمومِ العقاربِ

فقد هدَّ قِدْماً عرشَ بلقيسَ هدهدٌ ... وخـرَّبَ فـأرٌ قبـل ذا سـدَّ مـأْرِبِ

إذا كان رأسُ المالِ عمركَ فاحترزْ ... عليـه مـن التضييـعِ فـي غيـرِ واجـبِ

فبينَ اختلافِ الليلِ والصبحِ مَعْرَكٌ ... يكـرُّ علينـا جيشـهُ بـالعجـائـبِ[٢]

[٣٥٩]

غيره:

ألـــم تـــرَ أن الـــدهـــرَ يـــومٌ وليلـــةٌ ... يكرَّانِ من سبتٍ جديد إلى سبتِ

فقلْ لجديدِ الثوبِ لا بدَّ من بلى ... وقُلْ لاجتماعِ الشملِ لا بدَّ من شتِّ

---

(١) في الأصل: طفا.

(٢) المعرك والمعترك بمعنى.

[٣٦٠]

لبعضهم:

إذا افتقرَ الإنسانُ قلَّ صديقهُ ... وأعرضَ عنه خلُّهُ وشقيقهُ
ولم يستمعْ منه الحديثَ جليسهُ ... وهانتْ على كلِّ الرجالِ حقوقهُ
وأصبحَ مرفوضاً لقلَّةِ مالهِ ... ولو شرفتْ أخلاقهُ وعروقهُ

[٣٦١]

غيره:

لو لحنَ الموسرُ في مجلسٍ ... لقيلَ عنه إنه يُعربُ
ولو فسا يوماً لقالوا له: ... من أين هذا النَّفَسُ الطيِّبُ

[٣٦٢]

غيره:

إذا حججتَ بمالٍ أصلهُ دنسٌ ... فما حججتَ ولكنْ حجَّتِ العِيْرُ[1]
لا يقبلُ اللهُ إلا كلَّ طيِّبةٍ ... ما كلُّ من حجَّ بيتَ اللهِ مبرورُ

[٣٦٣]

من جهدِ البلاء: رسولٌ بطيء، وخادمٌ مذموم، وبيتٌ يدلف، وحطبٌ رطب، وسراجٌ ينوص، وهرَّةٌ تنوي، ودابَّةٌ حَرون[2]، وامرأةٌ منافرة، وجارٌ حسود!

[٣٦٤]

شعرٌ فيه تطمينٌ للفقير:

من ذا الذي قد نالَ راحةَ سرِّهِ ... في يسرهِ إن كان أو في عسرهِ

---

(١) تكرَّرا في ص ٣٠٣ من النسخة الثانية، ونسبهما هناك إلى ابن الشمقمق.

(٢) الدابة الحرون هي التي تقف حين يطلب منها الجري وترجع القهقرى.

فلربَّما يلقىٰ الغنيُّ بمالهِ ... أضعافَ ما يلقى الفقيرُ بفقرِهِ
فأخو التجارة في الأمورِ محيَّرٌ ... ممَّا يُلاقي من خسارةِ سعرِهِ
وأخو الوزارةِ حائرٌ متفكِّرٌ ... ممَّا يقاسي من نوائبِ دهرِهِ
وكذلك السلطانُ في أحكامِهِ ... رهنُ الهمومِ على جلالةِ قدرِهِ
ولقد رصدتُ الطيرَ في أوكارِهِ ... فرأيتُ أكثرَ ما يُصادُ بوكرِهِ
تاللهِ لو عاشَ الفتى من عمرِهِ ... ألفاً من الأعوامِ مالكَ أمرِهِ
متنعِّماً فيها بكلِّ لذيذةٍ ... لا يشتكي من سقمهِ أو ضرِّه
ما كان ذلك كلُّهُ مما يفي ... بمبيت أولِ ليلةٍ في قبرِهِ

[٣٦٥]

غيره:

أهدَوْا لأمثالهم من حجِّهمْ تُحَفاً ... وغيرُهمْ ما رأىٰ عوداً من الشِّيحِ[1]
إن الغنيَّ إذا أهدى لذي سَعَةٍ ... كالماءِ للماءِ أو كالريحِ للريحِ

[٣٦٦]

غيره:

تُرىٰ هل علمتم ما لقيتُ من البعدِ ... لقد جلَّ ما أخفيهِ فيكم وما أُبدِي
فراقٌ ووجدٌ واشتياقٌ ولوعةٌ ... تعدَّدتِ البلوى على واحدٍ فردِ

[٣٦٧]

من النصائح:

قيلَ للإسكندر: ما بالُ تعظيمكَ لمؤدِّبكَ أكثرَ من تعظيمكَ لأبيك؟ فقال: إن أبي سببُ الحياةِ الفانية، ومؤدِّبي سببُ الحياةِ الباقية. وأنشدوا

---

(١) الشيح: نبت سهلي رائحته طيبة قوية، ترعاه الماشية.

في ذلك شعراً:

أقـدِّمُ أستـاذي علـى بـرِّ والـدي ... وإن نالني من والدي العزُّ والشرف
فهذا مربِّي الروحِ والروحُ جوهرٌ ... وذاكَ مربِّي الجسمِ والجسمُ كالصدف

[٣٦٨]

ومن وصايا لقمان: يا بني، إن الله عزَّ وجلَّ قد أذلَّ الدنيا وأهلها بخصلتين: الموتِ والفقر. فلولا الموتُ لما خضعَ كلُّ جبَّارٍ عنيد، ولولا الفقرُ ما خدمتِ الأحرارَ العبيد.

[٣٦٩]

وقال بعضهم اقتباساً:

نحـن قسمنـا الـرزقَ بيـن الـورى ... فـأدِّبِ النفـسَ ولا تعتـرضْ
وسلِّـم الأمـرَ لأحكـامنـا ... فكـلُّ عبـدٍ رزقـهُ قـد فُـرضْ

[٣٧٠]

غيره:

نُعَلَّـلُ بـالـدواءِ إذا مـرضنـا ... وهـل يشفـي مـن المـوت الـدواءُ
ونختـارُ الطبيـبَ وهـل طبيـبٌ ... يـؤخِّـرُ مـا يقـدِّمـهُ القضـاءُ

[٣٧١]

غيره:

تـوقَّـعْ صنـعَ ربِّـكَ سـوف يـأتـي ... بمـا تهـواهُ مـن فـرجٍ قـريـبِ[1]
ولا تيـأسْ إذا مـا نـابَ خطـبٌ ... فكم في الغيبِ من عجبٍ عجيبِ

(١) الصنع بمعنى المعروف.

[٣٧٢]

غيره:

لا تغضبَـــنَّ علـــى امـــرىءٍ لـــكَ مـــانـــعٌ مـــا فـــي يـــديـــهِ
واغضـــبْ علـــى الطمـــعِ الـــذي ألجـــاكَ تطلـــبُ مـــا لـــديـــهِ

[٣٧٣]

غيره:

لقـد كنـتُ ذا مـالٍ أجـودُ ببـذلـهِ إلـى كـلِّ مـن يـدنـو إلـيَّ ويقـربُ
وكـان بنـو عمِّـي يقـولـونَ مـرحبـاً فلمَّـا رأونـي مفلسـاً مـاتَ مـرحـبُ

[٣٧٤]

ولبعضهم:

يـا مـن يـريـدُ الـرحيـلَ عنَّـا أسعـدكَ الله فـي ارتحـالـكْ
كـــان لـــكَ الله خيـــرَ واقٍ آمَنَـــكَ الله فـــي المســـالـــكْ

[٣٧٥]

غيره:

ولقـد نظـرتُ فمـا وجـدتُ هـديَّـةً تُهدىٰ إليكَ سوىٰ الدعاءِ الصالحِ
فهـدَيتُـهُ، وعلـى الإلـهِ قَبـولـهُ وقـرنتـهُ لـكَ بـالثنـاءِ الفـالـحِ

[٣٧٦]

موَّال:

يا نفس كم تطلبـي منِّي المعاصي دومْ يا نفس ما تختشي من حرّ ذاك اليومْ
يا نفس نمتي وما خفتي العتب واللومْ يا نفس لا خير في النايم ولا في النومْ

[٣٧٧]

غيره:

اخدمْ ضيوفك وعظِّمْ قدر قادمهمْ ... وأظهر لهم يا فتى عذرك ولاينْهُمْ
وفي معاني بديع الشعر نادمهمْ ... واعلمْ بأن خيارَ القوم خادمهمْ

[٣٧٨]

زجل لبعض فطناء العامَّة جرت له، من قصيدة طويلة:

تائب أنا والله يشهد ... ما عشت عن حبِّ المردانْ
والعين تابت من أجلك ... تنظر لأمرد مهما كانْ
توبة نصوحة ما بنكث ... عنها وأشهدت الإخوانْ
عسى إلٰهي يقبلني ... وأرى ذنوبي مغفورهْ
فإنه واحد منَّان ... من قبل أدخل للجورهْ[1]

هذا آخرُ ما كتبناه من سفينة الفرج، وهو الجزءُ الأول منها

وقد وقعَ الفراغ من كتابتها يوم الجمعة ضحوة نهارهِ الكبرى، ليومين بقيتا من شهر شوال سنة ثمان وثلاثمائة وألف، على يد جامعها كثير الزلل، من هو على خوف من الله ووجل، الراجي العفو بالمزيد يوم الوعيد، أحقر الورى، وخويدم نعال الفقرا، محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر الشهير بالحلاق، عفا عنه المولى الخلاق، وعن والدي وأولادي وأحبابي والمسلمين، آمين والحمد لله رب العالمين.

❑ ❑ ❑

---

(١) الجورة: الحفرة (بالعامية الشامية)، ويعني القبر.

* يليه في ن ١: أحاديث التقطها من كتاب كنوز الحقائق، ذكر أنها من أغرب الأحاديث، وعدتها (٢١٩) حديثاً، وهي محذوفة من ن ٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني

وقفات للذكرى

عبادَ الله، الحذرَ ثم الحذرِ، فوالله لقد سترَ حتى كأنه قد غفر، وأمهلَ حتى كأنه قد أهمل، والله المستعانُ على ألسنةٍ تصف، وقلوبٍ تعرف، وأعمالٍ تخالف.

[٣٧٩]

من كلامِ عليٍّ كرَّمَ الله وجهه:

أنعمْ على من شئتَ فأنتَ أميره، واحتجْ إلى من شئتَ فأنت أسيره، واستغنِ عمَّن شئتَ فأنت نظيره.

[٣٨٠]

فائدة: صاحبُ الحاجةِ أبله؛ لأنه يخيَّلُ إليه أنها لا تُقضىٰ، فيحزن. والقلبُ إذا حزنَ فارقَهُ الرأي، والحزنُ عدوُّ الفهم، لا يستقرَّانِ في معدنٍ واحد.

[٣٨١]

حيلة: جارُ السوءِ وقرينُ السوء، إذا أكرمتَ أبناءَهم اندفعَ عنكَ شرورِ آبائهم.

[٣٨٢]

قيل لإبراهيم بن أدهم: لمَ لا تصحبُ الناس؟

فقال:

ـ إنْ صحبتُ من هو دوني آذاني بجهله.

ـ وإنْ صحبتُ من هو فوقي تكبَّرَ عليَّ.

ـ وإنْ صحبتُ من هو مثلي حسدني.

ـ فاشتغلتُ بمن ليس في صحبته ملال، ولا في وصلهِ انقطاع، ولا في الأنسِ به وحشة.

[٣٨٣]

لجار الله الزمخشري:

كثرَ الشكُّ والخلافَ وكلٌّ ... يدَّعي الفوزَ بالصراطِ السويِّ

فاعتصامي بلا إله سواهُ ... ثم حبِّي لأحمدٍ وعليِّ

فازَ كلبٌ بحبِّ أصحابِ كهفٍ ... كيف أشقى بحبِّ آل النبيِّ

[٣٨٤]

من الأجوبةِ المسكتة:

بكى سفيان بن عيينة، فقال له يحيى بن أكثم: ما يبكيكَ يا أبا محمد؟

فقال: بعد مجالستي أصحابَ رسول الله ﷺ بُليتُ بمصاحبتك؟

فقال له يحيى: فمصيبةُ أصحاب رسول الله ﷺ بمجالستكَ بعد رسول الله ﷺ أعظمُ من مصيبتك.

فقال: يا غلام، أظنُّ السلطانَ سيحتاجُ إليك!

[٣٨٥]

ولبعضهم ووعظ:

أنتَ الذي ولدَتْكَ أمُّكَ باكياً ... والناسُ حولكَ يضحكون سرورا
فاحرص على عملٍ تكونُ إذا بكوا ... في يومِ موتِكَ ضاحكاً مسرورا[1]

[٣٨٦]

كان سفيان الثوري يقول: والله ما أدري أيَّ البلادِ أسكن؟ فقيل: خراسان، فقال: مذاهبُ مختلفة. قيل: والشام، قال: يُشارُ إليكَ بالأصابع. قيل: فالعراق، قال: بلدةُ الجبابرة. قيل: مكة، قال: تذيبُ الكيسَ والبدن!

❑ ❑ ❑

(١) ويأتي في الرقم (٥٠٦) نثراً ونظماً.

خرافات حول خسوف القمر

[٣٨٧]

ذكرَ المحبِّي في تاريخه «خلاصة الأثر» في ترجمة ابن الصُّغير، إلى أن قال: وأنشدَ له البديعي في ذكرى حبيب قوله:

أفـدي الـذي دخـلَ الحمَّـامَ متَّـزراً ... بـأسـودٍ وبليـلِ الشعـر ملتحفـا

دقُّـوا بطـاسـاتهـم لمَّـا رأوهُ بَـدا ... تـوهُّمـاً أن بـدرَ التـمِّ قـد كسفـا

وهو معنى حسنٌ تُصرِّفَ فيه، وأصلهُ ما اشتُهرَ في بلادِ العجم، أن القمرَ إذا خَسفَ يضربونَ على الطاساتِ وباقي النحاسِ حتى يرتفعَ الصوت، زاعمينَ بذلك أنه يكونُ سبباً لجلاءِ الخسوفِ وظهور الضوء. هكذا قالهُ بعضُ الأدباء.

والذي يعوَّلُ عليه في أصله، أن هولاكو ملكَ التتارِ لما قبضَ على نُصير الطوسي[1] وأمرَ بقتلِهِ لإخبارهِ ببعضِ المغيبات، فقال له النصير: في الليلةِ الفلانية، في الوقتِ الفلاني، يخسف القمر. فقال هولاكو: احبسوه، إنْ صدق أطلقناهُ وأحسنّا إليه، وإنْ كذبَ قتلناه.

فحُبسَ إلى الليلةِ المذكورة، فخسف القمرُ خسوفاً بالغاً. واتفق أن هولاكو غلبَ عليه السكر تلك الليلةِ فنام، ولم يجسرْ أحدٌ على إنباهه. فقيلَ للنصيرِ ذلك فقال: إنْ لم يرَ القمرَ بعينهِ وإلاَّ فأُصبحُ مقتولاً لا محالة. وفكرَ

---

(١) شيخ الطائفة الشيعية محمد بن محمد الطوسي نصير الدين. علت منزلته عند هولاكو، وكان يمده بالأموال. ت ٦٧٢هـ.

ساعةً ثم قال للمغول: دقُّوا على الطاساتِ وإلَّا يذهبُ قمركم إلى يومِ القيامة.

فشرع كلُّ واحدٍ يدقُّ على طاسة، فعظمت الغوغاء، فانتبه هولاكو بهذه الحيلة، ورأى القمرَ قد خسف؛ فصدَّقه. وبقي ذلك إلى يومنا هذا(؟!).

أقول: وزيدَ في زماننا هذا، وهو سنة ١٣٠٩هـ، ضربُ البنادقِ بالبارودِ وبالرصاص، يصيدونَ القمرَ عند ضربهم لذلك، ويزعمون ــ كما اشتُهرَ في زماننا هذا ــ أن الحوتةَ قد ابتلعته، فإذا سمعتْ ضربَ النحاسِ والبنادقِ بالبارودِ والرصاصِ تُلقيه، ولا يدرونَ ما بينه وبين القمرِ مسافةُ خمسمائة عام!! وهذا من أخرفِ الخرافاتِ وقلةِ العقول.

وأغربُ من هذا أنه لا نكيرَ عليهم ولا رادعَ لهم، ولا حولَ ولا قوَّة إلَّا بالله.

فوائد وعبر

[٣٨٨]

فائدة: قيلَ للحسن بن علي بن أبـي طالب ــ رضي الله عنهما ــ: لأي شيءٍ نراكَ لا تردُّ سائلاً وإنْ كنتَ على فاقة؟

فقال رضي الله عنه: إني لله سائل، وفيه راغب، وإني أستحي أن أكونَ سائلاً وأردَّ سائلاً، وإن الله عوَّدني عادةً؛ أن يفيضَ نعمَهُ عليَّ، وعوَّدتُهُ أن أفيضَ نعمَهُ على الناس، فأخشى إنْ قطعتُ العادةَ أن يمنعني المادَّة، وأنشدَ يقول:

إذا مـا أتـانـي سـائـلٌ قلـتُ مـرحبـاً ... بمـن فضلـهُ فـرضٌ علـيَّ معجَّـلُ
ومن فضلهُ فرضٌ على كلِّ فاضلٍ ... وأفضـلُ أيـامِ الفتـى حيـن يُسـألُ

[٣٨٩]

فائدة: قال قتيبة لضرار[١]: ما السرور؟

قال: رفعُ الأولياء، وحطُّ الأعداء، وطولُ البقاء، مع القدرةِ والنماء، ومذاكرةُ العلماء، وفرسٌ مرتبطٌ بالفناء، مع الزوجةِ الحسناء، وتعظيمُ الأمراء، ومقارضةُ النظراء، ومسامحةُ الفقراء، وحسنُ الثناء، والبعدُ عن السفهاء[٢].

---

(١) سؤال قتيبة بن مسلم لضرار بن الحسين الضبـي.

(٢) ليس كل ذا من جوابه، ينظر عيون الأخبار ١/٢٥٨ ــ ٢٥٩. وقد تكرر الخبر في ص ٣٩ من جـ ٢، من المخطوطة ولم أورده هناك. ويروى جزء من هذا =

[٣٩٠]

قال سقراط: ستةٌ لا تفارقهم الكآبة: الحقود، والحسود، وحديثُ عهدٍ بغنى، وغنيٌّ يخشى الفقر، وصاحبُ رتبةٍ يقصرُ قدرهُ عنها، وجليسٌ لأهلِ الأدبِ وليس منهم.

[٣٩١]

بيت:

لكـــلِّ شـــيءٍ آخِـــرٌ وينقضـــيْ ... مـــا غلـــبَ الأيـــامَ إلاَّ مَـــنْ رضـــيْ

[٣٩٢]

قال حكيم: الموتُ قائمٌ بالأجسادِ بالذات، وإنما الطبُّ تحسينُ أيامِ المهلة.

[٣٩٣]

قال أفلاطون: من عرضَ نفسَهُ على الخلاءِ قبل النومِ دامَ حسنُ صوته.

[٣٩٤]

يقال: أولُ العلمِ: الصمت، والثاني: الاستماع، والثالثُ: الحفظ، والرابعُ: العملُ به، والخامسُ: نشره.

[٣٩٥]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يحتاجُ الإنسانُ إلى أن يكونَ فيه ثلاثُ خصال، فقيل: ما هنَّ؟ قال: يخشى الله بالغيب، ويزدادُ خيراً مع الشيب، ويحرسُ نفسَهُ في دارِ الدنيا من العيب.

= القول لعبد الله بن الأهتم. ينظر: المجالسة وجواهر العلم (٢١١٠)، والمصدر السابق.

[٣٩٦]

فائدة: الفهمُ: العلمُ بمعنى الشيءِ عند سماعه، والذكاء: سرعةُ الفهم، والبلادة: جمودُ الذهن.

[٣٩٧]

موعظة: اعلمْ يا هذا أنه ما عاملَ أحدٌ خَلْقَ الله بصفةٍ إلاَّ عاملَهُ الله بتلك الصفةِ بعينها:

فمن أحسنَ إلى الخلقِ أحسنَ الله إليه، ومن تكرَّمَ عليهم تكرَّمَ الله عليه، ومن رحمهم رحمه الله، ومن سترَ عليهم ستر الله عليه.

[٣٩٨]

من كلام إمامنا الشافعي: إذا ارتفعَ اللئيم أنكرَ معارفه، وجفا أقاربه، واستخفَّ بالأشراف، وتكبَّرَ على ذوي الفضلِ والإنصاف.

[٣٩٩]

لبعضهم رحمه الله تعالى:

قد أولعَ الناسُ في الدنيا بأربعةٍ ... أكلٍ وشربٍ وملبوسٍ ومنكوح

وغايةُ الكلِّ إنْ فكرتَ فيه إلى ... روثٍ وبولٍ ومطروحٍ ومفضوح

[٤٠٠]

من أسباب السعادةِ بعد أداءِ الوظائفِ الشرعيةِ والتأدُّب بالآدابِ السنيَّة: أن يكونَ للمرءِ مسكنٌ يؤويه، وضيعةٌ قريبةٌ غلَّتُها تكفيه، ولا تزيدُ على كفايته فتطغيه، وزوجة مؤمنة توافقهُ وتواتيه، وولدٌ بارٌّ يسلِّيه، وجارٌ صالحٌ لا يؤذيه، وخادمٌ عن مهنة نفسهِ يحميه، وما وراء ذلك فلا حاجةَ له فيه.

[٤٠١]

فائدة: خيرُ الأحداثِ[١] من أعرضَ عن الفضول، ولبسَ وقارَ الكهول. وشرُّ الشيوخِ من خلا من الأدب، وصبا إلى الطرب.

[٤٠٢]

قال بعضُ السلف: العلومُ أربعة: الفقهُ للأديان، والطبُّ للأبدان، والنجومُ للأزمان، والنحوُ للِّسان.

[٤٠٣]

قال مالكٌ لبنيه: صفوا لي شهواتكم من النساء.

فقال الأكبر: تعجبني القدودُ والخدودُ والنهود.

وقال الأوسط: تعجبني الشعورُ والثغورُ والنحور.

وقال الأصغر: تعجبني الأطراف والأعطاف والأرداف.

[٤٠٤]

قال بعضُ قدماءِ العرب: أفضلُ النساءِ أطولهنَّ إذا قامت، وأعظمهنَّ إذا نامت، وأصدقهنَّ إذا قالت. التي إذا غضبتْ حلمت، وإذا ضحكتْ ابتسمت، وإذاصنعتْ جوَّدت. التي تلزمُ بيتها، ولا تعصي بعلها. العزيزةُ في قومها، الذليلةُ في نفسها.

[٤٠٥]

كان ابن خارجة[٢] يقول: ما أحبُّ أن أردَّ أحداً عن حاجته، إن كان

---

(١) وفي الهامش: الأحداث: الشبان.

(٢) هو سيد قومه أسماء بن خارجة الفزاري، تابعي من الكوفة. ت ٦٦هـ.

كريماً أصونُ عرضه، وإن كان لئيماً أصونُ عرضي[1].

[٤٠٦]

كتبَ بعضهم إلى صديقٍ له: أما بعد، فإنَّ قرابتك من قربَ منك خيره، وابن عمّكَ مَن عمَّكَ نفعه، وعشيرتُكَ من أحسنَ عشرتك، والسلام.

[٤٠٧]

قال سليمان بن عبد الملك لحميد الطويل: عظني.

قال: يا أمير المؤمنين، إنْ كنتَ إذا عصيتَ الله تعالى ظننتَ أنه يراكَ فقد اجترأتَ على ربٍّ عظيم، وإنْ كنتَ تظنُّ أنه لا يراكَ فقد كفرتَ بربٍّ كريم.

[٤٠٨]

قال حكيم: الولدُ ريحانتك سبعاً، وخادمك سبعاً، ثم بعد ذلك شريكك أو عدوُّك.

[٤٠٩]

وللأمير منجك[2] معرِّضاً في رجلٍ يلقبُ بالحمار، ماتَ وخلَّفَ مالاً كثيراً:

قيلَ عاشتْ بموتِهِ وارثوهُ ... حيث كانوا من فقرهم في اكتئابِ
قلتُ لا بِدْعَ قد سمعنا قديماً ... يومُ موتِ الحمارِ عيدُ الكلابِ

❑ ❑ ❑

(١) قضاء الحوائج ٦١، الجواهر المجموعة ٣٨٨.

(٢) منجك بن محمد اليوسفي، من بيت إمارة ورياسة بدمشق، ومن أكبر شعراء عصره. ت ١٠٨٠هـ.

حادثة عظيمة، ومصيبةٌ للإسلام جسيمة، وهي حريق الجامع الأموي

[٤١٠]

وذلك ضحوةَ يومِ السبت في الساعةِ الرابعةِ من رابعِ ربيع الثاني سنة ١٣١١هـ، ظهرَ دخانٌ بطَرفِ سقفه الغربـي قريباً من المنارة الغربية، فضجَّتِ الناسُ ضجَّةً عظيمة، وأسرعوا في الذهابِ لتبليغِ الحكومة لأجلِ تداركِ هذا الأمرِ الهائل، فجاءتِ الأمراءُ والعساكرُ ومعهم الطلنبات، ودخلوا الجامعَ والناسُ خلفهم كالجرادِ المنتشر، وإذا بالنارِ قد أخذتْ بالالتهاب، وساعدها بقدرِ الله الهواءُ الغربـيّ، فاستعملوا الطلنباتِ فلم يصلِ الماءُ إلى السقفِ لعلوِّه، ولم يتمكنوا من هدمْ ما أمامها من السقفِ لقوَّةِ النارِ وشدَّةِ الهواء، فحصلَ لهم الارتباكُ وقلَّةُ الحيلة، وخَدَمتهُ صاروا يتداركونَ فرشَهُ من بُسطٍ وسجَّادٍ فلم يمكنهم إلاَّ القليل؛ لاتصال مفروشاتِهِ بالخياطة.

ثم أخذتِ النارُ بجميعِ سقفهِ دفعةً واحدة، فارتفعتِ الأصواتُ وضجُّوا بالتكبير، وأخذتِ النارُ إلى السماء، وأظلمت الشامُ من الدخانِ الهائلِ حتى حجب الشمس، وسُمعَ من داخلِ النارِ في حَرَمه صوتٌ عظيمٌ كالرعد، أو كإطلاقِ نحو مائةِ مدفع بساعةٍ واحدة، فما كان إلاَّ أقلَّ من ساعتين حتى خفَّ الدخان، وظهرَ الحَرَمُ بعضَ ظهور، فإذا به قد سقطَ جداراهُ الشرقيان المائلانِ الذي عليهما الأعمدة العظيمة، وكلُّ جدارٍ تحته عشرةُ أعمدة.

ثم كُشِفَ عن الجهةِ الغربيةِ وإذا بجدارٍ واحدٍ قد سقطَ مع أعمدتهِ العشرة، وبقيَ الجدارُ الواحد، ولكنه على خطر، وبعضُ جُدرهِ الأربعة قد

وهنتْ من قوَّة سقوطِ الأعمدةِ والجبالِ التي فوقها، والنارُ صارتْ تخرجُ من قبَّتِهِ العظيمةِ التي تسمَّى بالنِّسر، حتى وهنتْ وذابَ بعضُ رصاصها.

واحترقتْ جميعُ الأبوابِ والسُّدَدِ مع المنبرِ العجيب، واندرسَ الضريحُ الشريفُ فلم يظهرْ له أثر، والسدَّةُ التي أمام الضريح المركبةُ من أربعةِ أعمدةٍ لطيفة، مع سقوطِ جميعِ ما على جدارهِ من الرخام البديعِ المنقوش، وبقيَّةِ آثارهِ القديمة التي تعدُّ من محاسنه، وجميعِ ما في الخزاناتِ من المصاحفِ الشريفةِ والرُّبُعاتِ والكتب.

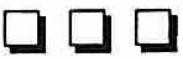

[٤١١]

ومما يُنسبُ إلى الإمام عليٍّ كرَّمَ الله وجهه:

الموتُ أسهلُ عندي بين الظُّبا والأسنَّهْ
والخيلُ تعدو سراعاً مقطَّعاتِ الأعنَّهْ
من أن يكونَ لنذلٍ عليَّ فضلٌ ومنَّهْ

[٤١٢]

وله أيضاً كرَّمَ الله وجهه: دليلُ عقلِ المرءِ قوله، ودليلُ أصلِ المرءِ فعله.

فخرُ المرءِ بفضلهِ أولىٰ من فخرهِ بأصله.

[٤١٣]

قيل: مكتوبٌ على تاجِ كسرى ستَّ عشرةَ كلمة، أربعٌ عن اليمين، وأربعٌ عن الشمال، وأربعٌ من خلفه، وأربعٌ من أمامه.

فأمّا الأربعُ التي عن اليمين:

الحريصُ محروم، والبخيلُ مذموم، والحسودُ مغموم، والرزقُ مقسوم.

والأربعُ التي عن الشمال:

الفقرُ هو الموتُ الأحمر، والأعمى ميِّتٌ وإن لم يُقْبَر، ومن ليس له ذكرٌ لا يُذكر، والظلمُ لا يدومُ وإن دامَ دمَّر.

والأربعُ الذي من خلفه:

أشدُّ البلاءِ معاداةُ العقلاء، وسؤالُ البخلاء، وإكرامُ اللؤماء، ولؤمُ الكرماء.

والأربعُ التي عن أمامه:

مصائبُ الدنيا أربع: البنتُ ولو مريم[1]، والدَّينُ ولو درهم، والغربةُ ولو ميل، والسؤالُ ولو كيف السبيل.

[٤١٤]

فائدة: اسمُ خازنِ الجنَّةِ زُفَر، ولقبهُ رضوان. وقيلَ العكس. اهـ من شرح القاموس.

[٤١٥]

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي مخاطباً من رماهُ بما برّأهُ الله منه:

يا من تكلَّمَ فينا بالذي فيهِ ... وقعتَ في كفِّ ضرغامٍ وفي فيهِ

ودِّعْ حياتكَ إن السمَّ فيك سرى ... من لحمنا عنك لا تسطيعُ تنفيهِ

واخترْ لنفسِكَ ديناً متْ عليه سوى ... دينِ النبيِّ الذي أنكرتنا فيهِ

فقد جحدتَ الغيورَ الحقَّ ملَّتَهُ ... هيهاتَ أنكَ تنجو من أيادِيه

وإنْ جهلتَ فما بالكفرِ يُعذرُ ذو ... جهلٍ لدى الشرعِ والشيطانُ يطغيهِ

دمْ في ظنونكَ مفتوناً فسوف ترى ... من الذي منه قبحُ الفعلِ يُرديهِ

ولا تقلْ أيُّ جاهٍ للضعيفِ يُرى ... فإن للبيتِ ربّاً سوفَ يحميهِ

يا مستبيحينَ أعراضاً محرَّمةْ ... بسوءِ ظنٍّ وتلبيسٍ وتمويهِ

أهكذا ملَّةُ الإسلامِ تأمركم ... أم قد سلكتم عن الإسلامِ في تيهِ

تبّاً لكم ولمن قد عاد يتبعكم ... والعبدُ؛ مولاهُ في الأعداءِ يكفيهِ

---

(١) هذا من كلام الجاهلية.

[٤١٦]

وهذان البيتانِ ما أرقَّهما:

يا من إذا بخلَ الغمامُ بقطرهِ ... جادتْ أناملهُ بأبحُرِ برِّهِ

الناسُ عامٌ والكرامُ بأسرهم ... شهرُ الصيامِ وأنت ليلةُ قدرهِ

[٤١٧]

وللنابلسي مضمِّناً الحديثَ الآتي:

اصبرْ على ضُرِّ البلايا ... فالصبرُ من إحدى العطايا

ودعِ الحسودَ فإنه ... متعرِّضٌ بك للمنايا

في قلبهِ نارٌ وإنْ ... وافاك ضحَّاكَ الثنايا

لا تغترزْ بكلامِه ... لك في جوانحهِ خبايا

ولربما حسراتهُ ... لكَ أهلكتهُ على الحكايا

زدْ في علومكَ وارتفعْ ... عنه وكنْ حسنَ السجايا

واسكنْ مدينات العلى ... ودعِ الحواسدَ في القرايا

ليس النفوسُ الكاسيا ... تُ معارفاً مثل العرايا

والمستقيماتُ الطريـ ... ـقةِ ليس كالعوجِ الحنايا

أهلُ النفاقِ مضوا ولـ ... ـكنْ ها هنا منهم بقايا

إن الذين رأوا القبيـ ... ـحَ بنا لهم كنا مرايا

حفروا ركايا مكرهم ... حسداً فماتوا في الركايا[1]

واستهزأوا لطهارةٍ ... فينا وهم خبثُ الطوايا

ولنا الأذى قد أكثروا ... ومن الأسى أَبْدَوا خفايا

والإفترا في حقِّنا ... ما بينهم مثلُ الهدايا

---

(١) جمع ركوة: البئر لم تطو.

ومـــن الهنـــا ومـــن الســـرو ... رِ لنـــا لقـــد مُلئـــت زوايـــا
ولنـــا البشـــارةُ قـــد أتـــتْ ... مِـــنْ خيـــرِ مَـــنْ ركـــبَ المطـــايـــا
فيهـــا الحـــديـــثُ مسلســـلُ الـ ... ـإسنـــادِ مـــرفـــوعُ المـــزايـــا
للـــديلمـــيْ فـــي مسنـــدِ الـ ... ـفـــردوسِ عـــن خيـــرِ البـــرايـــا
قـــد قـــال «ســـاعـــاتُ الأذى ... يُـذهبـنَ سـاعـات الخطـايـا»[1]

(١) الحديث بنصه رواه الحسن مرفوعاً، وأخرجه ابن أبـي الدنيا في الفرج بعد الشدة رقم (١٢)، وقال محققه: إسناده ضعيف جداً. وكذا رواه البيهقي في الشعب (٩٩٢٦) وضعَّفـه الألبـانـي فـي ضعيـف الجـامـع (٣٢٠٦) مـن روايـة البيهقـي المذكورة، ورواية الفردوس عن أنس رفعه ضعَّفه في الرقم نفسه، وضعف رواية ابن أبـي الدنيا المرسلة في الرقم التالي.

حكم وأشعار

[٤١٨]

قال بعضهم[١]: التصوفُ كان حالاً فصارَ قالاً، ثم ذهب الحالُ والقال!

[٤١٩]

ولم أرَ أمثالَ الرجالِ تفاوتتْ لدى الفضلِ حتى عُدَّ ألفٌ بواحِدِ

[٤٢٠]

سُئل بعضُ الملوكِ عن مشتهاهُ فقال: حبيبٌ أنظرُ إليه، ومحتاجٌ أنظرُ له، وكتابٌ أنظرُ فيه.

[٤٢١]

لبعضهم:

عجبتُ لأهلِ العلمِ كيف تغافلوا عن الدِّينِ واستغشوا ثيابَ المهالكِ
يطوفونَ حول الظالمينَ كأنما يطوفونَ حول البيتِ وقتَ المناسكِ

[٤٢٢]

لعليٍّ كرَّمَ الله وجهه:

سأمنحُ مالي كلَّ من جاءَ طالباً وأجعلهُ وقفاً على القرضِ والفرضِ

---

(١) في الأصل: «قال الثوري»، وأظنه «النوري». فهو صاحب مقالات في التصوف وأحواله. وهو أبو الحسين أحمد بن محمد البغوي النوري، توفي قبل الجنيد سنة ٢٩٥هـ.

فإمّا كريمٌ صنتُ بالمالِ عرضَهُ وإمَّا لئيمٌ صنتُ عن لومهِ عرضي

[٤٢٣]

للبستي رحمه الله[١]:

من جادَ بالمالِ مالَ الناسُ قاطبةً إليه والمالُ للإنسانِ فتّانُ
من كان للخيرِ منَّاعاً فليس له على الحقيقةِ إخوانٌ وخلَّانُ

[٤٢٤]

لبعض الكرام:

لا يألفُ الدرهمُ المضروبُ صرَّتنا لكنْ يمرُّ عليها وهو منطلقُ
إنا إذا اجتمعتْ يوماً دراهمنا ظلَّتْ إلى طرقِ المعروفِ تستبقُ

[٤٢٥]

مفرد:

أمَرُّ من طعمِ كلِّ مرٍّ خضوعُ حرٍّ لِغيرِ حرِّ

[٤٢٦]

قال آخر:

لا بدَّ للمرءِ من سجودِ في زمنِ السوءِ للقرودِ

أجابه ابن نباتة رحمه الله:

سجدنا للقرودِ رجاءَ دنيا حوتها دوننا أيدي القرودِ
فما بُلِّتْ أناملنا بشيءٍ وما نلنا سوى ذلِّ السجودِ

(١) أبو الفتح البستي علي بن محمد، شاعر، من كتّاب الدولة السامانية في خراسان. ت ٤٠٠هـ.

[٤٢٧]

للإمام الشافعي:

وأحسنْ إلى الأحرارِ تملكْ رقابهم ... فخيرُ تجاراتِ الكرامِ اكتسابُها

[٤٢٨]

لأبي إسماعيل الكاتب[١]:

أعدى عدوِّكَ أدنى من وثقتَ به ... فحاذرِ الناسَ واصحبهمْ على دَخَلِ[٢]

غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفرجتْ ... مسافةُ الخُلفِ بين القولِ والعملِ

[٤٢٩]

للحسن رحمه الله: الناسُ ثلاثة: فرجلٌ رجل، ورجلٌ نصفُ رجل، ورجلٌ لا رجل.

فأمَّا الرجلُ: فذو الرأي والمشورة.

وأمَّا نصفُ الرجلِ: فالذي له رأيٌ ولا يشاور.

وأما الذي ليس برجلٍ: فالذي لا رأيَ له ولا يشاور!

[٤٣٠]

يقال: أعقلُ الرجالِ لا يستغني عن مشاورة أولي الألباب، وأفرهُ الدوابِّ لا يستغني عن السَّوط، وأورعُ النساءِ لا تستغني عن الزوج.

---

(١) هكذا... ولعله إبراهيم بن إسماعيل الكاتب، كنيته أبو إسحاق. شاعر. توفي بعد ٣٨٥هـ.

(٢) الدخل: الريبة.

[٤٣١]

للأرَّجاني[١]:

شاورْ سواكَ إذا نابتكَ نائبةٌ ... يوماً وإنْ كنتَ من أهلِ المشوراتِ
فالعينُ تنظرُ منها ما دنا ونأى ... ولا ترى نفسها إلاَّ بمرآةِ

[٤٣٢]

لابن فارس:

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً ... وأنت بها كلفٌ مغرمُ
فأرسلْ حكيماً ولا توصهِ ... وذاكَ الحكيمُ هو الدرهمُ

[٤٣٣]

لبعضهم:

لا شيءَ أنفعُ للفتى من مالهِ ... يقضي حوائجَهُ ويجلبُ أنسَهُ
وإذا رمتْهُ يدُ الزمانِ بسهمهِ ... غدتِ الدراهمُ دون ذلك ترسَهُ

[٤٣٤]

لعبد القاهر:

كبِّر على العقلِ يا خليلي ... ومِلْ إلى الجهلِ ميلَ هائمِ
وكنْ حماراً تعشْ بخيرٍ ... فالسعدُ في طالعِ البهائمِ

[٤٣٥]

للمأمون: سمعتُ الرِّضى[٢] يقول: ثلاثةٌ موكَّلٌ بها ثلاثة: تحاملُ

---

(١) أحمد بن محمد الأرَّجاني: ناصح الدين. شاعر. ولي القضاء بتستر وعسكر مكرم. ت ٥٤٤هـ.

(٢) هو علي بن موسى الكاظم الملقب بالرضى، الذي عهد إليه المأمون بالخلافة من =

الأيام على ذوي الأدواتِ الكاملة، واستيلاءُ الحرمانِ على المتقدِّمِ في الصنعة، ومعاداةَ العوامِّ لأهلِ المعرفة.

[٤٣٦]

قال حسين المغربي:

أرى الناسَ في الدنيا كراعٍ تنكَّرتْ ... مراعيهِ حتى ليس فيهنَّ مرتعُ
فماءٌ بلا مرعى ومرعى بغير ما ... وحيث يُرىٰ ماءٌ ومرعى فمَسْبَعُ[1]

[٤٣٧]

للإمام علي كرَّمَ الله وجهه:

أقولُ لدهرٍ قد توالتْ صروفهُ ... أليس لهذا يا زمانُ زوالُ
فقال اصطبرْ كم دولةٍ قد تغيَّرتْ ... لكلِّ زمانٍ دولةٌ ورجالُ

[٤٣٨]

لأبي إسماعيل:

لا تسهرنَّ إذا ما الرزقُ ضاقَ ونمْ ... ما دمتَ في ظلِّ أمنٍ ساكنَ البالِ
فبين غفوةِ عينٍ وانتباهتها ... يغيِّرُ الله من حالٍ إلى حالِ

[٤٣٩]

لأبي العتاهية:

إذا كنتَ في الدنيا بصيراً فإنما ... بلاغُكَ منها مثلُ زادِ المسافرِ
إذا أبقتِ الدنيا على المرءِ دينَهُ ... فما فاتَهُ منها فليس بضائرِ

= بعده، ومات قبل أن تتم له في سنة ٢٠٣هـ.

(١) مسبع: فيه سباع.

[٤٤٠]

لبعضهم:

ألا إنما الدنيا كظلِّ سحابةٍ أظلَّتْكَ يوماً ثم عنك اضمحلَّتِ
فلا تكُ فرحاناً بها حين أقبلتْ ولا تكُ محزوناً بها حين ولَّتِ

[٤٤١]

وقد قيل:

كلُّ مَنْ تلقاهُ يشكو دهرَهُ ليتَ شعري هذه الدنيا لمنْ؟
إنما الدنيا لذي جهلٍ بها ولبيبُ العقلِ فيها في حَزَنْ

[٤٤٢]

وقيل:

يقولونَ الزمانُ له فسادٌ وهم فسدوا وما فسدَ الزمانُ

[٤٤٣]

لابن الأعرابي: لغز:

ما سبعةٌ كلهم إخوانُ
ليسوا يموتونَ وهم شُبَّانُ
لمْ يَرهم في موضعٍ إنسانُ

[٤٤٤]

ليحيى المعيطي:

جاءَ الشتاءُ وليس عندي درهمُ وبمثلِ ذلك قد يُصابُ المسلمُ
لبسَ العلوجُ خزوزها وفراءها وكأنني بفناءِ مكةَ مُحْرِمُ

[٤٤٥]

لبعضهم:

إذا لـم أنـلْ فـي دولـةِ المـرءِ غبطـةً ... ولـم يغشَنـي إحسـانـهُ ورعـايتـهْ
فسِيَّـانِ عنـدي مـوتـهُ وحيـاتـهُ ... وسيَّـانَ عنـدي عـزلـهُ وولايتـهْ

[٤٤٦]

غيره:

ما الناسُ إلَّا مع الدنيا وصاحبها ... فكيفمـا انقلبـتْ يـومـاً بـه انقلبـوا

[٤٤٧]

للموسوي:

إذا أنـت فتَّشْـتَ القلـوبَ وجـدتهـا ... قلوبَ الأعادي في جسومِ الأصادقِ

[٤٤٨]

لغانم بن لبيد:[1]

صِّيـرْ فـؤادكَ للمحبـوبِ منـزلـةً ... سَـمُّ الخيـاطِ محـلٌّ للمُحِبَّيْـنِ
ولا تسـامـحْ بغيضـاً فـي معـاشـرةٍ ... فقلَّمـا تسَـعُ الـدنيـا بغيضَيْـنِ

[٤٤٩]

كان للسنجاري صاحبٌ انقطعَ عنه أياماً، فعتبه، فكتبَ الصاحبُ إليه بيتي الحريري رحمه الله:

لا تـزرْ مـن تحـبُّ فـي كـلِّ شهـرٍ ... غيـرَ يـومٍ ولا تـزدْهُ عليـهِ
فـاجتـلاءُ الهـلالِ فـي الشهـرِ يـومـاً ... ثـم لا تنظـرُ العيـونُ إليـهِ

---

(١) هكذا في الأصل، ولعله غانم بن وليد، أديب مالقة في عصره، له شعر وإلمام بأنواع العلوم، ت ٤٧٠هـ.

فقال في جوابه:

إذا حقَّقْـــتَ مـــن خِـــلٍّ وداداً ... فـــزرْهُ ولا تخـــفْ منـــه مـــلالا

وكـنْ كـالشمـسِ تطلـعُ كـلَّ يـومٍ ... ولا تـــكُ فـــي زيـــارتـــهِ هـــلالا

[٤٥٠]

قيل: يقربُ الطريق في زيارةِ الصديق. قال المجنون:

وكنـتُ إذا مـا جئـتُ ليلـى أزورهـا ... أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدُها

[٤٥١]

وقيل، لبعض الأفاضل:

مـوتُ التقـيّ حيـاةٌ لا نفـادَ لهـا ... قد ماتَ قومٌ وهم في الناسِ أحياءُ

[٤٥٢]

غيره:

وليـس بفقـرٍ فقـدُكَ المـالَ والغنـى ... ولكنَّ فَقْدَ الفضلِ عندي هو الفقرُ

[٤٥٣]

قال أبو العلاء المعري:

يـدٌ بخمـسِ مئيـنَ عسجـدٍ وديـتْ ... مـا بـالهـا قُطعـتْ فـي ربـعِ دينـارِ

أجيبَ عنه:

هنـــاك مظلـــومـــةٌ عـــزَّتْ بقيمتهـــا ... وها هنا ظَلَمَتْ؛ هانتْ على الباري[1]

---

(١) هذا البيت ينسب إلى الإمام الشافعي رحمه الله كما في ديوانه، مما يعني أنه نظم في هذه المسألة قبل أبـي العلاء؟

وأجابَ شمس الأئمة الكردري[1]:

قـلْ للمعـرِّي عـارٌ أيُّمـا عـارِ ... جهلُ الفتى وهو عن ثوبِ التقىٰ عارِ
لا تقـدحـنَّ زنـادَ الشعـرِ مـن حكـمٍ ... شعـائـرُ الشـرعِ لـم تُقـدحْ بـأشعـارِ
فقيمةُ اليد نصفُ الألفِ من ذهبٍ ... ولـو تعـدَّتْ فـلا تسـوىٰ بـدينـارِ

[٤٥٤]

قيل: من غاظكَ بقبحِ الشتم منه، فغظْهُ بحسنِ الحِلْمِ عنه.

وقيل:

وجـدتُ الـرفـق أبلـغَ فـي السمـوِّ ... ولـم أرَ كـالتـواضـع فـي العلـوِّ
ومـن بسـطَ اللسـانَ علـى سفيـهٍ ... كمـن دفـعَ السـلاحَ إلـى العـدوِّ

[٤٥٥]

لبعضهم:

عفـا الله عـن هـذا الـزمـانِ فـإنـه ... زمـانُ عقـوقٍ لا زمـانُ حقـوقِ
وكـلُّ رفيـقٍ فيـه غيـرُ مـوافـقٍ ... وكـلُّ صـديـقٍ فيـه غيـرُ صـدوقِ

[٤٥٦]

غيره:

مضـى الأحـرارُ وانقـرضـوا جميعـاً ... وخلَّفنـي الـزمـانُ علـى العلـوجِ
وقـالـوا لـي لـزمـتَ البيـتَ جـدّاً ... فقلـتُ لفقـدِ فـائـدةِ الخـروجِ

---

(١) هو محمد بن عبد الستار المعروف بشمس الأئمة الكردري، أبو الوحدة. وفاته سنة ٥٥٩هـ. تاج التراجم ص ٢٦٧.

[٤٥٧]

لابن سينا من ضمن أبياتٍ مشهورة:

وفي خمسٍ توقَّ الماءَ حتماً ... فتلك الخمسُ مجلبةُ السقام
عقيبَ الأكلِ والإعيا وباهِ ... وحمَّامٍ وصحوٍ من منامِ[1]

[٤٥٨]

لأبي بكر بن أحمد:

يا زائداً في أكله لقمةً ... أسقمتَ جسماً سالماً بالتخمْ
فيا لها من لقمةٍ أسقمتْ ... جسماً وردَّتْ عدَّةً من لُقَمْ

[٤٥٩]

قال جعفر الصادق: ثلاثٌ قليلهنَّ كثير: النار، والفقر، والمرض.

[٤٦٠]

سُئلَ بعضهم عن دليلِ الخالقِ فقال: ذلُّ اللبيب، وفقرُ الأديب، وسقمُ الطبيب.

[٤٦١]

مفرد:

أعاذكَ الله من أشياءَ أربعةٍ ... الموتِ والعشقِ والإفلاسِ والجربِ

[٤٦٢]

لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

جسَّ الطبيبُ يديْ يوماً فقلتُ له ... إن المحبَّةَ في قلبي فخلِّ يدي
ليس احمراري لحمَّى خالطتْ جسدي ... لكن لطارقِ همٍّ حلَّ في كبدي

---

(١) ويأتي بلفظ آخر في الرقم ٥٥٧. ويعني بالباه: المجامعة.

[٤٦٣]

قال لقمان: لا تطيلوا الجلوسَ على الخلاءِ فإنه يورثُ الباسور. وكانت هذه الجملةُ مكتوبةً على أبوابِ الحشوش.

[٤٦٤]

قال بعضهم:

إني لأفتحُ عيني حين أفتحها ... على كثيرٍ ولكنْ لا أرى أحدا

[٤٦٥]

لبعضهم في المديح:

البحرُ أنتَ سماحةً وفصاحةً ... والدرُّ يُنثرُ من يديكَ وفيكَ
والبدرُ أنتَ صباحةً وملاحةً ... والخيرُ مجموعٌ لديك وفيكَ

[٤٦٦]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيئة: ويلك! لا تهجُ الناس. فقال: أذاً أموتُ جوعاً.

[٤٦٧]

مما قيل في الهجو:

نديمُكَ عطشانٌ وضيفُكَ جائعٌ ... وكلبُكَ نبّاحٌ وبابُكَ مُغلقُ
شرابُكَ مختومٌ وخبزُكَ لا يُرى ... ولحمُكَ بين الفرقدين معلَّقُ

[٤٦٨]

غيره:

وقالوا في الهجاءِ عليكَ إثمٌ ... وليس الإثمُ إلاَّ في المديحِ
فإني إنْ مدحتُ مدحتُ زوراً ... وأهجو حين أهجو بالصحيحِ

[٤٦٩]

غيره:

ماتَ الكرامُ وراحوا وانقضوا ومضوا ... وماتَ في إثرهم تلك الكراماتُ
وخلفـونـيَ فـي قـومٍ ذوي سفـهٍ ... لو أبصروا طيفَ ضيفٍ في الكرى ماتوا

[٤٧٠]

لابن خالويه:

إذا لم يكنْ صدرُ المجالسِ سيِّداً ... فلا خيرَ فيمن صدَّرتْهُ المجالسُ
وكـم قـائـلٍ مـا لـي رأيتُـكَ راجـلاً ... فقلـتُ لـه مـن أجـلِ أنـكَ فـارسُ

[٤٧١]

في المدحِ وأجاد:

ويكـادُ مـن كـرمِ الطبـاعِ وليـدهـم ... يَهـبُ التمـائـمَ ليلـةَ الميـلادِ
وإذا امتطـى مهـداً فليـس يُنيمـهُ ... إلاَّ نشيـدُ مـدائـحِ الأجـدادِ

[٤٧٢]

مفرد:

تـواضـعَ لمَّـا زادَهُ الله رفعـةً ... وإنَّ رفيـعَ القـدرِ مـن يتـواضـعُ

[٤٧٣]

قال الحسين رضي الله عنه يومَ قتله:

وذلُّ الحيـاةِ وذلُّ الممـات ... وكـلاًّ أراهُ طعـامـاً وبيـلا
فـإنْ كـان لا بـدَّ إحـداهمـا ... فسيـروا إلـى المـوتِ سيـراً جميـلاً

[٤٧٤]

لبعضهم:

رغيفٌ في الحجابِ عليه قفلٌ ... وبوّابٌ وحُرّاسٌ منيعهْ
رأى في بيتهِ يوماً رغيفاً ... فقال لضيفهِ هذا وديعهْ

[٤٧٥]

كتبَ بعضهم لمن هربَ من الضيف:

يا تاركَ البيتِ على الضيفِ ... وهارباً منه من الخوفِ
ضيفُكَ قد جاءَ بزادٍ له ... فارجعْ وكنْ ضيفاً على الضيفِ

[٤٧٦]

في وصفِ بخيل:

يمحو كتابَ الفلس[1] في كفِّهِ ... من شدَّةِ القبضِ على الفلسِ
يكتبُ بالحبرِ على خبزِهِ: ... أعاذكَ اللهُ من الضِّرْسِ

[٤٧٧]

في الرياء:

أظهروا للناسِ نُسْكاً ... وعلى الدينارِ داروا
وله صلّوا وصاموا ... وله حجُّوا وزاروا
لو يُرى فوق الثريّا ... ولهم ريشٌ لطاروا

[٤٧٨]

لابن عبد القدوس:

من يخبِّرْكَ بشتمِ عن أخٍ ... فهو الشاتمُ لا مَنْ شتمكْ
ذاكَ شيءٌ لم يواجهْكَ به ... إنما اللومُ على مَنْ أعلمكْ

---

(١) يعني المكتوب عليه.

[٤٧٩]

قال التهامي[١]:

إني لأرحمُ حاسِدِيَّ لفرطِ ما ضمِّنْتُ صدورهم من الأوغارِ
نظروا صنيعَ الله بي فعيونهم في جنَّةٍ وقلوبُهم في نارِ

[٤٨٠]

غيره:

وكيف يُدارِ المرءُ حاسدَ نعمة إذا كان لا يُرضيه إلاَّ زوالها

[٤٨١]

أبو تمام:

ما ضرَّني حسدُ اللئيمِ ولم يزلْ ذو الفضلِ يحسدهُ ذوو التقصيرِ

[٤٨٢]

تقولُ العرب: الحسدُ داءٌ منصف، يفعلُ في الحاسدِ أكثرَ من فعلِه بالمحسود!

[٤٨٣]

قيل:

كلُّ العداوةِ قد تُرجىٰ إزالتها إلاَّ عداوةُ من عاداكَ عن حسدِ

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد التهامي، شاعر مشهور من أهل تهامة، وقصيدته هذه يرثي بها ابنه، ومطلعها:

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

[٤٨٤]

قال الأصمعي: رأيتُ أعرابياً بلغَ عمرهُ مائةً وعشرينَ سنة، فقلتُ له: ما أطولَ عمرك؟ فقال: تركتُ الحسدَ فعشتُ وبقيت!

[٤٨٥]

قيل: من كثرَ غِمْرهُ[1] لم يطلْ عمره.

[٤٨٦]

قيل لبعضهم: لم تركتَ قومكَ ورحلتَ؟ قال: وهل بقيَ إلاَّ حاسدُ نعمةٍ أو شامتٌ على نكبة؟!

[٤٨٧]

لبعضهم:

رأيتُكَ مثل الجوزِ يَمْنَعُ لُبَّهُ ... صحيحاً ويُعطي خيرَهُ حين يُكْسَرُ

[٤٨٨]

قيل: الحاسدُ إذا رأى نعمةً بهت، وإذا رأى عثرةً شمت.

[٤٨٩]

للإمام الشافعي رحمه الله:

إني أحيِّي عدوِّي عند رؤيتهِ ... لأدفعَ الشرَّ عنِّي بالتحيَّاتِ
لمَّا عفوتُ ولم أحقدْ على أحدٍ ... أرحتُ نفسي من همِّ العداواتِ
فخالطِ الناس واصبرْ ما بقيتَ لهم ... أصمَّ أبكمَ أعمى ذا تقيَّاتِ

---

(١) الغِمْر: الحقد والغلّ.

[٤٩٠]

قال عليٌّ رضي الله عنه: أولُ ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمِه على معاصيه.

[٤٩١]

قال الثوري رحمه الله: ما وضعَ أحدٌ يَدهُ في قصعةِ غيرِهِ إلاَّ ذلَّ له[١].

[٤٩٢]

لعليٍّ كرَّمَ الله وجهه:

أتطلبُ رزق الله من عند غيرهِ ... وتُصبحُ من خوفِ العواقبِ آمنا؟
وترضى بصرَّافٍ وإنْ كان كافرا ... ضميناً ولا ترضى بربِّكَ ضامنا؟

[٤٩٣]

مما قيل في الهديَّة:

إذا دخلَ الهديَّةُ دارَ قومٍ ... تطايرتِ العداوةُ من كُواها

[٤٩٤]

وفيها أيضاً:

ما من شفيعٍ وإن تمَّتْ شفاعتهُ ... يوماً بأنجحَ في الحاجاتِ من طبقِ
إذا تلثَّمَ بالمنديل منطلقاً ... لم يخشَ صولةَ بوَّابٍ ولا غلقِ

[٤٩٥]

قيل لمالك بن دينار: لو تزوَّجت؟

فقال: لو استطعتُ لطلَّقتُ نفسي[٢]!

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٥٩.

(٢) رواه البيهقي في الزهد الكبير رقم (١٧٧).

[٤٩٦]

لبعضهم:

تزوَّجتُ لم أفلحْ وأخطأتُ لم أصبْ فيا ليتني قد متُّ قبل التزوُّجِ
فوالله لا أبكي على ساكنِ الثرىٰ ولكنني أبكي على المتزوِّجِ

[٤٩٧]

قال الأصمعي: النكاحُ فرحُ شهر، وتَرَحُ دهر، وكسرُ ظهر، وإلزامُ مهر.

[٤٩٨]

قال حكيم: التزوُّجُ بَقْلُ شهر، وشوكُ دهر، أولهُ حلاوة، وآخرهُ عداوة.

[٤٩٩]

يُقال: بنتُ عشرةٍ لوزةٌ مقشَّرةٌ للناظرين، بنتُ خمسَ عشرةَ لعبةٌ للأعبين، بنتُ عشرينَ ذاتُ شحمٍ ولحمٍ ولين، بنتُ ثلاثينَ ذاتُ بناتٍ وبنين، بنتُ أربعينَ عجوزٌ في الغابرين، بنتُ خمسين اقتلوها بالسكين.

[٥٠٠]

قيل: لا تشبعُ أربعٌ من أربع: لا تشبعُ عينٌ من نظر، ولا أرضٌ من مطر، ولا أنثى من ذكر، ، ولا أذنٌ من خبر.

وزيدَتْ واحدةٌ وهي: ولا عالمٌ من علم.

[٥٠١]

قال ابن سينا:

لا تُكثرنَّ من الجماعِ فإنَّهُ ماءُ الحياةِ يصبُّ في الأرحامِ

[٥٠٢]

أولُ من غنَّى في الإسلام طُويس، وهو مَثَلٌ في الشؤم. يُقال: أشأمُ من طُويس.

وكان يقول: إن أمِّي كانت تمشي بالنميمة بين نساءِ الأنصار، ثم ولدتني في الليلةِ التي ماتَ فيها رسول الله ﷺ، وفطمتني يومَ موت أبي بكر، وبلغتُ الحلمَ يومَ موتِ عمر، وفي ذلك اليومِ خُتنتُ. وتزوَّجتُ يومَ قتلِ عثمان، ووُلدَ لي يوم قتلِ علي؛ فمن مثلي؟!

[٥٠٣]

لابن الرومي:

فإنْ تسأليني عن خضابي فإنني لبستُ على فقدِ الشبابِ حِدادا

[٥٠٤]

وقيل:

إذا ذهبَ الشبابُ وليس إلاَّ غبارُ الشيبِ أو ذلُّ الخضابِ
فليس إلى الحياةِ ركونُ حُرٍّ فموتُ الشيخِ من عينِ الصوابِ

[٥٠٥]

مما نُسبَ إلى الإمام الشافعي:

إنْ كنتَ منبسطاً سمَّوْكَ مسخرةً أو كنتَ منقبضاً قالوا به ثقلُ
وإن أُصاحبهمو قالوا به طمعٌ وإنْ أُجانبهمو قالوا به مللُ

[٥٠٦]

قال حكيمٌ لرجلٍ: ولدتَ وأنتَ تبكي والناسُ يضحكون، فاجتهدْ أن تموتَ ضاحكاً والناسُ يبكون. ونظمَ هذا بعضهم فقال:

أنتَ الذي ولدتك أمُّكَ باكياً والناسُ حولكَ يضحكونَ سرورا
فاحرصْ على عملٍ تكونُ إذا بكوا في يومِ موتِكَ ضاحكاً مسرورا

[٥٠٧]

قيل للشبلي[1]: في الدنيا أشغالٌ وفي الآخرةِ أهوال، فمتى النجاة؟

فقال: دعْ أشغالها تأمن أهوالها.

[٥٠٨]

لمحمد بن الحسين:

لا تظهرنَّ لعاذلٍ أو عاذرٍ حاليكَ في الضرَّاءِ والسرّاءِ
فلرحمةِ المتوجِّعينَ مرارةٌ في القلبِ مثلَ شماتةِ الأعداءِ

[٥٠٩]

مفرد:

إذا لم تصنْ عرضاً ولم تخشَ خالقاً وتستحي مخلوقاً فما شئتَ فاصنعِ

[٥١٠]

قيل لأنو شروان: ما بالُ الرجلِ يحتملُ الحملَ الثقيلَ ولا يحتملُ مجالسةَ الرجلِ الثقيل؟

فقال: يحملُ الحملَ الثقيلَ بجميعِ أعضائه، والثقيلُ تنفردُ بحملهِ الروح.

---

(١) هو دُلَف بن جحدر الشبلي، أبو بكر، صاحب الأحوال والتصوف. وكان أبوه من حجاب الدولة. ت ٣٣٤هـ. العبر ٢/ ٥٠.

[٥١١]

وصلَ ابنُ الأفلح[1] إلى بابِ بعضِ الرؤساء، فمنعهُ البوَّابُ من الدخول، فكتبَ إليه:

حمدتُ بوَّابكَ إذ ردَّني ... وذمَّهُ غيري في ردِّهِ
لأنه قلَّدني نعمةً ... تستوجبُ الإغراق في حمدهِ
أراحني من قبحِ ملقاكَ لي ... وكبركَ الزائدِ في حدِّهِ

[٥١٢]

قال أبو مسلم: ما تاهَ إلاَّ وضيع، ولا فاخرَ إلاَّ لقيط!

[٥١٣]

قيل لبزرجمهر: هل تعرفُ نعمةً لا يُحْسَدُ عليها صاحبها؟

فقال: نعم، التواضع.

قيل: فهل تعرفُ بلاءً لا يرحمُ صاحبه؟

فقال: نعم، العُجب!

[٥١٤]

قيلَ لابن المبارك: ما التواضع؟

قال: التكبُّرُ على الأغنياء!

[٥١٥]

قال الأصمعي عن رجل: ما رأيتُ ذا كِبْرٍ قطُّ إلاَّ تحوَّل داؤهُ إليّ!

---

(١) أبو القاسم علي بن أفلح العبسي، جمال المُلك. شاعر من الكتّاب. جاب البلاد ومدح الخلفاء. ت ٥٣٥هـ.

يريدُ أني أتكبَّرُ عليه. وأخذَ هذا المعنى الشاعرُ فقال:

لـم ألـقَ مستكبـراً إلاَّ تحـوَّلَ لـي ... عنـد اللقـاءِ لـه الكِبْـرُ الـذي فيـهِ
ولا حـلا لـي مـن الـدنيـا ولـذَّتهـا ... إلاَّ مقـابلتـي للتيـهِ بـالتيـهِ

[٥١٦]

لبعضهم:

طلبـتُ بـكَ التكثيـرَ فـازددتُ قلَّـةً ... وقد يخسرُ الإنسانُ في طلبِ الربحِ

[٥١٧]

لبعضِ الظرفاء:

وأخبـرنـي البـوَّابُ أنـك نـائـمٌ ... وأنـتَ إذا استيقظـتَ أيضـاً فنـائـمُ

[٥١٨]

لعليٍّ رضي الله عنه:

لَنقـلُ الصخـرِ مـن قُلـلِ الجبـالِ ... أخـفُّ علـيَّ مـن مِنَـنِ الـرجـالِ[1]
يقـولُ النـاسُ لـي فـي الكسـبِ عـارٌ ... فقلـتُ العـارُ فـي ذلِّ السـؤالِ

[٥١٩]

كتبَ ابن عُنين[2] حين مرضَ إلى بعضهم:

انظـرْ إلـيَّ بعيـنِ مـولًـى لـم يـزلْ ... يـولـي النـدا وتـلافَ قبـل تـلافـي

---

(١) قلة الجبل أعلاه.

(٢) الشاعر محمد بن نصر الله المعروف بابن عُنين، أبو المحاسن، أعظم شعراء عصره، وكان فاسد العقيدة رقيقاً في دينه، مولده ووفاته بدمشق سنة ٦٣٠هـ.

أنا كالذي يحتاجُ ما يحتاجهُ فاغنمْ ثوابي والثناءَ الوافي

فجاءَ بنفسه ومعه ثلاثمائة دينارٍ وقال: هذه الصلةُ وأنا العائد.

[٥٢٠]

لبعضِ الأدباء:

كلُّ مَنْ أحوجكَ الدهرُ إليه فتعرَّضتَ له هنتَ عليه

[٥٢١]

لأبي الفتح البستي[١]:

من رامَ عيشاً هنيّاً يستفيدُ به في دينهِ ثم في دنياهُ إقبالا

فلينظرنَّ إلى من فوقهُ أدباً ولينظرنَّ إلى من دونهُ مالا

[٥٢٢]

قال ذو النون[٢]: من قنعَ استراحَ من أهلِ زمانه، واستطالَ على أقرانه.

[٥٢٣]

قيل لحكيم: ما السببُ في قبضِ الكفِّ عند الولادةِ وفتحها عند الموت؟ فأنشدَ يقول:

وفي قبضِ كفِّ المرءِ عند ولادة دليلٌ على الحرصِ المركَّب في الحيِّ

وفي بسطِ كفِّ المرءِ عند مماتهِ يقولُ انظروا إني خرجتُ بلا شيِّ

---

(١) شاعر عصره علي بن محمد البستي، ارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين، ومات غريباً سنة ٤٠٠هـ.

(٢) ذو النون المصري اسمه ثوبان بن إبراهيم. أحد الزهاد العبَّاد المشهورين. ت ٢٤٥هـ.

[٥٢٤]

لأبـي إسحاق :

جودُ الكريمِ إذا ما كان عن عِدَةٍ وقـد تـأخَّـرَ لـم يسلـمْ مـن الكـدرِ
إن السحـائـبَ لا تجـدي بـوارقهـا نفعـاً إذا هـي لـم تمطـرْ علـى الأثـرِ

[٥٢٥]

رأى زياد بن أبيه على مائدتهِ رجلاً قبيحاً وأكولاً، أكلَ ما في المائدةِ ولم يُبقِ شيئاً، فقال له: ألكَ أولاد؟ قال: تسعُ بنات، قال: أيشبهنك؟ قال: أنا أحسنُ منهنَّ وهنَّ آكلُ مني!

فضحكَ وأحسنَ إليه.

[٥٢٦]

مفرد :

أتاني هواها قبل أن أعرفَ الهوى فصـادفَ قلبـي خـاليـاً فتمكنـا

[٥٢٧]

غيره :

ولسـتُ بـراءٍ عيـبَ ذي الـودِّ كلـه ولا بعـضَ مـا فيـه إذا كنـتُ راضيـا
وعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ كما أن عينَ السخْطِ تبدي المساويا

[٥٢٨]

قيـل: مـن أمـاتَ شهـوتَـهُ أحيـا مـروءتـه، ومـن عفَّـتْ أطـرافـهُ حسنـت أوصافه.

[٥٢٩]

للخوارزمي:

لا تصحبِ الكسلانَ في حالاتِهِ ... كم صالحٍ بفسادِ آخرَ يفسدُ
عدوى البليدِ إلى الجليدِ سريعةٌ ... فالجمرُ يوضَعُ في الرماد فيخمدُ

[٥٣٠]

لبعضهم:

إن البطالةَ والكسلْ ... أحلى مذاقاً من عسلْ
إن لم تصدِّقني فسلْ ... من كان قبلي قد كسلْ

وردَّ عليه بعضهم:

ليس البطالةَ والكسلْ ... بالجالبَيْن لكَ العسلْ
فانصَبْ فإن الله قد ... حثَّ المطيعَ على العملْ

[٥٣١]

مفرد:

زمانٌ رأينا فيه كلَّ العجائب ... وأصبحتِ الأذنابُ فوق الذوائبِ

[٥٣٢]

غيره:

أوتيتَ مُلكاً لترعانا، فتأكلُنا ... أكَلَ الذئابِ، أذئبٌ أنتَ أم راعِ؟

[٥٣٣]

في طولِ الإقامة:

لقد هنتُ من طولِ المقامِ ومن يقمْ ... طويلاً يَهُنْ من بعد ما كان مُكْرَما
وطولُ مقامِ الماءِ في مستقرِّه ... يغيِّرهُ لوناً وريحاً ومَطعما

[٥٣٤]

غيره:

بـــلادُ الله واسعـــةُ الفضـــاءِ ورزقُ الله فـــي الـــدنيـــا فسيـــحُ
فقـــلْ للقـــاعـــديـــنَ علـــى هـــوانِ إذا ضـــاقـــتْ بكـــم أرضٌ فسيحـــوا

أدب ونظر

[٥٣٥]

قال عبد الله بن طاهر: كنتُ عند المأمونِ ثاني اثنين، فنادى: يا غلامُ يا غلامُ، بأعلى صوته.

فدخلَ غلامٌ تركيٌّ وقال: ألا ينبغي للغلام أن يأكلَ ويشرب، أو يتوضَّأ أو يصلي؟ كلما خرجنا من عندكَ تصيحُ: يا غلَامُ يا غلام، إلى كم يا غلامُ يا غلام؟

فنكسَ المأمونُ رأسَهُ طويلاً، فما شككتُ في أنه يأمرني بضرب عنقه!

فرفعَ رأسهُ إليَّ وقال: يا عبد الله، إن الرجلَ إذا حسنتْ أخلاقهُ ساءتْ أخلاقُ خدمه، وإذا ساءتْ أخلاقهُ حسنتْ أخلاقُ خدمه، فلا نستطيعُ أن نُسيءَ أخلاقنا لتحسين أخلاقِ خدمنا!

[٥٣٦]

قال بعضُ النساء: لأنْ أرى على صدري حيَّةً سوداء، أحبُّ إليَّ من أن أرى شيبةً بيضاء.

[٥٣٧]

أقبلَ الغنى على رجلٍ أسنَّ وعجزَ من الجماعِ فقال: لا بوركَ فيك، أقبلتَ حيث لا نابَ ولا نصاب!

[٥٣٨]

لبعضهم:

قد قال مدَّعياً أنْ لا نظيرَ له ... في فضلهِ وعلاهُ العُجبُ والعَجبُ
يا حِصْرِماً أفسدَتْ ذوقي مذاقتهُ ... لقد تزبَّبتَ لكنْ فاتكَ العنبُ

[٥٣٩]

سُئلتْ عائشةُ رضي الله عنها عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه فأنشدت.

إذا ما التِّبْرُ حُكَّ على مِحَكٍّ ... تبيَّنَ غشُّهُ من غيرِ شكٍّ
وبانَ الزيفُ والذهبُ المصفَّى ... عليٌّ بيننا شبهُ المحكِّ

[٥٤٠]

قيل: المرأةُ تغلبُ الكريم، ويغلبها اللئيم.

[٥٤١]

نظَر رجلٌ من الحذّاقِ إلى رجلٍ من جهّالِ الناسِ عليه ثيابٌ حسنة، ويتكلَّمُ ويلحنُ بكلامه، فقال له الحاذق: تكلَّمْ على قدرِ ثيابك، والبسْ على قَدْرِ كلامك.

[٥٤٢]

عزَّى عليٌّ بن أبي طالب كرَّمَ الله وجهه الأشعثْ بولدٍ له بقوله: إنْ صبرتَ جرى عليكَ القدرُ وأنتَ مأجور، وإنْ جزعتَ جرى عليكَ القدرُ وأنت مأزور، سَرَّكَ وهو بلاءٌ وفتنة، وأحزنكَ وهو ثوابٌ ورحمة.

[٥٤٣]

فائدة: أربعةُ أشياءَ سُمٌّ، وأربعة أشياءَ دِرْياقها[1]:

الدنيا سُمٌّ قاتلٌ والزهدُ دریاقها، والمالُ سُمٌّ قاتلٌ والزكاةُ دریاقه، والكلامُ سُمٌّ قاتلٌ وذكرُ الله دریاقه، وملكُ الدنيا سُمٌّ قاتلٌ والعدلُ دریاقه.

[٥٤٤]

مفرد:

وكـلُّ جـديـدٍ مّـا يـؤول إلـى بلَـى وكـلُّ امرىءٍ يومـاً يـؤولُ إلـى كانـا

❑ ❑ ❑

(١) الدرياق والترياق بمعنى، وهو الدواء.

أحكام وتجارب وحكم

[٥٤٥]

فائدة: من صفاتهِ تعالى الواحدُ الأحد، قيل: إنهما بمعنى، وقيل: إن بينهما فرقاً، وهو: أن الأحدَ يُبنىٰ لنفي ما يُذكرُ معه من العدد، والواحدُ اسمٌ لمفتتحِ العدد.

وقيل: الأحدُ لا يدخلُ في العدد، والواحدُ يدخلُ في العدد؛ لأنك تجعلُ الواحدَ ثانياً، ولا تجعلُ الأحدَ ثانياً.

وقيل: إن الأحدَ يستوعبُ جنسه، والواحدُ لا يستوعبُ جنسه؛ لأنكَ لو قلت: فلانٌ لا يقاومهُ واحدٌ جازَ أن يقاومَهُ اثنان، ولو قلت: فلانٌ لا يقاومهُ أحدٌ لم يجزْ أن يقاومَهُ واحدٌ، ولا اثنان، ولا أكثرُ من ذلك. فصارَ الأحدُ أبلغَ من الواحد.

وقيل: أحدٌ يصلحُ للجحدِ وواحدٌ يصلحُ للإثبات، تقول: رأيتُ واحداً وما رأيتُ أحداً. والله أعلم.

[٥٤٦]

من بدائعِ الحكم:

- أعظمُ الأشياءِ نفعاً فقدُ الأشرار.
- رُبَّ مغبوطٍ بليلةٍ قامتْ بواكيه بآخرها.
- ذَنَبُ أسدٍ خيرٌ من رأسِ كلب.
- الشقيُّ من جمعَ لغيره.

ـ أحسنُ الكلامِ ما أعربَ عن الضمير، واستغنىٰ عن التفسير.
ـ الرفقُ مفتاح الرزق.

[٥٤٧]

ومن كتاب «الاستسقاء»[1] للشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى: تنازعَ القاضي أبو يعلى وابن عقيل في مسمَّى أهلِ الأهواء، فقال القاضي أبو يعلى وقبله أبو حامد الإسفراييني فيما أظنُّ في كتاب الشهادات: أهلُ الأهواءِ ثلاثةُ أقسام: قسمٌ يكفَّرون، وقسمٌ يفسَّقون، وقسمٌ لا يكفَّرونَ ولا يفسَّقون. وجعلَ الثالث هم الفقهاء.

فنازعَهُ ابن عقيل وقال: الفقهاءُ ليسوا من أهلِ الأهواء.

والتحقيقُ أن فيهم أهواء لكنها أخفُّ من أهواءِ أولئك.

والذي يجبُ أن يُقال: كلُّ من انتسبَ إلى إمامٍ غير رسول الله ﷺ يُوالي على ذلك ويُعادي عليه، فهو مبتدعٌ خارجٌ عن السنَّةِ والجماعة، سواءٌ كان في الأصولِ أو الفروع. اهـ للسيوطي من الكنز المدفون.

[٥٤٨]

فائدة: الغريقُ إذا طفا على وجهِ الماء: إن كان ذكراً ظهرَ على قفاه، وإن كانت أنثى ظهرتْ على وجهها! والله أعلم.

[٥٤٩]

كتبَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص: أنْ صفْ لي البحرَ وراكبه.

فكتب إليه عمرو بن العاص: إني رأيتُ خلقاً كبيراً يركبهُ خلقٌ صغير،

---

(١) هكذا في النسختين، ولم أره في كتابيه: «الاستغاثة» و «الاستقامة»؟

ليس إلاَّ السماءُ والماء، إنْ ركدَ خرقَ القلوب، وإنْ تحرَّكَ أراعَ العقول، يزيدُ فيه اليقينُ قلَّةً والشكُّ كثرة، هم فيه دودٌ على عود، إن مالَ غرَّق، وإن نجا شرَّق!

فقال عمر رضي الله عنه: والذي بعثَ محمداً بالحقِّ لا أحملُ فيه مسلماً أبداً(؟).

[٥٥٠]

قيل: القَلَمُ أحد اللسانين، والوعدُ أحدُ العطاءين، والجاهُ أحدُ المالَيْن، والعمُّ أحدُ الأبوين، والخازنُ أحدُ المتصدِّقَيْن، والمَطْلُ أحدُ المَنْعَيْن[١]، والتثبُّتُ أحدُ العفوين، وقلَّةُ العيالِ أحدُ اليسارين، والقناعةُ أحدُ الرزقين، والوعيدُ أحدُ الضربين، والإصلاحُ أحدُ الكسبين، والهَجْرُ أحدُ الفراقين، والروايةُ أحدُ الهجاءَيْن، والتأبينُ أحدُ النُّجْحَيْن[٢]، والمِزاحُ أحدُ السِّبابَيْن، والكُحلُ أحدُ القِرابَيْن[٣]، والخضابُ أحدُ الشبابين، والسلامةُ أحدُ الغنيمتين، وراوي الكذبِ أحدُ الكذّابين.

[٥٥١]

حِكَم:

- من رَضيَ بالمقدورِ قنعَ بالميسور.
- من سقطتْ كلفتهُ دامتْ أُلفته.
- من خفَّتْ مؤنتهُ دامتْ مودَّته.

---

(١) المطل: التسويف.

(٢) لعله يعني حسن التعزية بما يخفِّف على المعزَّى. والتأبين: الرثاء والثناء على الميت.

(٣) شبَّهه بغمد السيف.

ـ إذا كثر الخطّاب، وازدحمَ الجواب؛ خفي الصواب.
ـ من عمَّرَ دنياهُ ضيَّعَ ماله[1]، ومن عمَّرَ آخرتَهُ بلغَ آماله.

[٥٥٢]

من الحِكَم:
ـ تحبَّبْ إلى العوامّ، فإنهم ألسنةُ المحامدِ والآثام.
ـ أفضلُ الناسِ من كان بعيبهِ بصيراً، وعن عيبِ غيرهِ ضريراً.

[٥٥٣]

لبعضهم:

أحسنوا أيامَ دولتكم ... إنكم منها على خطرِ
وأجملوا ما دامَ أمركمو ... نافذاً بالنفعِ والضرر
إنما الدنيا وزينتها ... طِيْبُ ما يبقى من الخبرِ

[٥٥٤]

من مثل هذا القائل:

وتركي مواساةَ الأخلاّءِ بالذي ... حوتْهُ يدي ظلمٌ لهم وعقوقُ
وإني لأستحي من الله أن أرى ... بحالي اتِّساعاً والصديقُ مضيقُ

[٥٥٥]

ذمَّ أعرابيٌ رجلاً فقال:

إن سألَ ألحف، وإن سُئلَ سوَّف، وإن حدَّثَ حلف، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا صنعَ أتلف، وإذا طبخَ أقرف، وإذا سامرَ نشف، وإذا نامَ خوَّف، وإذا همَّ بالفعلِ الجميل توقَّف.

---

(١) هكذا في النسختين، ولعلها «مآله».

ينظرُ نظرَ الحسود، ويُعرضُ إعراضَ الحقود، بينما هو خِلٌّ ودود، إذا هو خَلٌّ ودود.

فِناؤه شاسع، وضيفهُ جائع، وشرُّه شائع، وسرُّهُ ذائع، ولونهُ فاقع، وجفنه دامع، وديارهُ بلاقع[1].

رديءُ المنظر، سيِّءُ المخبر، يبخلُ إذا أيسر، ويَهْلَعُ إذا أعسر[2]، ويكذبُ إذا أخبر. إنْ عاهدَ غدر، وإن خاصمَ فجر، وإن حمَّلَ أوقر[3]، وإن خوطبَ نفر.

(١) بلاقع: مقفرة.
(٢) يهلع: يجزع جزعاً شديداً.
(٣) أوقر: أثقل.

أشعار وحِكَم

[٥٥٦]

في مدحِ من أهدى له موزاً:

يـا مُهْـدِيَ المـوزِ تبقـى ... وميمـهُ لـكَ فـاءُ
وزايـهُ عـن قـريـبٍ ... لمـن يعـاديـكَ تـاءُ

[٥٥٧]

غيره:

تـوقَّ شـربَ المـاءِ فـي خمسـةٍ ... فـإنهـا جـالبـةٌ للسقـام
عقيـبَ حمَّـامِـكَ والنـوم والـ ... إعيـاء والبـاهِ وأكـلِ الطعـامِ[1]

[٥٥٨]

غيره:

من شاءَ يملك حفظ صحةِ جسمه ... ويفـوزَ طـولَ حيـاتِـهِ بـدوامهـا
فلْيجعلـنَّ غـذاءهُ مـن أربـعٍ ... لا تقبـلُ التغييـرَ فـي أقسـامهـا
مـن لحـمِ سـاعتـهِ وخبـزِ نهـارهِ ... وطعـامِ ليلتـهِ وقهـوةِ عـامهـا

[٥٥٩]

ذمَّ أعرابـيٌّ حاكماً فقال: يقضي بالعشوة، ويقبلُ الرشوة، ويُطيلُ النشوة!

---

(١) وتنظر الفقرة ٤٥٧.

[٥٦٠]

من الحِكَم:

ـ كسلُ الفقيرِ هلاكهُ، وشحُّ الغنيِّ فضيحته.

ـ من لم يعرفِ الخيرَ من الشرِّ فالحقْهُ بالبهائم!

ـ دعْ مجالسةَ أهلِ الريبِ على كلِّ حال، فإنكَ إنْ سلمَ دينُكَ لم تسلمْ من سوءِ المقال.

ـ كثرةُ النومِ تميتُ القلب.

ـ رُبَّ كلمةٍ صالحةٍ خيرٌ من صدقةٍ كثيرة.

[٥٦١]

قال بعضُ العارفين: ليس في الأقوالِ أعونُ على الأثقالِ من لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله العليِّ العظيم.

[٥٦٢]

قال رجلٌ لبعضِ الصالحين: عِظني، قال: إن كان الله عليك فمن ترجو؟

قال: أحسنت، فزدني.

قال: إن كان الله معكَ فمن تخاف؟

قال: أحسنت، فزدني.

قال: هبْ أن الله تعالى غفرَ ذنوبَ المسيئين، أليس قد فاتهم ثوابُ المحسنين؟

قال: حسبي حسبي.

[٥٦٣]

مفرد:

فإنْ كنتَ لا تدري متى الموتُ فاعلمنْ بأنكَ لا تبقى إلى آخرِ الدهرِ

[٥٦٤]

مما قيل في كريم:

يا واحدَ العُربِ الذي أضحى وليس له نظيرُ
لو كان مثلكَ آخرٌ ما كان في الدنيا فقيرُ

[٥٦٥]

اجتمعَ أبو الطيب المتنبي وابنُ البغيديدي في مكانٍ وبين أيديهم قنديل، فقال أبو الطيب:

وقنديلٌ أضاءَ البيت منه

فقال ابنُ البغيديدي:

كعنقودِ الثريّا إذ تدلَّى

فقال أبو الطيب:

أشارَ إلى الدجى بلسانِ أفعى

فقال ابن البغيديدي:

فشمَّرَ ذيلَهُ منه وولَّى

[٥٦٦]

قيل: الكلامُ الحسن يستعطفُ القلوبَ النافرة، ويجمعُ الأهواءَ المتنافرة.

[٥٦٧]

قال معاوية: الشِّعرُ يفصحُ اللسان، ويُذكي الجُنان، ويجرِّىءُ الجبان، ويسخِّي البخيل، ويحضُّ على مكارمِ الأخلاق.

[٥٦٨]

قيل: أَحْيِ معروفكَ الذي مضى بالمعروفِ الذي يستقبل، فإن لم تفعلْ ضاعَ الأول!

[٥٦٩]

لبعضهم في ولده:

كم فرحةٍ لي في الحشا ... من ولدٍ لي قد نشا

كنا نشاءُ رشدَهُ ... فما نشا كما نشا

[٥٧٠]

يُقال: دمُكَ داؤك، وأقاربُكَ أعداؤك، ومالُكَ قاتلك.

[٥٧١]

نظرَ سقراطُ إلى امرأةٍ تتعلَّمُ الكتابةَ فقال: عقربٌ تزدادُ سُمَّاً على سُمِّها[1]!

[٥٧٢]

قال بكر بن عبد الله: إذا أردتَ أن تعرفَ قدرَ ما أنعمَ الله عليك؛ فغمِّضْ عينيك!

---

(١) هذا كلام جاهلي، أبدلنا الإسلامُ خيراً منه وأزكى.

[٥٧٣]

كلامُ الله سبحانه يشتملُ على أمرٍ ونهي، وخبرٍ واستخبار، وخطابٍ ونداء، ووعدٍ ووعيد، وقصصٍ وأمثال، وناسخ ومنسوخ، ووعظٍ ووصية، وتنبيهٍ وتهذيب.

[٥٧٤]

لبعضهم وأجادَ وعظاً:

إذا المرءُ لم يعرفْ مصالحَ نفسهِ ... ولا هو إنْ قال الأحبَّاءُ يَسمعُ

فلا ترجُ منه الخيرَ واتركْهُ إنه ... بأيدي صروفِ الحادثاتِ سيُصفعُ

[٥٧٥]

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله[1]: لو اجتمعَ الناسُ على أن يضعوني كإيضاعي عند نفسي لما قدروا عليه!

[٥٧٦]

قال يحيى بن معاذ: لو أن الجوعَ يُباعُ في السوقِ لكان ينبغي لطلابِ الآخرةِ إذا دخلوا السوق أن لا يشتروا غيره!

[٥٧٧]

قال لقمانُ لابنه: يا بنيّ، إذا امتلأتِ المعدةُ نامتِ الفكرة، وخرستِ الحكمة، وقعدتِ الأعضاءُ عن العبادة.

---

(١) أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني، من داريا قرب دمشق، عابد زاهد مشهور، ت ٢٠٥هـ. صفة الصفوة ٤/ ٢٢٣.

[٥٧٨]

قال أبو حميد الصغير: أمرني أبو عبد الله بن حنيف[١] أن أقدِّم إليه كلَّ ليلةٍ عشرَ حبّاتِ زبيبٍ لإفطاره، فأشفقتُ عليه ليلةً فقدَّمتُ إليه خمسَ عشرةَ حبَّة، فنظرَ إليَّ وقال: من أمركَ بهذا؟ وأكلَ عشرَ حبَّاتٍ وتركَ الباقي!

[٥٧٩]

لبعضهم:

ما أحسنَ الدنيا وإقبالَها ... إذا أطاعَ الله من نالَها
من لم يواسِ الناسَ من فضلهِ ... عرَّضَ للإدبارِ إقبالَها

[٥٨٠]

قال ابن المبارك:

مرحباً مرحباً بشهرِ الصيامِ ... شهرِ خيرٍ يزورنا كلَّ عامِ
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً ... بلياليهِ ثم بالأيَّامِ
أيها الصائمُ الذي يبتغي الأجـ ... ـرَ ويرجو بصومهِ جزيلَ الإنعام[٢]
صُنْ إذا صُمتَ واجتنبْ غِيبةَ النا ... سِ وخلِّ الأذى وأكلَ الحرامِ
إنما الصومُ عن طعامٍ ومعْهُ ... نزِّهِ الصومَ عن قبيحِ الكلامِ

❑ ❑ ❑

(١) هكذا في الأصل، وأظنه أبا عبد الله بن خفيف، الآتية ترجمته في الرقم (٨٨٩).
(٢) الشطر الثاني من هذا البيت مكسور بزيادة.

في المرأة والزوجة

[٥٨١]

قال الشعراني في عهوده الكبرى:

أُخِذَ علينا العهدُ العام من رسول الله ﷺ أن لا نتعاطى أسبابَ ارتكابِ حلائلنا الذنوب.

إلى أن قال: نقترُ عليها النفقة أو نحو ذلك لغير غرضٍ شرعي.

إلى أن قال: وقد كان الفضيلُ بن عياض رحمه الله يقول: إني لأقعُ في مخالفَةِ فأعرفُ ذلك في خُلقِ حماري وزوجتي وخادمي. وكأن الحقَّ تعالى يقولُ لعيال العبدِ وأصحابه: أطيعوا عبدي ما أطاعني، واعصوهُ ما عصاني.

وهذه قاعدةٌ أكثريةٌ لا كلية، فربما كان الوليُّ مستقيماً مع الله تعالى فيبتليه الله بمخالفةِ زوجتهِ وغيرها اختباراً له؛ لينظرَ تعالى صبره، وغير ذلك.

فعُلمَ أنه لا ينبغي للرجلِ المبادرةُ إلى إلحاقِ الإثم بالزوجةِ بسخطهِ عليها.

وقد كان سيدي عبد العزيز الديريني يقول: إياكَ أن تتزوَّجَ على امرأتك أو تتسرَّى عليها إلاَّ إنْ وطَّنتَ نفسك على النكد! ولمَّا أوقعَهُ الله تعالى فيما كان يحذِّرُ الناسَ منه وتزوَّجَ على امرأتهِ أنشد يقول:

تـزوَّجـتُ اثنتيـنِ لفـرطِ جهلـي ... وقـد حـازَ البَـلا زوجُ اثنتيـنِ

فقلـتُ أعيـشُ بينهمـا خـروفـاً ... أنعـمُ بيـن أكـرمِ نعجتيـنِ

فجاء الحالُ عكسَ الحالِ دوماً ... عذاباً دائماً ببليتينِ
رضا هذي يهيجُ سخطَ هذي ... فما أخلو مِن أحدىٰ السخطتين
لهذي ليلةٌ ولتلك أخرى ... نقارٌ دائماً في الليلتين
إذا ما شئتَ أن تحيا سعيداً ... من الخيراتِ مملوءَ اليدينِ
فعشْ عَزْباً وإنْ لم تستطعْهُ ... فواحدةٌ تكفِّي عسكرين

[٥٨٢]

روى الطبراني مرفوعاً:

«إن المرأةَ إذا خرجتْ من بيتها وزوجُها كارهٌ لذلك لَعَنها كلُّ مَلَكٍ في السماءِ وكلُّ شيءٍ تمرُّ عليه، غيرَ الجنِّ والإنس، حتى ترجع»[1].

❑ ❑ ❑

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط رقم (٥١٧) وقال: لم يروِ هذا الحديث عن عمرو بن دينار إلاَّ محمد بن زيد، تفرَّد به سويد بن عبد العزيز ا هـ. قال الحافظ المنذري في رواية الطبراني هذه: ورواته ثقات إلاَّ سويد بن عبد العزيز. الترغيب والترهيب ٣/ ٥٩. وسويد بن عبد العزيز متروك، وقد وثقه دحيم وغيره، وبقية رجاله ثقات. قاله الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٣١٣. قلت: سويد هذا ضعيف، كما في تحرير التهذيب (٢٦٩٢).

في الشعر وأيهما أشعر

[٥٨٣]

قال الجاحظ: طلبتُ علمَ الشعرِ عند الأصمعيِّ فوجدتهُ لا يعرفُ إلاَّ غريبه، فرجعتُ إلى الأخفشِ فوجدتهُ لا يُتقنُ إلاَّ إعرابه، فعطفتُ على أبـي عبيدة فرأيتهُ لا ينقلُ إلاّ ما اتَّصل إليه بالأخبار وتعلَّقَ بالأنسابِ والأيام؛ فلم أظفرْ بما أردتُ إلاَّ عند أدباءِ الكتاب، كالحسنِ بن وهب، ومحمد بن عبد الملك.

[٥٨٤]

وقـال محمـد بـن يـوسـف الحمـادي: حضـرتُ مجلـسَ عبيـد الله بـن عبد الله بن طاهر وقد حضرَهُ البحتري، فقال: يا أبا عبادة، أمسلمٌ أشعرُ أم أبو نواس؟

فقال: بل أبو نواس؛ لأنه يتصرَّفُ في كلِّ فنّ، ويتنوَّعُ في كلِّ مذهب، إن شاءَ جدَّ وإن شاءَ هزل، ومسلم يلزمُ طريقاً واحداً لا يتعدَّاهُ، ويتحقَّقُ بمذهبٍ لا يتخطّاهُ.

فقال عبيد الله: إن أحمد بن يحيـى المعروف بثعلب لا يوافقكَ على هذا.

فقال: أيها الأمير، ليس هذا من علمِ ثعلب ولا أضرابهِ ممَّن يحفظُ الشعرَ ولا يقوله، وإنما يعرفُ الشعرَ من دُفعَ إلى مضايقه.

فقال: ورتْ بكَ زنادي يا أبا عبادة، فإن حكمكَ في عمَّيكَ أبـي نواسٍ

ومسلم وافق حكم أبـي نواس في عمَّيه جرير والفرزدق، فإنه سُئلَ عنهما ففضَّلَ جريراً، فقيل له: إن أبا عبيدة لا يوافقك على هذا، فقال: ليس هذا من علمِ أبـي عبيدة، وإنما يعرفهُ من دُفعَ إلى مضايقِ الشعر.

[٥٨٥]

قال عبد الرحمن بن مهدي[١]: إذا لقيَ الرجلُ الرجلَ فوقه في العلمِ كان يومَ غنيمة، وإذا لقيَ من هو مثلَهُ كان يومَ دراسة، وإذا لقيَ من هو دونه تواضعَ له وعلَّمه. ولا يكونُ إماماً في العلمِ من حدَّثَ بكلِّ ما سمع، ولا يكونُ إماماً من حدَّثَ عن كلِّ أحد، ولا يكونُ إماماً من حدَّثَ بالشاذّ.

[٥٨٦]

ومن شعر الطغرائي[٢] في صنعة الكيمياء قوله:

أمـا العلـومُ فقـد ظفـرتُ ببغيتـي ... منهـا فـلا أحتـاجُ أن أتعلَّمـا
وعـرفـتُ أسـرارَ الخليقـةِ كلِّهـا ... علمـاً أنـارَ لـي البهيـمَ المظلمـا[٣]
وورثتُ هرمسَ سرَّ حكمته الذي ... مـا زال ظنّـاً فـي الغيـوبِ مـرجَّمـا
وملكـتُ مفتـاحَ الكنـوزِ بفطنـةٍ ... كشفـتْ لـي السـرَّ الخفـيَّ المبهمـا
لـولا التقيَّـةُ كنـتُ أظهـرُ معجـزاً ... من حكمتي يشفي القلوبَ من العمى
أهـوى التكـرُّمَ والتظـاهـرَ بـالـذي ... علمتـه والعقـل ينهـى عنهمـا

---

(١) عبد الرحمن بن مهدي البصري اللؤلؤي الحافظ، أحد أركان الحديث بالعراق، وكان رأساً في العبادة. ت ١٩٨هـ. العبر ١/ ٢٥٥.

(٢) اسمه الحسين بن علي، من الوزراء الكتاب، نسبته إلى الطغراء، وهي كلمة تترية تعني الكتابة فوق البسملة تشمل نعوت الحاكم وألقابه. ت ٥١٣هـ.

(٣) هـذا ادَّعـاء منـه.. وفـي أبيـات أخـرى مخـالفـة. ويـذكـر أن السلطـان محمـود السلجوقي قتله لاتهامه بالزندقة...

وأريـــدُ لا ألقـــى غبيـــاً مـــوســـراً ... فـــي العـــالميـــن ولا لبيبـــاً معـــدمـــا
والنـــاسُ إمـــا ظـــالـــمٌ أو جـــاهـــلٌ ... فمتـــى أطيـــقُ تكـــرُّمـــاً وتكلُّمـــا

[٥٨٦م]

يحكى عن المأمونِ لمّا هادنَ بعضَ ملوكِ الروم، طلبَ منه خزانةَ كتب اليونان، وكانت عنده مجموعةٌ في بيتٍ لا يظهرُ عليه أحداً. فجمعَ الملكُ خاصَّتهُ من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك، فكلهم أشاروا بعدمِ تجهيزها، إلاَّ مطراناً واحداً فإنه قال: جهِّزْها إليهم، فما دخلتْ هذه العلومُ على دولةٍ شرعيَّةٍ إلاَّ أفسدتها وأوقعتْ بين علمائها.

وكان الشيخُ تقيُّ الدين بن تيمية يقول: ما أظنُّ أن الله يغفلُ عن المأمون، ولا بدَّ أن يقابلَهُ على ما اعتمدهُ مع هذه الأمةِ من إدخالِ هذه العلومِ الفلسفيةِ بين أهلها.

أشعار في مواقف

[٥٨٧]

ومما أُنشدَ في الشيب:

لقد نزلَ المشيبُ على شبابي ... وقال ارحلْ فإني قد نزلتُ
فقلتُ له أترحلُ يا شبابي ... وتتركني؟ فقال نعم عُزلتُ

[٥٨٨]

نظمَ المستوغر[١] آياتِ الكِبَرِ وعدَّها ثمانيةً فقال:

سلني أُنَبِّيْكَ بآياتِ الكِبَرْ ... نومُ العشاءِ والسُّعالُ في السَّحَرْ
والعجزُ في المشي وضعفٌ في البصرْ ... وقلَّةُ الأكلِ إذا الزادُ حضرْ
وكثرةُ النسيانِ في كلِّ خبرْ ... وقلَّةُ الوطءِ إذا الليلُ اعتكرْ
وسرعةُ البولِ فأدهى وأمرّ ... والناسُ يَبْلَونَ كما تبلىٰ الشجرْ

وبعضهم عدَّها ثلاثاً فقال:

إذا رأيتَ صلعاً في الهامهْ ... وحدباً بعد اعتدالِ القامهْ
وصارَ شعرُ الرأسِ كالثغامهْ ... فايئسْ من الصحةِ والسلامهْ[٢]

---

(١) هو عمرو بن ربيعة السعدي، شاعر من المعمَّرين الفرسان في الجاهلية. قيل: أدرك الإسلام.

(٢) الثغامة شجرة بيضاء الثمر والزهر، وإذا يبست اشتد بياضها.

[٥٨٩]

لبعضهم:

كان الكرامُ لها أهلاً وقد رحلوا ... عنها وخيَّمَ فيها سفلةُ الناس
لو كان يعلمُ بانيها لمن بُنيتْ ... لكان يهدمها بالمَرِّ والفاسِ[1]

[٥٩٠]

في المكاتبة:

كتبتُ إليكم والسطورُ حروفها ... بها أعينٌ ترنو إليكم وترمقُ
ولي قلمٌ أمسىٰ لرطبِ لسانِهِ ... سلامَ مشُوْقٍ قد براهُ التشوُّقُ

[٥٩١]

لبعضهم:

إن الملوكَ إذا شابتْ عبيدهُمُ ... في رقِّهم عتقوهم عتقَ أحرارِ
وأنت يا سيدي أولى بذا كرماً ... قد شبتُ في الرقِّ فاعتقني من النارِ

[٥٩٢]

لمنجك باشا:

عطاءُ أولي المكارم كان فتحاً ... لأبوابِ المدائحِ والنشيدِ
وكم في الناسِ مثلُ أبي نواسٍ ... ولكن ليس فيهم من رشيدِ

[٥٩٣]

وله أيضاً:

ماتَ السخاءُ ومزِّقَتْ أوصالهُ ... وغدتْ معاهدهُ مقرَّ البومِ
والشحُّ كنا نرتضيه لأنه ... شحٌّ بغيرِ مضرَّةٍ أو شُومِ

---

(١) المرّ: المسحاة.

إنعـــامُ أكبـــرنـــا علينـــا قهـــوةٌ قـــد أُشبهـــتْ قـــارورةَ المحمـــومِ

[٥٩٤]

ولبعضهم:

أنـــزلنـــا الـــدهـــرُ علـــى معشـــرٍ تعـــدُّ فـــي النـــاسِ أحـــاديثهـــمْ
فمـــا أكلنـــا مـــن ضيـــافـــاتهـــم مـــا أكلـــت منَّـــا بـــراغيثهـــمْ

[٥٩٥]

غيره:

لمّـا رأيـتُ أخـلائـي وخـالصتـي الكـلُّ منصـرف عنـي ومنصـرمُ
أبـدوا جفـاءً وإعـراضـاً فقلـتُ لهـم ما كان ذنبـي فقالوا ذنبُكَ العدمُ

[٥٩٦]

ابن نبيه[1]:

النـاسُ للمـوتِ كخيـلِ الطّـرادْ فـالسـابـقُ السـابـقُ منهـا الجـوادْ
والمـوتُ نقّـادٌ علـى كفِّـهِ جـواهـرٌ يختـارُ منهـا الجيـادْ
والله لا يـدعـو إلـى دارهِ إلاَّ مـن استصلـحَ مـن ذا العبـادْ
والمـرءُ كـالظـلِّ فـلا بـدَّ أنْ يـزولَ ذاكَ الظـلُّ بعـد امتـدادْ
لا تصلـحُ الأرواحُ إلاَّ إذا سـرى إلـى الأرواحِ ذاك الفسـادْ

[٥٩٧]

من أرقِّ ما قيل في الجناس:

هتـفَ الصبـحُ بـالـدُّجى فـاسقنيهـا قهـوةً تتـركُ الحليـمَ سفيهـا

---

(١) علي بن محمد، كمال الدين بن النبيه، شاعر من أهل مصر، مدح الأيوبيين، توفي في نصيبين سنة ٦١٩هـ.

لستُ أدري من رقَّةٍ وصفاءٍ هي في الكأسِ أم الكاسُ فيها[1]

[٥٩٨]

وكتبَ بعضهم مجيباً لدعوةِ مَنْ دعاه:

كتبتَ إليَّ ترغبُ في حضوري وربُّ البيتِ دعوتهُ تُجابُ
فقبَّلتُ الكتابَ وقلت سمعاً لأمركَ سيِّدي وأنا الجوابُ

[٥٩٩]

ولبعضهم:

رأيتُ العزَّ في أدبٍ وعقلٍ وفي الجهلِ المذلةُ والهوانُ
وما حُسْنُ الرجالِ لهم بحُسْنٍ إذا لم يُسعدِ الحُسْنَ البيانُ
كفى بالمرءِ عيباً أن تراهُ له وجهٌ وليس له لسانُ

[٦٠٠]

غيرهُ في جوابِ كتاب:

بعثتَ لي بمعانٍ جلَّ موقعها عندي فكنتَ كمن أهديتَ لي دُرَرا
فلا عدمتُكَ لي مولًى بلاغتهُ في رقَّةٍ كنسيمِ الصبحِ حين سرى

[٦٠١]

لابن حمدان:

لا تهجروا من لا تعوَّدَ هجركم وهو الذي بلُبانِ فضلكمُ غُذي
ورفعتمو مقدارَهُ في الإبتدا حاشاكمو أن تقطعوا صلةَ الذي

---

(١) الشطر الأخير مكسور.

[٦٠٢]

مما يُكتبُ لشحيحٍ مُدح:

إنْ لم تُجزني على مدحي بجائزةٍ ... ولم تراعِ حقوقَ العلمِ والأدبِ

فابعثْ لنا ثمن القرطاس أو عِوَض الـ ... ـسعيِ المخيَّبِ أو كفَّارةَ الكذبِ

[٦٠٣]

من كلام إمامنا الشافعيِّ رحمه الله:

لم يدرِ طعمَ الفقرِ من هو في غنًى ... ومصحَّحُ الأعضاءِ ليس كمبتلي

كم فاقة مستورة بمروءة ... وضرورةٍ قد غُطِّيتْ بتجمُّلِ

وتبسُّم من تحته قلبٌ شجي ... قد صادفتْهُ غُمَّةٌ لا تنجلي

والناسُ جمعاً عند كلٍّ كفؤهُ ... والهمُّ مفترقٌ ولا أحدٌ خلي

لو سوَّدَ الهمُّ الملابسَ لم تجدْ ... بِيْضَ الثيابِ على امرىءٍ في محفلِ

وإذا أرادَ المرءُ يجلو همَّهُ ... عن نفسهِ من نفسهِ لا ينجلي

[٦٠٤]

فائدة: الأعشى الأكبر هو أعشى بني قيس بن جندل، من فحولِ شعراءِ الجاهلية. وكان يُقال:

أشعرُ الناس امرؤ القيسِ إذا ركب، وزهيرُ إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب.

❑ ❑ ❑

في القضاء والقدر

[٦٠٥]

سؤال الذميِّ وجوابهُ للأستاذ عبد الغني النابلسي رحمه الله :

أجاب عنه الشيخُ عبد الغني رحمه الله بجوابين، أحدهما نثرٌ والثاني نظم. ولمَّا كان النظمُ متضمِّناً للنثرِ اقتصرنا عليه. وأصلُ السؤالِ قولُ الذميِّ الكافر :

أيا علماءَ الدينِ، ذمِّيُّ دينكمْ ... تحيَّرَ دُلُّوهُ بأوضحِ حُجَّةِ
إذا ما قضى ربِّي بكفري بزعمكم ... ولم يَرْضَهُ مني فما وجهُ حيلتي
قضىٰ بضلالي ثم قال ارضَ بالقضا ... فهل أنا راضٍ بالذي فيه شقوتي
إذا شاءَ ربِّي الكفرَ مني مشيئةً ... فهل أنا عاصٍ باتِّباع المشيئةِ
وهل لي اختيارٌ أنْ أخالفَ حكمَهُ ... فبالله فاشفوا بالبراهينِ علَّتي

فأجابَهُ الشيخ عبد الغني من الوزنِ والقافية :

دللناك يا من أنت ذميُّ ديننا ... فلا تتحيَّرْ واستمعْ لمقالتي
نعم قد قضى ربِّي بكفرِكَ عندنا ... ولم يرضَهُ لكن قضىٰ بالإرادةِ
كقاضٍ بقصدٍ قد قضى بجنايةٍ ... عليك ولا يرضى بتلك الجنايةِ
فإنَّ قبيحَ الفعلِ لم يرضَ عاقلٌ ... به والقضا حقٌّ شريفُ المزيَّةِ
وما فعلَ القاضي قبيحاً وإنما ... فعلتَ قبيحاً أنتَ بين البريَّةِ
فألزمكَ الرحمنُ أن ترضى بالقضا ... ولا ترضَ بالمقضيِّ فافهمْ طريقتي
فإنْ كان خيراً ما قضى كان راضياً ... وإنْ كان شرّاً ليس يرضى بشقوةِ
قضىٰ بضلالٍ فيكَ وهو يضلُّ مَنْ ... يشاءُ ويهدي من يشاءُ لحكمةِ

فكنْ بالقضا من ربِّكَ الحقِّ راضياً ... ولا ترضَ بالمقضيِّ أيْ بالشقاوةِ
وقد شاءَ ربِّي أن يشاءَ كما تشا ... فإنْ شئتَ عصياناً عصيتَ بجملةِ
وما أنتَ مجبورٌ وربُّكَ خالقٌ ... لكَ الإختيارُ المحضُ من غيرِ مِريةِ
وحيث اختيارٌ فيكَ خلقةُ ربِّنا ... كباقي صفاتٍ مثلِ حولٍ وقوَّةِ
فإنكَ مختارٌ ولا جبرَ ها هنا ... وكلَّفكَ المولىٰ بأنواعِ كلفةِ
وما الشرطُ في المخلوقِ يقدرُ أنه ... يخالفُ أمرَ الخالقِ المتثبِّتِ
فكنْ راضياً بالله ربّاً وبالنبي ... نبيّاً وبالدين الحنيفيِّ ملَّةِ
تكنْ مسلماً مثلي ومثلُ معاشري ... وتلحقُ بنا أهلَ الكمالِ الأئمةِ
وإلاَّ فدمْ في الكفرِ والشركِ والردىٰ ... تؤدِّي الخراجَ الحتمَ من بعد جزيةِ
حقيراً ذليلاً إنْ أبيتَ تخطَّفتْ ... حَشاك حِدادُ السمرِ والمشرفيةِ
وهذا جوابي أحمدُ الله بعده ... وأهدي إلى المختارِ أسنى تحيَّةِ
وقد قالَهُ عبد الغنيِّ بربِّه ... تباركَ، لا بالنفس تلك الحقيرةِ
ورضوانُ ربِّي جلَّ عن آلِ أحمدٍ ... وأصحابهِ جمعاً، وبالخير تمَّتِ

[٦٠٦]

قال الشيخ الشعراني رحمه الله في كتابه «اليواقيت والجواهر» ما نصُّه:
وقد نظَّمَ بعضُ اليهودِ بالشام أبياتاً وأرسلها للشيخ صدر الدين القونوي[1] وطلب الجوابَ عنها، وهي الأبياتُ المتقدّمةُ في السؤالِ المتقدِّم، إلاَّ أنه زادَ أثناءها ثلاثةَ أبيات، وها أنا أذكرُ الأبياتَ الثلاثةَ الزائدة، وهي:

دعاني وسدَّ البابَ دوني فهل إلى ... الدخولِ سبيلٌ بيِّنوا لي قضيَّتي
فإنْ كنتُ بالمقضيِّ يا قوم راضياً ... فربي لا يرضى بشؤمِ بليَّتي
وهل لي رضا ما ليس يرضاهُ سيِّدي ... وقد حرتُ دلُّوني على كشفِ حيرتي

(١) هو محمد بن إسحاق القونوي الرومي، صدر الدين، صوفي من كبار تلاميذ ابن عربي. وكان شافعي المذهب. ت ٦٧٣هـ.

فأجابَهُ الشيخُ القونوي بقوله:

صدقتَ قضىٰ الربُّ الحكيمُ بكلِّ ما ... يكونُ وما قد كان وفقَ المشيئةِ
وهذا إذا حقَّقتَهُ متأمِّلاً ... فليس يسدُّ البابَ من بعد دعوةِ
لأنَّ من المعلومِ أنَّ قضاءَهُ ... بأمرٍ على تعليقهِ بشريطةِ
يجوزُ ولا يأباهُ عَقلٌ كما ترى ... حدوث أمورٍ بعد أخرى تأدَّتِ
كما الرِّيُّ بعد الشربِ والشبعُ الذي ... يكونُ عقيبَ الأكلِ في كلِّ مرَّةِ
فليس ببدعٍ أن يكونَ معلَّقاً ... قضاءُ إلهِ الحقِّ ربِّ البريَّةِ
بكفرِكَ مهما كنتَ بالكفرِ راضياً ... تعاطيَ أسبابِ الهدى مع مُكنةِ
فمن جملةِ الأسبابِ مما رفضتَهُ ... مع الأمنِ والإيمانِ لفظُ الشهادةِ
فأنت كمن لا يأكلُ الدهرَ قائلاً ... أموتُ بجوعي إذْ قضىٰ لي بجوعةِ

[٦٠٧]

موعظة:

إذا المرءُ أعطى نفسَهُ كلَّ ما اشتهت ... ولم يَنْهَها تاقتْ إلى كلِّ باطلِ
وساقتْ إليه الإثمَ والعارَ للذي ... دعتْهُ إليه من حلاوةِ عاجلِ

❑ ❑ ❑

زاجرة وموعظة

[٦٠٨]

زاجرة: دخل محمد بن واسع[١] على بلال بن أبـي بردة[٢] في يومٍ حارّ، وبلالُ في حشمه، وعنده الثلج، فقال بلال: يا أبا عبد الله، كيف ترى بيتنا هذا؟

قال: إن بيتكَ لطيِّبٌ والجنةُ أطيبُ منه، وذكرُ النارِ يُلهي عنه.

قال: ما تقولُ في القدر؟

قال: جيرانُكَ من أهلِ القبورِ ففكِّرْ فيهم، فإنَّ فيهم شغلاً عن القدر.

قال: ادعُ لي.

قال: وما تصنعُ بدعائي وعلى بابك كذا وكذا، كلٌّ يقولونَ إنك ظلمتهم، يرتفعُ دعاؤهم قبل دعائي، لا تظلمْ ولا تحتاجُ إلى دعائي.

---

(١) محمد بن واسع الأزدي، أبو بكر. فقيه ورع من الزهاد، من أهل البصرة. كان الحسن البصري يسميه زين القرآن. ت ١٢٣هـ. صفة الصفوة ٣/ ٢٦٦.

(٢) في الأصل ابن أبـي بريدة، وهو بلال بن أبـي بردة عامر بن أبـي موسى الأشعري، ولاَّه خالد القسري إمارة البصرة وقضاءها، ت نحو ١٢٦هـ.

أشعار

[٦٠٩]

الأحوص الأنصاري[١] في المفاخرة:

إني على ما قد عملتُ محسَّدٌ ... أُنْمىٰ على البغضاء والشنآنِ
ما من مصيبةٍ نكبةٍ أُرمىٰ بها ... إلاَّ تشرفني وترفعُ شاني

[٦١٠]

الشريف الحسني الكوفي:

يلومونني لا أنني أهلُ ما أتوا ... من اللومِ إلاَّ أنهم حُرموا فضلي
وكم شاهدٍ بالفضلِ لي وهْوَ راغمٌ ... وكم عائبٍ لي وَدَّ لو أنَّهُ مثلي
كأني قذًى بين الجفونِ وإنني ... لأحسنُ ما بين الجفونِ من الكحلِ

[٦١١]

للشاشي:

إني ليهجرني الصديقُ تجنِّياً ... فأُريه أن لهجرهِ أسبابا
وأخافُ إنْ عاتبتهُ أغريتهُ ... فأرى له تركَ العتابِ عتابا
وإذا بُليتُ بجاهلٍ متعاقلٍ ... يدعو المُحالَ من الأمورِ صوابا
أوليتهُ مني السكوتَ وربما ... كان السكوتُ عن الجوابِ جوابا[٢]

---

(١) عبد الله بن محمد الأنصاري، المعروف بالأحوص. شاعر هجاء من المدينة المنورة، كان معاصراً لجرير والفرزدق. ت ١٠٥هـ.

(٢) ينظر الرقم (٧٥٦) وحاشيته.

[٦١٢]

أبو زهير مهلهل:

وقد علمتْ بما لاقتْهُ منّا ... قبائلُ يعربٍ وابني نزارِ
لقيناهم بأرماحٍ طوالٍ ... تبشِّرهمْ بأعمارٍ قصارِ

[٦١٣]

أبو هِفّان[1]:

ولا عيبَ فينا غير أنَّ سماحنا ... أضرَّ بنا والبأسُ من كل جانبِ
فأفنى الردى أعمارنا غير ظالمٍ ... وأفنى الندى أموالنا غيرَ عائب
أبونا أبٌ لو كان للناسِ كلِّهمْ ... أباً واحداً أغناهمُ بالمناقبِ

[٦١٤]

أبو منصور:

أقولُ وقد رأيتُ له خُواناً ... له من لحظِ عينيهِ خفيرُ
أرى خبزاً وبي جوعٌ شديدٌ ... ولكنْ دونه أسدٌ يزيرُ

[٦١٥]

عبدان الأصبهاني:

رغيفُكَ في الأمنِ يا سيِّدي ... يحلُّ محلَّ حَمَامِ الحرامِ
فلِلَّهِ دَرُّكَ من ماجدٍ ... حرامِ الرغيفِ حلالِ الحرامِ

---

(١) هو عبد الله بن أحمد المهزمي، أديب شاعر من أهل البصرة، سكن بغداد. ت ٢٥٧هـ.

[٦١٦]

لابن وكيع[١] في ثقيل:

ما السقمُ في سفرٍ والدَّينُ مع عدمٍ ... يوماً بأثقلَ منه حين يلقاني
ما لي عليه مُعينٌ حين أُبصرهُ ... غيرَ الصدودِ وتغميضي لأجفاني

[٦١٧]

في حمّام:

وحمّامنا كالعجوِ ... زِ يشقىٰ به الواردُ
فبيتٌ لها منتنٌ ... وبيتٌ لها باردُ

[٦١٨]

لمنصور الفقيه:

قد قلتُ إذ مدحوا الحياةَ وأسرفوا: ... في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تُعرفُ
منها أمانُ لقائهِ بلقائهِ ... وفراقُ كلِّ معاشرٍ لا يُنصفُ

[٦١٩]

لأبي حمدان[٢]، قاله وقتلَ نفسه:

من كان يرجو أن يعيشَ فإنني ... أصبحتُ أرجو أن أموتَ لأُعتَقا
في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لو أنها ... عُرفتْ لكان سبيلهُ أن يُعشقا

[٦٢٠]

بشار بن برد:

حِيَلُ ابنِ آدمَ في الحياةِ كثيرةٌ ... والموتُ يقطعُ حيلةَ المحتالِ

---

(١) الحسن بن علي بن وكيع التنيسي، نسبةً إلى تنيس بمصر، شاعر مجيد، ت ٣٩٣هـ.
(٢) هكذا... ولعله: «أبو حُمران»، شاعر جاهلي.

قِسْتُ السؤالَ فكان أعظمَ قيمةً ... من كلِّ عارفةٍ جرتْ بسؤالِ
فإذا ابتُليتَ ببذلِ وجهِكَ سائلاً ... فابذلْهُ للمتكرِّمِ المفضالِ
وإذا خشيتَ تعذُّراً في بلدةٍ ... فاشدُدْ يديكَ بعاجلِ الترحالِ
واصبرْ على مضضِ[1] الزمانِ فإنما ... فَرَجُ الشدائدِ مثلُ حلِّ عِقالِ[2]

[٦٢١]

مفرد:

إن العدوَّ وإنْ أبدى مسالمةً ... إذا رأى منكَ يوماً فرصةً وثبا

[٦٢٢]

لابن المعتز:

يا رُبَّ جودٍ جرَّ فقرَ امرىءٍ ... فقامَ في الناسِ مقامَ الذليلِ
فاشدُدْ عُرى مالِكَ واستبقِهِ ... فالبخلُ خيرٌ من سؤالِ البخيلِ

[٦٢٣]

منصور الفقيه:

إذا تخلَّفْتَ عن صديقٍ ... ولم يعاتبكَ في التخلُّفْ
فلا تَعُدْ بعدها إليه ... فإنَّما وِدُّهُ تكلُّفْ

[٦٢٤]

آخر:

ف، ظإذا ما كثرتَ على صاحبٍ ... وإنْ كان يُدنيكَ من نفسهِ
فلا بدَّ من مللٍ واقعٍ ... يغيِّرُ ما كان من أُنسهِ

---

(١) في الديوان: غِيَر.

(٢) ديوان بشار بن برد ٣/ ١٤٦.

[٦٢٥]

المعتمدُ يمدحُ أباه:

سَمَيْدَعٌ يهبُ الآلافَ مبتدئاً ... ويستقلُّ عطاياهُ فيعتذرُ[1]

له يدٌ كلُّ جبّارٍ يقبِّلها ... لولا نداها لقلنا إنها الحجرُ

[٦٢٦]

لابن شرف:

كريمٌ نفضتُ الناسَ لمَّا لقيته ... كأنهمُ ما جفَّ من زادِ قادمِ

وكادَ سروري لا يفي بندامتي ... على تركهِ في عمريَ المتقادمِ

[٦٢٧]

لأبي تمام:

يا أيها الملكُ النائي برؤيتهِ ... وجودهُ لمراعي جودهِ كثبُ

ليس الحجابُ بمُقصٍ عنكَ لي أملاً ... إنَّ السماءَ تُرجَّىٰ حين تحتجبُ

[٦٢٨]

لبعضهم يصفُ خطيباً:

وإذا تكلَّمَ خِلْتَهُ متكلِّماً ... بجميعِ عِدَّةِ ألسنِ الخطباءِ

[٦٢٩]

ابن القيسراني في مغنٍّ:

تالله لو أنصفَ الفتيانُ أنفسهم ... أعطوكَ ما ادَّخروا منها وما صانوا

ما أنت حين تغنِّي في مجالسهم ... إلَّا نسيمُ الصَّبا والقومُ أغصانُ

---

(١) السميدع: السيد الكريم السخي.

[٦٣٠]

لعلي بن حزم:

لئن أصبحتُ مرتحلاً بشخصي[١] فـروحـي[٢] عنـدكـم أبـداً مقيـمُ
ولكـــن للعيـــانِ لطيـــفُ معنـــى بـــه[٣] ســـألَ المعـــاينـــةَ الكليـــمُ

[٦٣١]

لعبد المعطي الأندلسي يمدحُ الفتحَ بن خاقان:

إمـــامَ النثـــرِ والمنظـــومِ فتـــحُ جميـعُ النـاسِ ليـلٌ وهـو صبـحُ
لـــه قلـــمٌ جليـــلٌ لا يُجـــارى يقَـــرُّ بفضلـــهِ سيـــفٌ ورمـــحُ

[٦٣٢]

للوزير أبـي عامر الأندلسي:

إن الكـريـمَ إذا نـابتْـهُ مخمصـةٌ أبدى إلى الناسِ رِيًّا وهو ظمآنُ
يُحني الضلوعَ على مثلِ اللظى حَرَقاً والـوجـهُ غمـرٌ بمـاءِ البِشْـرِ مـلآنُ

[٦٣٣]

قال بعض الورّاقين:

إذا كنـــتُ بـــاللـيـــلِ لا أكتـــبُ وطـــولَ النهـــارِ أنـــا ألعـــبُ
فطـــوراً يُطَّلنـــي مـــأكـــلُ وطـــوراً يبطِّلنـــي مشـــربُ
فـــإنْ دامَ هـــذا علـــى مـــا أرى فبيتـــي أولُ مـــا يخـــربُ!

---

(١) في ص ٣٢٩ من ن ٢: بجسمي.
(٢) في الهامش: أو فقلبي.
(٣) في النسخة المذكورة: لذا.

[٦٣٤]

سُئلَ طرفة عن لذَّةِ الدنيا فقال: ثلاث: مركبٌ وطيّ، وثوبٌ بهيّ، ومطعمٌ شهيّ.

قال العَكَوَّك[1]: فحدَّثتُ أبا دلف فقال:

أطيبُ الطيِّباتِ قتلُ الأعادي ... واختيالٌ على متونِ الجيادِ

ورسولٌ يأتي بوعدِ حبيبٍ ... وحبيبٌ يأتي بلا ميعادِ

❑ ❑ ❑

(١) هو علي بن جبلة الأبناوي، من العراق، استنفد شعره في مدح أبي دلف العجلي، وقتله المأمون سنة ٢١٣هـ.

بين الإمام علي وعمرو بن ودّ

[٦٣٥]

ولمَّا قَتَلَ عليٌّ ــ كرَّمَ الله وجهه ــ عمرو بن عبد ودّ يومَ الأحزاب، بعد ما طلبَ البرازَ وبرزَ إليه، وقال لعلي: يا أخي ما أحبُّ قتلك، وقول عليٍّ له: ولكني والله أحبُّ أن أقتلك، وحميَ عمرو وتجاولا، كما قال الشاعر:

فتجاولا كغمامتينِ تكنفتْ ... متنيهما ريحا صباً وشمالِ
في موقفٍ كادتْ نفوسُ كُماته ... تبترُّ قبل تودُّدِ الآجالِ

وعلتْ بينهما غبرةٌ سترتهما، فلم يرع المسلمين إلاَّ التكبير، فعلموا أنَّ عليًّا قتله، جاءتْ أخته فقالت: من قتله؟ فقيلَ لها: عليّ، فقالت: كفءٌ كريم. ثم انصرفت وهي تقول:

لو كان قاتلَ عمرٍو غيرُ قاتلهِ ... لقد بكيتُ عليه آخرَ الأبدِ
لكن قاتلَهُ من لا يُعارُ به ... وكان يُدعىٰ قديماً بَيْضةَ البلدِ
من هاشمٍ في ذُراها وهي صاعدةٌ ... إلى السماءِ يميتُ الناسَ بالحسدِ
قومٌ أبى الله إلاَّ أن يكونَ لهم ... مكارمُ الدينِ والدنيا إلى الأبدِ

وبيضةُ البلدِ تمدحُ العربُ بها وتذمّ، فمن مُدحَ بها جعلَ الممدوحَ أصلاً، كما أنَّ البيضةَ أصلُ الطائر، ومن ذمَّ أرادَ لا أصلَ له، قال الراعي[1] يهجو عديَّ بن الرِّقَاع:

يا أيها الموعديْ جهلاً بكثرتهِ ... حتى تهدِّدني بالعزِّ والعددِ

---

(١) هو عبيد بن حُصين النميري، شاعر فحل، كان راعي إبل، من أهل بادية البصرة، ت ٩٠هـ.

أنت امرؤٌ نالَ من عرضي وعزَّتِهِ كعـزَّةِ العيـرِ يـرعـى بُلْغـةَ الأسـدِ
لو كنتَ من أحدٍ يُهجىٰ هَجَوْتُكمُ يا ابن الرقاعِ ولكنْ لستَ من أحدِ
تأبـى قضاعةُ أن ترضى لكم نسباً وابنـا نـزارٍ فـأنتـم بيضـةُ البلـدِ

ورأيتُ في هامشِ الكتابِ الذي نقلتُ هذا منه يقول: والمرادُ ببيضةِ البلدِ بيضةُ النعامةُ، والنعامة توصفُ بالحماقَةَ؛ لأنها تتركُ بيضها وربما حضنتْ بيضَ نعامةٍ أخرى، كما قال الشاعر:

كتـاركـةٍ بيضهـا بـالعـرا وملبسـةٍ بيـضَ أخـرى جَنـاحـا

[٦٣٦]

لبعضهم:

وكنـتُ إذا علقـتُ حبـالَ قـومٍ صحبتهـمُ وشيمتـيَ الـوفـاءُ
فـأُحسـنُ حيـن يحسـنُ محسنوهـم وأجتنـبُ الإسـاءةَ إن أسـاؤوا
أشـاءُ سِـوىٰ مشيئتهـم فـآتـي مشيئتهـم وأتـركُ مـا أشـاءُ[1]

❑ ❑ ❑

(١) سوى هنا بمعني القصد.

أشعار

[٦٣٧]

ابن الرومي في إبراهيم بن المدبَّر[١]:

أصبحتُ بين ضراعةٍ وتجمُّلٍ ... والحرُّ بينهما يموتُ هزيلا
فامدُدْ إليَّ يداً تعوَّدَ بطنُها ... بذلَ النوالِ وظهرُها التقبيلا

[٦٣٨]

أبو قابوس النصراني يمدح يحيى بن خالد:

رأيتُ يحيى أتمَّ الله نعمتَهُ ... عليه يأتي الذي لم يأته أحدُ
ينسى الذي كان من معروفهِ أبداً ... إلى الرجالِ ولا ينسى الذي يعدُ

[٦٣٩]

ذكرَ بعضُ الرواةِ أن المهديَّ خرجَ متصيداً، فسمعَ رجلاً يتغنى بهذه الأبيات:

يا من تفرَّدَ في الجمالِ فما ترى ... عيني على أحدٍ سواهُ جمالا
أكثرتُ من قولي عليكِ من الرقى ... وضربتُ في شِعري لكِ الأمثالا
فأبيتِ إلاَّ جفوةً وقطيعةً ... وأبيتِ إلاَّ نخوةً ودلالا
بالله قولي إن سألتكِ واصدقي ... أَوَجدتِ قتلي في الكتابِ حلالا

---

(١) اسمه إبراهيم بن محمد بن عبيد الله، استوزره المعتمد العباسي وتولى ولايات جليلة، ت ٢٧٩هـ.

أمْ لا ففيمَ جفوتني وظلمتني ... وجعلتني للعالمينَ نكالا
كم لائمٍ لو كنتُ أسمعُ لومه ... قد لامني ونهى وعدَّ وقالا

فقال المهدي: عليَّ به، فجاء، فقال: لمن هذا الشعر؟ قال: لإسماعيل بن القاسم أبي العتاهية. قال: لمن يقوله؟ قال: لعتبةَ جاريةِ المهدي، قال: كذبت، لو كانت جاريتي لوهبتها له!

[٦٤٠]

لبعضهم:

تطلبتُ في الدنيا خليلاً فلم أجدْ ... وما أحدٌ غيري لذلك واجدُ
فكم مضمرٍ بُغضاً يُريك محبَّةً ... وفي الزندِ نارٌ وهو في اللمسِ باردُ

[٦٤١]

غيره:

ما في المثالِ الذي ما زال مشتهراً ... للمنطقيين في الأقوالِ تسديدُ
أما رأوا وجهَ مَنْ أهوى وطرَّتَهُ ... الشمسُ طالعةٌ والليلُ موجودُ

[٦٤٢]

لبعضهم وأجاد:

تعشقتكم سمعاً ولم أرَ شخصكم ... وسمعُ الفتى لا شكَّ يهوى كطرفهِ
وحدَّثني عنكم خبيرٌ مجرِّبٌ ... فلما اجتمعنا كنتمُ فوق وصفهِ

[٦٤٣]

وللكاتب علي الوداعي[1]:

من زارَ بابكَ لم تبرحْ جوارحهُ ... تروي محاسنَ ما أوليتَ من مِنَنِ

---

(١) علي بن المظفر الوداعي المعروف بالكندي، أديب متفنن شاعر من الإسكندرية، عارف بالحديث والقراءات، ت ٧١٦هـ. الأعلام ٥/ ٢٣.

فالعينُ عن قرَّةٍ والكفُّ عن صلةٍ والقلبُ عن جابرٍ والأذنُ عن حسنِ

[٦٤٤]

ولـه:

لنا صاحبٌ قد هذَّبَ الشعرَ طبعُهُ فأصبحَ عاصيهِ على فيه طيِّعا
إذا خمَّسَ الناسُ القصيدَ لحسنهِ فحقٌّ لشعرٍ قالَهُ أن يُسَبَّعا

[٦٤٥]

مفرد:

كماءِ طريقِ الحجِّ في كلِّ منهلِ يُذَمُّ على ما كان منه ويُشرَبُ

[٦٤٦]

مفرد:

إذا كان ربُّ الدارِ بالطبلِ ضارباً فلا تلمِ الصبيانَ فيها على الرقصِ[1]

[٦٤٧]

مفرد:

نعم الصديقُ صديقٌ لا يكلِّفنا ذبحَ الدجاج ولا شيَّ الفراريجِ

[٦٤٨]

للبحتري في غريق:

ولمّا لم يَسَعْهُ البَرُّ قبراً غدا البحرُ المحيطُ له ضريحا

---

(١) ويأتي أيضاً بلفظ:

إذا كان ربُّ البيتِ للدفِّ ضارباً فشيمةُ أهلِ البيتِ كلِّهم الرقصُ

[٦٤٩]

للمعري[1]:

إن الشبيبـــةَ نـــارٌ إنْ أردتَ بهـــا أمـــراً فبـادرْهُ إنَّ الـدهـرَ مُطفئهـا

[٦٥٠]

غيره:

لسـانُ الفتـى نصـفٌ ونصـفٌ فـؤادهُ فلـم يبـقَ إلاَّ صـورةُ اللحـمِ والـدمِ

[٦٥١]

مفرد:

رجـوتُ كـريمـاً قـد وثقـتُ بلطفـهِ وأيُّ رجـاءٍ خـابَ عنـد كـريـمِ

[٦٥٢]

مفرد:

جعلتُ كتابـي نائباً عن زيارتي ومـن لـم يجـدْ مـاءً تيمَّـمَ بـالتـربِ

[٦٥٣]

مفرد:

والنجـمُ تستصغـرُ الأبصـارُ رؤيتـه والذنبُ للطرفِ لا للنجمِ في الصغرِ

[٦٥٤]

مفرد:

والمـرءُ يفـرحُ بـالأيـامِ يقطعهـا وكلُّ يومٍ مضى يُدني من الأجلِ

---

(١) في الأصل: للعمري.

[٦٥٥]

مفرد:

وإذا كـــان منتهـــى العمـــرِ مـــوتـــاً فســـــواءٌ طـــويلـــهُ والقصيـــرُ

[٦٥٦]

مفرد:

وليـــس الأكـــلُ بـــالقنطـــارِ لكـــنْ علـــى مقـــدارِ مـــا تســـعُ البطـــونُ

[٦٥٧]

مفرد:

أظنـــكَ مـــن بقيـــةِ قـــومِ مـــوســـى فهـــم لا يصبـــرونَ علـــى طعـــامِ

[٦٥٨]

مفرد:

وما الكتبُ إلاَّ كالضيوفِ فحقُّها بـــأن تُتَلقَّـــى بـــالقبـــولِ وأن تُقـــرا

[٦٥٩]

مفرد:

مـــا زارَ فـــي الأربعـــا عليـــلاً إلاَّ وقـــد مـــاتَ فـــي الخميـــسِ

[٦٦٠]

مفرد:

والنـــاسُ يَلْحُـــونَ الطبيـــبَ وإنمـــا غلـطُ الطبيـبِ إصـابـةُ المقـدورِ[1]

---

(١) يلحون: يلومون ويعذلون.

[٦٦١]

مفرد:

يستصعبُ الأمرُ أحياناً بصاحبهِ ورُبَّ مستصعبٍ قد سهَّلَ الله

[٦٦٢]

مفرد:

أعلمُ بأنك عن قليلٍ صائرٌ خبراً فكنْ خبراً يروق جميلا

[٦٦٣]

مفرد:

تراهم في ظواهرهم صحاباً ويخفونَ المكيدةَ والخِداعا

[٦٦٤]

مفرد:

لقد حسنتْ بك الأيامُ حتى كأنكَ في فمِ الزمنِ ابتسامُ

[٦٦٥]

من قصيدة نجم الدين عمارة اليمني[1]:

ولا تحتقرْ كيدَ الصغيرِ فربما تموتُ الأفاعي من سمومِ العقاربِ
إذا كان رأسَ المال عمرُكَ فاحترزْ عليه من الإنفاقِ في غيرِ واجبِ
فبينَ اختلافِ الليلِ والصبحِ معركٌ يكرُّ علينا ليلهُ بالعجائبِ

[٦٦٦]

غيره:

بأبي فتاةٌ من كمالِ صفاتها وجمالِ بهجتها تحارُ الأعينُ
كم قد دفعتُ عواذلي عن وجهها لمّا تبدَّتْ بالتي هي أحسنُ

---

(١) عمارة بن علي اليمني، مؤرخ وشاعر فقيه أديب، ت ٥٦٩هـ.

[٦٦٧]

لبعضهم:

وفتـــى يقـــولُ الشعـــرَ إلاَّ أنـــه ... فيمـــا علمنـــا يســـرقُ المســـروقـــا

[٦٦٨]

وغيره:

إن عيني مذ غابَ شخصكَ عنها ... يـأمـرُ السهـدُ فـي كـراهـا وينهـىٰ
بـــدمـــوعٍ كـــأنهـــنَّ الغـــوادي ... لا تسـلْ مـا جـرى علـى الخـدِّ منهـا

[٦٦٩]

لابن الوردي[1]:

إذا أحببـتَ نظـمَ الشعـرِ فـاختـرْ ... لنظمِـكَ كـلَّ سهـلٍ ذي امتنـاعِ
ولا تقصـــدْ مجـــانســـةً ومكِّـــنْ ... قـــوافيَـــهُ وكِلْـــهُ إلـــى الطِّبـــاعِ

[٦٧٠]

لبعضهم:

لا تعـرضـنَّ علـى الـرواةِ قصيـدةً ... مـا لـم تكـن بـالغـتَ فـي تهـذيبهـا
وإذا عـرضـتَ الشعـرَ غيـرَ مهـذَّبٍ ... عـدُّوهُ منـكَ وسـاوسـاً تهـذي بهـا

[٦٧١]

غيره:

عاتبتُ طيفَ الذي أهوى وقلتُ له ... كيف اهتديتَ وجنحُ الليلِ مسدولُ
فقـال آنسـتُ نـاراً مـن جـوانحكـمْ ... يضيءُ منها لدى السارينَ قنديلُ

---

(١) عمر بن مظفر بن الوردي، قاضي منبج، شاعر أديب مؤرخ، ت ٧٤٩هـ.

فقلتُ نارُ الجوى معنًى وليس لها ... نـورٌ يُضـيءُ وهـذا القـولُ مقبـولُ
فقـال نسبتُنـا فـي الحـالِ واحـدةٌ ... أنـا الخيـالُ ونـارُ الشـوقِ تخييـلُ

[٦٧٢]

لبعضهم:

أراكَ فيمتلـي قلبـي سـروراً ... وأخشـى أنْ تشـطَّ بـكَ الـديـارُ
فَجُـرْ واهجُـرْ وصُـدَّ ولا تصلنـي ... رضيـتُ بـأن تجـورَ وأنـتَ جـارُ

[٦٧٣]

غيره:

عجبَ الناسُ لاعتزالي وفي الأطـ ... ـرافِ تُلفـىٰ منـازلُ الأشـرافِ
وقعـودي عـن التقلُّـب والأر ... ضُ لمثلـي رحيبـةُ الأكنـافِ
ليـس عـن ثـروةٍ بلغـتُ مـداهـا ... غيـر أنـي امـرؤٌ كفـانـي كفـافـي

[٦٧٤]

لابن الخطيب:

جلـسَ المـولـى لتسليـمِ الـورى ... ولفصـلِ البـردِ فـي الجـوِّ احتكـامُ
فـإذا مـا سـألـوا عـن يـومنـا ... قلـتُ هـذا اليـومُ بـردٌ وسـلامُ

[٦٧٥]

غيره:

إذا غفـلَ الـوشـاةُ بعثـتُ دمعـي ... فيغـدو مـرسـلاً مـن غيـرِ فتـرهْ
عـلامـةُ شقـوتـي فـي الحـبِّ أنـي ... ثقلـتُ عليـكَ لا مـن طـولِ عِشـرهْ

[٦٧٦]

ولعبد المطلب جدِّ النبيِّ ﷺ:

لنا نفوسٌ لنيلِ المجدِ عاشقةٌ ... ولو تسلَّتْ أسلناها على الأسَلِ[1]

لا ينزلُ المجدُ إلاَّ في منازلنا ... كالنومِ ليس له مأوى سوى المُقَلِ

[٦٧٧]

غيره:

خُلقوا وما خُلقوا لمكرمةٍ ... فكأنهم خُلقوا وما خُلقوا

رُزقوا وما رُزقوا سماحَ يدٍ ... فكأنهم رُزقوا وما رُزقوا[2]

[٦٧٨]

من الاكتفا لشيخ شيوخ حماة:

أهلاً بطيفكم وسهلاً ... لو كنتُ للإغفاءِ أهلا

لكنه وافى وقد ... حلفَ السُّهادُ عليَّ أن لا

راموا فِطامي عن هوى ... غذَّيتهُ طفلاً وكهلا

فوضعتُ في طوقي يديَّ ... وقلتُ خلُّوني وإلاّ

[٦٧٩]

ابن الساعاتي:

لله يومٌ في دمشقَ قطعتهُ ... حلفَ الزمانُ بمثلهِ لا يغلطُ

الطيرُ تقرأُ والغديرُ صحيفةٌ ... والريحُ يكتبُ والسحابُ ينقطُ

---

(١) الأسل: نبات ذو أطراف متشابكة تصنع منه الحصر والحبال. ويطلق على الشوك الطويل، وهو هنا بمعنى الرماح (على التشبيه).

(٢) الأبيات مما يُمدح به ويُذم.

[٦٨٠]

ابن نباتة :

بـروحـي جيـرةٌ أبقـوا دمـوعـي ... وقـد رحلـوا بقلبـي واصطبـاري
كـأنـا للمجـاورةِ اقتسمنـا ... فقلبـي جـارهـم والـدمـعُ جـاري

[٦٨١]

لبعضهم :

وافـى النسيـمُ وقـد تحمَّـلَ منكـمُ ... لطفـاً يقصّـرُ فهمـهُ عـن علمـهِ
وشكا السقامُ وما درى ما قد جرى ... وأنـا أحـقُّ مـن الـرسـولِ بسقمـهِ

[٦٨٢]

غيره :

إنْ طـالَ ليلـي بعـدكـم فلطـولـهِ ... عـذرٌ وذاك لمـا أقـاسـي منكـمُ
لـم تَسْـرِ فيـه نجـومـهُ لكنَّهـا ... وقفـتْ لتسمـعَ مـا أحـدِّثُ عنكـمُ

[٦٨٣]

لابن النجار الدمشقي :

أين المراتبُ في الدنيا ورفعتُها ... مِنَ الذي حازَ علماً ليس عندهمُ
لا شـكَّ أن لنـا قـدراً رأوهُ ومـا ... لمثلهـم عنـدنـا قـدرٌ ولا لهـمُ
هم الوحوشُ ونحن الإنسُ حكمتنا ... نقـودهـم حيثمـا شئنـا وهـم نَعَـمُ
وليس شيءٌ سوى الإهمالِ يقطعنا ... عنهـم لأنهـم وجـدانهـم عـدمُ
لنا المُريحانِ من علمٍ ومن عدمٍ ... وفيهـم المُتعبـانِ الجهـلُ والغشَـمُ

[٦٨٤]

لابن شيرويه في الحمَّى

وزائـــرةٍ تـــزورُ بـــلا رقيـــبٍ ... وتنـــزلُ بـــالفتـــى مـــن غيـــرِ حُبِّـــهْ
ومـــا أحـــدٌ يحـــبُّ القـــربَ منهـــا ... ولا تحلـــو زيـــارتُهـــا بقلبـــهْ
تبيـــتُ ببـــاطـــنِ الأحشـــاءِ منـــه ... فيطلـــبُ بُعـــدهـــا مـــن عِظَـــمِ كَـــربـــهْ
وتمنعـــهُ لـــذيـــذَ العيـــشِ حتـــى ... تبغِّضـــه لمـــا أكلـــهِ وشُـــربـــهْ
أتـــتْ لـــزيـــارتـــي مـــن غيـــر وعـــدٍ ... وكـــم مـــن زائـــرٍ لا مـــرحبـــاً بـــهْ

[٦٨٥]

كتب ابن أبـي اليسر مسند الشام على لسانِ سيف الدين بن مقلد بن شـاور إلى الملـكِ الأشرف، وكـان أبطـأ عليه عطـاءه، رقعـةً مضمونها. . . أعزَّ الله نصره، وشرحَ ببقائهِ تنفيسَ الدهر وصدره، ويُنهي أنه وصلَ إلى باب مولانا كما قال المتنبـي:

حتى وصلتُ بنفسٍ ماتَ أكثرها ... وليتنـي عشـتُ منهـا بـالـذي فَضُـلا

ويرجو ما قاله في البيتِ الآخر:

أرجو نداكَ ولا أخشىٰ المِطالَ به ... يـا مـن إذا وهـبَ الـدنيـا فقـد بخـلا

[٦٨٦]

ومن شعرِ الحمدوني في شاة:

أبـا سعيـدٍ لنـا فـي شـاتِـكَ العِبَـرُ ... جـاءتْ ومـا إنْ لهـا بـولٌ ولا بَعَـرُ
وكيـف تبعـرُ شـاةٌ عنـدكـم مكثـتْ ... طعـامُهـا الأبيضـانِ المـاءُ والقمـرُ
لـو أنَّهـا أبصـرتْ فـي نـومهـا عَلَفـاً ... غنَّـتْ لـه ودمـوعُ العيـنِ تنحـدرُ
يـا مـانعـي لـذَّةَ الـدنيـا بـأجمعهـا ... إنـي ليقنعنـي مـن وجهـكَ النظـرُ

[٦٨٧]

وقال فيها:

لسعيـــدٍ شـــويهـــة سلَّهـــا الضـــرُّ والتلـــفْ
قـــد تغنَّـــتْ ـ وأبصـــرتْ رجـــلاً حـــامـــلاً علـــفْ ـ:
بـــأبـــي مـــن بكفِّـــهِ بَـرْءُ مـا بـي مـن الـدنـفْ
فـــأتـــاهـــا مطعمـــاً فـــأتتْـــهُ لتَعتلـــفْ
فتـــولَّـــى فـــأقبلـــتْ تتغنَّـــى مـــن الأســـفْ:
ليتـــهُ لـــم يكـــنْ وقـــفْ عـــذَّبَ القلـــبَ وانصـــرفْ

[٦٨٨]

ولأحمد الزينبي، وكان قد أضافه الملك الكامل، ولمَّا خرجَ نسيَ جبَّتَهُ عنده، فطلبها منه، فمطلَهُ بها، فكتبَ إليه:

يـــا ذا الـــذي أطـعـمـنـي فـــي بيتـــهِ سبـــعَ لُقَـــمْ
ورامَ أخـــذَ جبَّـتـــي هـــذا علـــى الـــرطـــلِ بكـــمْ

وكان يوماً عند صاحبِ حماة الملك المنصور[1]، وقد حضر السماط، وكان أكثرهُ مرقة، فقال الزينبيُّ لمَّا دُعيَ للأكل: بسم الله الرحمن الرحيم، نويتُ رفعَ الحَدثِ واستباحةَ الصلاة، الله أكبر!

وكـان ولـدُ المنصـورِ يكـرهـه، فـاغتنـمَ الـوقيعـةَ فيـه عنـد والـده، فقـال: اسمـعْ مـا يقـولُ الـزينبـي، يهجـو طعـامنـا ويشبِّهـهُ بـالمـاءِ الـذي يُرْفَعُ به الحدث!

فعاتبوهُ على ذلك فقال: ما قصدتُ ذلك، ولكن البسملة في كلِّ شيءٍ

(١) اسمـه محمـد بـن عمـر المظفـر الأيـوبـي، صـار إليـه ملـك حمـاة بعـد أبيـه. ت ٦١٧هـ.

مستحبَّة، والحَدَثُ الذي نويتُ رفعَهُ حَدَثُ الجوع، واستباحةُ الصلاةِ الأكل!

فقال: فما معنى الله أكبر؟ قال: على كلِّ ثقيل.

فاستحسن ذلك وخلعَ عليه!

[٦٨٩]

وكتب الموصلي الشاعرُ يصفُ خطَّ قاضٍ:

كتبتَ فلولا أنَّ هذا محلَّلٌ ... وذاكَ حرامٌ قستُ خطَّكَ بالسِّحرِ

فوالله ما أدري أزهرُ خميلةٍ ... بطرسِكَ أم درٌّ يلوحُ على نحرِ

فإنْ كان زهراً فهو صنعُ سحابةٍ ... وإنْ كان دُرّاً فهو من لجَّةِ البحرِ

[٦٩٠]

أَلْطُنْبُغا رحمه الله[١]:

خَوْدٌ زها فوق المراشفِ خالُها ... فلئنْ فُتنتُ به فلستُ أُلامُ[٢]

فكأنَّ مبسمَها وأسودَ خالِها ... مسكٌ على كأسِ الرحيقِ ختامُ

[٦٩١]

لبعضهم:

وعهدي في الصِّبا زمناً وقدِّي ... حكىٰ أَلِفَ ابْنِ مقلةَ في الكتابِ

فقد أصبحتُ منحنياً كأنِّي ... أفتِّشُ في الترابِ على شبابي

---

(١) ألطنبغا علاء الدين الجاولي. شاعر من المماليك فارس، صار أحد أمراء الجند بدمشق وتوفي بها سنة ٧٤٤هـ.

(٢) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخَلْق. المراشف: الشفاه.

[٦٩٢]

وجيه الدين:

سألتُ الغصنَ لِمْ تَعْرَىٰ شتاءً ... وتبدو في الربيع وأنت كاسي
فقال لي الربيعُ على قدومٍ ... خلعتُ على البشيرِ به لباسي

[٦٩٣]

دخلَ عُبادة المخنَّث على المأمون، وكان صاحبَ نوادر ومجون، فقال: يا أميرَ المؤمنين، يعظمُ الله أجرك، قال: فيمن؟ قال: في القرآن، فمن بقي يصلي بالناس التراويح؟ فقال: ويحك! القرآنُ يموت؟! فقال: أليس قال أميرُ المؤمنينَ إنه مخلوق؟ فقال: أخرجوهُ عني قبَّحهُ الله!

[٦٩٤]

للقائمِ بأمرِ الله أبي جعفر:

يا أكرمَ الأكرمينَ العفوَ عن غَرِقٍ ... في السيِّئاتِ له وِردٌ وإصدارُ
هانتْ عليه معاصيهِ التي عظمتْ ... علماً بأنك للعاصينَ غفَّارُ
فامننْ عليَّ وسامحني وخذْ بيدي ... يا من له العفو والجنات والنارُ

[٦٩٥]

وانتخبتُ من قصيدةِ هذه الأبيات:

يا مفرداً أعربتْ عنه فضائلهُ ... وسارَ في الكونِ سيرَ الكوكبِ السامي
في نعتِ فضلِكَ حارَ الفكرُ مندهشاً ... وكلُّ ظامٍ رَوي من بحركَ الطامي[1]
لا يرتقي نحوكَ الساري على فلك ... فكيف من رامَ أن يسعى بأقدامِ

(١) ظام: ظامىء. الطامي: العظيم الممتلىء.

أنت الأديبُ الذي سامَ السِّماكَ عُلاً ... وفيضُ فضلِكَ حقّاً فيضُ إلهامِ[1]
يا ساكناً بفؤادي وهو منزلهُ ... محلُّ شخصِكَ في سرِّي وأوهامي
لمَّا رأيتُ كتاباً أنت كاتبهُ ... وأضرمَ الشوقَ عندي أيَّ إضرامِ
أنشدتُ قلبي هذا منتهى أربي ... أعادَ عهدَ حياتي بعد إعدامِ

[٦٩٦]

لعبد الله بن عبد الظاهر[2]:

نسبَ الناسُ للحمامةِ حزناً ... وأراها في الحزنِ ليستْ هنالكْ
خضبتْ كفَّها وطوَّقتِ الجيـ ... ـدَ وغنَّتْ وما الحزينُ كذلكْ

[٦٩٧]

ويقولُ ابن شمس الخلافةِ[3] في بعضهم:

مدحتكَ ألسنةُ الأنامِ مخافةً ... وتفاوضتْ لكَ في الثناءِ الأحسنِ
أترى الزمانَ مؤخِّراً في مدَّتي ... حتى أعيشَ إلى انطلاقِ الألسنِ

[٦٩٨]

تقي الدين السروجي[4]:

يا ريِّسَ الحبِّ أدركني فقد رحلت ... مراكبُ الحبِّ بي في بحرِ أشواقي
ولي بضاعةُ صبرٍ ضاعَ أكثرها ... وقد علانا الهوى يستغرقُ الباقي

---

(١) السِّماك: نجم نيِّر.

(٢) قاض أديب مؤرخ من أهل مصر. ت ٦٩٢.

(٣) جعفر بن محمد (شمس الخلافة) الأفضلي، لقبه مجد الملك، شاعر من أهل مصر. ت ٦٢٢هـ.

(٤) هو عبد الله بن علي السروجي، تقي الدين. شاعر فيه فضل وأدب، توفي بالقاهرة سنة ٦٩٣هـ. الأعلام ٤/١٠٦.

[٦٩٩]

وله أيضاً:

تفقَّهتُ في عشقي لمن قد هويتهُ ... ولي فيه بالتحريرِ قولٌ ومذهبُ
وللعينِ تنبيهٌ به طالَ شرحهُ ... وللقلبِ منه صدقُ ودٍّ مهذَّبُ

[٧٠٠]

لمحمد بن عبد الله الزوزوني[١]:

لمَّا رأيتُ [الحياةَ] نكساً ... وليس في الصحبةِ انتفاعُ
كلُّ رئيسٍ به ملالٌ ... وكلُّ رأسٍ به صداعُ
وكلُّ نذلٍ له ارتفاعٌ ... وكلُّ حرٍّ به اتِّضاعُ
لزمتُ بيتي وصنتُ عرضي ... به عن الذلَّةِ امتناعُ
وأجتني من ثمارِ قومٍ ... قد أقفرتْ منهم البقاعُ

[٧٠١]

ولبعضهم فيمن يحبُّ شهادةَ الزور:

فلانٌ والجماعةُ يعرفوهُ ... وظاهرهُ التنسُّكُ والزَّهادهْ
يموتُ على الشهادةِ وهو حيٌّ ... إلهي لا تُمتْهُ على الشهادهْ

[٧٠٢]

ابن أبي الإصبع[٢]:

أيا عبلةَ الأردافِ لحظُكِ عنترٌ ... وما لي على غاراتِهِ في الحشا صبرُ

---

(١) هكذا في النسختين. وأظنه أبا محمد عبد الله بن محمد الزوزني، أديب من الشعراء الظرفاء، كان بخراسان، ت ٤٣١هـ.

(٢) عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع، عالم أديب من مصر، ت ٦٥٤هـ.

نعم أنتِ يا خنساءُ خنساءُ عصرنا وشاهدُ قولي أن قلبكِ لي صخرُ

[٧٠٣]

الجُرْجاني النحوي:

لا تـأمـنِ النفثـةَ مـن شـاعـرٍ مـا دامَ حيّـاً سـالمـاً نـاطقـا
فـإنَّ مـن يمـدحكـم كـاذبـاً يحسـنُ أن يهجـوَكـمْ صـادقـا

[٧٠٤]

ابن سحنون الطبيب[1]:

لا تجزعنَّ فما طولُ الحياةِ سوى روحٍ تـردَّدُ فـي سجـنٍ مـن البـدنِ
ولا يَهُـولَنْـكَ أمـرُ المـوتِ تكـرهـهُ فـإنمـا مـوتنـا عَـودٌ إلـى الـوطـنِ

[٧٠٥]

أبو القاسم الأديب:

المالُ أفضلُ ما ادَّخرتَ فلا تكنْ فـي مـريـةٍ مـا عشـتَ فـي تفضيلـهِ
مـا صنَّـفَ النـاسُ العلـومَ بـأسـرهـا إلاَّ لحيلتهـم علـى تحصيلِـهِ

[٧٠٦]

ابن دراج الطفيلي:

لـذَّة التطفيـل دُومـي وأقيمـي لا تـريمـي
أنـت تشفيـنَ غليلـي وتسلِّيـنَ همـومـي

قال مؤرخه: مرَّ بجنازةٍ ومعه ولده، ومع الجنازةِ امرأةٌ تبكي وتقول:

---

(١) عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون التنوخي، شيخ الأطباء في دمشق، ت ٦٩٤هـ.

يذهبونَ بكَ إلى بيتٍ لا فراشَ فيه ولا وِطاء، ولا ضياءَ فيه ولا خبزَ ولا ماء.

فقال ولده: يا أبت، إلى بيتنا والله يذهبونَ به!

[٧٠٧]

للوزير عبد المحسن[١]:

اشتغلْ بالحديثِ أن كنت ذا فَهْـ ... ـمٍ ففيه المرادُ والإيثارُ
وهو للعلمِ مَعْلَمٌ وبه بيـ ... ـنَ ذوي الدينِ تحسنُ الآثارُ
إنما الرأيُ والقياسُ ظلامٌ ... والأحاديثُ للورى أنوارُ
وإذا كنتَ عاملاً وعليماً ... بالأحاديثِ لم تمسَّكَ نارُ

[٧٠٨]

ابن إسرائيل[٢] يرثي الحريري[٣]:

بكتِ السماءُ عليه ساعةَ دفنه ... بمدامعٍ كاللؤلؤ المنثورِ
وأظنها فرحتْ بمصعدِ روحه ... لمَّا سَمَتْ وتعلقتْ بالنورِ
أَوَليس دمعُ الغيثِ يهمي بارداً ... وكذا تكونُ مدامعُ المسرورِ

---

(١) هو أمين الدين الحلبي عبد المحسن بن حمود، أديب من الشعراء، كان كاتباً ووزيراً لعز الدين أيبك صاحب صرخد، توفي بدمشق سنة ٦٤٣هـ. الأعلام ٤/ ١٥١.

(٢) هو محمد بن سوار بن إسرائيل الحريري، صحب علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري، قال ابن كثير: وكان أديباً فاضلاً في صناعة الشعر، ولكن في كلامه ونظمه ما يشير إلى نوع من الحلول والاتحاد على طريقة ابن عربي وابن الفارض وشيخه الحريري. ت ٦٧٧هـ. البداية والنهاية ١٧/ ٥٤٩.

(٣) علي بن الحسين بن المنصور الحريري، شيخ دمشقي، كان شيخ الفقراء الحريرية، تظاهر بالتصوف مع مجاهرته بالزندقة وانتهاك الحرمات، سجنه الملك الصالح حتى مات سنة ٦٤٥هـ.

[٧٠٩]

للواعظ الواسطي في موشح:

أيها النائمُ كم هذا الرقاد ... انتبه كم نومْ
انتبه من ذا الكرى يا ذا الجماد ... تلتحقْ بالقومْ
وتأهَّبْ لغدٍ يومَ المعاد ... يا له من يومْ
وافعلِ الخيرَ لتحظى بالنجاح ... لا تكنْ كسلانْ
واجتهدْ فالمجتهد يلقى الفلاح ... ويرى الإحسانْ

[٧١٠]

دَوْر:

قد تقضَّى العمرُ دعْ لهوَ الصِّبا ... أيها الغافلْ
لا تكنْ ممَّنْ إلى اللهو صَبا ... تَعِسَ الجاهلْ
كلُّ شيءٍ تهبُ الدنيا هَبَا ... ليس بالطائلْ
كم غنيٍّ خلَّفَ الدنيا وراح ... لا بس الأكفانْ
وأخو الفقرِ تُوفِّيْ فاستراح ... قلبُهُ التعبانْ

[٧١١]

عُليَّة العباسة[1]:

كتمتُ اسمَ الحبيبِ عن العبادِ ... ورددتُ الصبابةَ في فؤادي
فوا أسفي إلى أيام خِلِّي ... لعلي باسم من أهوى أنادي

[٧١٢]

أبو حفص الشبلي:

يا سيد الوزراءِ دعوة قائلٍ ... من بعد إفلاسٍ وبيعِ أثاثِ

---

(١) هي علية بنت المهدي، أخت هارون الرشيد. ت ٢١٠هـ.

أبطَتْ حوالتكمْ عليَّ كأنها تأتي إذا ما صرتُ في الأجداثِ[1]
فإذا أتتْ من بعد موتي فأحْسِنوا بوصولها للأهلِ في ميراثي

[٧١٣]

وله:

إذا ما جئتكم لغناءِ فقري يُقال أبشرْ إذا قدمَ الأميرُ
وقد طالَ المطالُ وخفتُ يأتي أميركمو وقد ماتَ الفقيرُ

[٧١٤]

السراج الوراق[2]:

ومن رآني والحمارُ مركبي ورزقتي للرومِ عرقٌ قد ضربْ
قال وقد أبصرَ وجهي مقبلاً لا فارس الخيلِ ولا وجه العربْ

[٧١٥]

وله:

أصبحتُ أعجنُ إذْ أقومُ وشرُّ ما وقعتْ عليه العينُ شيخٌ عاجنُ
وإذا أردتُ أدقُّ شيئاً لم أجدْ عندي يداً والبيتُ فيه الهاونُ

[٧١٦]

أول من وصفَ الخمرَ من شعراءِ الإسلام أبو الهندي غالب بن عبد القدوس... قال صدقة بن إبراهيم: كان أبو الهندي يشربُ معنا، وكان إذا سكرَ يتقلَّبُ تقلُّباً قبيحاً في نومه. فسكرَ ليلةً في سطحٍ وشددنا رجلهُ بحبلٍ

---

(١) أبطت: أبطأتْ.

(٢) سراج الدين الوراق عمر بن محمد، شاعر مصر في عصره. ت ٦٩٥هـ.

طويلٍ ليهتدي إلى القيامِ لبوله، فتقلَّبَ، فسقطَ من السطح، فأمسكَهُ الحبل، فبقيَ معلَّقاً منكَّساً، فأصبحنا فوجدناهُ ميتاً.

[٧١٧]

ومن شعرِ أميرِ المؤمنينَ المسترشد بالله[١]:

ولا عجبٌ للأُسْدِ إن ظفرتْ بها ... كلابُ الأعادي من فصيحٍ وأعجمِ
فحربةُ وحشيٍّ سقتْ حمزةَ الردى ... وموتُ عليٍّ من حُسامِ ابن مُلجمِ

[٧١٨]

أبو نصر الكاتب:

يا ربِّ عفوكَ إنني في معشرٍ ... لا أبتغي منهم سواكَ ملاذا
هذا ينافقُ ذا وذا يغتابُ ذا ... ويسبُّ هذا ذا ويشتمُ ذا ذا

[٧١٩]

أبو عبد الله الذهبي:

العلمُ قال الله قال رسولهُ ... إنْ صحَّ والإجماعُ فاجهدْ فيهِ
وحذارِ من نصبِ الخلافِ جهالةً ... بين الرسولِ وبين رأي فقيهِ

❑ ❑ ❑

(١) هو الفضل ابن المستظهر بالله (أحمد)، من خلفاء الدولة العباسية، قتل سنة ٥٢٩هـ.

حال الموصلي مع زوجه

[٧٢٠]

للموصلي الحكيم[١] قصيدةٌ بديعة النسج، رائقة الأسلوب، تدل على اقتداره في التلاعبِ بالألفاظ، ومضمونها شرحُ حالِه مع زوجتِه، وشكواها إلى القاضي، وأنها دسَّتْ له في طعامِهِ فأثَّرَ ذلك في عقله... من ذلك قوله:

بكَ أشكو من زوجةٍ صيَّرتني ... غائباً بين سائرِ الحُضَّارِ
غيَّبتني عني بما أطعمتني ... فأنا الدهرَ ناظرٌ في انتظارِ
غبتُ حتى لو أنهم صفعوني ... قلتُ كُفُّوا بالله عن صفع جاري
فنهاري من البلادةِ ليلٌ ... في التساوي والليلُ مثلُ النهارِ
دارَ رأسي عن بابِ داري فبا ... لله أخبروني يا سادتي أين داري
أين مخُّ الجمالِ من طبع مخِّي ... في التساوي وأين مخُّ الحمارِ
غفرَ الله لي بما رحتُ للبحـ ... ـرِ من البردِ أصطلي بالنارِ
وتجرَّدتُ للسباحةِ في الآ ... لِ لظنِّي به الزلالَ الجاري[٢]
ولكم قد عصبتُ رجلي برؤيا ... أوطأتْني حلماً على مسمارِ
ولكم رمتُ قلعَ ضرسٍ ضروبٍ[٣] ... بعدما ضرَّ غايةَ الإضرارِ
فإذا بي قلعتُ بعد عنائي ... واجتهادي القويَّ من أزراري

---

(١) هو محمد بن دانيال الموصلي، طبيب عيون (كحال). كان صاحب نكت ونوادر ومجون، نعته صاحب عقود الجمان بالحكيم الأديب الخليع! ت ٧١٠هـ. الأعلام ٦/ ١٢٠.

(٢) الآل: السراب.

(٣) ضربَ الضرسُ: اشتدَّ وجعه وألمه.

ورحَى حزْتُها لطحنٍ فما زلـ ـتُ ضلالاً أدورُ حول المدارِ
وأنادي وقد سئمتُ من الرك ـضِ: إلى أين منتهى مضماري[1]
أنا أختارُ لو قعدتُ من الجهـ ـلِ ولكنْ أمشي بغيرِ اختياري
أنا أنسى أني نسيتُ فلا يخـ ـشىٰ سميري إذاعةَ الأسرارِ
أنا سطلُ الشرائحيِّ بما أُو دعتُ من عُجَّةٍ ومن أبزارِ[2]
ولكم قد رأيتُ في الماءِ شيخاً وهو جاثٍ في الجبِّ كالعيّارِ
شيخَ سوءٍ كالثلجِ ذقناً ولكنْ وجههُ في سوادهِ كالقارِ
أشبهُ الناسِ بي وقد يشبهُ التيـ ـسُ أخاهُ في حومةِ الجزّارِ
فاعترانيَ رَعبٌ وناديتُ ما كنـ ـتُ إخالُ اللصوصَ في الأزيارِ
أين ترسي وأين درعي الحقيني أمَّ عمرٍو بصارمي البتّارِ
إنْ أمتْ كنتُ في الغزاةِ شهيداً أو أعشْ كنتُ شاطرَ الشطارِ
ثم أثخنتُ ذلك الزيرَ ضرباً بحسامي حتى هوى لانكسارِ
وجرى الماءُ فاختشيتُ وإلاَّ كدتُ أقفوْ الآثارَ في التيار
أنا كالبانِ في قوامي وإن أفـ ـردتني كنتُ في التهاوشِ ضاري
أنا مثلُ الخروفِ قرناً وإنْ أسـ ـقطتَ فائي أُعدُّ في الأقذارِ
أنا لو رمتُ للعلاجِ طبيباً ما تعدَّيتُ دكَّةَ البَيطارِ
بعد ما كنتُ من ذكائي أدري أن بابي من صنعةِ النجَّار
أعرفُ البيضَ قبل ما يكسروهُ أن فيه البياضَ فوق الصفار
وبعيني نظرتُ كوزَ نحاسٍ كان عندي أقوى من الفخَّار
وكثيرٌ مني على شيبِ رأسي حفظُ هذيْ الأشياءِ مثل الكبارِ

❑ ❑ ❑

(١) المضمار: ساحة السباق.

(٢) العجة: طعام يؤخذ من بيض، يُضرب ويقلى بالسمن أو الزيت. والأبزار جمع بزر.

أشعار

[٧٢١]

ابن شرف القيرواني[١]:

إذا صحبَ الفتى جدٌّ وسعيٌ ... تحامتْهُ المكارهُ والخطوبُ
ووفَّاهُ الحبيبُ بغيرِ وعدٍ ... طفيلياً وقادَ له الرقيبُ

[٧٢٢]

لابن إسرائيل سوّار في مروحة:

ومحبوبةٍ في الحَرِّ لم تخلُ من يدٍ ... وفي القرِّ تجفوها أكفُّ الحبايبِ
إذا ما الهوى المقصورُ هيَّجَ عاشقاً ... أتتْ بالهوا الممدودِ من كلِّ جانبِ

[٧٢٣]

ابن الوحيد الكاتب[٢] في الحشيشة:

وخضراء لا الحمراء تفعلُ فعلها ... لها وثباتٌ في الحشا وثباتُ
تؤجِّجُ ناراً في الحشا وهي جنَّةٌ ... وتبدي مريرَ الطعمِ وهي نباتُ

وكان ناصر الدين شافع[٣] قد وقف على شيء من نظمه، فأثنى

---

(١) اسمه جعفر بن محمد، تونسي استوطن الأندلس، ت ٥٣٤هـ.

(٢) محمد بن شريف بن الوحيد، خطاط له نظم ونثر، تتلمذ لياقوت المستعصمي وخدم بيبرس قبل السلطنة، ت ٧١١هـ.

(٣) شافع بن علي العسقلاني ناصر الدين، كاتب مؤرخ منشىء، أصابه سهم في صدغه في وقعة حمص فعمي، ومات سنة ٧٣٠هـ.

عليه وشكره، فلمَّا بلغ ابنَ الوحيد ذلك قال: (أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي). وكان ناصر الدين قد عمي، فلمَّا بلغهُ قولهُ كتبَ إليه يهجوه ببيتين، وهما:

نعم نظرتُ ولكنْ لم أجدْ أدباً ... يا من غدا واحداً في قلَّةِ الأدبِ
عيَّرتني بعمًى أصبحتَ تذكرهُ ... والعيبُ في الرأسِ دون العيبِ في الذنَبِ

[٧٢٤]

عماد الدين الحكيم:

وقلتُ شهودي في هواك كثيرةٌ ... وأصدقها قلبي ودمعي مسفوحُ
فقالوا شهودٌ ليس يُقبلُ قولهم ... فدمعُكَ مقذوفٌ وقلبُكَ مجروحُ

[٧٢٥]

سمعَ محمد بن أبي كُدَيَّة[1] قائلاً ينشدُ أبياتَ أبي العلاءِ المعرِّي، وهي:

ضحكنا وكان الضحكُ منَّا سفاهةً ... وحقّ لسكانِ البسيطةِ أن يبكوا
وتَحْطِمُنا الأيامُ حتى كأننا ... زجاجٌ ولكنْ لا يُعادُ له سبكُ

فقال رحمه الله يردُّ عليه:

كذبتَ وبيتِ الله حلفةَ صادقٍ ... سيسبكنا بعد الثرى من له المُلْكُ
ونرجعُ أجساماً صحاحاً سليمةً ... نعارَفُ في الفردوسِ ما عندنا شكُّ

---

(١) محمد بن عتيق بن أبي كدية، عالم بالأصول والكلام وله نظم، تعلم بالقيروان ومات ببغداد سنة ٥١٢هـ.

[٧٢٦]

ابن دقيق العيد يمدحُ الرسولَ ﷺ:

لـم يبـقَ لـي أمـلٌ سـواكَ فـإنْ يفـتْ ... ودَّعـــتُ أيـــامَ الحيـــاةِ وداعـــا
لا أستلـــذُّ لغيـــرِ وجهِـــكَ منظـــراً ... وسـوى حـديثـكَ لا أريـدُ سمـاعـا

[٧٢٧]

ولـــه:

لعمري لقد قاسيتُ بالفقرِ شدَّةً ... وقعـــتُ بهـــا فـــي حيـــرةٍ وشتـــاتِ
فإنْ بحتُ بالشكوى هتكتُ مروءتي ... وإنْ لم أَبُحْ بالصبرِ خفتُ مماتي
وأعظـــمْ بـــه مـــن نـــازلٍ بمُلمَّـــةٍ ... يُـزيـلُ حيـائـي أو يُـزيـلُ حيـاتـي

[٧٢٨]

لمجير الدين بن تميم[1]:

لمـن أبـوحُ بشعـري حيـن أنظمـهُ ... أم مـن أخـصُّ بمـا فيـه مـن الـزبـدِ
إمَّـا جهـولٌ فـلا يـدري مـواقعَـهُ ... أو فاضلٌ فهو لا يخلو من الحسدِ

[٧٢٩]

غيره:

يقـولـونَ لـي دارُ الأحبَّـة قـد دنـتْ ... وأنـــتَ كئيـــبٌ إن ذا العجيـــبُ
فقلـتُ ومـا تُغنـي الـديـارُ وقـربُهـا ... إذا لـم يكـنْ بيـن القلـوبِ قـريـبُ

---

(١) محمد بن يعقوب بن تميم، المعروف بلقبه مجير الدين، من دمشق، استوطن حماة وخدم بشعره صاحبها، ت ٦٨٤هـ.

[٧٣٠]

غيره:

وإخـــوانٍ تَخِـــذْتُهمـــو دروعـــاً فكـــانـــوهـــا، ولكـــنْ لـــلأعـــادي
وخلْتُهُـــمُ سهـــامـــاً صـــائبـــاتٍ فكـــانـــوهـــا ولكـــنْ فـــي فـــؤادي
وقـــالـــوا قـــد صفـــتْ منـــا قلـــوبٌ لقـــد صـــدقـــوا ولكـــنْ عـــن ودادي
وقـــالـــوا قـــد سعينـــا كـــلَّ سعـــيٍ لقـــد صـــدقـــوا ولكـــنْ فـــي فســـادي

[٧٣١]

غيره:

العلـــمُ مُبْلِـــغُ قـــومٍ ذروةَ الشـــرفِ وصاحبُ العلمِ محفوظٌ من التلفِ
يـا صـاحـبَ العلـمِ مهـلاً لا تـدنِّسـهُ بـالمـوبقـاتِ فمـا للعلـمِ مـن خلـفِ
العلـــمُ يـــرفـــعُ بيتـــاً لا عمـــادَ لـــه والجهلُ يهدمُ بيتَ العزِّ والشرفِ

[٧٣٢]

غيره:

مـــدَّ لـــكَ الله الحيـــاةَ مـــدّا حتـــى يكـــونَ ٱبنُـــكَ هـــذا جـــدّا
مـــؤزَّراً بمجـــدِهِ مُـــردَّى ثـــم يُفـــدَّى مثـــلَ مـــا تُفـــدّىٰ
أشبـــهَ منـــكَ سنَّـــةً وجـــدّا وشِيَمَـــاً مـــرضيَّـــةً ومجـــدا
كـــأنـــه أنـــت إذا تبـــدّى شمـــائـــلاً محمـــودةً وقـــدّا

[٧٣٣]

غيره:

ليـــلُ البـــراغيـــثِ والبعـــوضِ ليـــلٌ طـــويـــلٌ بـــلا غمـــوضِ
فـــذاكَ ينـــزو بغيـــرِ رقـــصٍ وذا يغنِّـــي بـــلا عـــروضِ

[٧٣٤]

غيره:

احفظْ لسانكَ لا تفهْ بثلاثةٍ ... عُمْرٍ ومالٍ ما حييتَ ومذهبِ
فلربما أنْ تُبتلىٰ بثلاثةٍ ... بمجادلٍ وبحاسدٍ ومكذِّبِ

[٧٣٥]

غيره:

ولو فازَ الغريبُ بملكِ كسرى ... ونالَ من العُلا أقصى مرادهْ
يبيتُ وقلبه في حَرِّ نارٍ ... لرؤيةِ أهلهِ وهوى بلادهْ

[٧٣٦]

لأبي إسحاق الشيرازي:

سألتُ الناسَ عن خِلٍّ وفيٍّ ... فقالوا ما إلى هذا سبيلُ
تمسَّكْ إنْ ظفرتَ بذيلِ حرٍّ ... فإن الحرَّ في الدنيا قليلُ

[٧٣٧]

ابن قلاقس[1]:

رُبَّ سوداءَ وهي بيضاءُ فعلٍ ... حسدَ المسكَ عندها الكافورُ
مثلُ حَبِّ العيونِ يحسبهُ النا ... سُ سواداً وإنما هو نورُ

[٧٣٨]

لبعضهم:

وإذا رأيتَ بنيكَ فاعلمْ أنهم ... قطعوا إليكَ مسافةَ الآجالِ
وصلَ البنونَ إلى محلِّ أبيهمُ ... وتجهَّزَ الآباءُ للترحالِ

---

(١) هو نصر بن عبد الله اللخمي الإسكندري الأزهري، شاعر، من كبار الكتاب المترسلين، ت ٥٦٧هـ.

[٧٣٩]

القاري البغدادي:

وعـدتِ بـأن تـزوري كـلَّ شهـرٍ فزوري قد تقضَّىٰ الشهرُ زوري
وشقَّـــةُ بيننـــا نهـــرُ المعلَّـــى إلـى البلـدِ المسمَّـى شهـر زورِ
وأشهـرُ هجـركِ المحتـومِ حـقٌّ ولكـنَّ شهـرَ وصلِـك شهـرُ زورِ

بين أبي تمام وابن المعذَّل

[٧٤٠]

قصدَ أبو تمام الشاعرُ المشهور البصرة، وكان بها عبد الصمد بن المعذَّل الشاعر[١]، فلما سمعَ بوصولهِ خافَ أن يميلَ الناسُ إليه ويُعرضوا عنه، فكتَبَ إليه قبل دخولهِ البلدَ هذه الأبيات وأرسلها إليه:

أنْتَ بين اثنتين تبرزُ للنا ... سِ وكلتاهما بوجهٍ مُذالِ
لستَ تنفكُّ راجياً لوصالٍ ... من حبيبٍ أو طالباً لنوالِ
أيُّ ماءٍ يبقى لوجهك هذا ... بين ذُلِّ الهوى وذُلِّ السؤالِ

فلمَّا قرأها أبو تمام قلَّبها وكتبَ له هذه الأبيات، وأرسلها لعبد الصمد:

أفيَّ تنظمُ قولَ الزورِ والفندِ ... وأنت أنقصُ من لا شيءَ في العددِ
أشرجتَ قلبكَ من غيظٍ على حَنَقٍ ... كأنها حركاتُ الروحِ في الجسدِ
أقدمتَ ويلك من هجوي على خطرٍ ... كالعيرِ يقدمُ من خوفٍ على الأسدِ

فلمَّا قرأ عبد الصمد البيت الأول قال: ما أحسنَ علمَهُ بالجدل، أوجبَ زيادةً ونقصاناً على معدوم.

---

(١) عبد الصمد بن المعذل العبدي، من البصرة، كان هجَّاء سكِّيراً خِمِّيراً. ت نحو ٢٤٠هـ.

ولمَّا نظرَ إلى البيتِ الثاني قال: الإشراجُ من عملِ الفرّاشين، ولا مدخلَ له ها هنا[1].

فلمَّا قرأ البيتَ الثالثَ عضَّ على شفته!

(١) شرَج وشرَّج بمعنى ضمَّ بعضه إلى بعض أو خاطه، وانشرج أيضاً بمعنى انشقَّ إلى قسمين.

وعظ في شعر

[٧٤١]

لأبـي الجوائز الكاتب[١]:

دعِ الناسَ طُرّاً واصرفِ الودَّ عنهمُ ... إذا كنتَ في أخلاقهمْ لا تسامحُ
فشيئانِ معدومانِ في الأرضِ: درهمٌ ... حـلالٌ وخِـلٌّ فـي الحقيقـة نـاصـحُ

[٧٤٢]

لنظام الملك[٢]:

بعـد الثمـانيـنَ ليـس قـوَّهْ ... قـد ذهبـتْ شِـرَّةُ الصبُـوَّهْ
كـأننـي والعصـا بكفِّـي ... مـوسـى ولكـنْ بـلا نُبُـوَّهْ

[٧٤٣]

لأبـي سليمان البستي[٣]:

مـا دمـتَ حيّـاً فـدارِ النـاسَ كلَّهـمُ ... فـإنمـا أنـت فـي دارِ المـداراةِ
من يدرِ داريٰ ومن لم يدرِ سوف يُرى ... عمَّـا قليـلٍ نـديمـاً للنـدامـاتِ

---

(١) أبو الجوائز الحسن بن علي، أديب من الشعراء الكتاب، أصله من واسط، سكن بغداد وتوفي بها سنة ٤٦٠هـ.
(٢) الحسن بن علي الطوسي، الوزير الحازم المعروف، ت ٤٨٥هـ.
(٣) هذه كنية حمد بن محمد المعروف بالخطابي، العالم المحدث. ت ٣٨٨هـ؟

[٧٤٤]

لابن الدهان:

إنْ مـدحـتُ الخمـولَ نبَّهـتُ أقـوا ... مـاً نيـامـاً فسـابقـونـي إليـهِ
هـو قـد دلَّنـي علـى لـذَّةِ العيـ ... ـشِ فمـا لـي أدلُّ غيـري عليـهِ

[٧٤٥]

شرف الدين الموصلي:

أؤمِّـلُ أن أحيـا وفـي كـلِّ سـاعـةٍ ... تمـرُّ بـيَ المـوتـى تهـزُّ نعـوشُهـا
وهـل أنـا إلاَّ مثلهـم غيـرَ أنَّ لـي ... بقـايـا ليـالٍ فـي الـزمـانِ أعيشُهـا

❑ ❑ ❑

أربعة شعراء

[٧٤٦]

قال ابن خَلِّكان: ورأيتُ في بعضِ المجاميع أن عبد الله بن المعتز الهاشمي كان يقول: أربعةٌ من الشعراءِ سارتْ أسماؤهم بخلافِ أفعالهم:

فأبو العتاهيةِ سارَ شعرهُ بالزهدِ وكان على الإلحاد[١]، وأبو نواس سارَ شعرهُ باللواطِ وكان أزنى من قرد، وأبو حليمة الكاتب سار شعره بالعنَّةِ وكان أهبَّ من تيس، ومحمد بن حازم[٢] سارَ شعرهُ بالقناعةِ وكان أحرصَ من كلب. ا هـ.

وقد رويتُ لمحمد بن حازم هذا خبراً يخالفُ ما ذُكرَ عنه، وذلك أن ابن حازم كان جارَ سعيد بن حميد الكاتب، فهجاهُ لأمرٍ كان بينهما، فبلغَ سعيداً هجوه، فأغضى عنه مع القدرة. ثم إن ابنَ حازمٍ ساءتْ حالهُ فتحوَّلَ

---

(١) ليس هو كما قال، وإن ظهر شيء يقدح فيه فيحمل على ما قبل توبته، فكان في أول أمره يتشطَّر، ثم تشاغل بالشعر ومدح المهدي والرشيد، ثم تزهَّد وتاب عن نظم الشعر. لسان الميزان ١/٤٢٦، بل قال فيه الذهبي رحمه الله: الأديب الصالح الأوحد. وأورد فيه قول أبي نواس وأنه كان يعظمه ويتأدب معه لدينه، ويقول: ما رأيته إلاَّ وتوهمت أنه سماوي وأني أرضي. سير أعلام النبلاء ١٠/١٩٥.

(٢) أبو جعفر الباهلي محمد بن حازم، شاعر كثير الهجاء، أكثر شعره في القناعة وذم الحرص والطمع. ولد في البصرة ومات ببغداد نحو سنة ٢١٥هـ.

عن جوارِ سعيد بن حميد، فلما علم ابنُ حميد بحالهِ بعثَ إليه عشرةَ آلافِ درهم، وتُخوتَ ثياب، وفرساً بآلته، ومملوكاً، وجارية، وكتب إليه:

ذو الأدبِ يحملهُ ظرفهُ على نعتِ الشيءِ بغيرِ هيئته، وتبعثهُ قدرتهُ على وصفهِ بغيرِ حليته، ولم يكنْ ما شاعَ من هجائكَ فيَّ جارياً إلاَّ على هذا المجرى، وقد بلغني من سوءِ حالِكَ وشدَّةِ خَلَّتِكَ ما لا غضاضةَ به عليك، مع كبرِ همَّتِكَ وعظمِ نفسك، ونحن شركاءُ فيما ملكنا ومتساوونَ فيما تحت أيدينا.

وقد بعثتُ إليكَ بما جعلته وإنْ قلَّ، استفتاحاً لما بعده وإن جلّ.

فردَّ ابن حازم جميعه ولم يقبلْ منه شيئاً، وكتبَ إليه:

وفعلتَ بي فعلَ المهلَّبِ إذْ ... غمرَ الفرزدقَ بالندى الدثْرِ[1]

فبعثت بالأموالِ تُرْغِبُني ... كلاَّ وربِّ الشفعِ والوَتْرِ

لا ألبسُ النعماءَ من رجلٍ ... ألبستهُ عاراً على الدهرِ!

وهذا دليلٌ على قناعةِ ابن حازم وحسنِ صبرهِ واحتمالِهِ الإضاقة.

(١) الدثر: المال الكثير، أو الكثير من كل شيء.

علمٌ وشعر

[٧٤٧]

لبعضهم:

يا من يصيخُ إلى داعي السقاةِ وقد ... نادى به الناعيان: الشيبُ والكِبَرُ
إنْ كنتَ لا تسمعُ الذكرى ففيمَ ثوى ... في رأسِكَ الواعيانِ السمعُ والبصرُ
ليس الأصمُّ ولا الأعمى سوى رجلٍ ... لم يهدِهِ الهاديان: العينُ والأثرُ
لا الدهرُ يبقى ولا الدنيا ولا الفَلَكُ الـ ... ـأعلى ولا النيِّرانِ الشمسُ والقمرُ
ليرحلنَّ عن الدنيا وإن كرِهَا ... فراقها الثاويان البدوُ والحضرُ

[٧٤٨]

لعبد الله النحوي:

أخو العلمِ حيٌّ خالدٌ بعد موتهِ
وأوصالُهُ تحت الترابِ رميمُ

وذو الجهلِ ميْتٌ وهو ماشٍ على الثرى
يُظنُّ من الأحياءِ وهو عديمُ

[٧٤٩]

لبعضهم يرثي الأوزاعيَّ المجتهد:

جادَ الحيا بالشامِ كلَّ عشيَّةٍ ... قبراً تضمَّنَ لحدهُ الأوزاعي
قبرٌ تُضمِّنَ فيه طودُ شريعةٍ ... سَقياً له من عالمٍ نفَّاعِ
عرضتْ له الدنيا فأعرضَ مقلعاً ... عنها بزهدِ أيَّما إقلاعِ

[٧٥٠]

لأبي نواس في علي الرضا:

قيل لي أنت أحسنُ الناسِ طُرّاً ... في فنونٍ من الكلامِ النبيهِ
لك من جيدِ القريضِ مديحٌ ... يُثمرُ الدرَّ في يدي مجتنيهِ
فعلامَ تركتَ مدحَ ابن موسى ... والخصالِ التي تجمَّعْنَ فيه
قلتُ لا أستطيعُ مدحَ إمامٍ ... كان جبريلُ [صاحباً] لأبيهِ

[٧٥١]

لعبد العزيز الجرجاني الشهير[١]:

وقالوا توصَّلْ بالخضوعِ إلى الغنى ... وما علموا أن الخضوعَ هو الفقرُ
وبيني وبين المالِ شيئانِ حرَّما ... عليَّ الغنى: نفسي الأبيَّةُ والدهرُ
إذا قيلَ هذا اليسرُ أبصرتُ دونه ... مواقفَ خيرٌ من وقوفي بها العسرُ

[٧٥٢]

وله أيضاً:

وقالوا اضطربْ في الأرضِ فالرزقُ واسعٌ
فقلتُ ولكنْ موضعُ الرزقِ ضيِّقُ
إذا لم يكنْ في الأرضِ حرٌّ يعيننـي
ولم يكُ لي كسبٌ فمن أين أُرزَقُ

[٧٥٣]

وله أيضاً:

ما تطعَّمْتُ لذَّة العيشِ حتى ... صرتُ للبيتِ والكتابِ جليسا

---

(١) هكذا في الأصل.. ولعله: «علي بن عبد العزيز الجرجاني، أبو الحسن»، قاض أديب ذو شعر حسن، صاحب «الوساطة بين المتنبي وخصومه». ت ٣٩٢هـ.

ليس شيءٌ أعزَّ عندي من العلـ ـــمِ فما أبتغي سواهُ أنيسا
إنما الذلُّ في مخالطةِ النا سِ فدعهم وعشْ عزيزاً رئيسا

[٧٥٤]

لبعضِ النحاة:

النحوُ شؤمٌ كلُّهُ فاعلموا يذهبُ بالخيرِ من البيتِ
خيرٌ من النحوِ وأصحابهِ ثريدةٌ تُعملُ بالزيتِ!

العكّوك والمأمون

[٧٥٥]

للعكوَّك قصائدُ فائقة، فمنها قصيدتهُ التي مدحَ بها أبا دلف العجلي، التي يقولُ في مدحها:

إنمـــا الـــدنيـــا أبـــو دلـــفِ ... بيـــن مغـــزاهُ ومُحْتَضَـــرِهْ
فـــإذا ولَّـــى أبـــو دُلـــف ... ولَّـــتِ الـــدنيـــا علـــى أثـــره
كـــلُّ مَـــنْ فـــي الأرض مـــن عـــرب ... بيـــن بـــاديـــه إلـــى حضـــرهْ
مستعيـــرٌ منـــك مكـــرمـــة ... يكتسيهـــا يـــوم مفتخـــرهْ

وهي طويلة، عددها ثمانيةٌ وخمسونَ بيتاً. ولمَّا بلغَ المأمونَ خبرُ هذه القصيدة، غضبَ غضباً شديداً، وقال: اطلبوهُ حيثما كان وائتوني به.

فطلبوهُ فلم يقدروا عليه، ثم ظفروا به وحملوهُ مقيَّداً إلى المأمون، فلمَّا صارَ بين يديهِ قال له: يا ابن اللخناء، أنت القائلُ في قصيدتك للقاسم أبـي دلف: (كلُّ من في الأرض من عرب) وأنشد البيتين؟ جعلتنا ممن يستعيرُ المكارمَ منه والافتخارَ به؟

قال العكوَّك: يا أميرَ المؤمنين، أنتم أهلُ بيتٍ لا يُقاسُ بكم؛ لأن الله اختصَّكم... وآتاكم ملكاً عظيماً، وإنما ذهبتُ في قولي إلى أقرانِ وأشكالِ القاسم بن عيسى[1] من هذا الناس.

فقال: والله ما أبقيتَ أحداً، ولقد أدخلتنا في الكلّ، وما أستحلُّ دمكَ

---

(١) يعني أبا دلف.

بكلمتِكَ هذه، ولكني أسْتحلُّهُ بكفرِكَ في شعرك، حيث قلتَ في عبدٍ ذليلٍ مهين، فأشركتَ بالله العظيم، وجعلتَ معه مالكاً قادراً، وهو قولك:

أنـت الـذي تُنـزلُ الأيـامَ منـزلهـا وتنقلُ الدهرَ من حالٍ إلى حالِ
ومـا مـددتَ مـدى طـرفٍ إلـى أحـدٍ إلاَّ قضيـــتَ بـــأرزاقٍ وآجـــالِ

ذاكَ الله عزَّ وجلَّ يفعلهُ. أخرجوا لسانَهُ في قفاه..

فأخرجوا لسانَهُ في قفاهُ فمات، وذلك سنة ثلاث عشرةَ ومائتين ببغداد، وعمره ٥٣ سنة.

عتاب.. وغزل

[٧٥٦]

لابن وصيف[١]:

إني ليهجرني الصديقُ تجنباً ... فأريهِ أنَّ لهجرهِ أسبابا
وأخافُ إن عاتبتهُ أغريتهُ ... فأرى له تركَ العتابِ عتابا
وإذا بُليتُ بجاهلٍ متغافلٍ ... يدعو المحالَ من الأمورِ صوابا
أوليتُهُ مني السكوتَ وربما ... كان السكوتُ عن الجوابِ جوابا

[٧٥٧]

لبعضهم:

لم أبكِ أن رحلَ الشبابُ وإنما ... أبكي لأنْ يتقاربَ الميعادُ
شعرُ الفتى أوراقهُ فإذا ذوى ... جفَّتْ على آثارهِ الأعوادُ

[٧٥٨]

لعمر المخزومي الشاعر[٢]:

أيها المنكحُ الثريا سهيلاً ... عَمْرَكَ الله كيف يلتقيانِ
هي شاميةٌ إذا ما استقلتْ ... وسهيلٌ إذا استقلَّ يماني

---

(١) علي بن وصيف الملقب بخشكانجة. كاتب شاعر، أقام بالرقة ثم بالموصل، ت نحو ٣٧٠هـ. وقد وردت هذه الأبيات مع اختلاف كلمات منسوبة إلى الشاشي في الرقم (٦١١).

(٢) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، الشاعر المعروف، ت ٩٣هـ. الأعلام ٥/ ٥٢.

وهذا الشاعرُ كـان يتغزَّلُ في شعـره بالثريا بنت عـلي بـن عبـد الله بـن الحارث بن أمية، وكانت موصوفةً بالجمال، فتزوَّجها سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري رحمه الله، فقال عمر المذكورُ في زواجها بضربِ المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين هذينِ البيتين المتقدِّمين.

انتحار العشاق

[٧٥٩]

من أخبار الجاحظ، وهي من أغربِ الحوادث:

قال الجاحظ: ذُكرتُ للمتوكلِ لتأديبِ بعضِ ولده، فلما رآني استبشعَ منظري، فأمرَ لي بعشرةِ آلافِ درهمٍ وصرفني. فخرجتُ من عنده، فلقيتُ محمد بن إبراهيم وهو يريدُ الانصرافَ إلى مدينةِ السلام، فعرضَ عليَّ الخروجَ معه والانحدارَ في حرَّاقته[1]، فركبنا في الحرّاقة، فلما انتهينا إلى فم نهرِ القاطولِ نصبَ ستارةً وأمرَ بالغناء، فاندفعتْ عَوَّادةٌ فغنَّت:

كلُّ يومٍ قطيعةٌ وعتابُ ... ينقضي دهرنا ونحن غضابُ
ليت شعري أنا خصِصتُ بهذا ... دون ذا الخلقِ أم كذا الأحبابُ

وسكتت. فأمرَ الطنبورية فغنَّت:

وارحمتا للعاشقينا ... ما إنْ أرى لهمُ مُعينا
كم يُهجرونَ ويُصرَمون ... ويُقطعون فيصبرونا

فقالت لها العوَّادة: فيصنعون ماذا؟

قالت: هكذا يصنعون. وضربتْ بيدها إلى الستارةِ فهتكتها وبرزتْ كأنها فلقةُ قمر، فألقتْ نفسها في الماء، وعلى رأسِ محمد غلامٌ يضاهيها في

---

(١) الحرّاقة: سفينة خفيفة المرّ.

الجمال، وبيدهِ مِذبَّةٌ[1]، فأتى الموضعَ الذي ألقتْ نفسها فيه، ونظرَ إليها وهي تمرُّ بين الماءِ وأنشد:

أنـــتِ التـــي غـــرقتنـــي بعـــد القضـــا لـــو تعلمينـــا

وألقى نفسَهُ في أثرها، فأدارَ الملاَّحُ الحرّاقة، فإذا بهما معتنقان، ثم غاصا فلم يُريا. فاستعظم محمدٌ ذلك وهالَهُ أمرهما، ثم قال: يا جاحظ، لتحدِّثنِّي حديثاً يُسليني عن فعلِ هذين وإلا ألحقتُكَ بهما!

قال الجاحظ: فحضرني حديثُ يزيد بن عبد الملك وقد قعدَ للمظالم يوماً وعُرضتْ عليه القصص، فمرَّتْ به قَصَّةٌ[2] فيها: إن رأى أميرُ المؤمنينَ أن يُخرجَ إليَّ جاريتَهُ فلانةَ حتى تغنيني ثلاثةَ أصوات؟

فاغتاظَ يزيدُ من ذلك، وأمرَ من يخرجُ إليه ويأتيهِ برأسه، ثم أتبعَ الرسولَ رسولاً آخرَ يأمرهُ أن يُدخِلَ إليه الرجل، فأدخله، فلمَّا وقفَ بين يديهِ قال له: ما الذي حملكَ على ما صنعت؟

قال: الثقة بحلمك، والاتّكالُ على عفوك.

فأمرَهُ بالجلوس، حتى لم يبق أحدٌ من بني أميَّةَ إلاَّ خرج، ثم أمرَ فأُخرجتِ الجاريةُ ومعها عودُها، فقال لها الفتى: غنِّي:

أفـاطـمُ مهـلاً بعـضَ هـذا التـدلُّـلِ
وإن كنتِ قد أزمعتِ صرمي فأجملي[3]

فغنَّته، فقال له يزيد: قل، فقال: غنِّي:

تـألَّـقَ البـرقُ نجـديّـاً فقلـتُ لـه يـا أيُّهـا البـرقُ إنـي عنـكَ مشغـولُ

---

(١) المذبَّة: ما يدفع به الذباب.

(٢) القصة: الورقة تقدم فيها المظلمة.

(٣) صرمي: مقاطعتي.

فغنَّته، فقال له يزيد: قل، فقال: يا مولاي، تأمُر لي برطل شراب! فأمرَ له به، فما استتمَّ شربَهُ حتى وثبَ وصعَد على أعلى قبَّةٍ ليزيدَ فرمىٰ نفسَهُ على دماغه فمات!

فقال يزيد: إنا لله وإنا إليه راجعون، أتراهُ الأحمق الجاهل ظنَّ أني أُخرجُ إليه جاريتي وأردُّها إلى ملكي؟ يا غلمان، خذوها بيدها واحملوها إلى أهله.

فلما توسَّطتِ الدارَ نظرتْ إلى حفيرةٍ في وسطِ دارِ يزيدَ قد أُعدَّتْ للمطر، فجذبْت نفسَها من أيديهم وأنشدت:

مـن مـاتَ عشقـاً فليمـتْ هكـذا لا خيـرَ فـي عشـقٍ بـلا مـوتِ

وألقتْ نفسها في الحفيرةِ على دماغها فماتت!

قال الجاحظ: فسُرِّي عن محمدٍ وأجزلَ صلتي.

❑ ❑ ❑

[٧٦٠]

لابن الرومي يهجو المفضل:

لـو تلفَّفتَ فـي كسـاءِ الكِسـائـي ... وتفـرَّيـتَ فـروةَ الفـرَّاءِ
وتخلَّلْـتَ بـالخليـلِ وأضحـى ... سيبـويـهِ لـديـكَ رهـنَ سبـاءِ
وتكـوَّنْـتَ مـن سـوادِ أبـي الأسْـ ... ـود شخصـاً يُكْنـىٰ أبـا السـوداءِ
لأبـى الله أن يعـدَّك أهـلُ العلـ ... ـم إلاَّ مـن جملـةِ الأغبيـاءِ

[٧٦١]

للفخر الرازي:

نهـايـةُ إقـدامِ العقـولِ عقـالُ ... وأكثـرُ سعـي العـالميـنَ ضـلالُ
وأرواحنا في وحشةٍ من جسومنا ... وحـاصـلُ دنيـانـا أذًى ووبـالُ
ولم نستفدْ من بحثنا طولَ عمرنا ... سـوى أن جمعنـا فيـه قيـلَ وقـالـوا
وكـم قـد رأينـا مـن رجـالٍ ودولـةٍ ... فبـادوا جميعـاً مسـرعيـنَ وزالـوا
وكم من جبالٍ قد علتْ شُرُفاتها ... رجـالٌ فـزالـوا والجبـالُ جبـالُ

[٧٦٢]

لابن الخشاب:

وردَ الورىٰ سلسالَ جودِكَ فارتووا ... ووقفتُ خلفَ الوِردِ وقفةَ حائمِ
حيـرانَ أطلـبُ غفلـةً مـن واردٍ ... والـوِردُ لا يـزدادُ غيـرَ تـزاحـمِ

[٧٦٣]

ابن الهبّارية[1]:

يقــولُ أبــو سعيــدٍ إذ رآنــي عفيفــاً منــذ عــامٍ مــا شــربــتُ
علــى يــدِ أيِّ شيــخٍ تبــتَ قــلْ لــي فقلــت علــى يــدِ الإفــلاسِ تبــتُ

❑ ❑ ❑

(١) محمد بن محمد بن الهبارية، شاعر هجاء من أهل بغداد، كان أيام نظام الملك، ت ٥٠٩هـ.

ستي آزبقي

[٧٦٤]

ومن تلميحاتِ جامعها في أكلةِ ستي آزبقي المشهورةِ عند أهلِ الشام:

لم أنسَ يوماً في شتاءٍ مُطْبِقِ ... ونحن في بيتٍ عتيقٍ ضيِّقِ
والأهلُ تبكي فيه جوعاً وأنا ... أبكي عليهم وعلى حظِّي الشقي
قلتُ لهم يا ويحكمْ ما تشتهوا ... قالوا جميعاً نشتهي ستي آزبقي[1]
قلتُ وهل تدرونَ أني قادرٌ ... على طعامٍ مثلهِ لم نذقِ
ذي أكلةٌ أركانها كثيرةٌ ... قديمةٌ من عهدِ حكمِ الجقمقِ
أشكالها عجيبةٌ ألوانُها ... غريبةٌ كأبيضٍ وأزرقِ
وأحمرٍ وأخضرٍ وأسودِ ... وأصفرٍ وأغبرٍ وأبلقِ[2]
قد رُكبتْ من عدسٍ وكُزْبرِ ... ونثرِ لحمٍ مثلِ حبِّ الخردقِ
ومن عجينٍ جامدٍ مملَّحِ ... مقطَّعٍ بشوبكٍ مرقَّقِ
وبعضهم يزيدُ فيها حِمَّصاً ... بنقعهِ يصيرُ مثلَ البندقِ
والكزبرا الخضرا تفوشُ فوقها ... بلونها الزاهي كقلبِ الفستقِ[3]
فيا لها من أكلةٍ ما ذاقها ... ملوكُ ساسانَ وذو الخَوَرْنَقِ
عجينُها العجيبُ قيلَ أصلهُ ... عجينُ ذاكَ الشاعرِ الفرزدقِ

---

(١) ورد اسم هذه الأكلة أربع مرات في القصيدة، أوردها المؤلف بخطه مرتين باسم «ستي ابزقي» في النسخة الأولى، لكنها جميعاً في النسخة الثانية كما أثبتت.

(٢) من البَلَق: سواد وبياض في اللون.

(٣) تفوش: تكبر وتنتفخ.

ومُـذْ درسنـا وصفهـا لأهلنـا ... هـامـوا وقـالـوا مثلهـا لـم يُخْلَـقِ
واصطرخوا جوعاً وزادوا في البكا ... وانتحبـوا والأمُّ فـي تحـرُّقِ
قـالـوا أبـانـا ارحـمْ بُكـانـا إننـا ... إنْ لـم نـذقهـا لـم نـزلْ فـي قلـقِ
ومـذْ رأيـتُ كـربهـم مـن جـوعهـم ... وبـردهـم ولبـسِ شعـثِ الخِـرقِ
هيَّـأْتُ مـا نحتـاجُ مـن أشيـائهـا ... ثـم طبخنـاهـا لهـم بـالطبـقِ
لمَّـا استـوتْ قـامـوا علـى أقـدامهـم ... ثـم استـداروا حـولهـا كـالخنـدقِ
وابتـدأوا بـالشـرقِ مـن أمـراقهـا ... ولـم يبـالـوا مـن حـدوثِ الشَّـرَقِ
مـع أنهـا تغلـي ومـن هُبّـالهـا ... قـد خـرَّ دلـف سقفهـم بـالعَـرَقِ
ولـم يـزالـوا يشـرقـوا كـالعـدِّ مـا ... مـن المسـا إلـى مغيـبِ الشفـقِ
ما برحوا في الأكلِ حتى انتفخوا ... حيث حشوا مصرانهم كالسُّجُقِ[1]
وبطنهـم مـن كثـرةِ الأكـلِ بـه ... قـد صـارَ مثـل الطـاجَـنِ المبقبـقِ[2]
فلـو تـراهـم بعـدمـا قـد شبعـوا ... فـي لعـبٍ وضحـكٍ وحبـقِ[3]
وأمُّهـم تقـولُ لـي قـد شقـرقـوا ... قلـتُ لهـا وأنـتِ أيضـاً شقـرقـي[4]
فبينمـا العيـالُ فـي شَقـرقـةٍ ... إذ جـاءَ شيـخُ الـدسْـتِ جـدُّ القبـقِ
قلنـا لـه أهـلاً بضيـفٍ جـاءنـا ... ولم يكنْ في الدستِ غيرُ المرقِ
قـال لنـا لا بـأسَ هـاتـوا مـرقـاً ... فـالخيـرُ فيمـا قيـلَ ممـا قـد بقـي
فـي الحـال قـدَّمنـا لـه بقيَّـةً ... مـائعـةً كـوحـلِ طيـنِ الطـرقِ
وقـد رآهـا ورأى عجينهـا ... مـن فـوقهـا يفـوشُ مثـلَ العلـقِ

---

(١) السُّجق: مِعًى يُحشى بقطع اللحم والثرب.

(٢) الطاجن المبقبق: المقلاة التي يسمع صوت غليانها.

(٣) الحبق: ريح الحدث.

(٤) يبدو أنه يعني تلوّنوا بلون هذه الأكلة كما سبقت أبيات في ذلك، تصريفاً من اسم الطائر الشقراق، المرقّط بالخضرة والحمرة والبياض.

وشـــمَّ منهـــا نكهـــةً كـــأنهـــا ... بخـــارُ شخـــصٍ مـــن فـــمٍ أو عـــرقِ
مـــن قبـــل أن يـــذوقهـــا قـــال لنـــا ... لا شـــكَّ أن هـــذه استـــي ازبقـــي
وأن مـــن يـــأكلهـــا قـــولـــوا لـــه ... آكلهـــا يُبلـــىٰ بـــداءِ البهـــقِ
والحُكمـا تنهـى عـن استعمـالِهـا ... إلاَّ لمثلـــي جـــائـــعٍ وأحمـــقِ
ثـم جثـا وقـال هـاتـوا مـا بقـي ... مـــن مـــرقٍ أشـــرقـــهُ بسقـــرقِ
جئنـــا لـــه بجسطـــرٍ مـــن مـــرقٍ ... وسقـــرقٍ مـــن خشـــبٍ ممنطـــقِ
في الحالِ صارَ شيخنا يشرقُ من ... ستـــي ازبقـــي إلـــى ســـوادِ الغَسَـــقِ
قلنـــا لـــه غـــرقـــتَ فـــي وحلتهـــا ... قـــال لنـــا قـــد طـــابَ فيهـــا غـــرقـــي
لمّـا انتهـى قـال اتـركـوا لـي شـرقـةً ... ذخيـــرةً تبقـــى لســـدِّ الـــرمـــقِ
لأننـــي حسبتهـــا ستـــي ازبقـــي ... لكننـــي وجـــدتُهـــا كـــالخِـــرْبَـــقِ[1]
وريحهـا المـدهـشُ فـي بخـارهـا ... أطيـبُ مـن زهـرِ الـرُّبـىٰ والـزنبـقِ
ذي أكلـةٌ فـي سـائـرِ البلـدانِ لا ... يعـــرفهـــا غيـــرُ أهـــالـــي جِلَّـــقِ[2]
وانظـــرْ إلـــى مـــآكـــلَ كثيـــرةٍ ... تُبـــاعُ إلاَّ هـــذه فـــي الطـــرقِ
مـــا ذاكَ إلاَّ كـــوْنهـــا ثمينـــةً ... أعيـــذهـــا دومـــاً بـــربِّ الفلـــقِ
منهـا تضلَّـعْ فـي الصبـاحِ والمسـا ... إلـــى انســـدادِ بـــابِ حَلْـــقِ العُنُـــقِ
واستعمِـل المهضـمَ غـبَّ أكلهـا ... مـــن قهـــوةٍ ومـــن دخـــانِ الشبـــقِ[3]
وإن دعـــاك ربُّهـــا مـــؤرِّخـــاً ... مجِّـــدْ بـــه علـــى بيـــاض الـــورقِ

١٣١٤

❑ ❑ ❑

---

(١) الخربق: الفاسد.

(٢) جِلَّق: دمشق.

(٣) الشبق: الشهي.

شعر وتفسير

[٧٦٥]

كتبَ ابنُ الدهان إلى بعضِ الرؤساءِ وقد عوفيَ من مرضه:

نذرَ الناسُ يومَ برئكَ صوماً ... غيرَ أني نذرتُ وحدي فطرا
عالماً أنَّ يومَ برئكَ عيدٌ ... لا أرى صومَهُ ولو كان نذرا

[٧٦٦]

للمعتمد:

لولا عيونٌ من الواشينَ ترمقني ... وما أحاذرهُ من قولِ حُرّاسِ
لزرتكم لا أكافيكمْ بجفوتكم ... مشياً على الوجهِ أو سعياً على الراسِ

[٧٦٧]

ابن الصفّار:

ويومٍ قَرٍّ بَرْدُ أنفاسهِ ... يمزِّقَ الأوجُهَ من قَرْصِها
يومٌ تودُّ الشمسُ من بردهِ ... لو جرَّتِ النارَ إلى قُرْصِها

[٧٦٨]

من تفسير النيسابوري عند قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾[1] ما صورته:

وفي بعضِ الأخبارِ المرويَّةِ المسندة: تشهدُ عليه أعضاؤهُ بالذلَّة،

---

(١) سورة يس: الآية ٦٥.

فتتطايرُ شعرةٌ من جفنِ عينهِ فتستأذنُ في الشهادةِ له، فيقولُ الحقُّ جلَّ شأنه: تكلمي يا شعرةَ عينهِ واحتجِّي لعبدي، فتشهدُ له بالبكاءِ من خوفه، فيغفرُ له، وينادى: هذا عتيقُ الله بشعرة.

[٧٦٩]

قال بعضُ العارفين: إذا كان أبونا آدمُ بعدما قيل له: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[١] صدرَ منه ذنبٌ واحدٌ فأُمِرَ بالخروجِ من الجنة، فكيف نرجو نحن دخولها مع ما نحن مقيمونَ عليه من الذنوبِ المتتابعةِ والخطايا المتواترة؟!

[٧٧٠]

لبعضهم:

فسادٌ كبيرٌ عالِمٌ متهتِّكُ ... وأكبرُ منه جاهلٌ متنسِّكُ
خما فتنةٌ في العالمين عظيمةٌ ... لمن بها في دينهِ يتمسَّكُ

أخذَ قائلُ هذين البيتينِ لفظهما ومعناهما من قولِ عليٍّ كرَّمَ الله وجهه: (قصمَ ظهري اثنان: عالمٌ متهتِّك، وجاهلٌ متنسِّك).

[٧٧١]

ومن أمثالِ العربِ قولهم: وقعَ رمضانُ في الواوات، يريدونَ أنه جاوزَ العشرينَ فلا يُذكرُ إلاَّ بواوِ العطف. قال ابن بسّام[٢]:

قد قرَّبَ الله بعد الجوعِ لي شِبَعا ... كأنني بهلالِ العيدِ قد طلعا
فخذْ للهوِكَ في شوالَ أُهبتَهُ ... فإن شهركَ في الواواتِ قد وقعا

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٥.

(٢) الشاعر علي بن محمد بن بسام، من أهل بغداد. أكثر شعره في هجاء والده وجماعة من الوزراء. ت ٣٠٢هـ.

[٧٧٢]

لبعضهم:

كـم مـن كتـابٍ تعبـتُ فـي طلبـه ... وكنـتُ مـن أبخـلِ البـريَّـةِ بـهْ
حتـى إذا مـتُّ وانقضـى أجلـي ... صـارَ لغيـري وعُـدَّ مـن كتبـهْ

واقعة قضائية

[٧٧٣]

قال في خزانة الأدب: ومن الأراجيزِ المرتجلةِ التي سارتْ ببلاغةِ ارتجالها الركبان: أرجوزةُ الشيخ زين الدين بن الوردي[١].

قال ابن كثير: قدمَ ابن الوردي دمشق الشام في أيامِ القاضي ابن صصرى[٢]، فأجلسَهُ في الصُفَّةِ المعروفة بالشباكِ في جملةِ الشهود، وكان يومئذٍ رزيَّ الحال. فاستخفَّ به الشهود، فحضرَ يوماً كتابةَ مشترى مُلكٍ، فقال بعضهم: أعطوا المعرِّي يكتبه، على سبيلِ الاستهزاء، فقال ابن الوردي: أكتبهُ نظماً أو نثراً؟ فزادَ استهزاؤهم به، فقالوا: نظماً، فأخذَ الطرسَ وكتبَ ارتجالاً ما صورته:

باسمِ إلهِ الخلقِ، هذا ما اشترى ... محمد بنُ يونسَ بنِ سنقرا
من مالك بن أحمد بن الأزرقِ ... كلاهما قد عُرِفا من جِلَّقِ
فباعَهُ قطعةَ أرضٍ واقعهْ ... بكورةِ الغوطةِ وهي جامعهْ
لشجرٍ مختلفِ الأجناسِ ... والأرضُ في البيع مع الغراسِ
وذرعُ هذي الأرضِ بالذراعِ ... عشرونَ في الطولِ بلا نزاعِ
وذرعها في العرضِ أيضاً عشرهْ ... وهو ذراعٌ باليدِ المعتبرهْ

---

(١) سبق التعريف به في الفقرة ٦٦٩.

(٢) في الأصل: ابن صرصري. وهو أحمد بن محمد المعروف بابن صصرى، قاضٍ من الكتاب من أهل دمشق. ولي القضاء سنة ٧٠٢هـ إلى أن مات بحماة سنة ٧٢٣هـ.

وحـدُّهـا مـن قِبلـةٍ مُلْـكُ التقـيّ ... وحـائـز الـرومـيِّ حـدُّ المشـرقِ
ومـن شمـالٍ ملـكُ أولادِ علـيْ ... والغـربِ مُلـكُ عـامـرِ بـن جهبـلِ
وهـذه تُعـرفُ مـن قـديـم ... بـأنهـا قطعـةُ بنـتِ الـرومـي
بيعـاً صحيحـاً لازمـاً شـرعيّـا ... ثـم شـراءً قـاطعـاً مـرعيّـا
لا شـرطَ فيـه فـاسـدٌ فيبطلُـهْ ... ولا خيـارَ لهمـا يـداخلُـهْ
بثمـنٍ مبلغُـه مـن فضَّـهْ ... وازنـةٌ جيِّـدةٌ مبيضَّـهْ
جاريـةٌ للنـاسِ فـي المعـاملـهْ ... ألفـانِ منهـا النصـفُ ألـفٌ كـاملـهْ
قبضهـا البـائـعُ منـه وافيـهْ ... فعـادتِ الـذمَّـةُ منهـا خـاليـهْ
وسلَّـمَ الأرضَ إلـى مـن اشتـرى ... وقبـضَ الفضَّـة منـه وجـرى
بينهمـا بـالبـدنِ التفـرُّقُ ... ولا بقـي لأحـدٍ تعلُّـقُ
ثـم ضمـانُ الـدَركِ المشهـورِ ... فيـه علـى بـائعـهِ المـذكـورِ
وأشهـدا عليهمـا بـذاكَ فـي ... رابـعَ عشـرَ رمضـانَ الأشـرفِ
مـن عـام سبعمـائـةٍ للهجـرهْ ... مـن بعـد خمسـةٍ تلـي وعشـرهْ
والحمـدُ لله وصلَّـى ربِّـي ... علـى النبـيْ وآلـهِ والصحـبِ
يشهـدُ بـالمضمـونِ مـن هـذا عمـر ... ابـنُ المظفَّـرِ المعـرِّي إذ حضـرْ

فلمّا فرغَ الشيخُ من نظمهِ وتأمَّلَ الجماعةُ ارتجالَهُ وسرعةَ بديهته، اتَّفق أنه لم يكنْ فيهم من يحسنُ النظم، فقالوا وقد اعترفوا بفضلِ الشيخِ وعجزوا عن رسمِ الشهادة: لعلَّ الشيخَ يسدُّ عن أحدٍ منا برسمِ شهادته: فكتبَ عن شخصٍ منهم إلى جانبهِ يُدعىٰ ابنَ رسول:

قـد حضـرَ العقـدَ الصحيـحَ أحمـدُ ... ابـنُ رسـولٍ وبـذاكَ يشهـدُ

❑ ❑ ❑

للبهاء وابن حجاج

[٧٧٤]

للبهاء زهير[١]:

كتبتُ إليكَ أشكو في كتابي ... أموراً من فراقِكَ أشتكيها
وفي سوقِ الهوانِ عرضتُ نفسي ... رخيصاً لم أجدْ من يشتريها
فهل وعدٌ إلى سنةٍ فإن لم ... يكنْ فيها يكنْ فيما يليها
وقد أنهيتُ من شوقي فصولاً ... لمولانا علوُّ الرأي فيها

[٧٧٥]

لابن حجّاج[٢]:

مولاي يدعوكَ شيخٌ لا وقارَ له ... حتى القيامةِ سكرانٌ ومخمورُ
ما فيه للشيبِ إكرامٌ فيزجرهُ ... عن الخمورِ ولا للسنِّ توقيرُ
كأنه شاعرٌ قد جاءَ من حلبٍ ... شيخٌ على رأسهِ المحلوقِ طُرطورُ

❑ ❑ ❑

---

(١) زهير بن محمد المهلبي، بهاء الدين، شاعر من الكتّاب، ولد بمكة واتصل بخدمة الملك الصالح أيوب بمصر، ت ٦٥٦هـ.

(٢) هو حسين بن أحمد بن حجاج البغدادي، من الشعراء الفحول، غلب عليه الفحش والهزل، ت ٣٩١هـ.

مِن شعر الحكمة

[٧٧٦]

فائدةٌ جليلةٌ وحِكَمٌ جميلةٌ اقتطفتها من «تغريد الصادح» التي انتخبها ابن حجَّة من «الصادح والباغم»[١]، ذكرتُ من أهمها ومن حكمها ما يستفيدُ كلُّ لبيب عاقل. وقد صدَّرَ ابن حجَّة هذه الأرجوزةَ بخطبةٍ نظمَ من رويِّها، ولمّا كانت الجدوى والفائدةُ بالمقصودِ ذكرتهُ فقلت:

العيشُ بالرزقِ وبالتقديرِ ... وليس بالرأيِ ولا التدبيرِ
في الناسِ مَنْ تُسْعدهُ الأقدارُ ... وفعلهُ جميعهُ إدبارُ
من عرفَ الله أزالَ التهمهْ ... وقال كلُّ فعلهِ للحكمهْ
وليس في العالمِ ظلمٌ جارِ ... إذ كان ما يجري بأمرِ الباري
وأسعدُ العالمِ عند الله ... من ساعدَ الناسَ بفضلِ الجاهِ
ومن أغاثَ البائسَ الملهوفا ... أغاثَهُ الله إذا أُخيفا
إن العظيمَ يدفعُ العظيما ... كما الجسيمُ يحملُ الجسيما
فإنَّ من خلائقِ الكرامِ ... رحمةَ ذي البلاءِ والأسقامِ
قد قضتِ العقولُ أن الشفقهْ ... على الصديقِ والعدوِّ صدقهْ
وقد علمتَ واللبيبُ يعلمُ ... بالطبعِ لا يُرْحَمُ من لا يَرْحَمُ
فالمرءُ لا يدري متى يُمتحنُ ... فإنه في دهرهِ مُرتَهنُ
وإنْ نجا اليومَ فما ينجو غدا ... لا يأمنُ الآفاتِ إلَّا ذو الردى
لا تغترزْ بالحفظِ والسلامهْ ... فإنما الحياةُ كالمُدامهْ

---

(١) كتاب لابن الهبارية يحتوي على ألفي بيت على أسلوب كليلة ودمنة.

وكلُّ إنسانٍ فلا بدَّ لهُ ... من صاحبٍ يحملُ ما أثقلَهُ

جهدُ البلاءِ صحبةُ الأضدادِ ... فإنها كيٌّ على الفؤادِ

أعظمُ ما يلقى الفتى من جهدِ ... أن يُبتلىٰ في جنسهِ بالضدِّ

فإنما الرجالُ بالإخوانِ ... واليدُ بالساعدِ والبنانِ

صحبةُ يومٍ نسبٌ قريبُ ... وذمَّةٌ يحفظها اللبيبُ

وموجبُ الصداقةِ المساعدهْ ... ومقتضى المودَّةِ المعاضدهْ

لا سيَّما في النُّوَبِ الشدائدِ ... والمِحَنِ العظيمةِ الأوابدِ

وأن من عاشرَ قوماً يوماً ... ينصرهمْ ولا يخافُ لوما

وأنَّ من حاربَ من لا يقوى ... لحربهِ جرَّ إليه البلوىٰ

فحاربِ الأكْفاءَ والأقرانا ... فالمرءُ لا يحاربُ السلطانا

واقنَعْ إذا حاربتَ بالسلامهْ ... واحذرْ فعالاً توجبُ الندامهْ

فالتاجرُ الكيِّسُ في التجارهْ ... من خافَ في متجرهِ الخسارهْ

يجهدُ في تحصيلِ رأسِ مالهِ ... ثم يرومُ الربحَ في احتيالهِ

وانتهزِ الفرصةَ إن الفرصهْ ... تصيرُ إنْ لم تنتهزها غُصَّهْ

ومن أضاعَ جندَهُ في السِّلمِ ... لم يحفظوهُ في لقاءِ الخصمِ

والجندُ لا يرعَونَ من أضاعهم ... كلا ولا يحمونَ من أجاعهم

وأضعفُ الملوكِ طرًّا عَقْدا ... من غرَّهُ السلمُ فأقصى الجندا

والحزمُ والتدبيرُ روحُ العزمِ ... لا خيرَ في عزمٍ بغيرِ حزمِ

والحزمُ كلُّ الحزمِ في المطاولهْ ... والصبرِ، لا في سرعةِ المزاولهْ

وفي الخطوبِ تظهرُ الجواهرُ ... ما غلبَ الأيامَ إلاَّ الصابرُ

لا تيأسنْ من فرجٍ ولطفِ ... وقوةٍ تظهرُ بعد ضَعفِ

فربما جاءكَ بعد اليأسِ ... روحٌ بلا كدٍّ ولا التماسِ

تنالُ بالرفقِ وبالتأنِّي ... ما لم تنلْ بالحرصِ والتعنِّي

مـــا أحســـنَ الثبـــاتَ والتجلُّـــدا ... وأقبـــحَ الحيـــرةَ والتبلُّـــدا

ليـس الفتـى إلاَّ الـذي إنْ طـرقَـهْ ... خَطْـــبٌ تلقَّـــاهُ بصبـــرٍ وثقـــهْ

إذا الـرزايـا أقبلـتْ ولـم تقـفْ ... فثـمَّ أحـوالُ الـرجـالِ تختلـفْ

والمـــوتُ لا يكـــونُ إلاَّ مـــرَّهْ ... والمـوتُ أحلـى مـن حيـاةٍ مُـرَّهْ

صبـراً علـى أهـوالهـا ولا ضجـرْ ... وربمـــا فـــازَ الفتـــى إذا صبـــرْ

لكـــلِّ شـــيءٍ مُـــدَّةٌ وتنقضـــيْ ... مـــا غلـــبَ الأيـــامَ إلاَّ مَـــنْ رضـــيْ

لا خيـرَ فـي جسـامـةِ الأجسـامِ ... بـل هـو فـي العقـولِ والأفهـامِ

لا تحتقـرْ شيئـاً صغيـراً مُحتقَـرْ ... فـربمـا أسـالـتِ الـدمَ الإبَـرْ

ليـس يضـرُّ البـدرَ فـي سنـاهُ ... أنَّ الضـريـرَ قـطُّ لا يـراهُ

كـم حسـنٍ ظـاهـرهُ قبيـحُ ... وسمـــجٍ عنـــوانـــهُ مليـــحُ

فـالعـاقـلُ الكـامـلُ فـي الـرجـالِ ... لا ينثنـي لـزخـرفِ المقـالِ

إن العـــدوَّ قـــولـــهُ مـــردودُ ... وقلَّمـــا يُصـــدَّقُ الحســـودُ

فـارفـعْ إسـاءةَ العِـدا بـالحسنـى ... ولا تَخَـلْ يُسـراكَ مثـل اليمنـى

فهكـــذا الحـــازمُ إذ يكيـــدُ ... يبلـغُ فـي الأعـداءِ مـا يـريـدُ

فـإنَّ مـن يقصـدُ قلـعَ ضـرسـهِ ... لا يبتغـي إلاَّ صـلاحَ نفسـهِ

مـا طـابَ فـرعٌ أصلـهُ خبيـثُ ... ولا زكـا مَـنْ مجـدهُ حـديـثُ

فـالبغـيُ داءٌ مـا لـه دواءُ ... ليـس لمُلـكٍ بعـدهُ بقـاءُ

عنـد تمـامِ الأمـرِ يبـدو نقصـهُ ... وربمـا ضـرَّ الحـريـصَ حـرصـهُ

ثـم الصـلاةُ والسـلامُ دائمـاً ... علـى الـذي للـرسـلِ جـاءَ خـاتمـاً

❑ ❑ ❑

فصل الشتاء

[٧٧٧]

وقلتُ على سبيلِ التمليحِ، والتلويحِ والتلميح، كما تراهُ وتقراه:

حكى صفيُّ الدين، في حينٍ من الأحايين، أنَّ في بعضِ السنين، جاءنا شتاءٌ ضنين. . . واستقبلنا كانونهُ الأصمّ، فإذا هو خالٍ من الغيم والغمّ، فقلنا لعله يحضرُ مع سعدهِ الذابح، فإذا هو كسعدِ الأخبيةِ كلبهُ غيرُ نابح، حتى لا هواءَ ولا شرد، ولا مطر ولا برد، ولا ثلجَ ولا زمهرير، ولا جليدَ يحكي القوارير، ولا ضبابَ ولا غمام، ولا قتامَ[١] ولا ظلام، ولا رعودَ ولا بروقَ، ولا رياحَ ولا خفوق، والسقوقُ جفَّت، والأخشابُ خفَّت، والميازيبُ نشفت، والأرضُ نظفت.

وقد كنا هيّأنا لبَرَدهِ وبَرْده، وبروقهِ ورعده، الملبوسَ الثقيل، والفروَ الجميل، والمناقلَ الكبار[٢]، والفحمَ بالقنطار، وجدَّدنا براديَ الأبواب، وسددنا من الشبابيكِ الأثقاب، وفرشنا البيوت، والأرائكَ والتخوت، ببسطِ الصوف، وجلودِ الخروف، وهيّأنا للأرجلِ القباقيب، والمسوتَ والجواريب، وللرقبةِ اللفحات، وللبدنِ الكمخات، وللأكفِّ الكفوف، والسراويلَ الصوف، وجميعَ مؤنِ البيت، من الزيتونِ إلى الزيت، وانتظرنا قدومَهُ فتباطا، ولشغلهِ لم يتعاطا، فأخذنا نعجبُ من أمره، وبعدمِ طلوعِ فجره، فأنشدَ لسانُ الحال، وقال بالارتجال:

---

(١) القتام: الغبار الأسود.

(٢) المناقل: جمع مِنقلة، وهي آلة النقل، وتعني هنا ما يوضع فيها الحطب وتوقد.

مـا بـالُ بـردِكَ يـا شتـاءُ تـأخَّـرا ... وبـريـقُ بـرقِـكَ خُلَّـبٌ لـن يمطِـرا
أقبلـتَ يـا فصـلَ الشتـاءِ ولـم نجـدْ ... مـن مـاءِ مـزنـكَ قطـرةً بلَّـتْ ثـرى
فصـلٌ كـأيـامِ الحسـومِ يجيئنـا ... والآنَ فـي أبـداننـا مـا أثَّـرا
مـا هكـذا قـد كنـتَ تـأتـي للـورى ... فـارحـمْ حشـاً بلظـى هـواكَ تسعّـرا
وإذا سـألتُـكَ أنْ أراكَ حقيقـةً ... فاسمحْ ولا تجعلْ جوابـي لن ترى
أيـن الـريـاحُ العـاصفـاتُ بفصلـهِ ... لا تُبقِ في الأشجارِ عِرقاً أخضرا
أيـن الجليـدُ مجمِّـدُ المـاءِ الـذي ... مثـلُ الـزجـاجِ تخـالـهُ متصـوِّرا
أين الصقيعُ المقصمُ الظهرَ الذي ... تـركَ الفتـى مـن رجفـهِ متحيِّـرا
أيـن الضبـابُ المظلـمُ الجـوَّ الـذي ... بظـلامـهِ يحكـي قَتـامـاً أغبـرا
أيـن اسـودادُ الجـوِّ أيـن عبـوسـهُ ... أيـن الغمـامُ وغمُّـهُ ومتـى سـرىٰ
أيـن الـزيـادةُ فـي الميـاهِ إذا أتـتْ ... تحكـي لنـا فـي اللـونِ طينـاً أحمـرا
بـل أيـن بـردُ الـزمهـريـرِ ولسعـهُ ... لـوجـوهنـا إذ يستخـرُّ[1] المنخـرا
أين الرعودُ المزعجاتُ بصوتها ... كمـدافـعٍ يضـرْبـنَ جـوّاً أقفـرا
فـإذا رأيـتَ رأيـتَ بـرقـاً خـاطفـاً ... وإذا سمعتَ سمعتَ صوتاً منكرا
أسفـي لثلجـكَ يـا شتـاءُ فـإنـه ... قـد كـان يبنـي أذرعـاً أو أكثـرا
أسفـي علـى البَـرَدِ الكبيـرِ وطَبِّـهِ ... مـذ كـان ينـزلُ جـامـداً مستحجـرا
أسفـي علينـا مـا رأتْ أبـداننـا ... بَـرْداً بـه نلتـذُّ فـي لبـسِ الفِـرا
فـإلـى متـى والصحـوُ عـمَّ سمـاءنـا ... والشمـسُ فـي إشـراقهـا لـن تُستـرا
وبيـوتنـا أبـوابهـا مفتـوحـةٌ ... فكـأنَّ حـرَّ الصيـفِ لـن يتغيَّـرا
وننـام لا متـزمِّليـنَ بثـوبنـا ... كـلا ولا احتجنـا لأن نتـدثَّـرا
وسقـوفنـا جفَّـتْ وقـد كـانـت لنـا ... تبكـي بـدمـعِ الـدلـفِ مـاءً أصفـرا
أسفـي علـى يبـسِ الميـازيـبِ التـي ... طـولَ الشتـاءِ تصـبُّ مـاءً أغبـرا

---

(١) في الأصل: يستخير.

أسفي على تلك البلاليعِ التي ... كانت تسدُّ بما يُحاكي الأبحرا
أسفي على تلك المناقلِ لم تذقْ ... في صفوها فحماً وجمراً أحمرا
أسفي على تلك البراري وهي في ... أجداثها ملفوفةٌ لن تُنشرا
أسفي على الأوحالِ في الطرقاتِ إذ ... يبِستْ وآن لها بأنْ تتخمَّرا
ومتى نرى الإنسانَ يمشي فوقها ... يغدو ويرجعُ خائضاً ومشمِّرا
ومزَركشاً من طينها ومطرَّزاً ... ومدبَّجاً من فَرقهِ وإلى ورا[1]
وبنعلهِ قد شالَ من أوحالها ... أرطالَ طينٍ كاد يَحني الأظهُرا
فلطالما قد قيلَ أيامَ الشتا: ... زلِقَ الحمارُ بوحلةٍ فتفطّرا
والناسُ يصطرخون هل من منقذٍ ... غرقَ الحمارُ بحملهِ وتكسَّرا
أسفي على الحمّالِ لو أبصرتَهُ ... لرحمتَهُ لمّا بكى وتحسَّرا
فإلى متى لا يُحملُ العُكَّازُ بل ... لا يُلبسُ القبقابُ بل لا يُشترى
ومتى نرى سطحَ السقوفِ مكلَّساً ... ومخمَّراً بالثلجِ أبيضَ نيِّرا
لو أنني جمَّعتهُ وخزنتهُ ... للصيفِ كنتُ عملتُ منه متجرا
يا أجردَ الكانونِ جئتَ معاكساً ... تَدَعُ الغصونَ ونحن نُنبَذُ بالعَرا
وكذا الأصمُّ أخوك لا يبغي بأن ... ننطمَّ في وسطِ البيوتِ ونُقبرا
لو كان يسمعُ لا يجودُ ببردهِ ... كيف الأصمُّ وليس يسمعُ ما جرى
فبمثلِ هذا الحالِ كان شتاؤنا ... أفلا يحقُّ عليه أن نتقهَّرا[2]
فعسى بآذارٍ يجودُ بما لنا ... قد ضنَّ فيه شتاؤنا إذ أدبرا

فأجابَهُ لسانُ حاله، واعظاً ببديعِ مقاله:

يا من تكلَّمَ في الشتاءِ بما درى ... ورأى بأن البردَ فيه تأخَّرا

---

(١) من فرقه: من مفرق رأسه.

(٢) نتقهر: نتأسف.

بـردُ الشتـاءِ لقـد تحـوَّلَ عنكمـو ... وأظنُّهُ قد [مَرَّ][1] في إحدى القرى
جـوبـوا البـلادَ لعلكـم تجـدونَـهُ ... فـي قـارةٍ قـد قـرَّ فيهـا أو سـرى
إن لـم تَـرَوهُ بهـا فجِـدُّوا خلفـه ... فلعلـه فـي حمـصَ زارَ وزمهـرا
أو فـي حمـاةَ أتـىٰ إليهـا يحتمـي ... [فسرى][2] بعاصي نهرها وتستَّرا
أم راحَ نحـو مـدينـةِ الشهبـاءِ أمْ ... رامَ الإقـامـةَ فـي ذُرى أمِّ القـرى
ليـريحهـم مـن حـرِّهـا فـي بـردِهِ ... ويـزمِّـلَ الأبـدانَ منهـم بـالفِـرا
أمْ أمَّ نحـو الـروم وهـي بـلادهُ ... منهـا نشـا وبهـا استقـرَّ بـلا مِـرا
فهنـاك تلقـونَ الشتـاءَ وبـردَهُ ... يمشـي بمسقـطِ رأسـهِ متبختـرا
وتـرون مـا تبغـونَ مـن آفـاتِـه ... وزيـادةً ممـا يقـصُّ الأظهُـرا
فـإذا سمعتـم أنـه فـي بلـدةٍ ... ورأيتمـوهُ جـامحـاً مستنفـرا
قولوا له يا ابنَ الحلالِ إلى متى ... مـا آنَ أن تـأتـي وتنظـرَ مـا جـرى؟

قال الراوي:

بينـا نطـوفُ لعلنـا نحظـىٰ بـه ... في بعضِ تلك المُدْنِ أو بعضِ القرى
وإذا بـه بيـن الجبـالِ مخيِّمـاً[3] ... إذ لا أنيـسَ لـه هنـاكَ مـن الـورى
قلنـا لـه يـا بـارداً فـي طبعـه ... لكـنَّ قطـرَ نـداكَ يحكـي السُكَّـرا
أنـت الـذي عـاهـدتنـا مـن آدمٍ ... والعهدُ منكَ على المدى لن يُخفرا
تـأتـي إلينـا كـي تغيـثَ زروعنـا ... فـي كـلِّ عـامٍ مـرَّةً لا أكثـرا
والآنَ فـي ذا العـامِ قـد قـاطعتنـا ... وفـررتَ عنـا مـا الـذي منّـا جـرى
أرأيـتَ منـا مـا يسـوءُكَ فعلـهُ ... مـن كـلِّ ذنـبٍ سـيِّءٍ لـن يُغفـرا
أم بعضنـا يجنـي عليـك بـذنبـهِ ... فأخذتَ باقي البعض ظلماً وافترا

---

(١) في الأصل: ضلَّ.
(٢) في الأصل: فعصى.
(٣) في الأصل: مخيم. وهي حال.

هـذا وقـد جئنـاكَ بعـد مشقـةٍ فـابْدِ الجـوابَ ولا تكـنْ مستعـذِرا

* * *

نهـضَ الشتـاءُ وقـال كـلاَّ فـاسمعـوا نُصحـاً يُقـالُ لمـن يـريـدُ تبصُّـرا
لمَّـا منعتـمْ مـا لكـم فقـراءكـمْ وعـراهـمُ فـي فقـرهـم مـا قـد عـرا
وغنيُّكـمْ متنعِّـمٌ بطعـامـهِ وشـرابـهِ ولبـاسِ أنـواعِ الفِـرا
وفقيـرُكـم لا تنظـرونَ لحـالِـه وتـرونَـهُ فـي عيشـهِ متكـدِّرا
وترونَـهُ بـالسوقِ فـي وقتِ المسا يبتـاعُ زيتـونـاً وخبـزاً أسمـرا
يغـدو حـزينـاً بـاكيـاً وغنيكـم يغـدو ويـرجـعُ ضـاحكـاً مستبشـرا
ويطوفُ حولَ الفاكِهانيْ في المسا أو حـول بيّـاعِ الكنـائـفِ للشِّـرا
وإن اشتـرى شيئـاً غـدا مـن بُخلـه يُخفيـهِ تحـت ثيـابـهِ متستِّـرا
والمُعْـدَمـونَ يبصبصـونَ بـأعيـنٍ حـول الغنـيِّ ويـرجعـونَ إلـى ورا
وإذا الفقيـرُ أتـاهُ يبغـي كِسـرةً أم جـاءَ ضيفـاً يبتغـي منـه القِـرى
مـا كـان إلاَّ بـالعصـا إكـرامـهُ أو بـالعطـا أعطـاهُ فلسـاً أحمـرا
ولكـم تمنَّـى الأغنيـاءُ بـأنْ يـروا فـي سـاحـةِ الفقـراءِ ريحـاً أصفـرا
كـي لا يـروا أبـداً فقيـراً، بـلْ ولا يجـدونَ مسكينـاً وأشعـثَ أغبـرا
يـا ويحهـم مـاذا يكـونُ جـوابُهـم فـي القبـرِ حيـن يـروا نكيـراً منكـرا
لـلأغنيـا ويـلٌ مـن الفقـرا غـداً يـومَ القيـامـةِ إذ يـرونَ المحشـرا
إذ يقبضـونَ عليهـمُ فـي مـوقـفٍ منـه الـوليـدُ يشيـبُ مـن بيـن الـورى
ويقـولُ كـلٌّ منهـمُ يـا ربَّنـا خـذْ حقَّنـا منهـم فلـن نتـأخَّـرا
يبقـى الغنـيُّ هنـاك لا مـالٌ لـه فيصيـرُ عمَّـا قـد جنـى متحسِّـرا
فـالآنَ أنتـم يـا ذوي الأمـوال إنْ واسَيْتمـوا الفقـراءَ آتـي ممطـرا
وتـزور كـم رحمـاتُ ربٍّ لـم يـزلْ للمحسنيـنَ مسـاعـداً وميسِّـرا
وترونَ فصلي فصلَ خِصبٍ مُقبلٍ فـي كـلِّ خيـرٍ بـالـرخـاءِ مبشِّـرا

ولتسمعُـــنَّ رُعـــودَهُ كمـــدافـــعٍ ... ولَتَنْظُـــرُنَّ البـــرقَ فيـــه منـــوَّرا

ولتبصـــرُنَّ هَتُـــونَ مُـــزْنِ سحـــابـــةٍ ... فسيولهُ في الأرضِ تحكي الأبحُرا[1]

ولســـوفَ ينـــزلُ ثلجـــهُ ببـــلادكـــم ... فهنـــاك يُبنـــىٰ أذرعـــاً أو أكثـــرا

ويَـرُوجُ سـوقُ سـويقكـم فـي وقتـهِ ... فكلـوا السـويـقَ مـدبَّسـاً ومُسَكَّـرا

❑ ❑ ❑

(١) الهتون: كثير القطر.

قصيدة هزلية

[٧٧٨]

ومن القصائد الهزلية، القصيدة الفيكية، في القاعة الدنبكية، هي هذه وأنا أستغفر الله بكلِّ كيفية:

يا قاعةَ الأنس قد رقَّ الصفا فيكِ ... فكم جلسنا قعوداً في أرانيكِ
هل أنتِ قاعةُ أو أنتِ السرايةُ أو ... صالونُ أنتِ فما أبهى أساميكِ
إيوانُكِ الكسرويْ والقوسُ زينتهُ ... زادَ ارتفاعاً بنقشٍ في المداميكِ
قد أُكثرتْ فيكِ طاقاتٌ مجوَّفةٌ ... فيها دليلٌ على إتقانِ بانيكِ
وبركةُ الماءِ فيكِ زادَ رونقها ... صوتُ الخريرِ رشَاشٌ في مساعيكِ
وفيكِ قد قلتُ لمَّا الماءُ فيكِ جرى ... لا أشربُ الماءَ إلاَّ من مجاريكِ
وما تنفَّسَ فيكِ الريحُ حين أتى ... في شدَّةِ البردِ إلاَّ من قماريكِ
وفيكِ من كلِّ نوعٍ زيَّنوكِ به ... حتى الأناتيكُ صارتْ من أوانيك[١]
وفيكِ كاساتُ أنواعِ الشرابِ حلَتْ ... وقد غدا كشّ فخراً في زباديك[٢]
وفيكِ صدرٌ كبيرٌ للطعامِ غدا ... وفوقه فيكِ ما أحلى صوانيكِ
والتختُ والرَّختُ والمفروشُ فيكِ حلا ... وازَّينتْ من على الصيني كتابيك[٣]
كذا الطنافس فيكِ اليومَ قد فُرشتْ ... وفي الشبابيكِ ما أحلىٰ براديك[٤]

---

(١) الأناتيك جمع أنتيكة، وهو الأثر النادر الغالي.

(٢) الزبادي: جمع زبدية: وعاء من الخزف.

(٣) الرخت: الموطوء اللين.

(٤) البرادي: جمع بردة، وهي الستائر.

وصارَ فيكِ صناديقٌ مقفَّلةٌ ... فيها الدنانيرُ شُكَّتْ بالمشاكيكِ[1]

كلامنا فيكِ حقٌّ ما به كذبٌ ... ولم أقلْ فيكِ من جنسِ البرابيكِ

وليلةٍ فيكِ ظنَّتْ بعدُ واشتهرتْ ... فاستشعرتْ فيكِ أوباشُ الصعاليكِ

تزاحموا فيكِ كي يَمْلَوا كوالكَهمْ ... فضاعَ كشكولهم بين الكواليكِ

وفيكِ هرجَ ليلاً كلُّ مسخرةٍ ... يدِبُّ كالدبِّ نطّاً في أراضيكِ[2]

وقد تصدَّرَ فيكِ كلُّ دنبكةٍ ... مثلَ الكَرنبةِ من بين الدنابيكِ

وكلُّ قرميَّةٍ فيكِ قد انتفشتْ ... إبليسُ خافَ قديماً من قراميكِ

وفيك آلةُ موسيقى لها طربٌ ... بالضربِ بالعودِ في إتقانِ تحريكِ

وفيكِ زمرٌ وقانونٌ له وترٌ ... مثلُ الكمنجا وناي النفخ ينبيكِ

دفُّ المصنّجِ فيه النقرُ مشتغلٌ ... فيكِ كنقرِ دجاجِ الزبلِ والدِّيكِ

أبو عطاءِ المغنِّي تلك آلتهُ ... فيكِ قد اشتغلتْ في حسنِ تسبيكِ

والناسُ فيكِ على أعتابكِ ازدحموا ... وفيكِ صاروا جلوساً في كراسيكِ

وفيك كلُّ غلامٍ حُسْنُ طلعتهِ ... كالبدرِ يشرقُ من بين المماليكِ

وفيك كلُّ عروسٍ لطفُ قامتها ... كالغصنِ والحورُ بعضٌ من سراريكِ

وكلُّ خدّامةٍ فيكِ لقد كمُلتْ ... كالمسكِ لوناً فما أحلى حواريكِ

وفيكِ من كلِّ شخصٍ رقَّ حاشيةً ... ففيكِ قالوا لقد رقَّتْ حواشيكِ

وكان فيكِ دخانُ التتنِ مرتفعاً ... وفيكِ يا ما شربنا من تنابيك[3]

وفيكِ قد قلتُ والفنجانُ عند فمي ... كم قهوةً قد شربنا من قهاويكِ

كم سُفرةً فيكِ بالمحلى قد ابتهجتْ ... بكلِّ نوعٍ لذيذٍ من محاليكِ

لم أنسَ فيكِ كُنافاتٍ منوَّعةً ... مبرومةَ الشكلِ تمثالَ المساويكِ

---

(١) يعني المِشَكّ، الأداة يُشَكُّ بها، جمعها مَشَاكّ.

(٢) تليها أربعة أبيات فيها ذكر العَذِرة لم نوردها.

(٣) يعني التنباك.

وطالما فيكِ قد غنَّى ذوو طربٍ ... والناسُ كانوا قعوداً في الشبابيكِ
والديكُ في طاقةٍ فيكِ يصيحُ بها ... يقولُ في صيحهِ كيكي كِكي كيكي
هذا ولمَّا ذكرنا فيكِ أكثَرهُ ... من بعضِ ما فيكِ من أبهى معانيكِ
قد اقتصرنا على ما فيكِ من عجبٍ ... قصيدةً فيكِ في حُسْنٍ تحاكيكِ
أقولُ مذ تمَّ نظمي في قوافيكِ ... يا قاعةَ الأُنس قد رقَّ الصفا فيكِ

❑ ❑ ❑

بعدٌ وهجران

[٧٧٩]

للسهروردي:

وقائلةٍ لي نمتَ ليلةَ وصلنا ... فقلتُ لها لا علمَ لي برضاكِ
ولو كنتُ أدري أنها ساعةُ الرضا ... سهرتُ الليالي كلَّها لِلقاكِ

[٧٨٠]

وقلتُ مادحاً أحدَ أحبابي:

قالوا تركتَ الأنامَ طُرّاً ... ولم تزرنا بكلِّ حينِ
فقلتُ كفُّوا الملامَ عنِّي ... قد اقتصرنا على الأمينِ

[٧٨١]

وقلتُ أيضاً:

قالوا نراكَ تركتنا ... وقطعتَ كلَّ العالمينْ
فأجبتهمْ لا تعجبوا ... إني اقتصرتُ على الأمينْ

[٧٨٢]

وقلتُ فيه أيضاً:

قالوا نراكَ هجرتنا ما ذنبنا ... فأجبتُ لستُ بودِّكم بالواثقِ
ما منكمُ إلاَّ كذوبٌ خائنٌ ... فلِذا اقتصرتُ على الأمينِ الصادقِ

❑ ❑ ❑

كبراء مفاليس

[٧٨٣]

غيرهُ لأمرٍ اقتضاه:

الناسُ في الدينِ والتقوى مفاليسُ ... وفي التحيُّلِ للدنيا أباليسُ

اللهُ أكبرُ، ما أبغى الأنامَ بها ... إلاَّ القليل وباقيهم مناحيسُ

فلا يغرَّنْك من شخصٍ ضخامتُهُ ... ففي طويَّتِهِ مكرٌ وتدليسُ

تلقاهُ منتفشاً كِبْراً ومنتفخاً ... عُجباً وفي وجههِ للناسِ تعبيسُ

ومدَّعي العلمِ منهم إنْ تصدَّرَ في ... تدريسهِ أظلمتْ منه الفوانيسُ

وعند تقريرهِ للناسِ من ورقٍ ... من فرطِ تقليبهِ تُمحىٰ الكراريسُ

يصيرُ يخبطُ جهلاً في مواعظهِ ... وكلُّ ذلك للجهَّالِ تدليسُ

فيأمرُ الناسَ بالمعروفِ ثم يُرى ... في المنكراتِ بثوبٍ فيه تدنيسُ

يمدُّ رجليهِ كِبْراً كي ينالهما ... من المريدينَ تمسيدٌ وتكبيسُ[1]

تلقاهُ في تيههِ يختالُ مفتخراً ... للناسِ محتقراً ما فيه تأنيسُ

وصاحبُ المالِ ذو شحٍّ وذو طمعٍ ... معبودهُ ما حوى الصندوقُ والكيسُ

وهؤلاءِ لهم أشخاصُ تصحبهم ... هم الخفيَّةُ خبثاً والجواسيسُ

يسعونَ في الأرضِ طغياناً ومفسدةً ... بين البرايا فهم رجسٌ وتنجيسُ

---

(١) يعني بالتمسيد: التدليك والتليين.

عليهمُ حَلَّ من ربِّ السما غضبٌ ... في الأرضِ يتبعهُ ذُلٌّ وتنكيسُ

فعن قريبٍ سنتلوا آيةً عجباً ... فرضٌ لمُنْزِلها القدُّوسِ تقديسُ

فأصبحوا لا تُرىٰ إلاَّ مساكنهم ... فهم ببطنِ الثرى خُرْسٌ محابيسُ (١)

ومفسدُ الأرضِ منهم إنْ نظرتَ له ... لقلتَ هذا عدوُّ الله إبليسُ

لأنه شيخُها المذمومُ منذ نشا ... وأنه في قصارى القولِ برديسُ (٢)

وعنده للذي راجتْ بضاعتهُ ... في العلمِ والفضلِ تنقيصٌ وتبخيسُ

فذا دليلٌ له في سوءِ خاتمةٍ ... وفي المَعادِ له في النارِ تغميسُ

❑ ❑ ❑

---

(١) قوله سبحانه: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ سورة الأحقاف، الآية ٢٥.

(٢) في الهامش: البرديس: الخبيث المستكبر والمنكر من الرجال.

أشعار

[٧٨٤]

غيره: وجدتُ على جدارٍ مربَّعٍ بدارِ جدِّي الشيخ محمد الدسوقي هذه الأبياتَ مكتوبةً بخطٍّ بديع، وهي هذه، وتاريخ كتابتها في الجدار سنة ١٢٢٩هـ:

أزلْ عني الهمومَ وكلَّ غمٍّ ... وفرِّجْ كربةَ القلبِ الشجيِّ
ويسِّرْ ما تعسَّرَ من أموري ... وثبِّتني على الدينِ السويِّ
وسهِّلْ كلَّ صعبٍ لي وحقِّقْ ... مرادي في الصباحِ وفي العشيِّ
وعاملني بلطفِكَ كلَّ حينٍ ... ومشِّي الحالَ في العيشِ الهنيِّ
وثبِّتني على التقوى جهاراً ... وسرّاً طولَ عمري يا وليِّيْ
وصلِّي ثم سلِّمْ ثمَّ كرِّمْ ... على طه الحبيبِ لكَ الصفيِّ

[٧٨٥]

لبعضهم وقد أبدع:

اسألِ العُرْفَ إن سألتَ كريماً ... لم يزلْ يعرفُ الغنىٰ واليسارا[1]
فسؤالُ الكريمِ يورثُ عزّاً ... وسؤالُ اللئيمِ يورثُ عارا
وإذا لم يكنْ من الذلِّ بُدٌّ ... فالقَ بالذلِّ إن سألتَ الكبارا
ليس إجلالُكَ الكريمَ بذُلٍّ ... إنما الذلُّ أن تُجلَّ الصغارا

---

(١) العرف: المعروف.

[٧٨٦]

لبعضهم:

ظلمَ الذي يعزي التِّجَارَ إلى العُلا ... حَسْبُ التِّجارِ دفاترُ الحسبانِ[١]

همٌّ لهم بين النقودِ وصرفها ... والسعرِ والمكيالِ والميزانِ

[٧٨٧]

لبعضهم وقد هجا بني آدمَ جميعاً فقال:

بني آدمٍ لا بارَكَ الله فيكمُ ... لأنتمْ شرارُ الناسِ بين الخلائقِ

وأوسعتمُ الآفاقَ بغياً وجفوةً ... وهيهاتَ منكم صادقُ الوعدِ فائقِ

تمنيتُ عمري أن أرى غيرَ غادرٍ ... فما شِمْتُ إلاَّ عائقاً وابنَ عائقِ[٢]

عليكم من الله الجليلِ مصائبٌ ... تكونُ عليكم مثلَ وقعِ الصواعقِ

[٧٨٨]

مما قيل في مدحِ آل بيتِ الرسولِ ﷺ:

لو كان يوجدُ عِرْقُ مجدٍ قبلَهم ... لوجدتَهُ منهم على أميالِ

إن جئتهم أبصرتَ بين بيوتهم ... كرماً يقيكَ مواقفَ التَّسْآل

نورُ النبوَّةِ والمكارمِ فيهمُ ... متوقِّدٌ في الشِّيبِ والأطفالِ

❑ ❑ ❑

(١) التِّجَار والتُّجَّارُ جمع تاجر.

(٢) شمت: حزرت وقدَّرت.

أعرابي ونسب أمير المؤمنين

[٧٨٩]

قال في العقد [الفريد]:

خرج أبو العباس أمير المؤمنين[١] متنزهاً بالأنبار، فأمعنَ في نزهتِهِ وانتبذَ من أصحابه، فوافىٰ خباءً لأعرابي، فقال له الأعرابي: ممن الرجل؟ قال: من كنانة.

قال: من أيِّ كنانة؟ قال: من أبغضِ كنانةَ إلى كنانة! قال: فأنت إذاً من قريش؟ قال: نعم.

قال: فمن أيِّ قريش؟ قال: من أبغضِ قريشٍ إلى قريش! قال: فأنت إذاً من ولد عبد المطلب؟ قال: نعم.

قال: فمن أيِّ ولَد عبد المطلب أنت؟ قال: من أبغضِ ولدِ عبد المطلب إلى ولدِ عبد المطلب! قال: فأنت إذاً أميرُ المؤمنين. السلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنينَ ورحمةُ الله وبركاته.

فاستحسنَ ما رأى منه، وأمرَ له بجائزة. والله أعلم.

(١) أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد، أول خلفاء الدولة العباسية، ت ١٣٦هـ.

أشعار

[٧٩٠]

وقلت مشطِّراً:

ولمَّا أنْ صحبتُ الناسَ دهراً ... وخالطتُ الجهول مع العليمِ
وعاشرتُ الفقيرَ وكلَّ مُثْرٍ ... وما ألفَيتُ فيهم من حميمِ
أخذتُ رسومهم ولويتُ عنهم ... لما فيهم من الضررِ الجسيمِ
وشبَّهتُ الجسومَ خيالَ ظلٍّ ... وآثرتُ الرسومَ على الجسومِ

[٧٩١]

جوابُ كتاب:

وقفتُ على ما جاءَني من كتابكمُ ... وقوفَ شحيح ضاعَ في التربِ خاتمهْ
كتابٌ رأيتُ الحُسْنَ فيه مفصَّلاً ... كما فصَّلَ الياقوتَ في الدرِّ ناظمهْ
وكان له نَشْرٌ يفوحُ وبهجةٌ ... كما افترَّ عن زهرِ الرياض كمائمهْ[1]
تضاعفَ عندي منه حين قرأتهُ ... من الشوقِ والتبريحِ ما الله عالمهْ

[٧٩٢]

مفرد:

محنُ الزمانِ شديدةٌ ... وأشدُّها بعدُ الحبيبْ

---

(١) النشر: الريح الطيبة.

[٧٩٣]

في المكاتبة:

كتبتُ وعندي من فراقِكَ لوعةٌ ... تزيدُ بكائي أو تقلُّ هجوعي
فلو أبصرتْ عيناكَ حالي كاتباً ... إذاً كنتَ ترثي في الهوى لخضوعي
أخطُّ وداعي الشوقِ يُملي وكلَّما ... تعدَّيتُ سطراً رمَّلَتْهُ دموعي[1]

[٧٩٤]

لبعضهم:

وفي الناسِ أقمارٌ وفي الناسِ أنجمٌ ... وفي الناسِ دينارٌ وفي الناسِ درهمُ
وفي الناسِ أصدافٌ وفي الناسِ جوهرٌ ... وفي الناسِ ذو نُطقٍ وفي الناسِ أبكمُ
وفي الناسِ من أن لو سألتَ رأيتَهُ ... هو التيسُ إلاَّ أنه يتكلَّمُ
وكم بغلةٍ تمشي بسرجٍ مذهَّبٍ ... عليها أبوها راكبٌ متعمِّمُ

[٧٩٥]

في شرب الدخان:

لبعضهم في تحريمِ التتن مضمناً البيتَ الأخيرَ فقال:

اِتْبَعْ طريق الهدى وامشي على السَّنَنِ ... وخالفِ النفسَ وازجرها عن المحنِ
إياكَ من بِدَعٍ تأتيكَ في عطبٍ ... لا سيَّما ما فشا في الناسِ من تتنِ
مخدِّرُ الجسمِ لا نفعَ به أبداً ... بل يورثُ الضرَّ والأسقامَ في البدنِ
أفتى بحرمتِهِ جمعٌ بلا شططٍ ... فاجنحْ لقولهمُ إن كنتَ ذا فِطَنِ
ولا يغرَّنْكَ مَنْ في الناسِ يشربهُ ... فالناسُ في غفلةٍ عن أوضح السَّننِ
يقضي على المرءِ في أيامِ محنتهِ ... حتى يرى حَسناً ما ليس بالحسنِ

---

(١) رمَّلته: لطَّخته.

[٧٩٦]

ولابن النحاس[١]:

وأرى التولُّعَ بالدخانِ وشربهِ ... عوناً لكامنِ لوعةِ الأحشاءِ
فأديمُ ذلك خوفَ إظهارِ الجوى ... وأشيبهُ بتنفُّسِ الصعداءِ

[٧٩٧]

لعلي بن أبي اللطف رحمه الله[٢]:

سكرتُ بهذا الدهرِ لا من عُقارهِ ... ولكنْ لما أبدتْهُ عندي عجائبُهْ[٣]
فما محرمُ الإنسانَ إلاَّ علومهُ ... وما ذائقوهُ السمَّ إلاَّ أقاربُهْ

فيه إيماءٌ إلى قول ابن العميد:

آخِ الرجالَ من الأبا ... عدِ والأقاربَ لا تقاربْ
إنَّ الأقاربَ كالعقا ... ربِ بل أضرُّ من العقاربْ

[٧٩٨]

ولابن غانم المقدسي[٤] فيمن حفظَ القرآنَ في زمنِهِ عليه الصلاة والسلام:

وحافظُ القرآنِ بالغيوبِ ... زيدٌ، أبو زيدٍ، أبو أيُّوبِ
عثمانُ منهم، وتميمُ الداري، ... عُبادةٌ، معاذٌ الأنصاري

---

(١) لعله الشاعر فتح الله بن عبد الله ابن النحاس، شاعر رقيق مشهور، من أهل حلب، زار دمشق والقاهرة والحجاز ومات بالمدينة المنورة سنة ١٠٥٢هـ.

(٢) لعله علي بن محمد بن أبي اللطف. فقيه شافعي استوطن دمشق، وله شعر. ت ٩٣٤هـ.

(٣) العُقار: الخمر.

(٤) علي بن محمد بن غانم المقدسي، عالم وفقيه حنفي كبير، ت ١٠٠٤هـ.

ولمن جمعَ القرآنَ وحفظَهُ في زمنِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ له أيضاً:

وجامعُ القرآنِ في عصرِ النبيّ ... زيدٌ، وثابتٌ، معاذٌ، وأُبيّ
عثمانُ منهم، وتميمُ الداري، ... عبادةُ بن الصامتِ الأنصاري

[٧٩٩]

ولبعضهم في القيام:

قيامي للعزيزِ عليَّ فرضٌ ... وتركُ الفرضِ ما لا يستقيمُ
فهل أحدٌ له عقلٌ ولبٌّ ... ومعرفةٌ يراكَ ولا يقومُ

[٨٠٠]

ولابن النقيب، وهو غاية:

لدَواةِ داعيكم مدادٌ شابَ من ... [طولِ][1] الزمانِ وقد رثتْ لمصابِهْ
فأتتْ تؤمِّلُ فضلكمْ وتروم من ... إحسانكم تجديدَ شرخِ شبابهْ

[٨٠١]

ولبعضهم:

قالوا بأن جهنماً تحت الثرى ... ما لي أراها فوق عكَّةَ تُضرمُ
لو لم تكنْ دارَ الشقاوةِ عكَّةٌ ... ما أمطرتها بالشَّرارِ جهنمُ[2]

[٨٠٢]

غيره:

لا تهتكنْ من مساوي الناسِ ما سُترا ... فيهتك الله ستراً من مساويكا

---

(١) في الأصل: جور.

(٢) كان بعض الأشقياء ينفون إلى عكا.

واذكرْ محاسنَ ما فيهم إذا ذُكروا ولا تَعِبْ أحداً منهم بما فيكا[1]

[٨٠٣]

غيره:

إنما الحكامُ نارٌ فإذا زدتَ في قربكَ منهم تحترقْ
وإذا لم تحترقْ في نارهم كنتَ في الدنيا لديهم تحت رِقّ

[٨٠٤]

قال سفيان الثوري رحمه الله: من عاشرَ الناسَ داراهم، ومن داراهم راياهم[2]، ومن راياهم وقعَ فيما وقعوا، وهلكَ فيما هلكوا.

[٨٠٥]

لابن الفارض[3]:

ألا خذْ حكمةً مني وخلِّ القيلَ والقالا
فسادُ الدينِ والدنيا قَبولُ العالمِ المالا

[٨٠٦]

ومما يُنسبُ للإمامِ الشافعي:

يمازحني السفيهُ يريدُ مني أكونُ كمثلهِ، حاشا وكلّا

---

(١) وورد البيتان في ص ٣٢٤ من النسخة الثانية:

لا تفشينْ من مساوي الناس ما فعلوا فيكشف الله ستراً من مساويكا
واذُكر محاسنَ ما فيهم إذا ذُكروا ولا تعب أحداً منهم يكافيكا

(٢) يعني راءاهم، بمعنى أراهم أنه متصف بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه. وفي «مداراة الناس» رقم ١٣٥ منسوب إلى غير قائله هنا.

(٣) في الأصل «للفارض». وهو عمر بن علي المعروف بابن الفارض، شاعر صوفي فيلسوف مشهور، من مصر. ت ٦٣٢هـ.

فـلا تمـزحْ بعقلِـكَ مـعْ سفيـهٍ وإن طلـبَ المـزاحَ احـذرْ وقـل لا
فـإن المـزحَ مـذمـومٌ فـدعْـهُ تَنَـلْ عِـزّاً وإلاَّ نلـتَ ذُلاّ[1]

[٨٠٧]

غيره:

دعِ النـومَ إن النـومَ للفضـلِ هـادمٌ ولا ترضَ من دنياكَ بالأكلِ والنومِ
وكنْ ساهراً بالليلِ واطلبْ معالياً إذا كنتَ ترجو أن تسودَ على القومِ

[٨٠٨]

غيره:

إني التجأتُ إلى الذي رفعَ السما ودحا صعيدَ الأرضِ فوق الماء[2]
وهـو الـذي أدعـوهُ فـي سـرّي إذا جُـنَّ الـدُّجـى بلطـائـفِ الأسمـاءِ
أن يَجْبرَ القلبَ الكسيرَ ويرحمَ الـ ـعبـدَ الفقيـرَ ويكفِنـي أعـدائـي

[٨٠٩]

غيره:

ومـن عجـبِ الأيـامِ أنـكَ قـاعـدٌ على الأرضِ في الدنيا وأنت تسيرُ
وسيـرُكَ فـي الـدنيـا كسيـرِ سفينـةٍ بقـومٍ قعـودٍ والقُلـوعُ تطيـرُ[3]
كـذلـك أيـامُ الحيـاةِ بـأهلهـا تسيـرُ وآمـالُ العبـادِ كثيـرُ

---

(١) لم أجده في ديوان الإمام الشافعي، في عدة طبعات منه.

(٢) دحا الأرض: بسطها ووسعها.

(٣) القلوع جمع قِلْع، وهو شراع السفينة.

[٨١٠]

غيره:

تسلَّ فكم لكَ من أسوةٍ ... تبرِّدُ عنكَ غليلَ الحَزَنْ
بموتِ النبيِّ وقتلِ الوصيْ ... وذبحِ الحسينِ وسُمِّ الحَسَنْ

[٨١١]

غيره:

يا طالبَ الرزقِ في الدنيا بحيلتهِ ... تدورُ من بلدٍ فيها إلى بلدِ
تبغي الزيادةَ والأرزاقُ قد قُسمتْ ... بين الخلائقِ لم تنقصْ ولم تزدِ
ألقيتَ نفسكَ فيما ليس تدركهُ ... وضاعَ عمرُكَ في همٍّ وفي نكدِ
لو طرتَ بين السما والأرض مجتهداً ... في شربةِ الماءِ فوق الرزقِ لم تجدِ
اقصرْ عناكَ فإن الرزق عن قدرٍ ... يأتي ولو أنه في جبهة الأسدِ

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثالث

معرفة الله سبحانه وتعالى

[٨١٢]

نُقلَ أن بعضَ العلماءِ سُئلَ عن الله تعالى فقال:

إن سألتَ عن أسمائهِ فقد قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[١].

وإن سألتَ عن صفاتهِ فقد قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة[٢].

وإن سألتَ عن أقوالهِ فقد قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٣].

وإن سألتَ عن أفعالهِ فقد قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[٤].

وإن سألتَ عن نعتهِ فقد قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[٥].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

(٢) سورة الإخلاص.

(٣) سورة النحل: الآية ٤٠.

(٤) سورة الرحمن: الآية ٢٩.

(٥) سورة الحديد: الآية ٣.

وإن سألتَ عن ذاتهِ فقد قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1].

[٨١٣]

وسُئلَ أبو بكر الصديق: بمَ عرفتَ ربَّك؟

فقال: عرفتُ ربِّـي بربِّـي، ولولا ربِّـي ما عرفتُ ربِّـي.

فقيلَ له: هل يتأتَّىٰ لبشرٍ أن يُدركه؟

فقال: العجزُ عن الإدراكِ إدراك.

[٨١٤]

وسُئلَ علي بن أبـي طالب: بمَ عرفتَ ربَّك؟

فقال: عرفتهُ بما عرَّفني به نفسه، لا يُدرَكُ بالحواسِّ، ولا يُقاسُ بالقياس، ولا يُشَبَّهُ بالناس، قريبٌ في بعده، بعيدٌ في قربه... فسبحان من هو كذا ولا هكذا أحدٌ سواه.

[٨١٥]

نُقلَ عن أبـي إسحاق الإسفراييني أنه قال: أجمعَ أهلُ الحقِّ على أن جميعَ ما قالَهُ المتكلمونَ في التوحيدِ يرجعُ إلى كلمتين:

إحداهما: اعتقادُ أنّ كلَّ تصوُّرٍ في الأذهانِ فالله بخلافه.

ثانيهما: اعتقادُ أن ذاتَهُ تعالى ليستْ مشبهةً بذات، ولا خاليةً عن الصفات.

ذكرهُ الإمامُ الصاوي في حواشيهِ على «خريدة الدردير».

❑ ❑ ❑

(١) سورة الشورى: الآية ١١.

وقائع لأبي حنيفة رحمه الله

[٨١٦]

نُقلَ أنه لمّا جلسَ أبو يوسف رحمه الله تعالى للتدريس من غيرِ إعلامِ أبي حنيفةَ رحمه الله، أرسلَ إليه أبو حنيفةَ رجلاً، فسألَهُ عن خمسِ مسائل:

الأولى: قصّارٌ جحدَ الثوبَ وجاءَ به مقصوراً، هل يستحقُّ الأجرَ أم لا؟

فأجابَ أبو يوسف رحمه الله: يستحقُّ الأجر. فقال له الرجل: أخطأت، فقال: لا يستحق، فقال: أخطأت.

ثم قال الرجل: إن كانتِ القصارةُ قبل الجحودِ استحق، وإلاَّ لا.

الثانية: هل الدخولُ في الصلاةِ بالفرضِ أم بالسنَّة؟

فقال: بالفرض، فخطَّأه، فقال: بالسنَّة، فخطَّأه، فتحيَّرَ أبو يوسف رحمه الله!

فقال الرجل: بهما؛ لأن التكبيرَ فرض، ورفعُ اليدينِ سُنَّة.

الثالثة: طيرٌ سقطَ في قِدْرٍ على النارِ فيه لحمٌ ومرق، هل يؤكلُ أم لا؟ فقال: يؤكل، فخطَّأه فقال: لا يؤكل، فخطَّأه.

فقال: إن كان اللحمُ مطبوخاً قبل سقوطِ الطيرِ يُغسلُ ثلاثاً ويؤكلُ وتُرمى المرقة، ولا يُرمى الكلّ.

الرابعة: مسلمٌ له زوجة ذمِّية، ماتتْ وهي حاملٌ منه، تدفنُ في أيِّ

المقابر؟ فقال أبو يوسف: في مقابرِ المسلمين، فخطَّأه، فقال: في مقابرِ أهلِ الذمَّة، فخطَّأهُ، فتحيَّرَ أبو يوسف.

فقال: تُدفنُ في مقابرِ اليهود، ولكن يحوَّلْ وجهها عن القبلةِ حتى يكونَ وجهُ الولدِ إلى القبلة؛ لأن الولدَ في البطنِ يكونُ وجههُ إلى ظهرِ أمِّه.

الخامسة: أمُّ ولدٍ لرجلٍ تزوَّجتْ بغيرِ إذنِ مولاها، فماتَ المولى، هل تجبُ العِدَّةُ من المولى؟

فقال: تجب، فخطَّأُه، ثم قال: لا تجب، فخطَّأه.

ثم قال الرجل: إنْ كان الزوجُ دخلَ بها لا تجب، وإلاَّ وجبت.

فعلمَ أبو يوسف تقصيره، فعادَ إلى أبـي حنيفةَ رحمه الله فقال: تزببتَ قبل أن تحصرم.

وسببُ انفرادهِ أنه مرضَ مرضاً شديداً، فعادَهُ الإمامُ وقال: لقد كنتُ آملكَ بعدي للمسلمين، ولئن أُصبتَ ليموتُ علمٌ كثير. فلمّا برىءَ أعجبَ بنفسه، وعقدَ له مجلس الأمالي.

وقال له حين جاء: ما جاءَ بكَ إلاَّ مسألةُ القصّار، سبحان الله! من رجلٌ يتكلمُ في دينِ الله ويعقدُ مجلساً لا يُحسنُ مسألةً في الإجارة؟

ثم قال: من ظنَّ أنه يستغني عن التعلُّمِ فليبكِ على نفسه.

[٨١٧]

وحُكي عن الإمامِ الأعظمِ رحمه الله قال: خدعتني امرأةٌ، وفقَّهتني امرأة، وزهَّدتني امرأة!

أما الأولى: قال: كنتُ مجتازاً، فأشارتْ إليَّ امرأةٌ إلى شيءٍ مطروحٍ في الطريق، فتوهَّمتُ أنها خرساء، وأن الشيءَ لها. فلما رفعتهُ إليها قالت: احفظهُ حتى تسلِّمَهُ لصاحبه!

الثانية: ساءلتني امرأةٌ عن مسألةٍ في الحيضِ فلم أعرفها، فقالتْ قولاً تعلمتُ الفقهَ من أجله!

الثالثة: مررتُ ببعضِ الطرقات، فقالتِ امرأةٌ: هذا الذي يصلِّي الفجرَ بوضوءِ العشاء؟ فتعمَّدتُ ذلك حتى صارَ دأبـي!

[٨١٨]

وسُئل الإمامُ أبو حنيفة رحمه الله عمَّن قال: لا أرجو الجنَّة، ولا أخافُ النار، ولا أخافُ الله تعالى، وآكلُ الميتة، وأصلي بلا قراءةٍ وبلا ركوعٍ وسجود، وأشهدُ بما لم أرَه، وأبغضُ الحق، وأحبُّ الفتنة، وأفرُّ من رحمةِ الله تعالى، وأشربُ الخمرةَ وأستحلُّها، وأتركُ الغُسْلَ من الجنابة، وأقتلُ الناس، وأصدِّقُ اليهودَ والنصارى في دعواهم؟!

فقال أصحابه: أمرُ هذا الرجلِ مُشكل!

فقال الإمام: هذا الرجلُ يرجو الله لا الجنَّة.

ويخافُ الله لا النار.

ولا يخافُ الظلمَ من الله تعالى في عذابه.

ويأكلُ السمكَ والجراد.

ويصلي على الجنازة.

ويشهدُ بالتوحيد.

ويبغضُ الموتَ وهو حقّ.

ويحبُّ المالَ والولَد وهما فتنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[1].

---

(١) سورة التغابن: الآية ١٥.

وقولهُ: أفرُّ من رحمَةِ الله، أي من المطر.

وقوله: أشربُ الخمرَ وأستحلُّها: حالةَ الضرورةِ أو في الجنَّة.

وقوله: أتركُ الغُسلَ من الجنابة: أي عند عدمِ الماء.

وقوله: وأصدِّق اليهودَ والنصارى في دعواهم، أي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾[1].

وهم صدقوا في هذا الأمرِ ليسوا على شيء!

فقامَ السائل وقبَّلَ رأسَهُ وقال: أشهدُ أنكَ للعلمِ وعاء[2].

[٨١٩]

سُئلَ الشيخُ الإمامُ أبو بكر محمد بن الفضل عمَّن يقول: أنا لا أخافُ النار، ولا أرجو الجنة، وإنما أخافُ الله تعالى وأرجوه؟

فقال: قولهُ إني لا أخافُ النارَ ولا أرجو الجنَّةَ غلط، فإن الله تعالى خوَّفَ عبادَهُ بالنار بقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾[3]، ومن قيل له: خَفْ ممّا خوَّفكَ الله تعالى فقال: لا أخافُ ردّاً لذلك؛ كفر.

[٨٢٠]

نُقلَ أن الإمامَ أبا حنيفةَ قال: خرجنا مع حمّادٍ[4] نشيِّعُ الأعمش، وأعوزَ الماءُ لصلاةِ المغرب، فأفتى حمّادٌ بالتيمُّمِ لأوَّلِ الوقت، فقلت:

---

(١) سورة البقرة: الآية ١١٣.

(٢) تكرر الخبر في موضعين، وتتمته في الموضع الأخير ص ٣٧٠ ـ ٣٧١ من النسخة الثانية، وقد جمعت بينهما.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣١.

(٤) هو حماد بن أبي سليمان، من شيوخ أبي حنيفة، رحمهما الله، أشعري كوفي فقيه، ت نحو ١٢٠هـ.

يؤخَّرُ إلى آخرِ الوقت، فإنْ وجدَ الماءَ وإلاَّ تيمَّم. ففعلت، فوُجِدَ في آخرِ الوقت.

وهذه أولُ مسألةٍ خالفَ فيها أستاذه.

[٨٢١]

حُكيَ أنه كان للإمامِ جارةٌ لها غلامٌ أصابَ منها دون الفرجِ فحبلت، فقال أهلُها له: كيف تلدُ هي بكر؟ فقال: لها أحدٌ تثقُ به؟ قالوا: عمَّتُها. فقال: تهبُ الغلامَ منها ثم تزوِّجها منه، فإذا أزالَ عذرتها ردَّتِ الغلامَ إليها؛ فيبطلُ النكاح.

[٨٢٢]

نُقلَ أن الإمامَ خرجَ إلى بستان، فلما رجعَ مع أصحابهِ إذ هو بابنِ أبـي ليلى[١] راكباً على بغلته، فتسايرا، فمرّا على نسوةٍ يغنِّين، فسكتن، فقال الإمام: أحسنتنَّ.

فنظرَ ابنُ أبـي ليلى في قِمَطْرِه[٢]، فوجدَ قضيَّةً فيها شهادته، فدعاهُ ليشهدَ في تلك القضية. فلما شهدَ أسقطَ شهادته وقال: قلتَ للمغنِّياتِ أحسنتنَّ. فقال: متى قلتُ ذلك، حين سكتْنَ أم حين كنَّ يغنِّين؟ فقال: حين سكتن. قال: أردتُ بذلك أحسنتنَّ بالسكوت. فأمضى شهادته.

[٨٢٣]

حُكيَ أن الإمامَ كان في وليمةٍ في الكوفة، وفيها العلماءُ والأشراف،

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبـي ليلى الكوفي، استمر (٣٣) سنة قاضياً لبني أمية وبني العباس، ت ١٤٨هـ.

(٢) القمطر: ما تصان فيه الكتب.

وقد زوَّجَ صاحبُها ابنيهِ من أختين، فغلطتِ النساءُ فزُفَّتْ كلُّ بنتٍ إلى غير زوجها ودخلَ بها. فأفتى سفيان بقضاءِ عليٍّ رضيَ الله عنه: على كلٍّ منهما المهرُ وترجعُ كلٌّ إلى زوجها.

فسُئلَ الإمامُ فقال: عليَّ بالغلامين. فأُتي بهما، فقال: أيحبُّ كلٌّ منكما أن يكونَ المُصابُ عنده؟ قالا: نعم، فقال لكلٍّ منهما: طلِّق التي عند أخيك، ففعل، ثم أمرَ بتجديدِ النكاح.

فقامَ سفيانُ فقبَّلَ بين عينيه.

[٨٢٤]

حكى الخطيب الخوارزمي أن كلبَ الرومِ أرسلَ إلى الخليفةِ مالاً جزيلاً على يدِ رسوله، وأمرَ أن يسألَ العلماءَ عن ثلاثِ مسائل، فإنْ هم أجابوكَ ابذلْ لهم المال، وإن لم يجيبوكَ فاطلبْ من المسلمينَ الخراج.

فسألَ العلماءَ فلم يأتِ أحدٌ بما فيه مقنع[1]. وكان الإمامُ إذ ذاك صبيّاً حاضراً مع أبيه، فاستأذنَهُ في جوابِ الروميِّ فلم يأذنْ له، فقامَ واستأذنَ من الخليفةِ فأذنَ له. وكان الروميُّ على المنبر، فقال له: اسألْ أنت، قال: نعم، قال: انزلْ، مكانُكَ الأرضُ ومكاني المنبر.

فنزلَ الرومي، وصعدَ أبو حنيفةَ رحمه الله تعالى، فقال: سَلْ.

فقال: أيُّ شيءٍ كان قبل الله تعالى؟

قال: هل تعرفُ العدد؟ قال: نعم. قال: ما قبل الواحد، قال: هو الأول ليس قبلهُ شيء، قال: إذا لم يكنْ قبل الواحدِ المجازيِّ اللفظيِّ شيء، فكيف يكونُ قبل الواحدِ الحقيقي؟!

فقال الرومي: في أيِّ جهةٍ وجهُ الله تعالى؟

---

(١) هذا لا يصدق... وقد أبقيت الحكاية للفائدة.

قال: إذا أوقدتَ السراجَ فإلى أيِّ وجهِ نوره؟ قال: ذاكَ نورٌ يستوي فيه الجهاتُ الأربع، فقال: إذا كان النورُ المجازيُّ المستفادُ الزائلُ لا وجهَ له إلى جهة، فنورُ خالقِ السماواتِ والأرضِ الباقي الدائمُ المفيضُ كيف يكونُ له جهة؟

قال الرومي: بماذا يشتغلُ الله[1] تعالى؟

قال: إذا كان على المنبرِ مشبِّهٌ مثلكَ نزله، وإن كان على الأرضِ موحِّدٌ مثلي رفعه. كلُّ يومٍ هو في شأن.

فتركَ المالَ وعادَ إلى الروم.

[٨٢٥]

حُكيَ أن الإمامَ احتاجَ إلى الماءِ في طريقِ الحاج، فساومَ أعرابياً قربةَ ماءٍ فلم يبعْه إلاَّ بخمسةِ دراهم. فاشتراهُ بها. ثم قال: كيف أنت بالسَّويق[2]؟ فقال: أريده. فوضعَهُ بين يديه، فأكلَ ما أرادَ وعطش، فطلبَ الماءَ فلم يعطه، حتى اشترى منه شربةً بخمسةِ دراهم!

أفادَ ذلك كلَّهُ من قوله: «نقل أن أبا يوسف لما جلس» إلخ... إلى هنا: صاحبُ «الأشباه والنظائر» رحمه الله[3].

---

(١) في الأصل: وجه الله.

(٢) السويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير.

(٣) أي من الرقم ٨١٦ حتى هنا.

الصدّيق والفاروق

[٨٢٦]

نقلَ العسكريُّ أن رجلاً مرَّ على عمرَ وقد تخشَّعَ وتذلَّلَ وبالغَ في الخضوع، فقال عمر: ألستَ مسلماً؟ قال: بلى، قال: فارفعْ رأسك، وامددْ عنقك، فإن الإسلامَ عزيزٌ منيع.

[٨٢٧]

روي أن الصدِّيقَ لمّا وليَ الخلافةَ قالت جويريةٌ من الحيّ: إذاً لا يحلبُ لنا منائحنا[١]، فسمعها فقال: يا بُنَيَّةُ إني لأرجو أن لا يمنعني ما دخلتُ فيه على خُلقٍ كنتُ عليه. فكان يحلبُ للقومِ شياههم.

[٨٢٨]

رويَ أن الفاروقَ حملَ حالَ خلافتهِ قربةً إلى بيتِ امرأةٍ أرملةٍ نصرانية، ومرَّ بها في المجامع.

[٨٢٩]

نُقلَ أن الزمخشريَّ قال: مرَّ بي في بعضِ الكتبِ أن رجلاً أمسىٰ فاحمَ الشعرِ كحنكِ الغراب، وأصبحَ أبيضَ اللحيةِ والرأسِ كالثَّغَامة[٢]، فقال: رأيتُ القيامةَ والناسُ يقادونَ بسلاسلَ إلى النار؛ فمن هولِ ذلك أصبحتُ كما ترى!

❑ ❑ ❑

---

(١) المنحة والمنيحة دابة تعيرها أخاك ينتفع بها زماناً ثم يردُّها عليك.

(٢) الثغامة: شجرة بيضاء الثمر والزهر.

في بلاغة شعراء الإسلام

[٨٣٠]

ذكرَ العلاّمةُ عبد الرحمن بن خلدون المغربـي في مقدِّمةِ تاريخه، أنه سألَ يوماً شيخَهُ الشريفَ أبا القاسم قاضي غرناطةَ لعهده، وكان شيخَ صناعةِ النظمِ والنثر، أخذَ بسبْتةَ عن جماعةٍ من مشيختها، من تلاميذ الشَّلَوْبين[١]، واستبحرَ في علمِ اللسان. . . فسأله: ما بالُ العربِ الإسلاميينَ كحسّان بن ثابت، وعمر بن أبـي ربيعة، والحطيئة، وجرير، والفرزدق، ونُصيب، وغيلانَ ذي الرمَّة، والأحوص، وبشار، وغيرهم؛ أعلى طبقةً في البلاغةِ وأذواقها من كلامِ الجاهلية، في منثورهم ومنظومهم، ولم يكنْ يستنكرُ ذلك بذوق؟

فسكتَ طويلاً ثم قال: والله ما أدري!

فقلت: أعرضُ عليكَ شيئاً ظهرَ لي في ذلك، ولعله السببُ فيه، وهو أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلامَ سمعوا الطبقةَ العاليةَ من الكلام في القرآنِ والحديثِ اللذين عجزَ البشرُ عن الإتيانِ بمثلهما؛ لكونها وكَتْ[٢] في قلوبهم ونشأتْ على أساليبها نفوسهم، فنهضتْ طباعهم وارتقتْ مَلَكَاتهم في البلاغةِ على مَلَكَاتِ من قبلهم من أهلِ الجاهليةِ ممن لم يسمعْ هذه الطبقةَ ولا نشأ عليها، فكان كلامُهم في نظمهم ونثرهم أحسنَ ديباجةً وأصفى رونقاً من

---

(١) عمر بن محمد الشلوبين، من كبار العلماء بالنحو واللغة، من أهل إشبيليا، ومعنى نسبته: الأبيض الأشقر، ت ٦٤٥هـ.

(٢) وكتْ: أثَّرت.

أولئك، وأرصفَ مبنًى وأعدلَ تثقيفاً بما استفادوهُ من الكلامِ العالي الطبقة.

فسكتَ معجباً ثم قال لي: يا فقيه، هذا كلامٌ من حقِّهِ أن يُكتبَ بالذهب!

قال ابن خلدون: وتأمَّلْ ذلك يشهدْ لكَ به ذوقك، إن كنتَ من أهلِ الذوقِ والتبصُّرِ بالبلاغة.

[٨٣١]

وقال أيضاً: أخبرني صاحبنا الفاضل أبو القاسم بن رضوان، كاتبُ العلامة بالدولة المرينية، قال: ذكرتُ صاحبنا أبا العباس بن شعيب كاتبَ السلطان أبـي الحسن، وكان المقدَّمَ في البصرِ باللسانِ لعهده، فأنشدتهُ مطلعَ قصيدةِ ابن النحويِّ ولم أنسبها له، وهو هذا:

لـم أدرِ حيـن وقفـتُ بـالأطـلالِ ... مـا الفـرقُ بيـن جـديـدهـا والبـالـي

فقال لي على البديهة: هذا شعرُ فقيه، فقلتُ له: ومن أين لك ذلك؟ قال: من قوله: «ما الفرق»، إذ هي من عباراتِ الفقهاءِ وليستْ من أساليبِ كلامِ العرب. فقلتُ له: لله أبوك! إنه ابن النحوي.

❑ ❑ ❑

حِلم إمام

[٨٣٢]

وحُكيَ أن عليًّا زينَ العابدين خرج يوماً من المسجد، فلقيَهُ رجلٌ فسبَّهُ وبالغَ في سبِّهِ وأفرط، فعادَ إليه العبيدُ والموالي فكفَّهم عنه، وأقبلَ عليه وقال: ما سُترَ عليكَ من أمرنا أكثر! ألكَ حاجةٌ نُعينُكَ عليها؟ فاستحيا الرجلُ، فألقى إليه خميصة، وألقى إليه خمسةَ آلافِ درهم، فقال: أشهدُ أنك من أولادِ المصطفى ﷺ!

[٨٣٣]

ولَقِيَهُ رجلٌ فسبَّهُ، فقال له: يا هذا، بيني وبين جهنمَ عَقَبةٌ، إنْ أنا جُزتُها فما أُبالي بما قلت، وإنْ لم أجزها فأنا أكثرُ مما تقول.

كذا في «نور الأبصار».

[٨٣٤]

حُكيَ عن الإمام الشافعيِّ رحمه الله أنه قال: كان لرجلٍ ابنٌ أبله، فبعثَهُ يوماً ليشتريَ حبلاً طولهُ ثلاثونَ ذراعاً، فقال: في عرضِ كم؟ فقال: في عرضِ مصيبتي فيك!

أحاجي وفكاهات وبداهة

[٨٣٥]

ابنة الخسّ

نُقلَ أنه كان عند العربِ في الجاهليةِ نوعٌ من الأحاجي قريبُ المدرك، سهلُ المسلك، بديعُ المثال، يُعينُ على معرفةِ الأمثال، وهو أن يذكرَ المُحاجي كلمةً لتصلحَ أن تكونَ عنوانَ مَثَلٍ، أو مقالةٍ حكيمة، أو ما أشبهَ ذلك، ويطلبُ إتمامها.

وقد ذكرَ ابنُ نباتة في «سرح العيون» في ترجمةِ ابنة الخسّ[1] أنها كانت تحاجي الرجال، إلى أن مرَّ بها رجلٌ فسألتْهُ المحاجاة.

فقال لها: كاد، فقالت: كادَ العروسُ يكونُ أميراً.

فقال: كاد، فقالت: كاد المنتعلُ يكونُ راكباً.

فقال: كاد، فقالت: كادَ البخيلُ يكونُ كلباً.

وانصرف.

فقالت له: أحاجيك، فقال لها: قولي.

---

(١) هي هند بنت الخس، قديمة في الجاهلية، أدركت القلمّس أحد حكام العرب. ويذكر بعضهم أنها أقامت زمن النعمان عند هند ابنته.

فقالت: عجبت، فقال: عجبتُ للسَّبْخةِ[1] لا يجفُّ ثراها ولا ينبتُ مرعاها!

فقالت: عجبت، فقال: عجبتُ للحجارةِ لا يكبرُ صغيرها ولا يهرمُ كبيرها!

فقالت: عجبت، فقال: عجبتُ لحفرةٍ بين... لا يُملأ حفرُها ولا يُدركُ مقرها!

فخجلتْ وتركتِ المحاجاة!

وينبغي أن تكونَ الكلماتُ التي تُجعلُ عنواناً ممّا يتَّسعُ فيه المجال، مثل: نِعْمَ، وبئسَ، ، وليس، وما، وكلّ[2].

[٨٣٦]

ونُقلَ أنه اجتمعَ أبو الوليد الوقشي[3] وأبو مروان عبد الملك بن سراج القرطبي[4]، وكانا فريدي عصرهما، فتعارفا، ثم قال أبو الوليد لأبي مروان: كيف يكونُ قولُ الشاعر:

ولو أنَّ ما بي بالحصىٰ فعل الحصىٰ وبالريحِ لم يُسمعْ لهنَّ هبوبُ

وما ينبغي أن يكونَ في البيتِ مكان «فعل»؟

فقال أبو مروان: «فلق» بالفاء.

---

(١) الأرض السبخة: أرض ذات ملح ونزٌّ لا تكاد تنبت.

(٢) سرح العيون ص ٤٠٦.

(٣) هو هشام بن أحمد الكناني، أديب، مهندس، من أهل طليطلة، ت ٤٨٩هـ.

(٤) يعرف بابن سراج، وزير، أديب، لغوي، ت ٤٨٩هـ.

قال: وهمت، إنما يكونُ «قلق» ليكونَ موافقاً لقوله: «وبالريح لم يسمعْ لهن هبوب»، فيكونُ المعنى: إن ما به من الغرامِ يحرِّكُ ما شأنهُ السكون، ويسكنُ ما شأنهُ التحرك.

فقال أبو مروان لأبي الوليد: وما يريدُ الشاعرُ بقوله:

وراكعةٍ في ظلِّ غصنٍ منوطةٍ بلؤلؤةٍ نيطتْ بمنقارِ طائرِ

وكان اجتماعهما في مسجد، فأقيمتِ الصلاةُ إثرَ فراغِ أبي مروانَ من إنشادِ البيت.

فلما قضيتِ الصلاةُ قال أبو الوليد: ألغزَ الشاعرُ باسمِ أحمد، فالراكعةُ الحاء، والغصنُ كنايةٌ عن الألف، واللؤلؤةُ الميم، ومنقارُ الطائرِ الدال.

فقال أبو مروان: أفسدَ البيتُ عليكَ الصلاة!

فقال: فككتهُ والله بين الإقامةِ وتكبيرةِ الإحرام!

[٨٣٧]

وحُكيَ أن حَيْص بَيْص الشاعرَ التميميَّ[١] حضرَ ليلةً عند الوزيرِ على السِّماط، فأخذَ أبو القاسم بن القطان[٢] قطاةً مشويةً وقدمها إلى الحيص بيص، فقال للوزير: يا مولاي، هذا الرجلُ يؤذيني!

فقال الوزير: وكيف ذلك؟

---

(١) هو الشاعر البغدادي سعد بن محمد الصيفي، كان يلقب بأبي الفوارس ولا ينطق بغير الفصحى، ت ٥٧٤هـ.

(٢) أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان، شاعر هجّاء خليع ماجن، من أهل بغداد، ت ٥٥٨هـ.

قال: لأنه يشيرُ إلى قولِ الشاعر:

تميمٌ بطُرْقِ اللؤمِ أهدى من القطا ولو سلكتْ سُبْلَ المكارمِ ضلَّتِ[1]

[٨٣٨]

ومما يُستظرفُ لأبي القاسم المذكور أنه لمّا وليَ الزينبي الوزارة[2]، دخلَ عليه والمجلسُ حافلٌ بالرؤساء، فوقفَ بين يديهِ ودعا له، وأظهرَ الفرحَ ورقص!

فقال الوزيرُ لبعضِ من يُفضي إليه بسرِّه: قَبَّحَ الله هذا الشيخ، فإنه يشيرُ برقصهِ إلى قولهم: ارقصْ للقردِ في دولته[3]!

[٨٣٩]

نُقلَ أن بعضَ أبناءِ الملوكِ علقَ قلبُهُ بجاريةٍ بديعة، وكانت هي أيضاً تحبُّه، غير أنه لم يكنْ لهما من سبيلٍ للقربِ والمجاورةِ والمخاطبة.

فأرسلتْ إليه مرةً زرّاً من ذهبٍ داخلَ قطعةٍ من عنبر.

فتحيَّرَ ولم يهتدِ لما أرادت، فأخبرَ بعضَ الأدباءِ من ندمائهِ بذلك فقال: معناهُ زُرْ هكذا مستتراً في الظلام!

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٥٦ والبيت للطرماح.

(٢) هو علي بن طراد الزينبي الهاشمي، ولاه المستظهر العباسي ثم المسترشد بالله، ولم يوزر للعباسيين هاشمي غيره، ت ٥٣٨هـ.

(٣) وفيات الأعيان ٦/ ٥٨.

[٨٤٠]

حدَّثَ عمرو بن سعيد قال:

كنتُ في نوبتي في الحرسِ في أربعةِ آلاف، إذ رأيتُ المأمونَ قد خرجَ ومعه غلمانٌ صغارٌ وشموعٌ، فلم يعرفني، فقال: من أنت؟

فقلت: عمرٌو عمَّرك الله، ابن سعيدٍ أسعدكَ الله، ابنِ مسلمٍ سلَّمكَ الله.

فقال: أنت تكلأنا منذ الليلة؟

فقلت: الله يكلأكَ يا أميرَ المؤمنين، وهو خيرٌ حافظاً، وهو أرحمُ الراحمين.

فتبسَّم من مقالي ثم قال لغلامه: يا غلام، أعطِه أربعمائةِ دينار!

فقبضها وانصرف!

[٨٤١]

وحُكيَ أنه قيل للأعمش: لمَ عمشتْ عيناك؟

فقال: من النظرِ إلى الثقلاء!

[٨٤٢]

ويُحكى أنه دخلَ عليه أبو حنيفة فقال له: جاءَ في الخبر: «**من سلبَ الله كريمتيهِ عوَّضَهُ الله عنهما ما هو خيرٌ منهما**»[1]، فما الذي عوَّضك؟

---

(١) الحديث له روايات عدة، ومن الصحيح منها عن طريق الأعمش ما رواه أبو هريرة مرفوعاً: «يقول الله عز وجل: من أذهبتُ حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثواباً دون الجنة»، رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذهاب البصر (٢٤٠١). =

فقال في معرضِ المطايبة: عوَّضني الله عنهما أن كفاني رؤية الثقلاءِ وأنت منهم!

كذا في الكشكول.

= وأورد الحديث مع الحكاية في إحياء علوم الدين، وضعفه العراقي من رواية الطبراني... وتوسع الزبيدي في تخريج رواياته للبخاري وغيره... ينظر: إتحاف السادة المتقين ٦/ ٣٦١.

[٨٤٣]

ذكرَ ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» في حوادثِ سنة ستمائةٍ وثلاثٍ وعشرين قال: كان لي جارٌ وله بنتٌ اسمها صفية، فلمّا صارَ عمرها خمسَ عشرةَ سنةً نبتَ لها ذكرٌ وخرجَ لها لحية[١]!

قال صاحبُ الكشكول: ونظيرُ هذا ما أوردهُ رحمةُ الله حمدُ الملّة المستوفي في كتاب «نزهة القلوب»[٢]، وأورده بعضُ المؤرخينَ أيضاً، أن بنتاً كانت في قصيشة[٣]، وهي من ولايات أصبهان، فزوِّجتْ، فحصلَ لها ليلةَ الزفافِ حكَّةٌ في عانتها، ثم خرجَ لها في تلك الليلةِ ذكرٌ وأنثيان، وصارت رجلاً! والله أعلم.

[٨٤٤]

نُقلَ عن بعضِ أربابِ القلوبِ أنه قال: إنما بعثَ يوسف ــ على نبيِّنا وعليه أفضلُ الصلاةِ والسلام ــ قميصَهُ من مصرَ إلى أبيه؛ لأنه كان سببَ ابتداءِ حزنهِ لمّا جاؤوا به ملطخاً بالدم، فأحبَّ يوسفُ أن يكونَ فرحهُ من حيث كان حزنه.

---

(١) الكامل ٩/ ٣٧٢ ــ ٣٧٣.

(٢) كتاب بالفارسية، وورد اسم مؤلفه في كشف الظنون ٢/ ١٩٤٥: حمد الله بن أبـي بكر بن حمد المستوفي القزويني، ت نحو ٧٥٠هـ.

(٣) لم أره بهذا اللفظ في معجم البلدان؟

[٨٤٥]

وحُكِيَ أن بعضَ مقدَّمي الأكرادِ حضرَ على سِماطِ بعضِ الأمراء، وكان على السِّماطِ حجلتانِ مشويتان، فنظرَ الكرديُّ إليهما وضحك! فسألَهُ الأميرُ عن ذلك فقال: قطعتُ الطريقَ في عنفوانِ شبابي على تاجر، فلمّا أردتُ قتلَهُ تضرَّعَ فما أفادَ تضرُّعه، فلمّا رأى أني قاتلهُ لا محالةَ التفتَ إلى حجلتينِ كانتا في الجبلِ فقال: اشهدا عليه أنه قاتلي؛ فلمّا رأيتُ هاتينِ الحجلتينِ تذكرتُ حمقه!

فقال الأمير: قد شهدتا. ثم أمرَ بضربِ عنقهِ فضُربت!

[٨٤٦]

وكان لابن الجوزي امرأةٌ تسمَّى «نسيم الصبا» فطلَّقها وندم، فحضرتْ يوماً مجلسَ وعظه، وحالَ بينه وبينها امرأتان، فأنشدَ مخاطباً لهما:

أيا جبلَي نعمانَ بالله خلِّيا ... نسيمَ الصَّبا يخلصْ إليَّ نسيمها

فإن الصَّبا ريحٌ إذا ما تنسَّمتْ ... على نفسِ مهمومٍ تجلَّتْ غمومُها

[٨٤٧]

وحُكي أن الحجاجَ لقيَ أعرابياً فقال له: ما بيدك؟

فقال: عصاي، أركزها لصلاتي، وأعدُّها لعداتي، وأسوقُ بها دابَّتي، وأقوى بها على سفري، وأعتمدُ عليها في مشيتي ليتَّسعَ خطوي، وأثبُ بها على النهر، وتؤمِّنني العثر، وألقي عليها كسائي فيقيني الحرَّ ويجنبني القرّ، وتدني إليَّ ما بَعُدَ عني. وهي محملُ سُفْرتي، وعلّاقة إداوتي، أقرعُ بها الأبواب، وألقى بها عقورَ الكلاب، وتنوبُ عن الرمحِ في الطِّعان، وعن السيفِ عند منازلةِ

الأقران، ورثتها عن أبـي، وسأورثها ابني من بعدي، ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾[1].

فبُهتَ الحجاجُ وانصرف!

[٨٤٨]

ونُقلَ أنه كان في بغدادَ رجلٌ قد ركبتهُ الديونُ وهو مفلس، فأمرَ القاضي بأنْ لا يقرضهُ أحدٌ شيئاً، ومن أقرضهُ فليصبرْ عليه ولا يطالبْهُ بدَينه. وأمرَ بأن يُركبَ على بغلٍ ويُطافَ به في المجامعِ ليعرفَهُ الناسُ ويحترزوا من معاملته. فطافوا به في البلد، ثم جاؤوا به إلى بابِ داره. فلمّا نزلَ عن البغلِ قال له صاحبُ البغل: أعطني أجرةَ بغلي، فقال: وأيُّ شيءٍ كنا فيه من الصباحِ إلى هذا الوقتِ يا أحمق؟

[٨٤٩]

حُكيَ أن الإمامَ أحمد بن حنبل قال لأحمد بن أبـي الحواري[2]: يا أحمد، حدِّثنا بحكايةٍ سمعتها من أستاذِكَ أبـي سليمان الداراني[3]. فقال: يا أحمد، قل سبحان الله بلا عجب، فقال أحمد بن حنبل: سبحان الله ــ وطوَّلها ــ بلا عجب، فقال ابن أبـي الحواري: سمعتُ أبا سليمان يقول: إذا اعتقدتِ النفوسُ على تركِ الآثامِ جالتْ في الملكوتِ وعادتْ إلى ذلك العبدِ بطرائفِ الحكمةِ من غير أن يؤديَ إليها عالمٌ علماً.

---

(١) سورة طه: الآية ١٨.

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن أبـي الحواري الدمشقي، الزاهد الكبير، كان من كبار المحدِّثين والصوفية، وأجلّ أصحاب أبـي سليمان الداراني، ت ٢٤٦هـ. العبر ١/ ٣٥١.

(٣) العابد الزاهد المشهور أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية، من داريا قرب دمشق، ت ٢٠٥هـ. صفة الصفوة ٤/ ٢٢٣.

قال: فقامَ أحمد بن حنبل ثلاثاً وجلسَ ثلاثاً وقال: ما سمعتُ في الإسلامِ بحكايةٍ أعجبَ من هذه. ثم ذكرَ [قولَ عيسى عليه السلام][1]: من عملَ بما يعلمُ ورَّثَهُ الله علمَ ما لم يعلم[2].

ثم قال لأحمد بن أبـي الحواري: صدقتَ يا أحمدُ وصدقَ شيخك.

ذكرها ابن عباد في شرح حكم ابن عطاء الله[3].

[٨٥٠]

ورُويَ في الإسرائيليات عن وهب بن منبِّه رحمه الله، أن رجلاً من بني إسرائيلَ صامَ سبعينَ سنةً، يُفطرُ في كلِّ ستَّةِ أيام، فسألَ الله تباركَ وتعالى أن يْريَهُ كيف تقوى الشياطينُ على الناس. فلمّا طالَ ذلك عليه ولم يُجَب، قال: لو اطلعتُ على خطيئتي وذنبـي بيني وبين ربِّـي لكان خيراً لي من هذا الأمرِ الذي طلبته.

فأرسلَ الله إليه مَلكاً فقال له: إن الله تعالى أرسلني إليكَ وهو يقولُ لك: إن كلامكَ هذا الذي تكلمتَ به أحبُّ إليَّ مما مضى من عبادتك، وقد فتحَ الله بصركَ فانظر، فإذا جنودُ إبليسَ قد أحاطتْ بالأرض، وإذا ليس أحدٌ من الناس إلاَّ والشياطينُ حوله كالذباب، فقال: أي ربِّ، من ينجو من هذا؟! قالَ: الورِعُ اللَّين. انتهى منه.

---

(١) في الأصل: قوله ﷺ. انظر التعليق التالي.

(٢) قال أبو نعيم رحمه الله: ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام، فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبـي ﷺ، فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته وقربه، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل. حلية الأولياء ١٠/ ١٤ ــ ١٥.

(٣) غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية، ويعرف بشرح النفزي على متن السكندري، وهو محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي، ت ٧٩٢هـ.

[٨٥١]

ونُقلَ أن بعضهم قال: نظرتُ إلى غلامٍ نصرانيٍّ حسنِ الوجه، فوقفتُ أنظرُ إليه، فمرَّ بـي ابن الجلاّ الدمشقي[١]، فأخذَ بيدي، فاستحييتُ منه فقلت: يا أبا عبد الله، سبحان الله تعالى، تعجَّبتُ من هذه الصورةِ الحسنةِ وهذه الصنعةِ المحكمةِ كيف خُلقتْ للنار!

فغمزَ يدي: لتجدنَّ عقوبتها بعد حين، قال: فعوقبتُ بعد ثلاثينَ سنة! ذُكرَ أنه نسيَ القرآن.

[٨٥٢]

ذُكرَ أن عتبة الغلام قال: كنتُ في البادية، فرأيتُ صبيّاً حافياً حاسرَ الرأس، فقلت: يا صبـيُّ إلى أين؟ قال: إلى بيتِ الله الحرام. قلت: وأين الزاد؟ قال: الزادُ تقوى الله سبحانه وتعالى. قلت: نعم، لكن لا بدَّ من القوت، قال: إذا احتجتُ إلى قوتٍ أعطاني الله، قلت: إن لم يعطك؟ قال: يعطيني الصبر، قلت: إن لم يُعطِكَ؟ قال: يعطيني الموتَ فيخلصني منكَ ومن أمثالك! ثم غاب فلم أره.

[٨٥٣]

نُقلَ أنه جاءَ إلى أحمد بن علي بن طباطبا الشريفِ الشهيرِ[٢] رجلٌ يطلبُ منه مالاً، وكان كريماً جدّاً، فقال له: لا يوجد[٣] عندي شيء، ولكن

---

(١) أحمد بن يحيى بن الجلا، وقيل: محمد بن يحيى، القدوة العارف، شيخ الشام، أصله بغدادي، ت ٣٠٦هـ. سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٥١.

(٢) هكذا في الأصل؟ ولعله أحمد بن محمد بن طباطبا، نقيب الطالبيين بمصر وأحد الشعراء المترققين في الزهد والغزل، ت ٣٤٥هـ.

(٣) في الأصل: لم يكن.

خذني فبعني. فأخذَهُ وأتى به للوزير الماذرائي[1] ليشتريه، فقال الوزير: وأنَّى أجدُ مالاً يكونُ ثمنك؟ ثم أمرَ للرجلِ بألفِ دينار!

[٨٥٤]

وروي عن عائشة، رضي الله عنها قالت:

حدَّثَ رسولُ الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ لنسائهِ حديثاً، فقالت امرأةٌ منهنَّ: كأن الحديثَ حديثُ خُرافة؟

فقال: «**أتدرونَ ما خُرافة؟ إن خُرافةَ كان رجلاً من عُذْرة، أسرتْهُ الجنُّ في الجاهلية، فمكثَ دهراً فيهم، ثم ردُّوهُ إلى الإنس، فكان يحدِّثُ الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خُرافة**».

رواه الترمذي في شمائله[2].

[٨٥٥]

ونُقِلَ من العجائبِ الواقعةِ في أرضِ الله الواسعة، أنه بصعيدِ مصرَ الأدنى جبلٌ مطلٌّ على النيل، فيه أعجوبةٌ لم يُرَ مثلُها في سائرِ الأقاليم، وهي باقيةٌ إلى يومنا هذا.

وذلك أنه إذا كان آخرُ فصلِ الربيعِ قدمَ إليه طيورٌ كثيرةٌ بُلْق[3]، سُودُ الأعناق، مطوَّقاتُ الحواصل، سودُ الأطرافِ والأجنحة، زُعاقها

---

(١) في الأصل: المادراني، وهو محمد بن علي الماذرائي، من ماذرايا قرب البصرة، استوزره ابن خمارويه في مصر... وأخباره كثيرة. ت ٣٤٥هـ.

(٢) الشمائل المحمدية رقم ٢٥٣، ومسند أحمد ٦/ ١٥٧، وضعفه في ضعيف الجامع (١٠٠).

(٣) ما يكون فيه سواد وبياض.

بَجَاحة[1]، يُقالُ لها طير البح[2]، لها صياحٌ شديدٌ يسدُّ الآفاق، وهذا من أعظمِ الأدلَّةِ على توحيدِ الحكيمِ الخلاَّق. فيقصدُ مكاناً في ذلك الجبل، فينفردُ منها طائرٌ واحد، فيضربُ بمنقارهِ في مكانٍ مخصوصٍ في شعبِ الجبل، مكانٍ عالٍ لا يمكنُ الوصولُ إليه. فإنْ علقَ تفرَّقتِ الطيورُ عنه، وإن لم يعلقْ تقدَّمَ غيرهُ وضربَ بمنقارهِ في ذلك الموضع، وهكذا واحدٌ بعد واحدٍ إلى أن يعلقَ منهم واحد، فيبقى معلقاً بمنقاره، فتتفرَّقُ عنه الطيورُ حينئذٍ وتذهبُ حيث جاءت.

ولا يزالُ معلقاً بمنقارهِ حتى يموت، فيضمحلُّ في العام القابلِ ويسقط. فتأتي الطيورُ على عادتها في السنةِ القابلةِ فتعملُ العملَ المذكور!

وقد أخبرَ بهذا غيرُ واحدٍ ممن شاهدَ ذلك. وهذا مشهورٌ معروفٌ بمصرَ إلى يومنا هذا!

وحكى بعضهم أنه رأى في بعضِ السنين طيراً منها تعلَّقَ بمنقارهِ وتفرَّقتْ عنه الطيور، ثم اضطربتْ اضطراباً شديداً، وأطلقَ نفسَهُ والتحقَ بالطيور، فدارتْ تنقرهُ بمناقيرها إلى أن عادَ وتعلَّقَ بمنقارهِ في ذلك الموضع.

وهذا من العجائبِ التي لم يُسمعْ بأغربَ منها، فانتبهْ يا غافل، وتيقَّظْ يا ذاهل، وتفكَّرْ في عجائبِ المخلوقات، وما بثَّهُ الخالقُ سبحانه في الأرضِ

---

(١) فيه تفاخر وتباه.

(٢) هكذا في الأصل. وهناك طائر باسم «البحح» وآخر «البُج»، وأظن المقصود «البجع». قال في حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣٤٧: طائر كبير له حوصلة عظيمة، يكون بمصر كثيراً ويعرف بالبجع، وجمل الماء، والكُي... وينظر ١/ ١٤٣ أيضاً.

والسماوات، ترَ من العبرِ ما يحيَّرُ فيه السمع والبصر. اهـ. من بعضِ المجاميع.

[٨٥٦]

ذكرَ أبو حيان التوحيدي في كتابه «الإمتاع والمؤانسة» أن الحجلَ يأتي أعشاشَ نظرائهِ من الحجلِ ويأخذُ من بيضها ويحضنه، فإذا تحرَّكتِ الأفراخُ وصارَ لها قوَّةٌ على الطيرانِ، طارتْ ولحقتْ بأمَّهاتهنَّ التي باضتها. وهذا من أعجبِ العجائب، فسبحانَ المُلهم!

[٨٥٧]

وحُكيَ من العجائبِ ما ذكرهُ ابن الجوزي والحافظُ الذهبي في «تاريخ الإسلام» أنه في سنةِ اثنتينِ وأربعينَ ومائتينِ وقعَ بحلبَ على دُلْبَةٍ[١] طيرٌ دون الرخمةِ وفوق الغراب، أبيضُ اللون، لسبعٍ بقينَ من رمضانَ من هذه السنة، فصاح: يا معاشرَ الناسِ اتقوا الله، حتى صاحَ أربعينَ صوتاً، ثم طار، وجاءَ من الغدِ فصاحَ أربعينَ صوتاً. فكتبَ صاحبُ البريدِ وأشهدَ خمسمائةِ رجلٍ ممن سمعَ صوته[٢].

[٨٥٨]

ونُقلَ من خطِّ الشيخِ العلاّمةِ علم الدين البِرْزالي[٣] ما نصُّه: في وسطِ

---

(١) في الأصل «دالية»، وتصحيحه من المصدرين التاليين، وهو جنس شجر للتزيين، يحب الماء.

(٢) المدهش لابن الجوزي ص ٧٣، تاريخ الإسلام للذهبي (بتحقيق بشار معروف) ٥/٩٨٦.

(٣) المحدِّث المؤرخ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي الإشبيلي الدمشقي. شيخ دار الحديث بدمشق، ت ٧٣٩هـ.

شهرِ ربيعِ الأولِ سنةَ إحدى وأربعينَ وسبعمائةٍ وردَ كتابٌ من حماةَ مضمونهُ أنه وقع بَرَدٌ بتازينَ من عملِ حلبَ على صورِ حيواناتٍ مختلفات، منها سباعٌ وحيّاتٌ وعقاربُ وطيورٌ ومعزٌ ورجالٌ في أوساطهم حوائص[1]، وأن ذلك ثبتَ بمحضرٍ عند قاضي الناحية، وأثبتَ على قاضي حماة. فسبحانَ من يُرسلُ الآياتِ العظيماتِ إيقاظاً من نومِ الغفلةِ والسُّبات.

[٨٥٩]

ذكرَ عن الليث المولَّهِ قوله: خرجت إلى السوقِ بصنعاء فإذا أنا برجلٍ جالسٍ على كرسيٍّ يخيطُ ثياباً، وهو صورةُ رجلٍ من قدمهِ إلى كتفه بيدينِ ورجلين، ومن كتفهِ برأسين ووجهين، كلُّ وجهٍ منهما كاملُ الخلقة، لكلِّ وجهٍ لحية. فكأني بهما يتضاحكانِ ويتخاصمان، ثم يقبِّلُ كلٌّ منهما رأسَ صاحبه، ويصفعهُ تارةً ويتباكيانِ ثم يصطلحان، وتارةً يتناشدانِ الأشعار، حتى لو سمعهما أحدٌ من وراءِ حجابٍ لم يشكَّ أنهما رجلانِ كاملان!

[٨٦٠]

حُكي من العجائبِ الواقعةِ في أرضِ الله الواسعة، أنه وقعتْ في سنةِ اثنتينِ وخمسينَ وخمسمائةٍ زلازلُ عظيمةٌ بالشامِ وحلبَ وشيرازَ وأنطاكيةَ وطرابلس، وهلكَ خلقٌ كثير، حتى إن معلماً بحماةَ قامَ من المكتبِ ثم عادَ فوجدَ المكتب قد وقعَ على الصبيانِ فماتوا كلُّهم، ولم يأتِ أحدٌ يسألُ عن ولده، لأن آباءهم ماتوا، وهلكَ كلُّ من في شيرازَ إلاَّ امرأةً واحدةً وخادماً، وانشقَّ تلٌّ حرّانَ وظهرَ فيه بيوتٌ وعمائرُ ونواويس، وانشقَّ في اللاذقيةِ موضعٌ فيه صنمٌ قائمٌ في الماء. وخربتْ صيدا وبيروتُ وعكا وطرابلسُ

(١) أي أحزمة.

وصُورُ وجميعُ قلاعِ الفرنج، وانفرقَ البحرُ إلى قبرصَ وقذفَ المراكبَ إلى ساحلهِ وتعدَّى إلى ناحيةِ الشرق، وماتَ خلقٌ عظيمٌ.

قال صاحبُ «مرآةِ الزمان»: ماتَ في هذه السنةِ بسببِ الزلزلةِ نحو ألفِ ألفٍ ومائةِ ألفِ إنسان.

فاعتبروا يا أولي الأبصارِ في عظيمِ قدرةِ الحكيمِ الجبّار.

[٨٦١]

وحُكيَ أنه في أوائلِ سنةِ خمسٍ وثمانينَ ارتفعتْ ريحٌ سوداءُ بنواحي الكوفةِ، ومُطرتْ قريةٌ حجارةً بيضاً وسوداً.

وارتفعتْ ريحٌ بالبصرةِ كذلك ومُطروا بَرَداً في تلك السنةِ، زنةُ الواحدةِ مائةٌ وخمسونَ درهماً. نسألُ الله السلامةَ والعافيةَ من غضبه.

[٨٦٢]

نُقلَ أن في سنةِ خمسٍ وأربعينَ ومائتينِ زُلزلتْ بلادُ المغربِ حتى تهدَّمتِ الحصونُ والمآذنُ والقناطر، فأمرَ المتوكلُ بتفرقةِ ثلاثةِ آلافِ ألفِ درهمٍ في الذين أصيبوا في منازلهم.

وكانت بأنطاكية زلزلةٌ ورجفةٌ قتلتْ خلقاً كثيراً وسقط منها ألفٌ وخمسمائةِ دار، ووقعَ من سورها نيِّفٌ وتسعونَ برجاً، وسمعَ أهلُها أصواتاً هائلةً من كوى المنازلِ لا يحسنون وصفها. وهربَ الناسُ إلى الصحراء. وسمعَ أهلُ تنِّيس[1] صيحةً هائلةً فماتَ منها خلقٌ كثير. وذهبتْ جبلةُ بأهلها[2].

---

(١) جزيرة قرب دمياط.

(٢) المدهش ص ٧٣.

[٨٦٣]

وفي سنةِ أربعٍ وثمانينَ ظهرتْ ظلمةٌ وحُمرةٌ في السماءِ شديدة، حتى كان الرجلُ ينظرُ إلى وجهِ الرجلِ فيراهُ أحمر، وكذلك الحيطانُ وغيرها، فمكثوا كذلك من العصرِ إلى العشاء، فخرجَ الناسُ يدعونَ الله تعالى ويستغيثونَ به، وأوعدَ المنجِّمونَ الناسَ بالغرق؛ فغارتِ المياهُ واحتاجوا إلى الاستسقاءِ خلافاً للمنجِّمين! فسبحان من بيدهِ علمُ ملكوتِ السماواتِ والأرض، لا يعزبُ عنه شيءٌ من ذلك.

[٨٦٤]

قال الشيخ ابن الجوزي: ومن عظيمِ القدرةِ أن في سنةِ عشرٍ وثلاثمائةٍ انبثقَ بثقٌ في واسطَ سبعةَ عشرَ بثقاً، أصغرها مائتا ذراع، وأكبرها ألفُ ذراع، وغرقَ من أمَّهاتِ القرى ألفُ قريةٍ وثلاثمائةِ قرية، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

[٨٦٥]

قال: وفي سنةِ أربعَ عشرةَ وثلاثمائةٍ اشتدَّ الغلاءُ حتى ذُبحَ صبيانٌ وأكلَ الناسُ الجيف، وصار العقارُ والدُّورُ تُباعُ برغيفين[1]، واشتُري لمعزِّ الدولةِ كُرُّ دقيقٍ[2] بعشرينَ ألفِ درهم!

[٨٦٦]

وفي سنةِ خمسينَ وثلاثمائةٍ وقعَ بَرَدٌ كلُّ واحدةٍ أوقيتانِ وأكثر، فقتلَ البهائمَ والطيور.

---

(١) في الأصل: «بزعفران»! وهو في المدهش لابن الجوزي ص ٧٠.
(٢) الكُرُّ: مكيال لأهل العراق، أو ستون قفيزاً.

[٨٦٧]

وفي سنةِ ثمانٍ وتسعينَ وقعتْ بالدِّينَوَر[١] زلزلةٌ هلكَ فيها أكثرُ من عشرينَ ألفِ إنسان، غيرُ ما غاصتْ به الأرضُ وطمَّهُ الهدم. وخرجَ السالمونَ إلى الصحراءِ فبنوا أكواخاً وسكنوها.

[٨٦٨]

وفي سنةِ ثمانٍ عشرةَ وأربعمائةٍ جاءَ بَرَدٌ وزنُ البردةِ رطلانِ وأكثر.

[٨٦٩]

وفي سنةِ عشرينَ جاءَ من البَرَدِ ما يهول: رطلٌ ورطلان. ووُجدتْ بردةٌ حُزِّرتْ بمائةٍ وخمسين رطلاً، وكانت كالثورِ النائم، وكذا حكاهُ ابن الجوزي في كتابهِ «المدهش»[٢].

[٨٧٠]

وفي سنةِ خمسٍ وعشرينَ وقعَ بنصيبينَ بَرَدٌ في أشكال الأكفِّ والزنودِ والأصابع، فسبحان مَنْ هذا بعضُ صنيعته.

[٨٧١]

وفي سنةِ أربعٍ وأربعينَ كانت بأرَّجانَ[٣] والأهوازِ وتلك النواحي زلازلُ انقلعتْ منها الحيطان.

فحكى من يُعتمدُ على قولهِ أنه كان قاعداً في إيوانِ دارهِ فانفرجَ حتى رأى السماءَ من وسطه، ثم رجعَ إلى حاله[٤]!

---

(١) دينور من أعمال الجبل في نواحي شهرزور.

(٢) المدهش ص ٧٤.

(٣) أرَّجان أو أرْغان مدينة كبيرة في نواحي شيراز والأهواز. معجم البلدان ١/ ١٤٢.

(٤) المدهش ص ٧٤.

[٨٧٢]

وفي سنة تسعٍ وردَ كتابٌ من بخارى أنه قد وقعَ في تلك الديارِ وباءٌ حتى خرجَ في يومٍ ثمانيةَ عشرَ ألفَ جنازة، وأحصى من ماتَ إلى أن كتبَ الكتابَ الذي أرسلوهُ ألفَ ألفٍ وستمائةِ ألفٍ وخمسينَ ألفاً. وبقيتِ الطرقاتُ فارغة، والأسواقُ خالية.

ووقعَ الوباءُ بأذربيجانَ وأعمالها، والأهوازِ وأعمالها، وواسطَ وأعمالها، والكوفةِ وأعمالها، حتى كان يُحفرُ للعشرينَ والثلاثينَ المكانُ الواحدُ ويُلقونَ فيه.

[٨٧٣]

وفي سنةِ سبعٍ وسبعينَ انقضَّ كوكبٌ من المشرقِ إلى المغربِ حجمهُ بحجمِ القمرِ ليلةَ تمّه، وضوءهُ كضوئه، وسارَ مدّى بعيداً على تمهُّلٍ نحوَ ساعة.

[٨٧٤]

وفي سنةِ ستمائةٍ حُمِلَ إلى إربل خروفٌ وجههُ صورةُ آدميٍّ وبدنُه بدنُ خروف!

[٨٧٥]

قال ابنُ الجوزي في كتابه «المدهش»: في سنةِ أربعٍ وعشرينَ ومائتينِ زلزلتْ فرغانةُ فماتَ منها خمسةَ عشرَ ألفاً، وفي التي يليها رجفتِ الأهوازُ وتصدَّعتِ الجبالُ وهربَ أهلُ البلدِ إلى البرِّ والسفن، ودامتْ ستةَ عشرَ يوماً!

وفي السنةِ التي تليها مُطرَ أهل تيماءَ مطراً وبرداً كالبيض، فقُتلَ بها ثلاثمائةٍ وسبعونَ إنساناً، وسُمِعَ في ذلك صوت: ارحمْ عبادك، اعفُ عن

عبادك. ونُظِرَ إلى أثرِ قدمٍ طولُها ذراعٌ بلا أصابع، وعرضها شبرانِ، بين الخطوةِ إلى الخطوةِ خمسةُ أذرعٍ أو ستة، فاتبعوا الصوتَ فجعلوا يسمعونَ صوتاً ولا يرونَ شخصاً[1]!

[٨٧٦]

وفي سنةِ ثلاثٍ وثلاثينَ ومائتينِ رجفتْ دمشقُ رجفةً انقضَّتْ منها البيوتُ وسقطتْ على من فيها فماتَ خلقٌ كثير!

وانقلبتْ قريةٌ بالغوطةِ على أهلها فلم ينجُ منهم إلاَّ رجلٌ واحد!

وتزلزلتْ أنطاكيةُ فماتَ منها عشرونَ ألفاً!

وفي السنةِ التي تليها هبَّتْ ريحٌ شديدةٌ لم يُعهدْ مثلُها، فاتَّصلتْ نيِّفاً وخمسينَ يوماً، وشملتْ بغدادَ والكوفةَ وواسطَ وعبّادانَ والأهواز، ثم ذهبتْ إلى همذانَ فأحرقتِ الزرع، ثم ذهبتْ إلى الموصلِ فمنعتِ الناسَ من السعي فتعطَّلتِ الأسواق، وزُلزلتْ هراةُ فوقعتِ الدُّور[2].

[٨٧٧]

وفي سنةِ ستينَ وأربعمائةٍ كانت زلزلةٌ بفلسطينَ هلكَ فيها خمسةَ عشر ألفاً، وانشقَّتْ صخرةُ بيتِ المقدس ثم عادتْ فالتأمت. وغابَ البحرُ مسيرةَ يومٍ فساخ في الأرض، فدخلَ الناسُ إلى مكانهِ يلتقطونَ ما يجدونَ من المنافع، فرجعَ عليهم فأهلكَ خلقاً كثيراً منهم، والله على كلِّ شيءٍ قدير[3].

انتهى من بعضِ المجاميع.

---

(١) المدهش ص ٧١ ــ ٧٢.

(٢) المصدر السابق ص ٧٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٧٤.

[٨٧٨]

نُقِلَ أنه دخلَ أحدُ مشايخِ ابن عربي فقامَ له، فقال له: لا تقم، قال: ولِمَ؟ قال: سمعتُ قولَهُ ﷺ: «**من أحبَّ أن يتمثَّلَ له الناسُ قياماً فليتبوَّأ مقعدَهُ من النار**»[١]، فقال: بلى.. ولكن علينا أن نقومَ وعليكَ أن لا تحبَّ.

[٨٧٩]

حكى القاضي أبو الطيب: أن امرأةً في زمنهِ كانت تحيضُ كلَّ سنةٍ يوماً وليلة، وكان نفاسُها أربعين!

ذكرها الخطيب الشربيني في شرح المنهاج، ثم قال:

وأخبرني من أثقُ به أن والدتي كانت لا تحيضُ أصلاً! وأن أختي منها كانت تحيضُ كلَّ سنتينِ مرَّة، ونفاسُها ثلاثةُ أيام!! بعد موتهما.

[٨٨٠]

ذكرَ الحلبي في «السير»[٢] أن الحجرَ الأسودَ كان مودعاً في جبلِ أبي قبيس عام الطوفان، وقال الله له: إذا رأيتَ خليلي بنى بيتي فأخرجهُ له.

فلمّا انتهى عليه الصلاةُ والسلامُ لمحلِّ الحجرِ ناداهُ الجبل:

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٩٧٧)، والترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل (٢٧٥٥) وقال: حديث حسن، والطبراني في الكبير (٨٢٠)، وصححه في صحيح الجامع (٥٩٥٧).

(٢) نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي، صاحب: «إنسان العيون في سيرة النبي المأمون»، المعروف بالسيرة النبوية، ت ١٠٤٤هـ.

يا إبراهيم، إن لك وديعةً عندي فخذها. فإذا بحجرٍ أبيضَ من يواقيتِ الجنَّة. وكان يسمَّى ذلك الجبلُ في الجاهليةِ الأمين.

[٨٨١]

ذكرَ العارف الشعراني في «مختصر التذكرة القرطبية» عن الإمام الحليمي أنه قال:

رأيتُ ببخارى الهلالَ وهو ابنُ ليلتين منشقّاً نصفين، عرضُ كلٍّ واحدٍ منهما كعرضِ القمرِ ليلةَ أربعٍ أو خمس، وما زلتُ أنظرُ إليهما حتى اتَّصلا كما كانا، ولكنهما صارا في شكل أترجَّة، ولم أملْ طرفي عنها إلى أن غابت. وكان معي جماعةٌ من الأشرافِ والعلماء، فرأوا كما رأيت!

قال: وأخبرني من أثقُ به أيضاً أنه رأى الهلالَ وهو ابنُ ثلاثٍ منشقاً نصفين!

قال: فظهرَ أن قولَهُ تعالى: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[1]، إنما خرجَ على الانشقاقِ الذي هو من أشراطِ الساعةِ دون الانشقاقِ الذي جعلَهُ تعالى آيةً لرسول الله ﷺ[2].

[٨٨٢]

ذكرَ عمر بن عبد العزيز أن رجلاً سألَ ربَّهُ عزَّ وجلَّ أن يُريَهُ موضعَ الشيطانِ من قلبِ ابنِ آدم، فرأى في النومِ جسدَ رجلٍ يُشبهُ البلورَ يرىٰ داخلهُ من خارجه، ورأى الشيطانَ في صورةِ ضفدعٍ قاعدٍ على منكبهِ الأيسرِ بين

---

(١) أول سورة القمر.

(٢) قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في الآية: ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإن اليوم الضمار وغداً السباق. الدر المنثور ٦/ ١٧٧.

منكبيهِ وأذنيه، له خرطومٌ طويلٌ دقيقٌ قد أدخلَهُ في منكبهِ الأيسرِ إلى قلبهِ يوسوسُ إليه، فإذا ذكرَ الله خنس. ومثلُ هذا قد يُشاهَدُ في اليقظةِ بعينه!

وقد رآهُ بعضُ المكاشَفين في صورةِ كلبٍ جاثمٍ على جيفةٍ يدعو الناسَ إليها، وكانتِ الجيفةُ مثالَ الدنيا. ذكرهُ العارفُ عبد الغني النابلسي في «شرح الطريقة المحمدية».

[٨٨٣]

حكى محيي الدين بن عربي في كتابه «روح القدس» في ترجمة شيخه أبي جعفر العريبي رحمه الله، أنه دخلَ عليه رجلٌ معه ابنه، قال ابن عربي: وأنا إلى جانبه، فسلَّمَ عليه وقال لابنه: سلِّمْ عليه ــ وكان الشيخُ قد ذهبَ بصره ــ فقال له الرجل: ابني هذا من حملةِ القرآنِ يحفظه. فتغيَّرَ الشيخُ وصاحَ، وطرأ عليه حالٌ وقال: القديمُ يحملهُ المُحدَث؟ القرآنُ يحملُ ابنكَ ويحملنا، ويحفظُ ابنكَ ويحفظنا. فهذا كان من حضوره.

ولذلك ورد: «من قرأ القرآن واستظهره»... إلخ[1]، ففي لفظِ «استظهر» من الأدبِ ما ليس في قولهم «حفظ».

[٨٨٤]

نُقلَ أن ابنَ بابشاذ النحويَّ الشهيرَ[2] كان يوماً في سطح جامعِ مصر وهو يأكلُ شيئاً وعنده ناس، فحضرهم قِطٌّ، فقدَّموا له لقمةً فأخذها في فيه

---

(١) في الأصل: «من حفظ»، والمثبت من لفظ الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل قارىء القرآن (٢٩٠٥)، وقال: ليس إسناده بصحيح. وقال في ضعيف الجامع (٥٧٦١): ضعيف جداً.

(٢) طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري الجوهري، إمام عصره في النحو، ولي إصلاح ما يصدر من ديوان الإنشاء بمصر ثم استعفى ولزم بيته، وسقط من سطح الجامع فمات سنة ٤٦٩هـ.

وغابَ عنهم، ثم عادَ إليهم فرموا له شيئاً آخر، ففعلَ كذلك وتردَّدَ مراراً كثيرةً وهم يرمونَ له وهو يأخذهُ ويغيبُ ثم يعودُ من فوره، حتى عجبوا منه وعلموا أن مثلَ هذا الطعامَ لا يأكلهُ وحده لكثرته.

فلمَّا استرابوا حالَهُ تبعوهُ فوجدوهُ يرقى إلى حائطٍ في سطحِ الجامع، ثم ينزلُ إلى موضعٍ خالٍ صورةَ بيتٍ خراب، وفيه قطٌّ آخر أعمى، وكلُّ ما يأخذهُ من الطعامِ يحملهُ إلى ذلك القطِّ ويضعهُ بين يديهِ وهو يأكله، فعجبوا من تلك الحال!

فقال ابن بابشاذ: إذا كان هذا حيواناً أخرسَ قد سخَّرَ الله له هذا القطَّ وهو يقومُ بكفايتهِ ولم يحرمْهُ الرزق، فكيف يضيِّعُ مثلي؟

ثم قطعَ الشيخُ علائقَهُ واستعفى عن الخدمة، ونزلَ عن راتبه، ولازمَ بيتَهُ واشتغالهُ متوكلاً على الله تعالى. نقله ابن خلكان في تاريخه[1].

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٥١٦.

وهذا تصرف شخصي من ذلك العالم، وليس من مبادىء الدين وتوجيهاته. وقياس نفسه على القط الأعمى غير سليم وغير مقبول.

اختبار الإمام البخاري

[٨٨٥]

حُكي أن الإمام البخاريَّ لمّا قدمَ بغدادَ امتحنَهُ المحدِّثونَ في مائةِ حديثٍ اجتمعوا كلُّهم على تقليبِ متونها وأسانيدها، فصيَّروا متنَ سندٍ لسندِ متنٍ آخر، وسندَ هذا المتنِ لمتنٍ آخر، وعيَّنوا عشرةَ رجالٍ، ورفعوا منها لكلٍّ منهم عشرة أحاديث، وتواعدوا على الحضورِ لمجلسِ البخاري ليُلقي عليه كلُّ واحدٍ منهم عَشَرتهُ بحضرتهم.

فلمَّا حضروا واطمأنَّ المجلسُ بأهلهِ البغداديين وغيرهم من الغرباءِ من أهل خراسانَ وغيرهم، تقدَّمَ إليه واحدٌ من العشرةِ وسألَهُ عن أحاديثهِ واحداً واحداً، والبخاريُّ يقولُ له في كلٍّ منها: لا أعرفه! ثم الثاني كذلك، وهكذا إلى أن استوفى العشرةُ رجالِ المائةَ حديث، وهو لا يزيدُ في كلٍّ منها على قوله: لا أعرفه.

فكان الفهماءُ يلتفتُ بعضهم إلى بعضٍ ويقولون: فهمَ الرجل. وغيرهم يقضونَ عليه بالعجزِ والتقصيرِ وقلَّةِ الفهم!

فلمَّا علمَ أنهم فرغوا التفتَ إلى السائلِ الأوَّلِ وقال: سألتَ عن حديثِ كذا وكذا، وصوابهُ كذا... إلى آخر أحاديثه. وكذا البقيَّةُ على الولاء. فردَّ كلَّ متنٍ لإسناده، وكلَّ إسنادٍ لمتنه، ولم يَخْفَ عليه موضعٌ مما قلبوه!

فأقرَّ له الناسُ بالحفظِ وأذعنوا له بالفضل.

ذكرهُ الإمام الزرقاني في شرح البيقونية.

❑ ❑ ❑

مع الأئمة العارفين

[٨٨٦]

نقلَ أن عيسى عليه السلام رأى رجلاً فقال: ما تصنع؟ فقال: أتعبَّد، فقال: ومن يقوتك؟ فقال: أخي، قال: أخوكَ أعبدُ منك.

ذكرهُ في الإحياء.

[٨٨٧]

قال القشيري في رسالته: حُكي عن إبراهيم بن سنان أنه قال: ما بتُّ تحت سقفٍ ولا في موضعِ علوٍّ أربعينَ سنة! وكنتُ أشتهي في أوقاتٍ أن أتناولَ شبعةَ عدسٍ فلم يتَّفق!

[٨٨٨]

وقيل: إن عصام بن يوسف البلخي وجَّهَ إلى حاتم الأصمِّ شيئاً فقبله، فقيلَ له: لمَ قبلتَهُ؟ فقال: وجدتُ في أخذهِ ذُلِّي وعزَّه، وفي ردِّهِ عزِّي وذُلَّه، فاخترتُ عزَّهُ على عزِّي، وذلِّي على ذلِّه!

[٨٨٩]

وعن أبـي عبد الله بن خفيف[1] أنه كان يقول: ربما كنتُ أقرأ في ابتداءِ

---

(١) في الأصل «عبد الله بن خفيف»، وهو أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي، الإمام العارف الفقيه القدوة، شيخ الصوفية، ت ٣٧١هـ. سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٢.

أمري في ركعةٍ واحدةٍ عشرةَ آلافِ مرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. وربما كنتُ أقرأ في ركعةٍ واحدةٍ القرآن كلَّه! وربما كنتُ أصلي من الغداةِ إلى العصرِ ألفَ ركعة!

[٨٩٠]

ذكرَ الإمام السيوطي في كتابه «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» عن ثابت البناني رحمه الله أنه كان يقول: «اللهم إن كنتَ أعطيتَ أحداً من خلقكَ الصلاةَ في القبرِ فأعطنيها.

وإنما قال ذلك من كمالِ لذَّتهِ بعبادةِ الله تعالى؛ حتى أخرجَ أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال: أنا والله الذي لا إله إلاَّ هو أدخلتُ ثابتَ البناني في لحدهِ ومعه حميد الطويل، فلمَّا ساوينا عليه اللَّبِنَ سقطتْ عليه لَبِنةٌ فإذا أنا به يصلِّي في قبره[1]!

ذكرَ ذلك الشيخ عبد الغني في «شرح الطريقة المحمدية».

[٨٩١]

نُقلَ أنه دخلَ إياسُ بن معاوية ــ الذي يُضربُ به المثلُ في الذكاء ــ على المنصورِ وهو مقدَّمٌ على مشايخَ كثيرةٍ من أربابِ الطيالسةِ وكان غلاماً، فقال المنصور: أفٍّ لهذه الثعانين، أما كان فيهم من يقدمهم غيرُ هذا الصبي؟

ثم قال: كم سنُّكَ يا غلام؟ فقال له: سنُّ أسامةَ بن زيد حين ولاّهُ رسول الله ﷺ على جيشٍ فيه أبو بكر وعمر.

فأعجبَ المنصورُ جدّاً[2]!

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣١٩.

(٢) حدائق الأزاهر ص ٦٣.

وقوله «الثعانين» جمع ثعنون، وهي ثفنُ التيس.

[٨٩٢]

حُكيَ أن بعضَ العلماءِ سُئلَ في درسهِ عن مسألةٍ فقال: لا أدري.

فقال له السائل: ليس هذا مكانَ الجهَّال.

فقال له: المكانُ للذي يعلمُ أشياءَ ويجهلُ أشياء، أما الذي يعلمُ ولا يجهلُ فلا مكانَ له[١].

[٨٩٣]

حُكيَ أن بعضَ المجتهدينَ سُئلَ فقال: لا أدري.

فقيلَ له: ألا تستحي؟

فقال: كيف أستحي مما لم تستحِ منه الملائكةُ حيث قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[٢].

❑ ❑ ❑

(١) حديث «الجارية» المعروف، عندما سألها رسولُ الله ﷺ: «أين الله؟» قالت: في السماء. قال فيه الإمام النووي رحمه الله: هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيه مذهبان... أحدهما: الإيمان من غير خوض في معناه، مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وتنزيهه عن سمات المخلوقات، والثاني: تأويله بما يليق به... ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٢.

في الخنثى

[٨٩٤]

الخنثى وحكيم جاهلي:

حُكيَ أن أوَّلَ من حكمَ في الخنثىٰ في الجاهليةِ عامرُ بنُ الظَّرب العدواني، وكان من فرسانِ العربِ وحكمائهم، يُفزَعُ له في كلِّ مهمٍّ ومُشكل. فلمَّا سُئلَ عنه قال: حتى أنظر، فوالله ما نزلَ بـي مثلُ هذه!

وكانت له جاريةٌ يقالُ لها سخيلة ترعى غنمه، وكانت تؤخِّرُ السروحَ والرواحَ حتى يسبقها الناس، ويعاتبها على ذلك. فلمَّا رأتْ قلقَهُ وعدمَ قرارهِ على فراشهِ قالت له: ما عراكَ في ليلتكَ هذه؟ فقال لها: ويحك! دعي أمراً ليس من شأنك، ليس هذا رعيَ الغنم.

ويُقَالُ إنهم قاموا عنده أربعينَ يوماً وهو يذبحُ لهم. فقالت له: إن مقامَ من عندكَ قد أسرعَ في غنمك. فقال: لم تشكلْ عليَّ حكومةٌ قطُّ مثلُ حكومتهم! فقالت: أخبرني بها لعلَّ عندي مخرجاً منها. وكرَّرتْ عليه وهو يزجرها.

فقال في نفسه: أخبرها فعسىٰ أن تأتي بفرج!

فأخبرها، فقالت: سبحان الله! أتبعِ الحكمَ المبال، أي: اجعلِ الحكمَ تابعاً لمحلِّ البول، فإنْ بالَ من آلة الرجالِ فرجل، وإلا فأنثى، فقال:

مسِّـي سُخيـلُ بعـدهـا أو صبِّحـي ... فـــرَّجتِهـــا والله يـــا سُخيلـــهْ

فصار مثلاً[1].

---

(١) موسوعة أمثال العرب ٥/ ٤٠٣.

قال الأوزاعي: وفي ذلك عبرةٌ ومزدجرٌ لجهلةِ قضاةِ الزمانِ ومفتيه، فإن هذا مشركٌ توَقَّفَ في حكمِ أربعينَ يوماً. ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله.

قال الحطاب: فيه عبرةٌ أخرى، وهي أن الحكمةَ قد يُجريها الله تعالى على لسان من لا تُظَنُّ به، ويحجبها عمَّن هو مستعدٌّ لها.

[٨٩٥]

وحُكيَ عن قاسم بن أصبغ أنه رأى بالعراقِ خنثى مشكلاً، فقيلَ له: إنه ولدَ من ظهرِهِ ومن بطنه! أي بأنْ جامعَ امرأةً فولدتْ له، وجامعَهُ رجلٌ فولدَ له!

[٨٩٦]

وحُكيَ أنه رُفعَ لسيِّدنا عليٍّ كرَّمَ الله وجههُ رجلٌ تزوَّجَ بابنةِ عمِّه، وكانت خنثى، فوقعتْ على جاريةٍ فأحبلتها، فقال له عليٌّ: هل أصبتها بعد ذلك؟ فقال: نعم، فقال له: إنكَ لأجرأ من حاصبِ الأسد! أي أشدُّ ممن يرمي الأسد بالحصباء! ثم أمر غلامَهُ قنبرَ بعدِّ أضلاعِ الخنثى، فإذا هو رجل، فزيَّاه بزيِّ الرجال!

❑ ❑ ❑

من منثور الحكم

[٨٩٧]

فائدة: وصايا من منثورِ الحِكَم تُنسبُ إلى جماعةٍ من العلماء والصالحين:

ـ من اكتفى باليسيرِ استغنى عن الكثير، ومن صحَّ دينهُ صحَّ يقينه.

ـ من استغنى عن الناسِ أمنَ من عوارضِ الإفلاس.

ـ الدينُ أقوى عصمة، والأمنُ أسنى نعمة.

ـ الصبرُ عند المصائبِ من أعظمِ المواهب.

ـ عيشكَ ما عشتَ في ظلٍّ يقيك وقوتٍ يكفيك.

ـ البخيلُ حارسُ نعمةٍ وخازنُ وَرَثة.

ـ من شؤمِ الطمعِ عدمُ الورع.

ـ الحسدُ شرٌّ عَرَض، والطمعُ أضرُّ غرض.

ـ الرضا بالكفافِ خيرٌ من سعي الأشراف.

ـ أفضلُ الأعمالِ ما أوجبَ الشكر، وأنفعُ الأموالِ ما أعقبَ الأجر.

ـ لا تثق بالدولةِ فإنها ظلٌّ زائل، ولا تعتمدْ على النعمة فإنها ضيفٌ راحل.

ـ الكريمُ من كفَّ أذاه، والقويُّ من غلبَ هواه.

ـ من ركبَ الهوى أدرك الهوى.

ـ من غالبَ الحقَّ لان، ومن تهاونَ بالدِّينِ هان.

ـ «**المؤمنُ غرٌّ كريم، والفاجرُ خِبٌّ لئيم**»[1].

ـ إذا ذهبَ الحياءُ يحلُّ البلاء.

ـ كلُّ إنسانٍ طالبُ أمنيَّة، ومطلوبٌ لمنيَّة.

ـ علمٌ لا ينفع كداءٍ لا ينجع.

ـ أحسنُ العلمِ ما كان مع العمل، وأحسنُ الصمتِ ما كان على الخَطَل[2].

ـ اعصِ الجاهلَ تسلم.

ـ من صبرَ على شهوتهِ بالغَ في مروءته.

ـ من كثرَ ابتهاجهُ بالمواهب اشتدَّ ارتعاجهُ[3] للمصائب، ومن تمسَّك بالدين عزَّ نصره، ومن استظهرَ بالحقِّ ظهرَ قهره، ومن استقصر بقاءَهُ وأجلهُ قصرَ رجاؤه وأمله.

---

(١) هذا حديث شريف، رواه الترمذي وأبو داود وغيرهما. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة (١٩٦٤)، سنن أبي داود، كتاب الأدب (٤٧٩٠)، المستدرك للحاكم ١/ ٤٣ ـ ٤٤. وحسنه في صحيح الجامع (٦٦٥٣).
ومعنى «غِرّ» أي ليس بذي مكر ولا فطنة للشرّ، فهو ينخدع لانقياده ولينه. و «الخب»: الخدّاع الساعي بين الناس في الشر. أعاذنا الله منه. الجواهر المجموعة (٢٩).

(٢) الخطل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب.

(٣) رعج: اضطرب.

ـ لا تمتْ على غيرِ وصيَّة وإن كنتَ من صُبحكَ في صحَّة، ومن عُمركَ في فُسحة.

ـ لا تحلَّ نفسكَ من فكرةٍ تزدْكَ حكمةً وتُفِدْكَ عصمة.

ـ من جعلَ ملكهُ خادماً انقادَ له كلُّ سلطان.

ـ من سلكَ سبيلَ الرشادِ بلغَ كُنهَ المراد.

ـ من لزمَ العافيةَ سلِم، ومن قبلَ النصيحةَ غنم.

دعاء الاستخارة

[٨٩٨]

الاستخارةُ الواردة في السنة:

وهو أن تصليَ ركعتين، تقرأ في الأولى الفاتحةَ وسورة الكافرون، وفي الثانية بعد الفاتحة سورة الإخلاص، بنيَّةِ سنَّةِ الاستخارة، ثم بعد سلامك تقول:

«اللهمَّ إني أستخيرُكَ بعلمك، وأستقدرُكَ بقدرتك، وأسألُك من فضلكَ العظيم، فإنك تَقْدِرُ ولا أقْدِر، وتعلمُ ولا أعلم، وأنت علاَّمُ الغيوب. اللهم إن كنتَ تعلمُ أن هذا الأمرَ خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري ــ أو قال: عاجل أمري وآجله ــ فاقْدُرْهُ لي ويسِّرْهُ لي ثم بارك لي فيه، وإن كنتَ تعلمُ أن هذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري ــ أو قال: في عاجلِ أمري وآجله ــ فاصْرِفْهُ عني واصرفني عنه، واقْدُرْ لي الخيرَ حيث كان، ثم رَضِّني به»[1].

ثم ينظرُ إلى ما ينشرحُ به صدره، فإن وجدَ صدرَهُ منشرحاً فَعَلَ الأمر، وإن وجدَ صدرهُ ضيِّقاً حرجاً ترك. والله الملهم والمعين.

---

(١) نص الحديث في صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ٢/ ٥١، وفي سنن الترمذي، أبواب الصلاة (كتاب الوتر)، باب ما جاء في صلاة الاستخارة ٢/ ٣٤٥ رقم ٤٨٠) وقال: حسن صحيح غريب.

فوائد وفروق

[٨٩٩]

فائدة جميلة: الصديقُ من يفرحُ لفرحكَ، ويحزنُ لحزنك، وسمِّيَ بذلك لصدقهِ في محبَّتك.

وأما الخليلُ فهو من يفرحُ لفرحكَ، ويحزنُ لحزنكَ، وتخلَّلتْ محبَّتهُ في أعضائك.

وأما الحبيبُ فهو من يفرحُ لفرحكَ، ويحزنُ لحزنك، وتخلَّلتْ محبَّتهُ في أعضائك، ويَفديك بماله.

[٩٠٠]

لبعضهم:

أرى الإحسانَ عندَ الحرِّ دَيْناً ... وعندَ النذلِ منقصةً وذمّا

كقطرِ الماءِ في الأصداف دُرّاً ... وفي جوفِ الأفاعي صارَ سُمّا

[٩٠١]

قال سيدنا وحبيبنا رسول الله ﷺ:

«ضعْ يمينكَ على المكانِ الذي تشتكي، فامسحْ بها سبعَ مرّات، وقل: أعوذُ بعزَّةِ الله وقدرته من شرِّ ما أجد، في كلِّ مسحة»[1].

---

(١) حديث صحيح. صحيح الجامع الصغير (٣٨٩٤).

[٩٠٢]

قيل: مكتوبٌ في الإنجيل: كما تدينُ تُدان، بالكيلِ الذي تكيلُ تُكال.

[٩٠٣]

توسُّلُ شريف:

يا من يرىٰ ما في الضمير ويسمعُ ... أنت المُعَدُّ لكلِّ ما يُتوقَّعُ
يا من يُرجَّى للشدائدِ كلِّها ... يا من إليه المشتكى والمفزعُ
يا من خزائنُ رزقهِ في قولِ كُنْ ... أُمنُنْ فإن الخيرَ عندكَ أجمعُ
مالي سوى فقري إليكَ وسيلةٌ ... فبالافتقارِ إليكَ فقريَ أدفعُ
مالي سوى قرعي لبابكَ حيلةٌ ... فلئنْ رُدِدتُ فأيَّ بابٍ أقرعُ
ومن الذي أدعو وأهتفُ باسمهِ ... إن كان فضلُكَ عن فقيرِكَ يُمنعُ
حاشا لجودِكَ أن تقنِّطَ عاصياً ... الفضلُ أجزلُ والمواهبُ أوسعُ

[٩٠٣م]

فائدة: هذه فروقٌ جميلة:

ـ الفرقُ بين التصريفِ والتحويل: أنَّ التصريفَ تغييرُ الهيئة، والتحويلُ تغييرُ الماهية.

ـ الفرقُ بين كان وصار: أنَّ صارَ تدلُّ على الانتقالِ من حالٍ إلى حال، بخلافِ كان، فيصحُّ أن يُقال: كان الله عليماً حكيماً، بخلاف صار الله.

ـ الفرقُ بين الجمهورِ والعامَّة: أن الجمهورَ أجلُّ القومِ وأكثرهم، والعامَّةُ كلُّهم.

ـ الفرقُ بين الحاشيةِ والشرح: أن المحشِّي لا يأتي بجميع كلامِ المتن، والشارحُ يأتي به. فيجوزُ أن يكونَ للمتنِ حاشية، وللشرحِ شرح. لكنهم كثيراً ما يطلقونَ الشرحَ على بعضِ الحواشي إذا كان بمنزلة الشرح.

❑ ❑ ❑

محاورات ومناظرات

[٩٠٤]

حُكيَ أنه وقعتِ المباحثةُ بين الشيخ أبـي الحسن الأشعري وبين أبي علي الجُبّائي[١]، فسألهُ الشيخُ عن ثلاثةِ إخوة: عاشَ أحدهم في الطاعةِ حتى ماتَ كبيراً، وعاشَ الثاني في المعصيةِ حتى ماتَ كبيراً، والآخرُ ماتَ صغيراً.

فقال: يُثابُ الأول، ويُعاقبُ الثاني، والآخرُ لا يُثابُ ولا يُعاقب.

قال الشيخ: قد يقولُ الثالث: يا ربّ، هلاّ أعمرتني فأشتغلَ بالطاعةِ حتى أثاب؟

قال الجبائي: يقولُ الله تعالى له: علمتُ أنكَ لو عشتَ لاشتغلتَ بالمعصيةِ فتُعاقب.

قال الأشعري: قد يقولُ الثاني: يا ربّ، لمَ لم تُمتني صغيراً حتى لا أعصي فلا أعاقب؟ فبُهتَ الجبائي!

[٩٠٥]

لبعضهم تخميسُ هذين البيتين:

فتـــاةٌ بـــالتجـــافـــي أنحلتْنـــي ومـــن بعـــد الـــرضـــا قـــد أغضبتنـــي
ولمَّـــا بـــالتـــواصـــلِ طـــالبتنـــي طـــرقـــتُ البـــابَ حتـــى كـــلَّ متنـــي
فلمَّـــا كـــلَّ متنـــي كلَّمتْنـــي

---

(١) محمد بن عبد الوهاب الجبائي، من أئمة المعتزلة، نسبته إلى جُبى من قرى البصرة. ت ٣٠٣هـ.

نظـرتُ لـوجههـا رمقـاً وشـزرا ولـــذَّةُ وصلهـــا أبغيـــهِ حُـــرّا
فقلـتُ لهـا كفـانـي مـتُّ قهـرا فقـالـت لـي أيـا إسمـاعيـلُ صبـرا
فقلتُ لها أيا اسما عِيلَ صبري

[٩٠٦]

لطيفة: قيل: دخلَ حاتم الأصم[١] بغداد، فقيل له: إن ها هنا يهودياً قد غلبَ العلماء! فقال: أنا أكلمه.

فلمَّا حضرَ اليهودي سألَ حاتماً عن أيِّ شيءٍ لا يعلمه الله، وعن أيِّ شيءٍ لا يوجدُ عند الله، وعن أيِّ شيءٍ ليس في خزائنِ الله، وعن أيِّ شيءٍ يسألهُ الله من العباد، وأيُّ شيءٍ يعقدهُ الله، وأيُّ شيءٍ يحلُّهُ الله؟

فقال له حاتم: إنْ أُجْبكَ عن ذلك تقرُّ بالإسلام؟ قال: نعم، فقال حاتم.

ـ أما الذي لا يعلمهُ الله فهو شريكهُ وولده، لا يُعلمُ له شريكٌ ولا ولد، قال تعالى في حقِّ عبدةِ الأصنام: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ أي لأنه جماد، لا يقدرُ على نفعٍ ولا ضرّ، والمعبودُ ينبغي أن يكونَ مثيباً معاقباً، حتى تعودَ عبادتهُ بجلبِ نفعٍ أو دفعِ ضُرّ، ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾، أي تشفعُ لنا فيما يهمُّنا من أمورِ الدنيا أو في الآخرةِ إنْ يكنْ بعث. ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ﴾ أي تخبرونه ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؟ أي لا يعلمُ له شريكاً فيهما، وكذا سائرُ المستحيلات. فمعبودهم إما سمائي أو أرضي، ولا شيءَ من الموجوداتِ فيهما إلاَّ وهو حادثٌ مقهورٌ مثلهم، لا يليقُ أن يُشركَ به ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾[٢].

---

(١) حاتم بن علوان الأصم، الزاهد، أبو محمد، من أهل بلخ. صحب شقيقاً البلخي. له في التوكل شأن عجيب. ت ٢٣٧هـ. الجواهر المضية ٢/ ٢٣.

(٢) ما سبق تفسير للآية ١٨ من سورة يونس.

ـ وأما الذي ليس عند الله فهو الظلم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾[1].

ـ وأما الذي ليس في خزائن الله فهو الفقر: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾[2].

ـ وأما الذي يسألهُ الله من العبادِ فهو القرض؛ لقولهِ تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[3]، ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا﴾[4]، أي من ذا الذي يقدِّم لنفسه عند الله ما يرجو ثوابه، فسمَّى عملَ المؤمنين الصالحَ على رجاءِ ما وعدهم من الثوابِ قرضاً، لأنهم يعملونَ بطلب، وليعلموا أنه يكافئهم لا محالة.

ـ وأما الذي يعقدهُ الله فهو الزنار للكافر.

ـ وأما الذي يحلُّهُ الله فهو الزنارُ يحلُّهُ عن أحبابه.

فأسلم اليهوديُّ عند ذلك. وأخرجته من كتاب السحيمي على الجوهرة[5].

(١) سورة يونس، الآية ٤٤.

(٢) سورة محمد، الآية ٣٨.

(٣) سورة المزمل، الآية ٢٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٤٥.

(٥) كتاب «المزيد على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد»، لأحمد بن محمد السحيمي، الفقيه الشافعي المصري، ت ١١٧٨هـ.

في العقيدة وغيرها

[٩٠٧]

فائدة جميلةٌ أيضاً: وقال ابن العربي رحمه الله:

العرشُ ــ والله ــ بالرحمٰنِ محمولُ وحامِلُوهُ. وهذا القولُ معقولُ:
وأيُّ حولٍ لمخلوقٍ، ومقدرةٍ لولا أتانا بهِ عقلٌ وتنزيلُ؟

وسُئلَ مالكٌ عن معنى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾[1] قال: الاستواءُ غير مجهول، أي في اللغة، من أنه القعودُ والانتهاءُ والاستيلاء. والكيفُ منه غيرُ معقول، والإيمانُ به واجب، والسؤالُ عنه بدعة، والجحدُ له كفر، وما أراكَ ألاَّ رجلاً ضالاً. وأمرَ بصفعهِ فأخرجوه، فإذا هو جهم بن صفوان، وهو من الجبرية، وقيل: كافر؛ لأنه يقول: إن الله لا يتكلم، لأنه لو تكلم لأشبهَ المخلوق، وأن الجنةَ والنارَ تفنيان، وأن النبيَّ ﷺ أوصى بالنبوة لعليٍّ بعده، فسئلَ عليٌّ فقال: لا والله ما عهدني بشيءٍ، وقد قال الله في حقه: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[2].

وأجمعتِ الصوفيةُ على أن يقولوا بجوابِ مالكٍ في كلِّ مُوْهمٍ ما لا يليقُ بالله...

وسُئلَ أبو حنيفة فقال: الاستواءُ صفةٌ بلا كيف.

وسُئلَ عنه الشافعيُّ فقال: آمنتُ بلا تشبيه، وصدَّقتُ بلا تمثيل، وأتهمُ في الإدراكِ، وأُمسكَ عن الخوضِ فيه كلَّ الإمساك.

---

(١) سورة طه، الآية ٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

وسُئلَ عنه أحمد بن حنبل فقال: الاستواءُ كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشر.

وسأل الزمخشريُّ أبا حامد الغزاليَّ عن الآيةِ حتى تناظرا بعد موتِ شيخهما إمام الحرمين لِيجلسَ أعلمهما مكانَهُ من حرمِ مكة، فتكلما... ثم سُئلَ الزمخشريُّ فقال: راسخُ العلم، غلبني بولايته.

وسُئل الغزالي عنه فقال: إنما يعرفُ بعض العلم، فقال الزمخشري: الحمدُ لله على إثباتهِ لي بعضَ العلم. فأجابَهُ الغزاليُّ بقوله: إذا استحالَ أن تعرفَ نفسكَ التي بين جنبيكَ بكيفيةٍ أو أينية، فكيف يليقُ بمعبودِكَ أن تصفَ الربوبية بأينٍ أو كيف، وهو مقدَّسٌ عن الكيفِ والأين؟ ثم جعلَ يقول: قلْ لمن يفهم! إلخ. انتهى من حاشية السحيمي على الجوهرة.

وقال الغزالي: ما تكلمَ فيه السلفُ فالسكوتُ عنه جهالة، وما سكتوا عنه فالكلامُ فيه ضلالة.

[٩٠٨]

فائدة: قد ألغزَ بعضهم بـ «بعد» في قوله:

وما واوٌ لها شرطٌ يليه ... جوابٌ قَرْنُهُ بالفاءِ حَتْما

وأجابَهُ بعضهم:

هي الواو التي قُرنتْ ببَعْدٍ ... وأمَّا: أصلُها، والأصلُ: مهما

[٩٠٩]

لبعضهم:

إذا جاءَ الشتاءُ فأدفئوني ... فإنَّ الشيخَ يهرمهُ الشتاءُ

[٩١٠]

فائدةٌ أيضاً: رُويَ مرفوعاً:

«لولا عبادٌ لله رُكَّع، وصِبْيةٌ رُضَّع، وبهائمُ رُتَّع، لصُبَّ عليكمُ العذابُ

صَبًّا، ثم رُضَّ رضّاً»[1].

وقد نظمَ بعضهم معنى الحديثِ فقال:

لــولا شيــوخٌ لــلإلــهِ رُكَّــعُ ... وصبيــةٌ مــن اليتــامــىٰ رُضَّــعُ
ومُهْمَــلاتٌ فــي الفــلاةِ رُتَّــعُ ... صُــبَّ عليكــم العــذابُ الأوجــعُ

والمرادُ بالركَّع: الذين انحنتْ ظهورهم من الكِبَر، وقيل: من العبادة.

[٩١١]

فائدة: للشهاب القليوبي[2] في معرفةِ ليلةِ القدرِ هذه الأبيات:

يــا ســائلــي عــن ليلــةِ القــدرِ التــي ... فــي عشــرِ رمضــانَ الأخيــرِ حلَّــتِ
فــإنهــا فــي مفــرداتِ الشهــرِ ... تُعــرفُ فــي يــومِ ابتــداءِ الشهــرِ
فبــالأحَــدْ والأربعــا فــي التــاسعــه ... وجُمعــةٍ مــع الثُّــلاثــا الســابعــه
وإن بــدا الخميــسُ فــالخــامســه ... وإن بــدا بــالسبــتِ فــالثــالثــه[3]
وإن بــدا الاثنيــنَ جــاء فــي الحــادي ... هــذا عــن الصــوفيــةِ الــزهّــادِ

وقوله: «عن الصوفية»، لأن الشيخَ أبا الحسن الشاذلي قال: منذ سنٍّ الرجالِ ما فاتتني ليلةُ القدرِ بهذه القاعدة، مشيراً إلى ما تضمَّنتهُ هذه الأبياتُ المتأخرةُ عنه رحمه الله.

❑ ❑ ❑

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ٢٧٦ رقم (٦٥٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ١٥٥ رقم (٩٨٢٠)، وضعفه في ضعيف الجامع (٤٨٥٧).

(٢) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أحمد القليوبي، فقيه متأدب من قليوب بمصر، ت ١٠٦٩هـ.

(٣) في الأصل: فثالثه.

توريه امرأة

[٩١٢]

قيلَ إنه قعدت امرأةٌ للمنصورِ في طريقه، فلما ركبَ في موكبهِ قالت له: يا أميرَ المؤمنين، فرَّحكَ الله بما آتاك.. وزاد في رفعتك، وتمَّم عليكَ نعمتك، فلقد قسطتَ فعدلت.

فقال: خذوا هذه المأمونة وكِلوا بها وأحضروها بين يديَّ حين نزولي.

فلمّا نزلَ قال: عليَّ بها، فأُحضرتْ بين يديه، فقال لها: ما الذي فعلتُ في حقِّكِ حتى دعوتِ علينا بهذا الدعاء؟

فقالت: قتلت رجالي، وأخذتَ أموالي!

فقال لها: أما الرجالُ فلا سبيلَ إلى ردِّهم، وأما الأموالُ فاذكريها حتى نعيدها عليك. فقالت: الضيعةُ الفلانية، والمالُ الفلاني.

فأمرَ بردِّ جميعِ ما ذكرتْ له.

فلمّا انفصلتْ عنه وعفا عنها ولم يبقَ إلاَّ هو والربيعُ الوزير، فقال الربيع: يا أميرَ المؤمنين، لقد استحسنتُ دعاءها!

فقال له المنصور: إن قولها «فرَّحكَ الله بما آتاك»، أخذتْهُ من قولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾[1].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٤٤.

وأما قولها: «تمَّمَ الله عليك نعماك»، أخذتْهُ من قولِ الشاعر:

إذا تـــمَّ أمـــرٌ بـــدا نقصـــهُ تـــوقُّـــعْ زوالاً إذا قيـــل: تـــمّ

وأما قولها: «فلقد قسطتَ»، فأخذتْهُ من قولِ الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾[1].

وأما قولها: «فعدلت»، أخذتْهُ من قوله: «كذبَ العادلون بالله وضلُّوا ضلالاً بيِّناً».

فقال الربيع: مثلُكَ يا أميرَ المؤمنينَ تقلَّدَ بهذا الأمرِ الذي أنت أحقُّ به!

[٩١٢م]

لبعضهم:

صـاحـبُ المجمـوعِ هـذا حـــازَ أنـــواعَ اللَّطـــافـــهْ

زادَهُ الله كـــمـــــالاً وحمـــى مـــن كـــلِّ آفـــهْ

❑❑❑

(١) سورة الجن: الآية ١٥.

لفظ المقام

[٩١٣]

لفظُ «المقام» هل يُقرأُ بفتحِ الميمِ أو بضمِّه؟

قيل: إذا كان مأخوذاً من الثلاثيُّ يُقرأ بالفتح، نحو: قامَ زيدٌ مَقامَ عمرو.

وإذا كان مأخوذاً من غيرهِ يُقرأ بالضمّ، نحو: أقيمَ فلانٌ مُقامَ عمرو.

وردَّهُ بعضُ الأفاضلِ حين سألَهُ سائلٌ عن الفرقِ بينهما بقوله:

يا وحيدَ الدهرِ يا شيخَ الأنامْ أفتنا فرقَ المَقامِ والمُقامْ

فقال: الفرقُ بين المَقام ــ بفتح الميم ــ والمُقام ــ بضمِّ الميم ــ هو أنه إذا قيل: أُقيمَ فلانٌ أو قَامَ فلانٌ مقَامَ فلان نُظِرَ إلى الفلانِ الثاني: إن كان المقامَ له يقال: «مَقام» بفتحِ الميم، سواءٌ قُرِىءَ الفعلُ أُقيمَ أو قام.

وإنْ كان المقامُ لغيرِ الفلانِ الثاني في نفسِ الأمرِ يقال: «مُقام» بضمِّ الميم، سواءٌ قُرِىءَ الفعلُ أُقيمَ أو قام.

وفي القاموس: المَقام: المجلس، وبالضمِّ: الإقامة، ويكون للموضع.

أشعار وفوائد

[٩١٤]

لابن منجك في ذمِّ الشعر:

دعني من الشعرِ إنَّ الشعرَ منقصةٌ
فالمجدُ يختالُ بين البِيضِ والأَسَلِ[١]

لا تدركَنْهُ وإن راقتْ جواهرُهُ
فالعقدُ للخُودِ لا للفارسِ البطلِ[٢]

أستغفرُ الله من شعرٍ مدحتُ به
قوماً مديحهمُ من أعظمِ الزَّللِ

[٩١٥]

فائدة: يكرهُ السلامُ على القومِ في ثمانيةَ عشرَ موضعاً، ذكرهُ بعضهم في هذا النظم:

سلامُكَ مكروهٌ على من تسمّعُ ... وفي غيرِ من يبدا يُسَنُّ ويُشرعُ
مصلٍّ وتالٍ ذاكرٍ ومحدثٍ ... خطيبٍ ومن يُصغىٰ إليه ويسمعُ
مؤذِّنٌ أيضاً أو مفيدٌ مدرِّسٌ ... ومن يجثو في العلم دعهمْ لينفعوا
بفقرِ رفقةٍ[٣] جالسٍ لقضائه ... كذا الأجنبيّاتُ الفتيَّاتُ أمنعُ
ولاعبُ شطرنجٍ شبيهٌ بخلقهم ... ومن هو في أهلٍ له يتمتَّعُ

---

(١) البيض: الخوذ. الأصل: الرماح.

(٢) الخُود: جمع خَوْد: الشابة الناعمة الحسنة الخَلْق.

(٣) هكذا بدا في الأصل، ولعله: بمقررِ فقهٍ.

ودعْ كافراً أيضاً ومكشوفَ عورةٍ ... ومن هو في حالِ التغوُّطِ أشنعُ
كذا آكلاً [إلاَّ] إذا كنتَ جائعاً ... وتعلمُ منه أنه ليس يمنعُ

[٩١٦]

غيره:

ليس الصديقُ الذي إنْ زلَّ صاحبهُ ... بثَّ الذي [كان] من أسرارهِ عَلِما
بل الصديقُ الذي تبقىٰ مودَّتهُ ... على الدوامِ وإن صافى وإن حرما

[٩١٧]

قال الإمامُ الشافعيُّ رحمهُ الله تعالى: أظلمُ الظالمينَ لنفسهِ من تواضعَ لمن لا يُكرمه، ورغبَ في مودَّةِ من لا ينفعهُ، وقبلَ مدحَ من لا يعرفُه. اهـ من الطبقات.

[٩١٨]

لبعضهم: من أحبَّ الله عاش، ومن أحبَّ الدنيا طاش، والأحمقُ يغدو ويروحُ في لاش، والعاقلُ عن عيوبِ نفسهِ فتّاش.

[٩١٩]

لبعضهم:

إذا شحَّ الصديقُ عليكَ يوماً ... بشيءٍ أنت محتاجٌ إليهِ
فصوِّرْ شخصَهُ في الأرضِ قبراً ... وقلْ قد ماتَ لا أسفاً عليهِ

[٩٢٠]

غيره:

لا تأخذنَّ من الصديقِ مودَّةً ... حتى تجرِّبَهُ وأنتَ بضيقِ[1]

(١) في الأصل: مضيقُ. ويعني في ضائقة.

ليس الصداقةُ باللسانِ وإنما عند المضيقِ يبانُ كلُّ صديقِ

[٩٢١]

لبعضهم:

لو شئتَ داويتَ قلباً أنتَ مُسقمهُ وفي يديكَ من البلوى سلامتهُ
إن كنتَ تنكرُ ما في القلبِ من حرقٍ فدمعُ عيني على خدِّي علامتهُ

[٩٢٢]

هذه كلماتُ حكمةِ كلِّ مطيعٍ مستأنسٍ، وكلِّ عاصٍ مستوحش، وكلِّ محبٍّ ذليل، وكلِّ راجٍ طالب، وكلِّ خائفٍ هارب، بيتٌ لامرىء القيس:

ثيابُ بني عوفٍ طَهَارى نقيَّةٌ وأوجههم عند المَشَاهدِ غُرَّانُ[1]

[٩٢٣]

حُكيَ أن شاعراً مدحَ شخصاً بخيلاً بأبياتٍ، ودخلَ إليه فأجازَهُ على قصيدتهِ شعيراً! فخرجَ من عنده وأنشدَ وجعلَ يقول:

يقولونَ لِمْ أرخصتَ شعركَ في الهوى فقلتُ لهم إذْ ماتَ أهلُ المكارمِ
أُجازُ على الشِّعرِ الشَّعيرَ وإنه كثيرٌ إذا أخلصتَهُ من بهائمِ

[٩٢٤]

في أنواعِ الجناسِ والقلب:

ـ علق تحت قلع.

---

(١) في الأصل «بيض المشافر» بدل «عند المشاهد». وأثبت لفظه من ديوان امرىء القيس ص ١٦٩.

والثياب هنا بمعنى القلوب، وغرّان جمع أغرّ، بمعنى الأبيض. يقول: إن ثياب بني عوف طاهرة ليست كثيابكم يا بني حنظلة فإنها دنسة، وأوجههم بيضاء متهلِّلة.

ـ شاش.

ـ قلع مركب ببكر معلق.

مـــودَّتـــه تـــدوم لكـــلِّ هـــول وهـــل كـــلُّ مـــودَّتُـــهُ تـــدومُ

ـ دام علاء العماد.

ـ كشك، كعك، باب.

ـ أرض خضرا.

ـ سر فلا كبا بك الفرس.

ـ كمالك تحت كلامك.

[٩٢٥]

لبعضهم:

أشتـاقُ مـن بغـدادَ لمحـةَ نـاظـرٍ هيهـاتَ أيـن الشـامُ وأيـن بـلادي

كـلُّ البـلادِ والمنـازلِ عـزيـزةٌ عنـدي ولكـنْ منـزلـي وبـلادي

[٩٢٦]

قال الإمامُ الشافعي رحمه الله: دهمني أمرٌ أمرضني وآلمني ولم يطَّلعْ عليه إلاَّ الله تعالى، فأتاني آتٍ في منامي فقال: يا محمد بن إدريس، قل: إني لا أملكُ لنفسي نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، ولا أستطيعُ أن آخذَ إلاَّ ما أعطيتني، ولا أتَّقي إلاَّ ما وقيتني، اللَّهُم وَفِّقني لما تحبُّ وترضى من القولِ والعملِ في عافية[1].

---

(١) وكرره في ص ٣١٦ من النسخة الثانية، وأن ابن عساكر ذكره في ترجمته. وفي آخره قول الإمام الشافعي: فلما أصبحتُ عدتُ ذلك، فلما ترجَّل النهار أعطاني الله طلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه، فعليكم بهذه الدعوات فلا تغفلوا عنها.

[٩٢٧]

فائدة: قال صاحبُ تفسير «روح البيان» في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[١] إلى آخرِ الآية:

وقال بعضهم في الآية: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾[٢] بالحمَّى المكفِّرةِ لذنوبهم، فحمُّوا عن آخرهم.

رُويَ أن جابراً قال: استأذنتِ الحمَّى على رسولِ الله ﷺ فقال: «من هذه»؟ قالت: أمُّ مِلْدَم. فأمرَ بها إلى أهلِ قُباء، فلَقُوا بها ما يعلمُ الله، فأتَوْهُ فشكَوْا ذلك إليه، فقال: «**ما شئتم، إنْ شئتمْ دعوتُ الله فكشفها عنكم، وإنْ شئتم أنْ تكونَ لكم طَهُوراً**»، قالوا: أوَ تفعل؟ قال: «**نعم**»، قالوا: فدَعْها[٣].

وقد جاء: «**حُمَّى ليلةٍ تكفِّرُ خطايا سنة**»[٤].

[٩٢٨]

حجَّ هشام بن عبد الملك بن مروان فوجدَ سالمَ بن عبد الله بن عمر في الكعبة، فقال له: سلني حاجتك، فقال له: إني أستحي من أن أسألَ في بيتهِ غيرَه.

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٨.

(٢) قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ من الآية السابقة.

(٣) قال الحافظ المنذري: رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح، وأبو يعلى، وابن حبان في صحيحه، ورواه الطبراني بنحوه من حديث سلمان... الترغيب والترهيب ٤/ ٢٩٩.

(٤) رواه القضاعي في مسند الشهاب بسند ضعيف، قاله الحافظ العراقي. إحياء علوم الدين ٤/ ٤١٨. بينما قال الألباني: ضعيف جدّاً. ضعيف الجامع (٢٧٩٦). وذكر الحافظ العجلوني أن شواهده كثيرة يقوي بعضها بعضاً. كشف الخفاء ١/ ٣٦٧.

فلمّا خرجا قال: الآن قد خرجتَ فاسأل، فقال: ما سألتُ الدنيا ممن يملكها، فكيف أسألُ فيها من لا يملكها؟ ولم يسألْ شيئاً.

[٩٢٩]

فائدة: قال عليٌّ رضيَ الله عنه: إنما الدنيا ستةُ أشياء: مطعوم، ومشروب، وملبوس، ومركوب، ومنكوح، ومشموم.

فأشرفُ المطعوماتِ العسلُ وهو مذقُ ذبابة، وأشرفُ المشروباتِ الماءُ وهو يستوي فيه البَرُّ والفاجر، وأشرفُ الملبوساتِ الحريرُ وهو نسجُ دودة، وأشرفُ المركوبِ الفرسُ وعليه تُقتلُ الرجال، وأشرفُ المنكوحاتِ المرأةُ وهو مبالٌ في مبال، وأشرفُ المشمومات المسكُ وهو دمُ حيوان.

[٩٣٠]

فائدة: الناسُ على ثلاثةِ أصناف: المؤمنُ المخلصُ في إيمانه، والكافرُ الجائرُ في كفره، والمنافقُ المداهنُ في نفاقه.

والله تعالى فرضَ على المؤمنِ العمل، وعلى الكافرِ الإيمان، وعلى المنافقِ الإخلاص؛ لقولهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾[1]، يعني: يا أيها المؤمنون أطيعوا، يا أيها الكافرون آمنوا، يا أيها المنافقونَ أخلصوا.

[٩٣١]

فائدة: من جملةِ نصائحِ الإمامِ الغزاليِّ يقول: أيها الولد، العلمُ بلا عملٍ جنون، والعملُ بغيرِ علمٍ لا يكون، واعلمْ أن علماً لا يبعدكَ اليومَ عن المعاصي ولا يحملكَ على الطاعةِ لن يبعدكَ غداً عن نارِ جهنم، وإذا لم

---

(١) سورة النساء: الآية ١.

تعملْ به اليومَ ولم تدارِكِ الأيامَ الماضيةَ تقولُ غداً يومَ القيامة: ﴿فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾[1]، فيُقالُ لك: يا أحمق أنتَ من هناك أُتيت[2].

[٩٣٢]

فائدة: العقدُ على البناتِ يحرمُ الأمَّهات، والدخولُ على الأمَّهاتِ يحرمُ البنات.

فإنْ قيل: لمَ لمْ يعتبرِ الفقهاءُ الدخولَ في تحريمِ الأمَّهاتِ واعتبروهُ في تحريمِ البنات؟[3]

أجيبَ: بأن الرجلَ يُبتلى عادةً بمكالمةِ الأمِّ عقبَ العقدِ على البنتِ لترتِّبَ أموره، فحرمتْ بالعقدِ ليسهلَ ذلك عليه. وأما إذا تزوَّجَ رجلٌ بأمِّ بنتٍ وماتتْ قبل الدخولِ ثم وطئها بعد موتها لم تحرمْ بنتها؛ لأن ذلك لا يسمَّى دخولاً عرفاً. انتهى من باجوري على ابن قاسم.

[٩٣٣]

فائدة: المشهورُ عند الشافعيةِ والمالكيةِ أن الحلفَ بغيرِ الله تعالى كالنبيِّ والكعبةِ وجبريلَ مكروهٌ كراهةَ تنزيه، والمشهورُ عند الحنابلةِ التحريم.

قال العلقمي[4]: فإن اعتقدَ في المحلوفِ به من التعظيمِ ما يعتقدُ بالله

---

(١) سورة السجدة: الآية ١٢.

(٢) أيها الولد، للإمام الغزالي ص ٤٣ (بتحقيق رياض مصطفى العبد الله) وتصحيحات منه.

(٣) هكذا وردت صيغة السؤال في الأصل، ولعل الصحيح: «لِمَ لَمْ يعتبر الفقهاءُ العقدَ...».

(٤) محمد بن عبد الرحمن العلقمي، فقيه شافعي عارف بالحديث، من تلاميذ الإمام =

كفر، وعليه يُحملُ خبرُ الحاكم: «من حلفَ بغيرِ الله كفرَ»[1]. وهذا إذا لم يسبقْ إليه لسانه، أما إذا سبقَ لسانهُ إليه بلا قصدٍ فلا كراهة، بل هو من لغوِ اليمين.

فإنْ قال: إنْ فعلتُ كذا فأنا يهودي، أو بريءٌ من الله، أو من رسوله، أو من الإسلام، أو من الكعبة، أو أنا مستحلٌّ للخمرِ والميتة، فليس بيمين؛ لعرائهِ عن ذكرِ اسمِ الله أو صفته. ثم إنْ قصدَ به تبعيدَ نفسهِ عن ذلك، أو أطلق؛ لم يكفر، لكنه ارتكبَ محرَّماً. أو قصدَ الرضا بذلك إنْ فعلَهُ كفرَ في الحال. فإنْ لم يكفرْ استحبَّ له أن يأتيَ بالشهادتين، وأن يستغفرَ الله تعالى.

ويستحبُّ لكلِّ من تكلمَ بكلامٍ قبيحٍ أن يستغفرَ الله تعالى، وتجبُ التوبةُ من كلِّ كلامٍ محرَّم.

= السيوطي، صاحب «الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير» الذي ينقل المؤلف منه، ت ٩٦٩هـ.

(١) المستدرك للحاكم ١/١٨، ٥٢، سنن الترمذي، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (١٥٣٥) وقال: حديث حسن، وصححه في صحيح الجامع (٦٢٠٤).

أبو ذر.. يموت وحده

[٩٣٤]

قال ﷺ: «عُويمر[١] حكيم أمتي، وجُندب[٢] طريدُ أمتي، يعيشُ وحده ويموتُ وحده، والله يبعثه وحده»[٣].

قال العلقمي: وسببُ الحديثِ ما ذكرَهُ أهل السير. روى ابن إسحاق عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لمّا سارَ رسولُ الله ﷺ إلى تبوك، جعلَ الناسُ يتخلَّفونَ عنه، فيقولون: يا رسولَ الله، تخلَّفَ فلان، فيقول: «دعوه، فإنْ يكُ فيه خيرٌ فسيلحقهُ الله بكم، وإنْ يكُ غيرَ ذلك فقد أراحكمُ الله منه»، حتى قيل: يا رسول الله، تخلَّفَ أبو ذرٍّ وأبطأ به بعيره، فقال ﷺ: «دعوه، فإنْ يكُ فيه خيرٌ فسيلحقهُ الله بكم، وإنْ يكُ غيرَ ذلك فقد أراحكمُ الله منه».

وتلوَّمَ أبو ذرٍّ على بعيره، فلمّا أبطأ عليه أخذَ متاعَهُ فحملَهُ على ظهره، ثم خرجَ يتبعُ أثرَ رسولِ الله ﷺ ماشياً. فنظرَ ناظرٌ من المسلمينَ فقال: يا رسولَ الله، إنَّ هذا الرجلَ يمشي على الطريقِ وحده، فقال رسولُ الله عليه الصلاة والسلام: «كنْ أبا ذرّ».

---

(١) في الهامش: مصغَّر عامر، ابن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء، صحابي جليل اشتهر بكنيته.

(٢) جندب بن جنادة الغفاري، كنيته أبو ذر.

(٣) رواه الحارث بن أسامة عن أبي المثنى المليكي مرسلاً، وهو ضعيف. ضعيف الجامع (٣٨٣٠).

فلمّا تأمَّلَهُ القومُ قالوا: يا رسولَ الله هو والله أبو ذرّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**رحم الله أبا ذرّ، يمشي وحده، ويموتُ وحده، ويُبعثُ وحده**»[1].

وسببُ الوحدةِ ما أخرجَهُ البخاريُّ عن زيد بن وهب قال: مررتُ بالرَّبْذة ــ مكان بين مكة والمدينة ــ، فإذا أنا بأبي ذرٍّ رضي الله عنه، فقلتُ له: ما أنزلكَ منزلك هذا؟ قال: كنتُ بالشام، فاختلفتُ أنا ومعاوية في ﴿ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾[2] الآية، قال معاوية: نزلتْ في أهلِ الكتاب، فقلت: نزلتْ فينا وفيهم. وكان بيني وبينه في ذلك ما كان، فأشارَ إلى عثمان بنزولي في هذا المنزل[3].

وكان أبو ذرٍّ يحدِّثُ الناسَ بالشامِ ويقول: لا يبيتنَّ عند أحدكم دينارٌ ولا درهمٌ إلاَّ ما ينفقهُ في سبيلِ الله، أو يعدُّهُ لغريم. فكتبَ معاويةُ إلى عثمانَ بشأن ذلك، فأرسل عثمان إلى أبي ذر أن أقدمْ إليَّ. فقدمَ المدينة، فكثرَ عليه الناسُ حتى كأنهم لم يروهُ قبل ذلك، فخشيَ عثمانُ على أهلِ المدينةِ من مذهبِهِ الشديدِ كما خشيَ على أهلِ الشام، فأشارَ عليه بإقامتهِ بالربْذة؛ لأنه كان يألفها في عهدِ النبيِّ ﷺ.

وفيه من الفوائدِ أن الكفارَ مخاطبونَ بفروعِ الشريعة؛ لاتِّفاقِ أبي ذرٍّ ومعاويةَ على أن الآيةَ نزلتْ في أهلِ الكتاب.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٥٢٣، ورواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٥٠ وصححه ووافقه الذهبي ثم قال: وفيه إرسال.

(٢) سورة التوبة: الآية ٣٤.

(٣) أورده باختصار من صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ما أدِّي زكاته فليس بكنز (١٤٠٦).

وفيه ملاطفةُ الأئمةِ للعلماء، فإن معاويةَ لم يجسرْ على الإنكارِ عليه حتى كاتبَ من هو أعلى منه.

وتقديمُ دفعِ المفسدةِ على جلبِ المصلحة؛ لأن بقاءَ أبـي ذرٍّ بالمدينةِ مصلحةٌ كبيرة، من بثِّ علمهِ في طلبِ العلم، ومع ذلك ترجَّحَ عند عثمانَ دفعُ ما يتوقَّعُ من المفسدةِ بالأخذِ بمذهبهِ الشديدِ في هذه المسألة، ولم يأمرْهُ مع ذلك بالرجوعِ عنه، لأن كلاًّ منهما كان مجتهداً[1].

وعن ابن مسعود قال: لمّا نفىٰ عثمانُ أبا ذرٍّ إلى الربذة، وأصابهُ بها قدره، لم يكن معه إلاَّ امرأتهُ وغلامه، فأوصاهما أنْ غسِّلاني وكفِّناني ثم ضعاني على قارعةِ الطريق، فأوَّلُ ركبٍ يمرُّ بكم فقولوا: هذا أبو ذرٍّ صاحبُ رسولِ الله ﷺ فأعينونا على دفنه.

فلمّا ماتَ فَعَلا ذلك به، ثم وضعاهُ على قارعةِ الطريق.

وأقبلَ عبد الله بن مسعود في رهْطٍ من أهلِ العراقِ عُمّار، فلم يَرُعْهُم إلاَّ بالجنازةِ على ظهرِ الطريق، قد كادتِ الإبلُ تطؤها، وقامَ إليهم الغلامُ فقال: هذا أبو ذرٍّ صاحبُ رسولِ الله ﷺ فأعينونا على دفنه.

قال: فاستهلَّ عبد الله بن مسعود يبكي ويقول: صدقَ رسولُ الله ﷺ: **«تمشي وحدك، وتموتُ وحدك، وتُبعثُ وحدك»**.

ثم نزل هو وأصحابهُ فوارَوْهُ[2].

روى هذا الحديثَ الحارثُ بن أسامة بن أبـي المثنى مرسلاً. من شرح العزيز على الجامع الصغير[3].

---

(١) هذه الفوائد منقولة من فتح الباري ٤/ ٢١ (طبعة دار الفكر بلبنان).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٥٢٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٢٣٤ ــ ٢٣٥.

(٣) يعني الحديث الوارد في أول هذه الفقرة.

[٩٣٥]

فائدة: الغيبةُ تُباحُ في ستةِ أمور، نظَّمها بعضهم في قوله:

والقـدحُ ليـس بغيبـةٍ فـي ستـةٍ ... متظلِّـمٍ ومعـرِّفٍ ومحـذِّرِ
ولمُظْهـرٍ فسقـاً ومستفـتٍ ومـنْ ... طلـبَ الإعـانـةَ فـي إزالـةِ منكـر[1]

وقال بعضهم أيضاً:

لقـبٌ، ومستفـتٍ، وفسـقٌ ظـاهـرٌ ... والظلـمُ، تحـذيـرٌ، مـزيـلُ المنكـرِ

❑ ❑ ❑

(١) ذكره كثير من العلماء، وأورده الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم، وللإمام الشوكاني تعليق عليه ونقد في كتابه: «رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة».

البسملة

[٩٣٦]

فائدة: قال أبو نصر المؤدِّب: اتَّفقَ قُرّاءُ الكوفةِ وفقهاءُ المدينةِ على أن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية من الفاتحة.

فإن قلت: ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها، أن النبيَّ ﷺ **كان يستفتحُ الصلاةَ بالتكبير، والقراءةَ بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾**[1]؟

فالجواب: أنَّ المرادَ قراءةُ السورةِ الملقبة بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

فإن قيل: هذا خلافُ الظاهر، فالجواب: تعيينُ ذلك جمعاً بين الأدلَّة.

[٩٣٧]

فائدة: هل ثبوتُ البسملةِ قرآناً بالقطعِ أم بالظن؟

قال في شرح المهذَّب: الأصحُّ أن ثبوتها بالظنِّ، حتى يكفي فيها أخبارُ الآحادِ لا بالقطع، ولهذا لا يكفر نافيها بإجماع المسلمين.

قال ابن الرفعة: حكى العمراني أن صاحبَ الفروعِ قال بتكفيرِ جاحِدها، وتفسيقِ تاركها.

---

(١) بداية قولها رضي الله عنها: «كان رسولُ الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير...». صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة (٤٩٨).

قال الشيخ تقي الدين الشهير بالحصني[1]: قلت: وقد حكى الماوردي والمحاملي وإمامُ الحرمين وجهينِ في البسملة: هل هي في الفاتحة قرآنٌ على سبيل القطعِ كسائرِ القرآن، أم على سبيل الحكم؟ ومعنى الحكمِ أن الصلاةَ لا تصحُّ إلاَّ بها في أولِ الفاتحة.

قال الماوردي: قال جمهورُ أصحابنا: هي آيةٌ حكماً لا قطعاً.

فعلى قولِ الجمهورِ يُقبلُ في إثباتها خبرُ الواحدِ كسائرِ الأحكام، وعلى الآخرِ لا يُقبلُ كسائرِ القراءات، وإنما يثبتُ بالنقلِ المتواترِ عن الصحابة في إثباتها في المصحف. والله أعلم. انتهى من شرح الغاية للشيخ تقي الدين الحصني.

(١) أبو بكر بن محمد الحصني، تقي الدين، فقيه ورع من أهل دمشق، نسبته إلى الحصن من قرى حوران، ت ٨٢٩هـ.

أحاديث وأشعار

[٩٣٨]

قال رسولُ الله ﷺ:

«العالِمُ سلطانُ الله في الأرض، فمن وقعَ فيه فقد هلك»[١].

أي فعلَ فعلاً يؤدِّي إلى الهلاكِ الأخروي.

قال العلقمي: قال في المصباح: وقعَ فلانٌ في فلانٍ وقوعاً ووقيعةً: سبَّهُ وعيَّبه.

ولهذا كانتِ الغيبةُ في العلماءِ وحملةِ القرآنِ كبيرة.

قال المناوي في التيسان نقلاً عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر أنه قال: اعلمْ يا أخي ــ وفَّقني الله وإيَّاكَ لمرضاته، وجعلنا ممَّنْ يخشاهُ ويتَّقيهِ حقَّ تُقاته ــ أن لحومَ العلماءِ مسمومة، وعادةُ الله في هتكِ أستارِ منتقصهم معلومة، وأنَّ من أطلق لسانَهُ في العلماءِ بالسبِّ ابتلاهُ الله قبل موته بموتِ القلب، ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[٢].

رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي ذر الغفاري. نُقلَ من شرح الجامع الصغير للعزيزي.

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس وهو ضعيف. ضعيف الجامع الصغير (٣٨٣٨).

(٢) سورة النور، الآية ٦٣.

[٩٣٩]

قال رسولُ الله ﷺ:

«العبدُ من الله، وهو منه، ما لم يُخْدَمْ، فإذا خُدِمَ وقعَ عليه الحساب»[١].

رواه ابن منصور والبيهقي عن أبي الدرداء بإسناد حسن.

[٩٤٠]

فائدة: قال في «الرسالة القشيرية» عن علي الكسائي رحمه الله[٢]، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام فقلتُ له: يا رسول الله، ادْعُ الله لي أن لا يُميتَ قلبي، قال: «إنْ أردتَ أن يحيا قلبُكَ ولا يموتَ أبداً فقلْ في كلِّ يومٍ أربعينَ مرَّة: يا حيُّ يا قيُّومُ لا إله إلاَّ أنت».

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني: ومن شأنه ــ أي المريد ــ أن يواظبَ كلَّ يومٍ وليلةٍ على قوله: «يا حيُّ يا قيُّومُ لا إله إلاَّ أنت» أربعينَ مرة، فإنها مجرَّبةٌ لعدمِ موتِ القلب، وذلك من أهونِ الأمورِ على حياةِ قلبِ المريد، وهي من تعليم رسولِ الله ﷺ لأبي محمد الكسائي[٣] لمّا رأى رسولَ الله ﷺ في المنامِ وشكا إليه موتَ قلبهِ عن الطاعات، وقد كان يقول: جرَّبتُها فوجدتُ تركتها. انتهى من فضائل ليلة النصف للأجهوري.

---

(١) شعب الإيمان (١٠٦٥٧)، وحسَّن إسناده المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ١٥٢، لكن ضعفه في ضعيف الجامع (٣٨٤٦).
قال في الأول: أي قريب من الله، والله قريب منه قرب لطف وكلاءة... «فإذا خُدم...»، هذا قريب من حديث: «من اتخذ من الخدم غير ما ينكح...».

(٢) لعله علي بن عبيد الله الكسائي الصوفي، نزيل مصر، كان معاصراً للقشيري صاحب الرسالة، ت ٤٤٥هـ. سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٥٢.

(٣) هكذا وردت كنيته هنا، وهو في المصدر السابق «أبو الحسن».

[٩٤١]

لبعضهم:

لا تنظرنَّ إلى ثوبٍ على رجُلٍ ... وانظرْ إلى ما حوى من علمٍ أو أدبِ
فالعودُ لو لم تَفُحْ منه روائحهُ ... ما فرَّقَ الناسُ بين العودِ والحطبِ

[٩٤٢]

غيره:

لله أوقاتٌ تقضَّتْ لنا ... ما كان أحلاها وأهناها
مرَّتْ فلم يبقَ لنا بعدها ... شيءٌ سوى أن نتمنّاها

[٩٤٣]

غيره:

أين الخليلُ الذي يُرضيكَ ظاهرهُ ... مع الخطوبِ كما يُرضيكَ باطنهُ

[٩٤٤]

غيره:

كم من صديقٍ غدا يرضيكَ جانبهُ ... لِيناً ولكنه في اللسع ثعبانُ
يسقيكَ ظاهرهُ شهداً وباطنهُ ... سُمّاً، ففي فمهِ فَيْءٌ ونيرانُ

❑ ❑ ❑

فوائد وأخبار علمية

[٩٤٥]

فائدة: في الفرق بين علمِ اليقين، وحقِّ اليقين، وعين اليقين.

فعلمُ اليقين هو معرفةُ الأشياءِ بالبرهان.

وحقُّ اليقينِ هو معرفةُ الأشياءِ بالمشاهدة، من غيرِ مخالطةٍ وممازجة.

وعينُ اليقين هو معرفةُ الأشياءِ بالمخالطةِ والممازجةِ.

فليس من استدلَّ على وجودِ نارٍ برؤيةِ الدخانِ كمن شاهدَها على بُعد.

وليس من شاهدها كمن خالطها وعلمَ وَقْدها.

وهذه الثلاثةُ مذكورةٌ في القرآنِ الشريف.

أما الأولُ فقال الله فيه: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦﴾[1].

والثاني قال الله فيه: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾[2].

والثالث قال الله فيه: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥﴾[3].

انتهى ملخصاً من حاشية الصاوي على الدردير.

---

(١) سورة التكاثر، الآيتان ٥ ــ ٦.

(٢) الآية ٧ من السورة السابقة.

(٣) سورة الواقعة، الآيات ٩٣ ــ ٩٥.

[٩٤٦]

فائدةٌ جميلة: النفوسُ سبعةٌ عند الخلوتية، وهي: الأمَّارة، واللوَّامة، والملهَمة، والمطمئنَّة، والراضية، والمرضيَّة، والكاملة.

وعند الشاذليةِ ثلاثة: أمَّارة، ولوَّامة، ومطمئنَّة. فأدخلوا الملهمة في اللوَّامة، وأدخلوا الراضية والمرضيَّة والكاملة في المطمئنَّة.

ووجهُ ذلك أن النفسَ اللوَّامةَ إذا كثرَ عليها اللومُ صارتْ عيوبُها بين عينيها فاشتغلتْ بها عن غيرها؛ وهي الملهمة، وأن المطمئنَّة إذا ترقَّتْ في الكمالاتِ رضيتْ بما قضاهُ الله وقدَّرهُ فجوزيتْ بالرضا من خالقها، فإذا زادَ ترقِّيها كملت؛ فهذه مطمئنةٌ وزيادة، فلا خُلْفَ بينهم.

فالأمَّارةُ مأخوذةٌ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[1].

واللوَّامةُ مأخوذةٌ من قولهِ تعالى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾[2].

والملهمة مأخوذةٌ من قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾[3].

والمطمئنَّةُ والباقي مأخوذةٌ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠﴾[4].

انتهى ملخصاً من حاشية الصاوي على الشيخ أحمد الدردير.

---

(١) سورة يوسف، الآية ٥٣.

(٢) سورة القيامة، الآية ٢.

(٣) سورة الشمس، الآية ٨.

(٤) سورة الفجر، الآيات ٢٧ ــ ٣٠.

[٩٤٧]

لبعضهم:

العلمُ أنفسُ شيءٍ أنت ذاخرهُ ... من يدرس العلمَ لم تُدْرَسْ مفاخرهُ[1]

أقبلْ على العلمِ واستقبلْ مقاصدَهُ ... فأوَّلُ العلمِ إقبالٌ وآخرهُ

[٩٤٨]

فائدة: سببُ تسميةِ هذا العلمِ بالنحوِ ما قيل: إن أبا الأسود الدِّئلي قال: دخلتُ يوماً على أمير المؤمنينَ عليِّ بن أبي طالب كرَّمَ الله وجهه، فرأيتهُ مطرقاً متفكِّراً، فقلت: فيمَ تفكِّر يا أميرَ المؤمنين؟

فقال: إني سمعتُ بهذه البلدةِ لحناً، فأردتُ أن أصنعَ كتاباً في أصلِ العربية.

فقلت له: إنْ فعلتَ هذا يا أميرَ المؤمنينَ أحييتنا وبقيتْ هذه اللغةُ فينا.

ثم أتيتهُ بعد ثلاث، فألقى إليَّ صحيفةً فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم. الكلامُ كلُّهُ اسمٌ وفعلٌ وحرف. فالاسمُ ما أنبأ عن المسمَّى، والفعلُ ما أنبأ عن حركةِ المسمَّى، والحرفُ ما أنبأ عن معنىً ليس باسمٍ ولا فعل. والفاعلُ مرفوع، وما سواهُ فرعٌ عليه. والمفعولُ منصوب، وما سواهُ فرعٌ عليه. والمضافُ إليه مجرور، وما سواهُ فرعٌ عليه».

وقال: انحُ بهم هذا النحوَ يا أبا الأسود، واعلم يا أبا الأسود أن الأشياءَ ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيءٌ ليس بظاهرٍ ولا مضمر، وإنما يتفاوتُ فضلُ العلماءِ في معرفةِ ما ليس بظاهرٍ ولا مضمر.

---

(١) تدرس (الثانية) بمعنى تنمحي

قال أبو الأسود: فجمعتُ منه أشياءَ وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروفُ النصب، فذكرتُ منها «إنَّ، وأنَّ، وليت، ولعلَّ، وكأنَّ». ولم أذكر «لكنَّ»، فقال: لمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بل هي منها، فزدها فيها.

ذكره الإمام السيوطي في تاريخ الخلفاء[1].

[٩٤٩]

فائدة: سألَ عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ رسول الله ﷺ: أيُّ البقاعِ خير، وأي البقاع شرّ؟ فقال: «لا أدري»، فسألَ جبريلَ عن ذلك فقال: لا أدري، فقال له: سَلْ ربَّك، فسألَهُ فقال:

«خيرُ البقاعِ المساجدِ، وشرُّ البقاعِ الأسواق»[2].

[٩٥٠]

فائدة: قيل: أحزابُ القرآنِ سبعة: الحزبُ الأولُ ثلاثُ سور، والثاني خمسُ سور، والثالثُ سبع، والرابعُ تسع، والخامسُ إحدى عشرة، والسادس ثلاثَ عشرة، والسابعُ المفصَّل من ق.

[٩٥١]

فائدة: سُئلَ صوفيٌ عن الدليل على أن الله تعالى واحدٌ، فقال: أغنى الصباحَ عن المصباح.

---

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٤٣.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط من رواية أنس (٧١٣٦)، وحسنه الألباني من رواية ابن عمر للطبراني والحاكم في صحيح الجامع الصغير (٣٢٧١)، وفصَّل فيه القول الحافظ العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٣٨٩.

[٩٥٢]

قال حاتم الأصم: الزمْ بيتك، فإن أردتَ الصاحبَ فالله يكفيك، وإنْ أردتَ الرفيق فرفيقاكَ يكفيانك، والقرآنُ يؤنسك، وذكرُ الموتِ يعظك.

[٩٥٣]

فائدة: سُئلَ عيسى عليه السلام: أيُّ الناسِ أشرف؟

فقبضَ قبضتينِ من ترابٍ ثم قال: أيُّ هذين أشرف؟ ثم جمعهما وطرحهما وقال: الناسُ كلُّهم من تراب، وأكرمهم عند الله أتقاهم.

[٩٥٤]

قيل: مكتوبٌ في التوراة: الأمينُ من أهلِ الأديانِ عائشٌ بخير. انتهى منه.

[٩٥٥]

قال داود عليه السلام: لا تشترِ عداوةَ واحدٍ بصداقةِ ألف.

[٩٥٦]

سُئلَ الإمامُ أبو إبراهيم المزني عن لعبِ الشطرنج فقال: إذا سلمَ المالُ من الخسران، واللسانُ من الفحشِ والبهتان، والصلاةُ عن السهوِ والنسيان، كان ذلك أدباً بين الخلاَّن.

وكان الشعبيُّ يلعبُ به.

وممن يضربُ المثلُ بلعبهِ محمدالصولي[1].

---

(١) أشار المؤلف إلى أنه نقل الفقرات (٩٤٩ ــ ٩٥٦) من ربيع الأبرار للزمخشري. والصولي هو أبو بكر محمد بن يحيى، قد يعرف بالشطرنجي، نديم ثلاثة خلفاء عباسيين، ت ٣٣٥هـ.

[٩٥٧]

فائدة: سُئلَ النخعي: هل كان أصحابُ رسول الله ﷺ يضحكون؟

فقال: نعم، والإيمانُ في قلوبهم أمثالُ الجبالِ الرواسي!

[٩٥٨]

سألَ المهديُّ معلِّمهُ: كيف تأمرُ بالسِّواك؟

فقال: استَكْ يا أميرَ المؤمنين. فردَّه.

وسألَ عن عالمِ النحو، فدُلَّ على الكسائي، فاستُقدم، فسأله، فقال: سَكْ يا أميرَ المؤمنين.

فقال: أصبت. وأعطاهُ عشرةَ آلافِ درهم.

[٩٥٩]

نادرةٌ جميلة: قيل: لقيَ يحيى عيسى عليهما السلام، فتبسَّمَ عيسى في وجهِ يحيى، فقال يحيى: ما لي أراكَ لاهياً كأنكَ آمن؟

فقال عيسى: ما لي أراكَ عابساً كأنكَ آيس؟

فقالا: لا نبرحُ حتى ينزلَ علينا الوحي.

فأوحىٰ الله عزَّ وجلَّ: أحبُّكما إليَّ أحسنكما ظنّاً بي.

وروي: أحبكما إليَّ الطلق البسّام.

[٩٦٠]

فائدة: قال عليٌّ كرَّم الله وجهه: قُبلةُ الولدِ رحمة، وقبلةُ الوالدينِ عبادة، وقبلةُ المرأةِ شهوة، وقبلةُ الأخِ رقْمة[1].

---

(١) الرقمة: العلامة والختم.

وزاد الحسنُ فقال: وقبلةُ الإمامِ العادلِ طاعة.

وقال الشيخ محمد صاحب الأخيار: وقبلةُ يدِ العالمِ العاملِ والوليِّ الصالحِ الكاملِ خيرٌ وبركة.

وقيل: قبلةُ المؤمنِ المصافحة، وقبلةُ الرجل زوجتَهُ في الفم محبَّة، وقبلةُ الوالدِ الولدَ الرأس، وقبلةُ الأمِّ الابنَ في الخدِّ شفقة.

[٩٦١]

قيل لأبـي حنيفة وسفيان: ما تقولان في الغناء؟

فقالا: ليس من الكبائر، ولا من أسوأ الصغائر.

[٩٦٢]

قال سليمان عليه السلام: الغالبُ على شهواتهِ أشدُّ من الذي يفتحُ مدينةً وحده.

[٩٦٣]

قيل: مكتوبٌ في صحفِ إبراهيم عليه السلام: العاقلُ ينبغي أن يكونَ مقبلاً على شأنه، عارفاً لأهلِ زمانه، حافظاً للسانه.

[٩٦٤]

قال ابن المبارك: سألتُ الثوريِّ: من الناس؟ فقال: العلماء، فقلت: ومن الأشراف؟ قال: المتَّقون، فقلت: ومن الملوك؟ قال: الزهَّاد.

قلت: ومن الغوغاء؟ قال: القُصَّاصُ الذين يأكلونَ أموالَ الناسِ بالكلام، قلت: ومن السِّفْلة؟ قال: الظَّلَمة.

[٩٦٥]

قال إدريس عليه السلام: من سكنَ موضعاً ليس فيه سلطانٌ قاهر، وقاضٍ عادل، وطبيبٌ عالم، وسوقٌ قائمة، ونهرٌ جار؛ فقد ضيَّعَ نفسَهُ وأهلَهُ ومالَهُ وولده.

[٩٦٦]

قال عيسى عليه السلام: لا يجدُ العبدُ حقيقةَ الإيمان حتى لا يحبَّ أن يُحمدَ على عبادةِ الله.

[٩٦٧]

قال لقمان: اغدُ عالماً، أو متعلِّماً، أو مستمعاً، أو محبًّا، ولا تكن الخامسةَ فتهلك.

[٩٦٨]

قال عيسى عليه السلام: عالجتُ الأكمهَ والأبرصَ فأبرأتهما، وعالجتُ الأحمقَ فأعياني!

[٩٦٩]

وقال عليه السلام: لن تنالوا ما تطلبونَ إلاَّ بتركِ ما تشتهون.

❑ ❑ ❑

أشعار وفوائد

[٩٧٠]

لأحمد أبي بكر المعروف بالصنوبري، الشاعرِ الحلبيّ، وكان شربَ دواء، فكتبَ له صديقه جحظة:

أبِنْ ليْ كيف أمسيتَ ... وما كان من الحالِ
وكم سارتْ به الناقِـ ... ـةُ نحوَ المنزلِ الخالي

فأجابَهُ الصنوبري:

كتبتَ إليَّ والنعلانِ ما إن ... أقَلْتُهما من السيرِ الضعيفِ
فإنْ رمتَ الجوابَ إليَّ فاكتبْ ... على العنوانِ: يدفعُ في الكنيفِ

وكتبَ على مهدِ ابنهِ لمَّا فُطم:

مَنعوهُ أحبَّ شيءٍ إليهِ ... من جميع الورى ومن والديهِ
منعوهُ غذاءَهُ ولقد كا ... نَ مباحاً له وبين يديهِ
عجباً مِنْهُ ذا على صِغَرِ السِّنِّ ... هوى فاهتدى الفراقُ إليهِ

[٩٧١]

لبعضهم:

كفى حزَناً أن المروءةَ عُطِّلتْ ... وأن ذوي الألبابِ في الناسِ ضُيَّعُ
وأن ملوكاً ليس يحظى لديهمُ ... من الناسِ إلاَّ من يغنِّي ويَصفعُ

[٩٧٢]

في مدحِ مجموع:

ومجموع حوى عقداً بديعاً ... وحازَ لطائفاً من كلِّ فنِّ

إذا طـالعتـهُ يـومـاً وعنـدي همـومٌ أبعـدتْ فـي الحـالِ عنِّـي

[٩٧٣]

فائدة: مما يؤيِّدُ رسالةَ يحيى بن زكريا عليهما السلام ما في «أسد الغابة» عند ذكرِ الحارث بن الحارث الأشعري: «**إنَّ الله عزَّ وجلَّ أقر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلماتٍ أن يعملَ بها ويأمرَ بني إسرائيل أن يعملوا بها**». الحديثُ بطوله[١].

[٩٧٤]

مما يستحسنُ كتابتهُ على لوحِ القبرِ قولُ بعضهم:

مـن زارَ قبـري فليكـنْ مـوقنـاً أن الـذي ألقـاهُ يلقـاهُ
فـرحـمَ الله امـرءًا زارنـي وقـال لـي يـرحمـك الله

[٩٧٥]

لبعضهم:

بقـدومكـم نـزلَ السرورُ بساحتي وغـدا بهـا طيـرُ الهنـاءِ يغـرِّدُ
وعلى المنابرِ قد علوتُ بذكركم حتـى كـأنـي فـوقهـنَّ الفـرقـدُ
سبحـانَ مـن بـالعـزِّ أبـدلَ ذلَّتـي وأنـالنـي نُعمـى عليهـا أُحسَـدُ
وإذا تـأمَّلـتَ البقـاعَ وجـدتهـا تشقى كما تشقى الرجالُ وتسعدُ

[٩٧٦]

لابن الساعاتي من قصيدةٍ هذا المفردُ البديع:

إذا ما ارتقى شيطانُ عذلٍ محاولاً سماواتِ سمعي فالدموعُ رجومُ

---

(١) الحديث بطوله في سنن الترمذي، كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (٢٨٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وصحيح ابن خزيمة (٩٣٠) وصحح محققه إسناده.

[٩٧٧]

وللحسن بن عبد الله التَّنَسي من رجالِ «اليتيمة»:

قالوا عشقتَ كثيرَ البخلِ ممتنعاً ... فقلتُ هيهاتَ عنكم غابَ أطيبهُ
لو جادَ هانَ وقيل الجودُ عادتهُ ... وإنما عَزَّ لمَّا عزَّ مطلبهُ

[٩٧٨]

وللشيخِ خليل بن علي الحنفي ابن قاضي العسكر:

تطلبتُ في الدنيا خليلاً فلم أجدْ ... وما أحدٌ غيري لذلك واجدُ
فكم[1] مضمرٍ بُغضاً يُريكَ محبَّةً ... وفي الزَّندِ نارٌ وهو في اللمسِ باردُ

[٩٧٩]

لأبي نصر أحمد بن علي الزوزني:

ولا أقبلُ الدنيا جميعاً بمنَّةٍ ... ولا أشتري عزَّ المراتبِ بالذلِّ
وأعشقُ كحلاءَ المدامعِ خلقةً ... لئلا ترى في عينها منَّةُ الكحلِ

[٩٨٠]

لبعضهم:

هجرَ الحبيبُ فلم أطقْ عن وجههِ ... صبراً فجئتُ لبابهِ متذلِّلا
ما كانَ لِي ذنبٌ لديهِ وإنما ... عرفَ الحبيبُ مقامَهُ فتدلَّلا

[٩٨١]

لمنجك باشا:

إنَّ مدحَ الملوكِ يقْبحُ، فضلاً ... عن مديحِ الرعاءِ والأوغادِ

---

(١) في الأصل: فلم.

لـو أخـذنـا[1] عـزَّ الخـلافـةِ منهـمُ لـــم يـــوازي مـــذلَّـــةَ الإنشـــادِ

[٩٨٢]

لابـي الطيِّب المتنبـي من قصيدةٍ في مدحِ سيف الدولة:

فلم يبقَ إلاَّ مَن حَماها من الظُّبىٰ لَمىٰ شفتيهـا والثـديُّ النـواهـدُ
تُبكِّي عليهنَّ البطاريقُ في الدُّجىٰ وهـنَّ لـدينـا مُلْقَيـاتٌ كـواسـدُ
بـذا قضـتِ الأيـامُ مـا بيـن أهلهـا مصـائـبُ قـومٍ عنـد قـومٍ فـوائـدُ

[٩٨٣]

وله في مدحِه، وهو المطلع:

لكـلِّ امـرىءٍ مـن دهـرِهِ مـا تعـوَّدا وعاداتُ سيفِ الدولةِ الطعنُ في العِدا

[٩٨٤]

وله من غيرها لمَّا كان مسجوناً:

لـو كـان سكنـايَ فيـكَ مَنْقَصـةً لـم يكـنِ الـدرُّ سـاكـنَ الصـدفِ

[٩٨٥]

ولعبد المحسن الصوري[2] من مرثية:

قـالـوا ألـم تحضـرْ عليّـاً بعـدمـا دفنـوهُ قلـت هنـاك بئـسَ المحضـرُ
لا أستطيـعُ أرى المعـالـي بينكـم محمـولـةً وأرى المكـارمَ تُقْبَـرُ

---

(١) في الأصل: أخذ.

(٢) عبـد المحسن بـن محمـد بـن غلبـون الصوري، شاعر مـن أهـل صور بلبنان، ت ٤١٩هـ.

[٩٨٦]

وللأديب علي بن الكلاس من رجال «فوات الوفَيَات»:

مـــن مبلـــغٌ عبـــريـــلَ أنَّ رحيلَـــهُ جلبَ السرورَ وأذهبَ الأحزانا[1]
والنـاسُ مـن فـرطِ الشمـاتـةِ خلفـهُ كسـروا القـدور وأوقـدوا النيـرانـا

[٩٨٧]

لابن المعتز:

إن الحـــــــداثـــــــةَ لا تقصِّـ ـــرُ بـــالفتـــى المـــرزوق ذهنـــا
لكـــــن تـــــذكّـــــي عقلَـــــه فيفـــــوقُ أكبـــــرَ منـــــه سنّـــــا

[٩٨٨]

غيره:

لقـــد عظـــمَ البعيـــرُ بغيـــرِ لـــبٍّ فلـــم يستغـــنِ بـــالعُظْـــمِ البعيـــرُ

[٩٨٩]

غيره:

إن الكـــرامَ إذا مـــا أيســـروا ذكـــروا من كان يأْلَفُهم في المنزلِ الخشنِ

[٩٩٠]

للنابلسي من ديوان الحقائق:

إذا مـا سمعـتَ النـايَ سـوَّاهُ منشـدٌ لينفـخَ فيـه فـاعتبـرْ واكتسـبْ حـالا
وقـابـلْ بـه يـومَ المقـابلـةِ التـي تصحـحُ منك النفسُ كشفاً وإقبالا
ودعْ عنـكَ أهـلَ اللهـوِ فهـو محـرَّمٌ عليهم كما قالوا وإنْ قولُهمْ طالا

(١) في الأصل «غبريل» بالغين. والمثبت من مصدره فوات الوفيات ٣/ ٩٣.

إلى أن قال:

وقد أظهرَ الأسماءَ منه معلِّماً ... ملائكةً أبدوا لهم فيه أقوالا
ومن بعد ذا لمّا تبيَّنَ فضلهُ ... له سجدوا طوعاً فنالوهُ آمالا
خذِ الأمرَ وافهم يا ابن وُدِّيْ مقالتي ... وحقِّقْ لأصحابِ الإشارةِ أمثالا

[٩٩١]

لبعضهم:

بلغَ السيادةَ في ابتداءِ شبابهِ ... إن الشبابَ مطيَّةٌ للسؤدَدِ

[٩٩٢]

مفرد:

وقد قيلَ في زرقِ العيونِ شآمةٌ ... وعنديَ أن اليُمنَ في عينها الزرقا

[٩٩٣]

للحريري:

وكُلْ ما حلا حين تُؤتىٰ به ... ولا تسألِ الشُّهدَ عن نحلهِ

[٩٩٤]

ولآخر:

كلِ البقلَ من حيث تُؤتى به ... ولا تَسألنَّ عن المبقلهْ

[٩٩٥]

لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي:

لا زلت من شكريَ في حلَّةٍ ... لابسُها ذو سلبٍ فاخرِ
يقولُ من تقرعُ أسماعهُ ... كم تركَ الأولُ للآخرِ

[٩٩٦]

للمعري:

نـــزولُ كمـــا زال أجـــدادُنـــا ويبقـى الـزمـانُ علـى مـا تـرى

[٩٩٧]

أتـرغـبُ فـي الصِّيـت بيـن الأنـام وكـم خَمَـلَ النـابـهُ الصَّيِّـتُ[١]

وحسْـبُ الفتـى أنـه مـائـتٌ وهـل يَعْـرِفُ الشَّـرفَ الميِّـتُ[٢]

[٩٩٨]

كـم محسـنٍ غـرَّهُ الطـاعـاتُ تنصـرهُ يـومَ النشـور، وبطـشُ الله يُخـزيـهِ

وكـم مسـيءٍ بسـوءِ الفعـلِ معتـرفـاً تـراهُ، والله بـالغفـران يجـزيـهِ

[٩٩٩]

تـزدحـمُ النـاسُ علـى بـابـهِ والمنهـلُ العـذبُ كثيـرُ الـزِّحـامْ

[١٠٠٠]

لسـانُ الفتـى نصـفٌ ونصـفٌ فـؤادهُ فلـم يبـقَ إلَّا صـورةُ اللحـمِ والـدمِ

[١٠٠١]

فـي كـلِّ مستحسـنٍ عيـبٌ بـلا ريـبِ ما يسلمُ الذهبُ الإبريزُ من عيبِ

[١٠٠٢]

لعمـركَ مـا الأيـامُ إلَّا مُعـارةٌ فـا اسْطَعـتَ مـن معـروفهـا فتـزوَّدِ

---

(١) خمل: قلَّ ذكره. النابه: المشهور.

(٢) لزوم ما لا يلزم ١/ ٢٦٠.

[١٠٠٣]

من كتاب:

بـالله لا تقطعـوا عنّـا رسـائلكـم فـإنَّ فيهـا شفـاءَ القلـبِ والبصـرِ
وآنسـونـا بهـا إنْ عـزَّ قُـرْبَكُـمُ فالأُنسُ بالسمعِ مثلُ الأُنسِ بالنظرِ

ولئن كان في هذا الطلبِ إساءةٌ للأدب، فإن مكاتبةَ العبدِ مطلوبة، وفي الشرعِ مرغوبة.

أمـولايَ شـرِّفْنـي بكَتبِـكَ مُنْعِمـاً فقد حَسُنَتْ شرعاً مكاتبةُ العبدِ

[١٠٠٤]

لعمـركَ إنمـا الأدبـاءُ فينـا بهـم مـا زالَ يفتخـرُ الـزمـانُ
فـلا زالـتْ مـآثـرهـم ريـاضـاً تـروقُ ولا خـلا منهـم مكـانُ

[١٠٠٥]

رجـوتُ كـريمـاً قـد وثقـتُ بلطفـهِ وأيُّ رجـاءٍ خـابَ عنـد كـريـمِ

[١٠٠٦]

خيـالُـكَ فـي التبـاعـدِ والتـدانـي وشخصُـكَ ليس يبرحُ عـن عيـانـي
وشـوقُـكَ فـي الجـوانـحِ مستكـنٌّ وذكـرُكَ لا يُفـارقـهُ لسـانـي

[١٠٠٧]

هـذا كتـابـي ووِدِّي أن يكـونَ بـه من بعضِ أحرفِ ما يجري به قلمي
ولـو قـدرتُ لقـامـتْ بـالنيـابـةِ عـن خطِّي خُطايَ ونابتْ عن يديْ قدمي

[١٠٠٨]

فـيَّ انقبـاضٌ وحشمـةٌ، فـإذا لاقيـتُ أهـلَ الـوفـاءِ والكـرمِ
أرسلـتُ نفسـيْ علـى سجِيَّتهـا وقلـتُ مـا قلـتُ غيـرَ محتشِـمِ

[١٠٠٩]

ولا تكُ باللاهي عن اللهوِ جُملةً فهـزْلُ المـلاهـي جـدُّ نفـسٍ مُجِـدَّةِ

[١٠١٠]

لابن هانىء الأندلسي[١] في القبقاب:

كنـتُ غصنـاً بيـن الـريـاضِ رطيبـاً مائسَ العطفِ من غناءِ الحمامِ[٢]

صرتُ أحكي عِداك في الذلِّ إذ صر تُ بـرغمـي أُداسُ بـالأقـدامِ[٣]

[١٠١١]

ولأبـي العلاء المعرّي:

نصحتـكَ لا تعتـرفْ يـا أخـي بـي فـأنـا الـرجـلُ السـاقـطُ

ولـو كنـتُ ملقًـى بظهـرِ الطـريـ ـقِ لـم يلتقِـطْ مثلـيَ الـلاقـطُ

[١٠١٢]

وللحلّي الصفي[٤]:

إنّـا لقـومٌ أبـتْ أخـلاقنـا شـرفـاً أن تبتديْ بالأذى من ليس يؤذينا

بيـضٌ صنـائعنـا سـودٌ وقـائعنـا خضـرٌ مـرابعنـا حمـرٌ مـواضينـا[٥]

---

(١) محمد بن هانىء الأندلسي... هو عند المغاربة كالمتنبي عند المشارقة، وكانا متعاصرين، ت ٣٦٢هـ.

(٢) مائس: مائل.

(٣) أحكي عداك: أُشبه أعداءك.

(٤) هو عبد العزيز بن سرايا الطائي الحلّي، صفي الدين، شاعر عصره، مدح ملوك الدولة الأرتقية، ت ٧٥٠هـ.

(٥) مواضينا: سيوفنا.

[١٠١٣]

لبعضهم وأجاد:

قد سترتْ وجهها من النظرِ ... بساعدٍ حلَّ عقدَ مصطبرِ
كأنه والعيونُ ترمقهُ ... عمودُ نورٍ في دارة القمرِ

[١٠١٤]

من قصيدةٍ للبهاء زهير:

كلامٌ يسرُّ السامعينَ كأنما ... لسامعهِ فيه الشرابُ المفرّحُ
نسيبٌ كما رقَّ النسيمُ من الصبا ... وغازلَهُ روضُ الرُّبىٰ المتنفِّحُ(١)

[١٠١٥]

قال الإمامُ الشافعيُّ كما في تفسير الفخر:

يا راكباً قفْ بالمحصَّبِ من منًى ... واهتفْ بساكنِ خَيْفِها والناهضِ
سَحَراً إذا فاضَ الحجيجُ إلى منًى ... فيضاً كما نظمِ الفراتِ الفائِض
إنْ كان رفضاً حبُّ آلِ محمَّدٍ ... فليشهدِ الثقلانِ أني رافضي

[١٠١٦]

أيها الشامتُ المعيِّرُ بالشيـ ... ـبِ أَقِلَّنَّ بالشبابِ افتخارا
قد لبستُ الشبابَ قبلكَ حيناً ... فوجدتُ الشبابَ ثوباً مُعارا

[١٠١٧]

للأرَّجاني:

لا تحسبنَّ خلودَ المرءِ ممتنعاً ... من ناطَ عُرفاً بعرفانٍ فقد خَلَدا

---

(١) النسيب: الشِّعر الرقيق منه المتغزَّل به في النساء.

يعايشُ الدهرَ عيشاً لا انقضاءَ له ... من يقرن الفضلَ بالإفضالِ مجتهدا
الفكرُ والذكرُ لم يَثْلُثْهما شرفٌ ... إذا الكئيبُ على ركنيهما اعتمدا
بالفكرِ في سيرِ الماضينَ تحسبهُ ... كأنما عاشَ فيهم تلكمُ المُددا
والذكرُ في الأممِ الباقينَ تجعلهُ ... كأنه غيرُ مفقودٍ إذا فُقدا
وليس إلاَّ على ذا الوجهِ فاقتنِهِ ... معنًى يصحُّ لقولِ الناسِ: عشْ أبدا

[١٠١٨]

لبعضهم:

إذا سوقُ أهلِ العلمِ فُضَّ بموتهمُ ... وقامَ لفقدِ العلمِ سوقُ ذوي الجهلِ
يُظَنُّ بمثليْ أنه ذو فضيلةٍ ... وذي عادةٌ سُنَّتْ لموتِ أولي الفضلِ

[١٠١٩]

لبعضهم فيمن طالتْ مدَّةُ عمالته:

وقالوا العزلُ للعمّالِ حيضٌ ... لحاهُ الله من حيضٍ بغيضِ
فإنْ يكُ هكذا فأبو عليٍّ ... من اللائي يئسْنَ من المحيضِ

[١٠٢٠]

قالوا: الحازمُ من يستفتحُ بالجدِّ بابَ الظفر (فالنُّجحُ يتلفُ بين العجزِ والضجر).

وهذا المصراعُ الثاني من قطعةٍ منسوبةٍ للإمامِ عليٍّ كرَّمَ الله وجهه، وهي قوله:

اصبرْ على مضضِ الإدلاج والسَّهَرِ ... وفي الغدوِّ على الحاجاتِ والبكَرِ
لا تضجرنَّ ولا تأخذْكَ معجزةٌ ... فالنُّجْحُ يتلفُ بين العجزِ والضجرِ
إني وجدتُ ـ وفي الأيامِ تجرِبةٌ ـ ... للصبرِ عاقبةً محمودةَ الأثرِ
وقلَّ مَنْ جدَّ في أمرٍ يطالبهُ ... واستصحبَ الصبرَ إلاَّ فازَ بالظفرِ

[١٠٢١]

لئـــن تنقَّلْـــتَ مـــن دارٍ إلـــى دارِ ... وصـــرتَ بعـــد ثـــواءٍ رهـــنَ أسفـــارِ
فالحرُّ حرٌّ عزيزُ النفسِ حيث ثوى ... والشمسُ فـي كـلِّ بـرجٍ ذاتُ أنـوارِ

[١٠٢٢]

لئنْ كان صدعُ الدهرِ شتَّتَ شملَنا[١] ... وللـدهـرِ حكـمٌ للجميـعِ صَـدوعُ
فللنجمِ من بعد الرجوعِ استقامةٌ ... وللشمسِ من بعد الغروبِ طلوعُ

[١٠٢٣]

والمـرءُ يفـرحُ بـالأيـامِ يقطعُهـا ... وكـلُّ يـومٍ مضـى يُدنـي مـن الأجـلِ

[١٠٢٤]

فائدة: قال الزبيدي في شرح القاموس في مادةِ «فند» مما استدركه على المصنف: وجاؤوا من كلِّ فِنْد بالكسر، أي من كلِّ فنّ. قال: قلت: ومنه اشتقاقُ لفظِ الأفَنْدي لصاحب الفنون، زادوا ألفاً عند كثرةِ الاستعمال، إن كانتْ عربية. وقيلَ: رومية معناهُ السيدُ الكبير، كما سمعتُ من بعض[٢].

[١٠٢٥]

لأبـي إسحاق الغزِّي في ذمِّ العِذار[٣]:

يقولون ماءُ الحسنِ تحت عِذارِهِ ... علـى الحـالـةِ الأولـى وذاكَ غـرورُ
ألسنا نعافُ الشربَ من أجلِ شعرةٍ ... إذا وقعـتْ فـي المـاءِ وهـو نَميـرُ[٤]

---

(١) في الأصل: المشتت لشملنا.

(٢) وقال في المعجم الوسيط: أفندي: لقب تكريم، أصله تركي، معناه السيد، شاع في مصر منذ حكم الأتراك.

(٣) عِذار الغلام: جانب لحيته.

(٤) النمير: الطيب الناجع في الرِّي.

[١٠٢٦]

لأبـي إسحاق الغَرناطي:

اثنـانِ عـزًّا فلـم يُظْفَـرْ بنَيلهمـا ... وأَعوزا من هما في الدهرِ مَطلَبُهُ
أخٌ مـودَّتـهُ فـي الله صـادقـةٌ ... ودرهـمٌ مـن حـلالٍ طـابَ مكسبـهُ

[١٠٢٧]

وإذا كـان منتهـى العمـرِ مـوتـاً ... فسـواءٌ طـويلـهُ والقصيـرُ

[١٠٢٨]

س: أيُّ صحابـيٍّ أسلمَ على يدِ تابعيٍّ؟

ج: هو عمرو بن العاص الصحابـي الجليل، أسلمَ على يدِ النجاشيِّ التابعيِّ الجليل المخضرم، والقصيدةُ مبسوطةٌ في السيرة[١].

[١٠٢٩]

شكـوتُ جلـوسَ إنسـانٍ ثَقيـلٍ ... فجـاؤونـي بمـن هـو منـه أثقَـلْ
فكنـتُ كمـن شكـا الطـاعـونَ يـومـاً ... فـزادوهُ علـى الطـاعـونِ دُمَّـلْ

[١٠٣٠]

إنَّ الأمـورَ إذا مـا الله يسَّـرهـا ... أتتك من حيث لا ترجو وتحتسبُ
وكـلُّ مـا لـم يقـدِّرْهُ الإلـه فمـا ... يفيدُ حرصُ الفتى فيه ولا النصبُ
ثـقْ بـالإلـه ولا تـركـنْ إلـى أحـدٍ ... فـالله أكـرمُ مـن يُـرجـىٰ ويُـرتقـبُ

---

(١) نقل ابن البرقي أن عَمراً وعثمان بن طلحة وخالد بن الوليد أسلموا عند النجاشي وقدموا المدينة سنة ثمان... تهذيب الكمال ٢٢/ ٨٠.

[١٠٣١]

وللسيد إسماعيل الوهبي الخشاب المصري[١] يعظُ من علقَ غلاماً:

إني أُجلُّكَ أن تصبو بمبتذلٍ ... على تسنُّمكَ العلياءَ من صغَرِ
أمسكْ عليكَ وحاذرْ من إخاءِ فتًى ... قميصهُ مُذ نَشا ينقدُّ من دُبُرِ

[١٠٣٢]

فائدة: يُصَغَّرُ «شيخ» على «شُيَيْخ» ولا يجوزُ تصغيرهُ على «شويخ» لأن أصلَهُ الياء.

[١٠٣٣]

فائدة في تاج العروس: الظِّبارة ـ بالكسر ـ : الصحيفة، عن أبي حيان في كتاب الارتضاء[٢]، أقول: وهي التي يسميها الأولاد: صبرة.

[١٠٣٤]

لرؤبة، وقيل للحطيئة:

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمهْ ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمُهْ
زلَّتْ به إلى الحضيضِ قدمهْ ... والشعرُ لا يسْطيعُهُ من يظلمهْ
يريدُ أن يُعربَهُ فيعجمهْ

---

(١) إسماعيل بن سعد الخشاب، من أدباء مصر، وله شعر حسن. عين مدوِّناً للأحداث اليومية أثناء الاحتلال الفرنسي لمصر، ت ١٢٣٠هـ.

(٢) وهو كما ذكره في مصدره، وفيه أيضاً: الضُّبارة ـ بالضاد ـ : الحزمة. وقيده في المعجم الوسيط بالصحف (حزمة من الصحف).

[١٠٣٥]

كان عبد الله بن المبارك رحمه الله يتمثَّلُ بهذين البيتين:

وإذا صاحبتَ فاصحبْ صاحباً ذا عفافٍ وحياءٍ وكرمْ
قائلاً للشيءِ لا إنْ قلتَ لا وإذا قلتَ نعم قال نعمْ

[١٠٣٦]

للأديب أحمد بن عبد المنعم البغدادي:

إذا لم أجدْ لي في الزمانِ مؤانساً جعلتُ كتابي مؤنسِي وجليسي
وأغلقتُ بابي دون من كان ذا غنًى وأمليتُ من مالِ القناعةِ كيسي

[١٠٣٧]

لياقوت المستعصمي صاحبِ الخطِّ المشهور، المتوفى سنة ٦٩٨هـ:

رعى الله أياماً تقضَّتْ بقربكم قصاراً وحيّاها الحَيا وسقاها[١]
فما قلتُ إيهِ بعدها لمسطِّرٍ من الناسِ إلاَّ قال قلبيَ آها

[١٠٣٨]

للشيخ عبد المعطي الحضرمي[٢]:

وميماتُ الدواةِ تعدُّ سبعاً وسبعاً، عدُّهنَّ بلا خفاءِ:
مدادٌ ثم محبرةٌ، مقصٌّ ومرملةٌ، ومصمغةُ الغراءِ
ومكشطةٌ، ومقلمةٌ، مِقطٌّ ومصقلةٌ، ومِمْوَهةٌ لماءِ
ومحراكٌ ومسطرةٌ، مِسَنٌّ وممسحةٌ لختمٍ وانتهاءِ

---

(١) حياها الحيا: سقاها الغيث.

(٢) لعله عبد المعطي بن حسن باكثير الحضرمي، عارف بالتفسير والحديث، وُلد في مكة المكرمة من أصل حضري، له نظم كثير، ت ٩٨٩هـ.

[١٠٣٩]

للقاضي حسين المكي وقد أهدى إليه القطب الحنفي سمكاً:

يـا أيهـا القطـبُ الـذي بجـودهِ دارَ الفلـكْ
لـو لـم تكـنْ بحـرَ النـدى مـا جـاءنـا منـكَ السمـكْ

[١٠٤٠]

لبعضهم:

بـلادٌ أَلِفْنـاهـا علـى كـلِّ حـالـةٍ وقد يُؤلفُ الشيءُ الذي ليس بالحَسَنْ
وتُستعذبُ الأرضُ التي لا هَوا بها ولا مـاؤهـا عـذبٌ، ولكنهـا وطـنْ

[١٠٤١]

ولآخـر:

فـإنَّ رسـولَ الله لـم يستقـمْ لـه بمكـةَ حـالٌ واستقـامَ بيثـربِ

[١٠٤٢]

وجـهٌ عليـه مـن الحيـاءِ سكينـةٌ ومحبَّـةٌ تجـري مـن الأنفـاسِ
وإذا أحـبَّ الله يـومـاً عبـدَهُ ألقـى عليـه محبَّـةً للنـاسِ

[١٠٤٣]

وكـلُّ ولايـةٍ لا بـدَّ يـومـاً مغيِّـرةُ الصـديـقِ علـى الصـديـقِ

[١٠٤٤]

للقاضي محبِّ الدين مضمِّناً:

إنْ كان منصبُ حكمي زالَ في زمنٍ عني فمنصبُ فضليْ الدَّهْرَ لم يزلِ
وإنْ عـلانـيَ مَـنْ دونـي فـلا عجـبٌ لي أسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ

[١٠٤٥]

لبعضهم:

وُلِيْتُ الحكمَ خمساً بعد خمسٍ ... لعمري والصِّبا في العنفوانِ
فما وضعَ الأعادي قَدْرَ شأني ... ولا قالوا فلانٌ قد رشاني

[١٠٤٦]

ففي الحيوانِ يشتركُ اضطراراً ... أرسطاليسُ والكلبُ العقورُ

[١٠٤٧]

غيره:

ولو كانتِ الأرزاقُ تأتي بفطنةٍ ... وعقلٍ وفضلٍ نلتُ أعلى المراتبِ
ولكنَّما الأرزاق حظٌّ وقسمةٌ ... بفضلِ مليكٍ لا بحيلةِ طالبِ

[١٠٤٨]

نُقِلَ عن عليٍّ ــ رضي الله عنه ــ أنه قال: قصمَ ظهري عالمٌ متهتِّك، وجاهلٌ متنسِّك. الجاهلُ يغشُّ بتنسُّكه، والعالِمُ ينفِّرهم بتهتُّكه.

[١٠٤٩]

لبعضهم في ترغيبِ إعارةِ الكتب:

كُتُبي لأهلِ العلمِ مبذولةٌ ... أيديهمُ مثلُ يديْ فيها
متى أرادوها بلا منَّتي ... عاريَّةً فليستعيروها
أعارنا أشياخُنا كتْبَهمْ ... وسنةَ الأشياخِ نُحْييها

وردَّ عليه بعضهم مداعباً:

كتبُ أصيحابي تملَّكتُها ... آخذها منهم وأخفيها
متى أتوني يستعيرونها ... عاديتهم حتى يُخَلُّوها
قد أكلتْ أشياخنا كتبنا ... وسنةَ الأشياخِ نُحييها

[١٠٥٠]

لبعضهم:

وما الكتبُ إلاَّ كالضيوفِ فحقُّها بـأنْ تُتَلقـى بـالقَبـولِ وأنْ تُقـرا

[١٠٥١]

لأبـي الفتح البستي:

يـا أيهـا السـائـلُ عـن مـذهبـي لتقتـــدي فيـــه بمنهـــاجـــي
منهـاجـيَ العـدلُ وقمـعُ الهـوى فهـل لمنهـاجـيَ مـن هـاجِ؟

[١٠٥٢]

وللأديب إبراهيم بن عثمان الغزِّي المتوفى سنة ٥٢٤هـ من قصيدةٍ يصفُ فيها الأتراك:

في فتيةٍ من جيوشِ التركِ ما تركتْ للـرعـدِ كـرّاتهـم صـوتـاً ولا صيتـاً
قـومٌ إذا قـوبلـوا كـانـوا مـلائكـةً حُسنـاً وإن قـوتلـوا كـانـوا عفـاريتـا

[١٠٥٣]

وله:

إنمـــا هـــذه الحيـــاةُ متـــاعٌ والسفيـهُ الغـويُّ مـن يصطفيهـا
مـا مضـىٰ فـاتَ والمـؤمـلُ غيـبٌ ولـكَ السـاعـةُ التـي أنـتَ فيهـا

[١٠٥٤]

لأبـي الفضل بن المظفر يخاطبُ جلال الدين بن صدقة الوزير:

أمـولانـا جـلالَ الـديـن يـا مـن أذكِّـرهُ بخـدمتـيَ القـديمـهْ
ألم تكُ قد عزمتَ على اصطناعي فمـاذا صـدَّ عـن تلـك العـزيمـهْ

[١٠٥٥]

لآخر:

إن الطبيبَ لذو عقلٍ ومعرفةٍ ... ما دامَ في أجلِ الإنسانِ تأخيرُ
حتى إذا ما انقضتْ أيامُ مدَّتهِ ... حارَ الطبيبُ وخانتْهُ العقاقيرُ

[١٠٥٦]

ولآخر:

إن الطبيبَ بطبِّهِ ودوائهِ ... لا يستطيعُ دفاعَ مقدورٍ أتىٰ
ما للطبيبِ يموتُ بالداءِ الذي ... قد كان يُبرىءُ مثلَهُ فيما مضىٰ
هلكَ المداوي والمداوىٰ والذي ... جلبَ الدواءَ وباعَهُ ومن اشترىٰ

❑ ❑ ❑

لطائف وفوائد

[١٠٥٧]

لطيفة: ذكرَ ابن الأثير في «أسد الغابة» في ترجمة أيمن بن خريم[١] قال: لمّا قاتل مروانُ ـ هو ابن الحكم ـ الضحاكَ بن قيس، أرسلَ إلى أيمن بن خريم: إنّا نحبُّ أن تقاتل معنا، قال: إنَّ أبي وعمِّي شهدا بدراً، وإنهما عهدا إليَّ أن لا أقاتلَ أحداً يشهدُ أنْ لا إلـه إلاَّ الله، فإن جئتني ببراءةٍ من النارِ قاتلتُ معك!

قال: اذهب، ووقعَ فيه وسبَّه، فأنشأ يقول:

ولستُ مقاتلاً رجلاً يصلي ... على سلطانِ آخرَ من قريشِ

له سلطانهُ وعليَّ إثمي ... معاذَ الله من سفهٍ وطيشِ

أأقتلُ مسلماً في غيرِ جرمٍ؟ ... فليس بنافعي ما عشتُ عيشي[٢]

[١٠٥٨]

فائدة: في «أُسد الغابة» في ترجمة سليم بن أكيمة الليثي رضي الله عنه بالسندِ إليه قال: قلت: **يا رسول الله**، إني أسمعُ منكَ الحديثَ ولا أستطيعُ أن أرويهُ كما أسمعُ منك، أزيدُ حرفاً أو أنقصُ حرفاً.

قال: «**إذا لم تحلُّوا حراماً أو تحرِّموا حلالاً وأصبتمُ المعنى فلا بأس**».

---

(١) أيمن بن خريم الأسدي الشامي الشاعر، أبو عطية، مختلف في صحبته، تابعي ثقة، كان يسكن دمشق ثم تحول إلى الكوفة. تهذيب الكمال ٣/ ٤٤٣.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٤٤٤.

أخرجه ابن منده وأبو نعيم[1].

[١٠٥٩]

غريبة: ذكرَ ابنُ الأثير في «أُسد الغابة» في ترجمةِ يعلى بن حمزة ابن عمِّهِ ﷺ أنه لم يعقب من ولدِ حمزةَ إلاَّ يعلى، فإنه ولدَ له خمسةُ رجالٍ لصلبهِ، وماتوا ولم يعقبوا، فلم يبقَ لحمزةَ عقب.

[١٠٦٠]

لبعضهم:

شَمَلَتْنَا المصيباتِ جميعاً: فَقْدُنا هذه ورؤيةُ ذاكا

[١٠٦١]

فائدة: روى ابن عساكر في تاريخه عن جابر قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«المؤمنُ إلفٌ مألوف، ولا خيرَ فيمن لا يألفُ ولا يؤلف، وخيرُ الناسِ أنفعهم للناس»[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) كلاهما رواياه في كتابيهما «معرفة الصحابة»، أورد لفظهما وعلَّق عليهما البلقيني في محاسن الاصطلاح هامش مقدمة ابن الصلاح ص ٣٣٢، وأورد عدة روايات له الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ص ٣٠١ ــ ٣٠٢، وقال في مجمع الزوائد ١/ ١٥٤: رواه الطبراني في الكبير ولم أر من ذكر يعقوب ولا أباه (في سند الحديث: عن يعقوب بن عبد الله بن سليمان بن أكيمة الليثي عن أبيه عن جده).

(٢) وبلفظ: «المؤمن يألف ويؤلف...» عن جابر رفعه، أيضاً رواه الدارقطني في الأفراد، وهو حديث حسن. صحيح الجامع (٦٦٦٢). وباللفظ الأول في كشف الخفاء ٢/ ٢٩٥، وبألفاظ متقاربة في شعب الإيمان...

شعر وأدب

[١٠٦٢]

لأبـي عثمان إسماعيل الصابوني:

ولا أرى أحـداً فـي النـاسِ مشتـرياً ... حسـنَ الثنـاءِ بـإنعـامٍ وإفضـالِ
ولا أرى أحـداً فـي النـاسِ مكتنـزاً ... ظهـورَ أثنيـةٍ أو مـدحَ مقـوالِ
صاروا سواسيةً في لؤمهم شرعاً ... كـأنمـا نُسجـوا فيـه بمنـوالِ

[١٠٦٣]

ولـه:

إذا لـم أصبْ أموالكـم ونـوالكـمْ ... ولم آملِ المعروفَ منكم ولا البِرَّا
وكنتـم عبيـداً للـذي أنـا عبـدهُ ... فمن أجلِ ماذا أُتعبُ البدنَ الحُرّا؟

[١٠٦٤]

للأديب توفيق بن محمد الطرابلسي، المترجم في تاريخ ابن عساكر، المتوفى سنة ٥١٦هـ، مادحاً الشام ومشبِّهاً الجُلَّنار:

وجُلَّنـارٍ كـأعـرافِ الـديـوكِ علـى ... خضرٍ تميسُ كأذنابِ الطواويسِ[١]
مثـلُ العـروسِ تجلَّـتْ يـومَ زينتهـا ... حمرَ الحليِّ على خضرِ الملابيسِ
في مجلسٍ لعَبتْ أيدي السرورِ به ... كذا عريشٌ يحاكي عرشَ بلقيسِ
سقى الحيا أَرْبُعاً تحيا النفوسُ بها ... ما بين مقري إلى بابِ الفراديسِ[٢]

---

(١) الجلنار: زهر الرمان.

(٢) الحيا: المطر.

[١٠٦٥]

لثابت بن يحيى ــ من أصحاب المأمون ــ يهجو:

ما كنتُ أحسبُ أن الخبزَ فاكهةٌ ... حتى أتيتُكَ يا زيدَ ابنِ خنزيرِ
يا حابسَ الروثِ في أعفاجِ بغلتهِ ... بخلاً على الحَبِّ من لقطِ العصافيرِ

[١٠٦٦]

لبعضهم:

وما لمتُ في الإنفاقِ نفسي لأنني ... رأيتُ بخيلَ القومِ أهونَهم فَقْدا
فلا تعجبي يا سَلْمُ إنْ قلَّ درهمٌ ... فما قلَّ حيٌّ، قلَّ من يطلبُ الحمدا
ليس الفتى المرزوقُ من زادَ مالهُ ... ولكنما المرزوقُ من رُزقَ الرشدا

[١٠٦٧]

يَستصعِبُ الأمرُ أحياناً بصاحبهِ ... وربَّ مُستصعَبٍ قد سهَّلَ الله

[١٠٦٨]

قال حارثة بن بدر:

وجرَّبتُ ما ذا العيشُ إلاَّ تعلَّةٌ ... وما الدهرُ إلاَّ مَنْجَنونٌ يقلبُ[1]
وما اليومُ إلاَّ مثلُ أمسِ الذي مضى ... ومثلُ غدِ الجائي، وكلٌّ سيذهبُ

[١٠٦٩]

للأمير أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان:

خفِّضْ عليكَ ولا تبِتْ قلقَ الحشا ... مما يكونُ وعلَّهُ وعساهُ
فالدهرُ أقصرُ[2] مدَّةً مما ترىٰ ... وعساكَ أن تكفىٰ الذي تخشاهُ

---

(١) المنجنون: الدولاب. والتعلَّة: ما يتعلَّل به.

(٢) في الأصل: أقصى. والتصحيح من الديوان.

[١٠٧٠]

ولـه:

لـم أؤاخـذْكَ إذ جنيـتَ لأنـي ... واثـقٌ منـكَ بـالإخـاءِ الصحيـحِ
فجميـلُ العـدوِّ غيـرُ جميـلٍ ... وقبيـحُ الصـديـقِ غيـرُ قبيـحِ

[١٠٧١]

لطيفة: ذكرَ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة الحسين بن عبد السلام المصري، الشاعرِ الملقبِ بالجَمَل[١]، قال:

قدم دمشق وقصدَ أبا الحسن أحمد بن المدبر، وكانت تقصدهُ الشعراء، فمن مدحهُ بشعرٍ ورضيَهُ أثابه، وإلاَّ أمرَ غلامَهُ أن يأخذَهُ إلى المسجدِ الجامعِ ولا يفارقَهُ أو يصلي مائةَ ركعةٍ ويطلقه.

قال: فتنحَّى عنه الشعراء.

ثم وافاهُ الجملُ المصري، وكان مُجيداً، واستأذَنَهُ في النشيد، فقال له: أعرفتَ الشرط؟ قال: نعم.

فأنشده:

أردنـا فـي أبـي الحسـنِ مـديحـاً ... كفـى بـالمـدحِ تنتجـعُ الـولاةُ
قـالـوا أكـرمُ الثقليـنِ طُـرّاً ... ومـن جـدواهُ دجلـةُ والفـراتُ
وقـالـوا يقبـلُ المـدحـاتِ لكـنْ ... جـوائـزهُ عليهـنَّ الصَّـلاةُ
قلـتُ لهـم ومـا يغنـي عيـالـي ... صَـلاتـي إنمـا الشـأنُ الـزكـاةُ
فيـأمـرَ لـي بكسـرِ الصـادِ منهـا ... فتضحى لي الصَّلاةُ هي الصِّلاتُ

قال: فاستحسنها أبو الحسن، وأمرَ له بجائزة نفيسة!

---

(١) في الأصل «الجعل»! وهو شاعر له باع في الهجو، وأماديح في المأمون العباسي وغيره، ت ٢٥٨هـ.

[١٠٧٢]

للأمير يكن الدولة حميد الكناني يمدحُ دمشق:

ما بعد جِلَّق للمرتادِ منزلةٌ ... ولا كسكانها في الأرضِ سكانُ
فكلُّها بمجالِ الأرضِ منتزهٌ ... وكلُّهم لصروفِ الدهرِ أقرانُ
وهم وإنْ بَعُدوا عني بنسبتِهم ... إذا بلوتُهُم بالودِّ إخوانُ

[١٠٧٣]

وقال:

وبلدةٍ جمعتْ من كلِّ مبهجةٍ ... فما يفوتُ لمرتادٍ بها وطرُ
بكلِّ مشترفٍ من رَبعها أُفُقٌ ... وكلِّ مشترفٍ من أُفْقها قمرُ

[١٠٧٤]

للسفر بن إسماعيل:

وليس من الرزيَّةِ فقدُ مالٍ ... ولا شاةٌ تموتُ ولا بعيرُ
ولكنَّ الرزيَّةَ فقدُ شخصٍ ... يموتُ لموتهِ ناسٌ كثيرُ

[١٠٧٥]

لصالح بن جناح، من أتباع التابعين[1]، يعظُ ابنه:

يا بني، إذا مرَّ بكَ يومٌ وليلةٌ قد سلمَ فيها دينُكَ وجسمُكَ ومالُكَ فأكثرِ الشكرَ للَّهِ تعالى، فكم من مسلوبٍ دينَهُ، ومنزوعٍ ملكه، ومهتوكٍ ستره، ومقصومٍ ظهره، في ذلك اليوم، وأنت في عافية.

ثم قال:

---

(١) صالح بن جناح اللخمي، من الشعراء الحكماء، من دمشق.

لـو أننـي أُعطيـتُ سـؤلـيْ لَمَـا ... سـألـتُ إلاَّ العفـوَ والعـافيـهْ
كـم مـن فتًى قـد بـاتَ فـي نعمـةٍ ... فسُـلَّ منهـا الليلـةَ الثـانيـهْ[1]

[١٠٧٦]

وله رحمه الله:

وأفضـلُ قَسْـمِ الله للمـرءِ عقلُـه ... فليس مـن الخيـراتِ شيءٌ يقاربُـهْ
إذا أكمـلَ الـرحمـنُ للمـرءِ عقلَـه ... فقـد كملـتْ أعـراقـهُ ومنـاسبـهْ

[١٠٧٧]

لأبـي القاسم المتطبِّب:

أحبّـائـي مـن أهـلِ القبـورِ عليكـمُ ... سـلامٌ، أمَـا مِـنْ دعـوةٍ تسمعـونهـا
ولا مـن جـوابٍ تـرجعـونَ جـوابَـهُ ... إلينـا ولا مـن حـاجـةٍ تطلبـونهـا؟
وكنتـم أنـاسـاً مثْلَنـا مثـلَ مـا نـرى ... تُسَـرُّونَ بـالـدنيـا وتستحسِنـونهـا
سكنتم ظهورَ الأرضِ في الناسِ خلسةً ... فلـم تلبثـوا حتـى سكنتـم بطـونهـا
وقـد كـان فـي الـدنيـا قـرونٌ كثيـرةٌ ... ولكـنَّ رَيـبَ الـدهـرِ أفنـى قـرونهـا

[١٠٧٧م]

لعبـد الله بـن الحسيـن بـن رواحـة الحمـوي يعـظُ ابنـه، وكـان يتفقَّـهُ فـي دمشق:

بُنَـيَّ تيَقَّـظْ واستمـعْ مـا أقـولـه ... ولا تكُ محتاجاً إلى وعظِ واعظِ
فما أحدٌ في الخلقِ أشفقُ من أبٍ ... عليـكَ ولا يـرعـاكَ مثـلُ لـواحظـي
إذا كنـتَ فـي شـرخِ الشبيبـةِ نـاسيـاً ... فلسـتَ إذاً عنـد المشيـبِ بحـافـظِ

(١) الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٥٥.

[١٠٧٨]

لمحمد بن أحمد الصيدلاني الأديب:

يا من يؤمِّلُ أن تكونَ خصالهُ ... كخصالِ عبد الله، أنصتْ واسمعِ
فلأمحضَنَّ لكَ النصيحةَ والذي ... حجَّ الحجيجُ إليه، فاقبلْ أو دَعِ

[١٠٧٩]

ولعبد الله بن طاهر:

إذا كنتمُ للناسِ أهلَ سياسةٍ ... فسوسوا كرامَ الناس بالبرِّ والفضلِ
وسوسوا لئامَ الناسِ بالنُّبلِ يصلحوا ... على الذلِّ إن الذلَّ يصلحُ للنذلِ

[١٠٨٠]

لعبد الرحمن بن مدرك التنوخي المغربي في دمشق:

كأنَّ دمشقَ أفلاكٌ[1] تدورُ ... تلوحُ بها الشموسُ أو البدورُ
وأيُّ محلَّةٍ قابلتَ فيها ... رأيتَ كواكبها فيها تسيرُ

[١٠٨١]

لعبد الرحمن بن حراش الحافظ:

وقائلٍ كيف تهاجَرْتُما ... فقلتُ قولاً فيه إنصافُ:
لم يكُ من شكلي فتاركْتُه ... والناسُ أشكالٌ وأُلّافُ

[١٠٨٢]

لأحمد بن غزال:

الأرضُ تحيا إذا ما عاشَ عالمها ... متى يمتْ عالمٌ منها يمتْ طرفُ
الأرضُ تحيا إذا ما الغيثُ حلَّ بها ... وإنْ أبى عادَ في أكنافها التلفُ

---

(١) في الأصل: كانت دمشق أفلاكاً.

[١٠٨٣]

لبعضهم:

اعملْ وأنتَ من الدنيا على حذرٍ ... واعلمْ بأنكَ بعد الموتِ مبعوثُ
واعلمْ بأنك ما قدَّمتَ من عملٍ ... مُحصًى عليك وما جمَّعتَ موروثُ

[١٠٨٤]

لعلي بن عبد الغفار المغربي:

توكلتُ في أمري على الله وحدَهُ ... وفوَّضتُ أمريْ كلَّهُ لإلٰهيْ
ولستُ كمن إنْ قال راءىٰ بقولهِ ... وباهىٰ به، يا ويحَ كلِّ مُباهِ
أسائلُ عند المشكلاتِ إذا اعترتْ ... أولي العلمِ عمّا هيْ؟ لأعرفَ ما هيْ
وأجتنبُ الدعوى اجتنابَ امرىءٍ لهُ ... من العقلِ عن طُرْقِ الغوايةِ ناهِ
تناهى ــ لعمري ــ في الجهالةِ كلُّ مَنْ ... رأىٰ أنه في عِلمِهِ متناهِ

[١٠٨٥]

ولبعضهم[1]:

بالله ربِّكَ كم بيتٍ مررتَ به ... قد كان يعمرُ باللذَّاتِ والطربِ
طارتْ عقابُ المنايا في جوانبهِ ... فصار من بعدها للويلِ والخربِ

[١٠٨٦]

ولأبي عبد الله محمد بن المرزبان البغوي في الشافعي:

لقد زانَ البلادَ ومن عليها ... إمامُ المسلمين الشافعيُّ
فلا بالمشرقينِ له نظيرٌ ... ولا بالمغربينِ له كفيُّ

(١) في الأصل: «الرشاد بن ظريف» ولعله تصحيف لاسم؟

إمـامٌ قبـل أن ولـدوهُ قـدمـاً ... بـه قـد كـان بشَّـرنـا النبـيُّ
عقيـدتـهُ ومـذهبـهُ صـراطٌ ... إلـى الفـردوسِ فـي العقبـى سويُّ
سعيـدٌ مـن يـواليـه سعيـدُ ... شقـيٌّ مـن يعـاديـهِ شقـيُّ

[١٠٨٧]

للإمام محمد بن جرير الطبري صاحب التصانيف المشهورة:

عليكَ بأصحابِ الحديثِ فإنهم ... على منهجٍ للدينِ ما زال مُعْلَما
وما الدينُ إلاَّ في الحديثِ وأهلهِ ... إذا ما دَجى الليلُ البهيمُ وأظلما
وأعلى البرايا من إلى السننِ اعتزى ... وأغوى البرايا من إلى البَدعِ انتمى
ومن تركَ الآثارَ ضلَّلَ سعيَهُ ... وهل يتركُ الآثارَ من كان مسلما؟

[١٠٨٨]

للإمام محمد بن علي الصوري الحافظ:

عابَ قومٌ علمَ الحديثِ وقالوا ... هو علمٌ طُلابُه جُهّالُ
عدلوا عن محجَّةِ العلمِ لمّا ... دقَّ عنهم فهْمُ الحديثِ ومالوا
فتعجَّبتُ واستمرَّ بي العجبُ ... لعُظْمِ الذي ارتأَوهُ وقالوا
إنما الشرعُ يا أُخيَّ كتابُ اللَّـ ... ـهِ لا مريةٌ ولا إشكالُ
ثُم من بعده حديثُ رسولِ اللَّـ ... ـه قاضٍ يُقضىٰ إليه المآلُ
ثم إجماعُ هذه الأمةِ اللا ... ئيْ بإجماعها يكونُ الكمالُ
والقياسُ الذي عليه [يكونُ] الـ ... أمرُ حقّاً وما عدا ذا محالُ
وطريقُ الآثارِ يُعرفُ بالنقلِ ... وللنقلِ فاعلمنْهُ رجالُ
همُّهم نقلهُ وإبقاْ الذي قد ... وضعتْهُ عصابةٌ ضُلاّلُ
لم ينُوا فيه جاهدينَ ولم يقْـ ... ـطعهمُ عن طِلاَبهِ الإشتغالُ

وقضوا لذَّةَ الحياةِ اغتباطاً ... بالذي قد حَوَوهُ منه ونالوا
فرضُوهُ من كلِّ شيءٍ بديلاً ... فلعمري لنعم ذاكَ البدالُ

[١٠٨٩]

ولبعضهم معاتباً:

مرضتُ فما رأيتُ لكم رسولاً ... أُسَرُّ به وقد عزَّ التلاقي
فلو لم ترعَ لي أنساً وحقّاً ... سوى غمِّي لغمِّكَ بالفراقِ
لقد كانت حقوقي واجباتٍ ... فلمْ جازيتَ ودِّي بالطلاقِ؟

[١٠٩٠]

أنشدَ الفقيه أبو بكر حميد الطويل:

نورُ الحديثِ مبينٌ فادنُ واقتبس ... وأحدُ الرِّكابَ له نحو الرضا النَّدَس[1]
واطلبْهُ بالصينِ فهو العلمُ إن رُفعتْ ... أعلامهُ برُباها يا ابنَ أندلَس
فلا تضِعْ في سوى تقييدِ شاردةٍ ... عمراً يفوتُكَ بين اللحظِ والنَّفَس
وخلِّ سمعكَ عن بلوى أخي جدلٍ ... شغلُ اللبيبِ بها ضربٌ من الهَوَس
ما إنْ سَمَتْ بأبي بكرٍ ولا عمرٍ ... ولا أتتْ عن أبي هِرٍّ ولا أنس[2]
إلاَّ هوًى وخصوماتٌ ملفَّقةٌ ... ليستْ برطبٍ إذا عُدَّتْ ولا يَبَس
فلا يغرَّكَ من أربابها هذرٌ ... أجدى وجدِّكَ منها نغمةُ الجرسِ
أعِرهمُ أذناً صَمَّاْ إذا نطقوا ... وكنْ إذا سألوا تُعزى إلى الخرسِ
ما العلمُ إلاَّ كتابُ الله أو أثرٌ ... تجلو بنورِ هداهُ كلَّ ملتبسِ
نورٌ لمقتبسٍ خيرٌ لملتمسٍ ... حِمًى لمحترسٍ نُعمى لمبتئسِ

---

(١) الندس ــ بفتح الدال ــ : الفطنة والكيس، وبضمها: الذي يخالط الناس دون أن يثقل عليهم.
(٢) أبو هرّ: أبو هريرة.

فـاعكـفْ ببـابهمـا علـى طِـلابهمـا ... تمحو العمى بهما عن كلِّ ملتمسِ
وَرِدْ بقلبـكَ عـذبـاً مـن حيـاضهمـا ... تغسلْ بماءِ الهدى ما فيه من دنسِ
واقْـفُ النبـيَّ وأتبـاعَ النبـيِّ وكـنْ ... مـن هـديهـم أبـداً تـدنـو إلـى قَبـسِ
والزمْ مَجالسهم واحفظ مُجالسهم ... واندبْ مدارسهم بالأربُعِ الدُّرسِ
واسلـكْ طـريقهـمُ واتْبـعْ فـريقهـمُ ... تكـنْ رفيقَهُـمُ فـي حضـرةِ القـدسِ
تلـك السعـادةُ إنْ تلمـمْ بسـاحتهـا ... فحطَّ رحلكَ قد عوفيتَ من تعسِ

[١٠٩١]

لبعضهم:

أجـالـسُ معشـراً لا شكـلَ فيهـمُ ... وأشكـالـي قـد اعتنقـوا اللحـودا

[١٠٩٢]

إذا ذهـبَ القـرنُ الـذي أنـتَ منهـمُ ... وخُلِّفـتَ فـي قـرنٍ فـأنـت غـريـبُ

❑ ❑ ❑

مقطعات شعرية نادرة

[١٠٩٣]

للشيخ عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي البغدادي:

لا تـــرجُ غيـــرَ الله سبحـــانَـــهُ ... واقطـعْ عُـرى الآمـالِ مـن خلقـهِ
لا تطلبـــنَّ الفضـــلَ مـــن غيـــرِهِ ... واضنـــنْ بمـــاءِ الـــوجـــهِ واستبقِـــهِ
فـــالـــرزقُ مقســـومٌ ومـــا لامـــرىءٍ ... ســـوى الـــذي قُـــدِّرَ مـــن رزقـــهِ
والفقـــرُ خيـــرٌ للفتـــى مـــن غنًـــى ... يكـــونُ طـــولَ الـــدهـــرِ فـــي رقِّـــهِ

[١٠٩٤]

للشريف أبـي علي الحسن بن جعفر بن عبد الصمد ابن المتوكل على الله العباسي الهاشمي، المتوفى ببغداد سنة ٥٥٤هـ كما في طبقات الحنابلة لابن رجب:

الـدهـرُ يعقـبُ مـا يضـرُّ وينفـعُ ... والصبـرُ أحمـدُ مـا إليـه يُـرجَـعُ
والمـرءُ فيمـا كـان منـه مصيـرهُ ... حينـاً وليـس عـن المنيَّـةِ مَـدْفَـعُ
فـاحـذرْ منـاجـاةَ المنـونِ فـإنـه ... لا يُلتجـا منهـا ولا يُستشفـعُ
أيـن الـذيـن تجمَّعـوا وتحصَّنـوا ... وتـوثَّقـوا وتجيَّشـوا وتمنَّعـوا
وتعظَّمـوا وتحشَّمـوا وتجبَّـروا ... وتكبَّـروا وتمـوَّلـوا وتـرفَّعـوا
صاحتْ بهم نوَبُ الزمانِ فأسرعوا ... وحَـدا بهـم حـادي البِلـىٰ فتقطَّعـوا
ألاَّ احتمـوا عنـه بعضْـبٍ بـاتـر ... أو صـانعـوهُ بـالـذي قـد جَمعـوا[1]

---

(١) عضب باتر: سيف قاطع.

كانت منازلهم بهم مأنوسةً ... فتفرَّقتْ أوصالهم وتضعضعوا
واستوطنوا الأجداثَ بعد قصورهم ... وسفتْ على الآثارِ ريحٌ زعزعُ
ماذا أعدُّوا في الجوابِ لمنكرٍ ... إنْ غرَّهم فيه وماذا يصنعوا
أبُنيَّ كن متمسِّكاً بنصيحتي ... [فالأمرُ][1] ذو غِيَرٍ يجورُ ويخدعُ
واحذرْ مجاورةَ الحسودِ فإنه ... من كلِّ شيءٍ يقتنى لكَ أنفعُ
وتجنَّبِ الدنيا وكنْ متقنِّعاً ... فالحرُّ يرضى بالقليلِ ويقنعُ
وخذ الكتابَ بقوَّةٍ واعملْ بما ... أمَر المهيمنُ فهو حقٌّ يُتْبَعُ
واسلكْ سبيلَ رسولهِ في أمرهِ ... تنجو به فهو الطريقُ المَهْيَعُ[2]

[١٠٩٥]

للأديب عبد الله بن علي البغدادي:

أيها الزائرونَ بعد وفاتي ... جَدَثاً ضَمَّني ولحداً عميقا
سترونَ الذي رأيتُ من المو ... تِ عياناً وتسلكونَ الطريقا

[١٠٩٦]

للأديب نصر بن منصور النميري الحنبلي وقد سُئلَ عن مذهبهِ واعتقاده:

أحبُّ عليّاً والبتولَ ووُلْدَها ... ولا أجحدُ الشيخينِ حقَّ التقدُّمِ
ويعجبني أهلُ الحديثِ لصدقهم ... فلستُ إلى قومٍ سواهم بمُنْتَمِ

[١٠٩٧]

وله أيضاً:

كفى مؤْذِناً باقترابِ الأجلْ ... شبابٌ تولَّى وشَيبٌ نزلْ

---

(١) في الأصل: فالدهر.

(٢) المهيع: البيِّن.

إذا ارتحلتْ قُرناءُ الفتىٰ على حكمِ ريبِ المنونِ ارتحلْ
فيا ويحَ نفسيَ ما ترعوي وقد ذهبَ العمرُ إلاَّ الأقلّ

[١٠٩٨]

للأديب جبريل بن صارم الحنبلي:

لا غَرْوَ إن أضحتِ الأيامُ تُوسِعُني فقراً وغيريَ بالإثراءِ موسومُ
فالحرفُ في كلِّ حالٍ غيرُ منتقَصٍ ويدخلُ الاسمَ تصغيرٌ وترخيمُ

[١٠٩٩]

لبعضهم:

تقولُ أنا المملوءُ علماً وحكمةً وأنَّ جميعَ الناسِ غيريَ جاهلُ
فإنْ كان ما في الناس غيركَ عالمٌ فمن ذا الذي يقضي بأنكَ فاضلُ

[١١٠٠]

لعز الدين أحمد ابن القاهري الحنبلي مضيفاً لبيتِ ابنِ الفارض:

بانكساري بذلَّتي بخضوعي بافتقاري بفاقتي بغناكا

فقال:

لا تكِلْني إلى سواكَ وجُدْ لي بالأماني والأمنِ [من] بَلْواكا

[١١٠١]

للشهاب أحمد بن خليل اللبودي:

قلتُ لوجهِ الحبيبِ يوماً والقلبُ قد ملَّ منه صدَّهْ
قد كنتَ تروي عن ابنِ بشرٍ واليومَ تروي عن ابنِ عُقْدَهْ

[١١٠٢]

للشهاب أحمد بن صدقة القاهري في مدح شرح جمع الجوامع للمحلِّي[١]:

أصولُ الفقهِ أضحتْ في ارتفاعٍ ... لجمعِ جوامعِ التاجِ المعلَّى
وأضحتْ بالجلالِ لها جمالٌ ... بشرحٍ كالنهارِ إذا تجلَّى

[١١٠٣]

وله:

أستارُ بيتكَ أمنُ المستجيرِ وقد ... علقتُها طامعاً في العفو يا باري
وقد نزلتُ ببيتٍ قد أمرتَ بأنْ ... نأتيْهِ للأمنِ في العقبى من النارِ
وإنني جارُ بيتٍ أنتَ حافظهُ ... فارحمْ جواريْ كما أوصيتَ للجارِ

[١١٠٤]

للشهاب أحمد بن عبد الخالق القاهري المالكي:

إذا شئتَ أن تحيا حياةً سعيدةً ... وتستحسنَ الأقوامُ منكَ المقبَّحا
تَزَيَّ بزيِّ الترْكِ واحفظ لسانهم[٢] ... وإلاَّ فجانبهم وكنْ متصولحا

[١١٠٥]

للعاص أحمد بن ناصر الباعوني:

سلِّمْ إلى الله ما قضاهُ ... لا بدَّ أن ينفذَ القضاءُ
سيجعلُ الله بعد عسرٍ ... يُسراً به يذهبُ العناءُ
يدبِّرُ الأمرَ منه جمعاً ... ويفعلُ الله ما يشاءُ

---

(١) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٥٩٥ أنه أحسن الشروح، وأنه مفيد ممزوج في غاية التحرير والتنقيح

(٢) في الأصل: لشانهم.

[١١٠٦]

للشيخ حسن بن محمد اليمني الشافعي:

حبُّ النبيِّ وأصحابِ النبي وأهـ ـلِ البيتِ أرجو به تخفيفَ أوزاري
ومذهبي هو ما صحَّ الحديثُ به ولا أبالي بلاحٍ فيه أو زارِ[1]

[١١٠٧]

للشيخ عبد الرحمن بن محمد المصري، المعروف بابن النقاش، وقد أوصى أن يُكتبَ على لوحِ قبره:

بقارعةِ الطريقِ جعلتُ قبري لأحظى بالترحُّم من صديقي
فيا مولى الموالي أنتَ أولى برحمةِ من يموتُ على الطريقِ

[١١٠٨]

للشيخ عبد الله بن محمد العوفي القاهري:

ووعدتني وعداً حسبتك صادقاً ومن انتظاري كاد لبِّي يذهبُ
فلمن رآني أن يقولَ منادماً هذا مسيلمةٌ وهذا أشعبُ

[١١٠٩]

للشيخ علي بن أحمد الكاتب السلمي، كتبَ به إلى ابن الجزري مع هديةِ ماءِ زمزم:

ولقد نظرتُ فلم أجدْ يُهدىٰ لكم غيرُ الدعاءِ المستجابِ الصالحِ
أو جرعةٍ من ماءِ زمزمَ قد سمتْ فضلاً على مدِّ الفُرات السائحِ
هذا الذي وصلتْ له يدُ قدرتي والحقَّ قلتُ ولستُ فيه بمازحِ

---

(١) لاحٍ: مِن لحا إذا عاتب وعذل. زارٍ: معيب ومعاتب.

فأجابه بقوله:

وصلَ المشرَّفُ من إمامٍ مرتضًى ... نورِ الشريعةِ ذي الكمالِ الواضحِ
وذكرتَ أنكَ قد نظرَت فلم تجدْ ... غيرَ الدعاءِ المستجابِ الصالحِ
أو جرعةٍ من ماءِ زمزمَ حبَّذا ... ما قد وجدتَ ولستَ فيه بمازحِ
أما الدعاءُ فلستُ أبغيْ غيرَهُ ... ما كنتُ قطُّ إلى سواهُ بطامحِ

[١١١٠]

وللشيخ علي المذكور كتبَ به مع هديةٍ إلى السخاوي:

خيرُ الهدايا من أباطحِ مكةٍ ... دعواتُ صدقٍ من أخٍ لكَ قد صفا
وقتَ الطوافِ وفي السجودِ وعندما ... يمضي إلى المسعاةِ من بابِ الصفا

[١١١١]

ولبعضهم:

لولا الضروراتُ لم تُنقلْ لنا قدمٌ ... إلى وجوهٍ لها بالكفرِ إلمامُ

[١١١٢]

للشيخ علي بن زيد اليمني الزبيدي:

ما العلمُ إلاَّ كتابُ الله والأثرُ ... وما سوى ذاكَ لا عينٌ ولا أثرُ
إلاَّ هوى وخصوماتٌ ملفَّقةٌ ... لِمَا تضمَّنَتِ الأخبارُ والسُّوَرُ

[١١١٣]

للشيخ علي بن عبد الحميد المغربي الغزِّي:

سارَ الأحبَّةُ، قلتُ لمّا ودَّعوا ... حركتَ ساكنَ لوعتي يا بَيْنَنا
قالوا تمنَّى قبل حثِّ رِكابنا ... فأجبتهم الله يجمعُ بيننا

[١١١٤]

للعزِّ محمد بن إبراهيم اليماني الصنعاني الحسني:

العلمُ ميراثُ النبيِّ، كذا أتى ... في النصِّ، والعلماءُ هم وُرّاثهُ
فإذا أردتَ حقيقةً تدري بها ... وُرَّاثَةُ وعرفتَ ما ميراثهُ:
ما ورَّثَ المختارُ غيرَ حديثه ... فينا وذاكَ متاعهُ وأثاثهُ
فلنا الحديثُ وراثةٌ نبويَّةٌ ... ولكلِّ مُحْدِثِ بدعةٍ إحداثهُ

[١١١٥]

للشيخ محمد السعودي معاتباً:

عفا الله عنكم أين ذاكَ التودُّدُ ... وأين جميلاً منكم كنتُ أعهدُ
بما بيننا لا تنقضوا العهدَ بيننا ... وعودوا لنا بالودِّ فالعَودُ أحمد

[١١١٦]

للبوصيري:

فما كان أطولَها ليلةً ... تُرجّى الإقالة من ربِّنا
فما ضيَّفونا ولكنهم ... براغيثَهمْ ضيَّفوهم بنا

[١١١٧]

ولابن الفخر العراقي نحوه:

مررنا بقومٍ نروم القِرى ... بُلينا بكربٍ على كربنا
فجاؤوا بفرشٍ كُوِيْنا به ... كأنَّا مغازونَ في حربنا
وجاؤوا بأكلٍ غصصْنا به ... فلا الأكلُ طابَ ولا شربنا

[١١١٨]

للشيخ محمد أبي السعود المخزومي المكي:

ما الرزقُ بالبطشِ الشديدِ وإنما ... قَسْمُ الإلهِ فلا تكنْ متعرِّضا

يعطي ويمنعُ ثم يحكُمُ ما يشا ... كنْ صابراً تُعطَ الأمانَ مع الرِّضا

[١١١٩]

وله:

إذا رفعَ الزمانُ مكانَ شخصٍ ... وكنتَ أحقَّ منه لو تصاعَدْ
أَنَلْهُ حقَّ رتبتِهِ تراهُ ... مثيلكَ إن قربتَ وإن تباعدْ
ولا تُقلِ الذي تدريهِ فيه ... تكنْ رجلاً عن الحُسْنىٰ تقاعدْ
فكم في العرسِ أبهى من عروسٍ ... ولكنْ للعروسِ الوقتُ ساعدْ

[١١٢٠]

لبسَ البُرْنُسَ الفقيرُ فتاها ... ودرى أنه الظريفُ فتاها[1]
لو زليخا رأتْهُ حين تبدَّى ... لتمنَّتْهُ أن يكونَ فتاها

[١١٢١]

للكمال التميمي الداري القاهري المالكي الشمُنِّي:

جزى الله أصحابَ الحديثِ مثوبةً ... وبوَّأهم في الخلدِ أعلى المنازلِ
فلولا اعتِناهمْ بالحديثِ وحفظهِ ... ونفْيِهمُ عنه ضروبَ الأباطلِ
وإنفاقِهم أعمارَهم في طِلابهِ ... وبحثِهمُ عنه بجدٍّ مواصلِ
لما كان يدري من غدا متفقِّهاً ... صحيحَ حديثٍ من سقيمٍ وباطلِ
ولم يَستبنْ ما كان في الفكرِ مجملاً ... ولم يدرِ فرضاً من عمومِ النوافلِ
لقد بذلوا فيه نفوساً نفيسةً ... وباعوا بحظٍّ آجلٍ كلَّ عاجلِ
فحبُّهم فرضٌ على كلِّ مسلمٍ ... وليس يعاديهم سوى كلُّ جاهِلِ

---

(١) البرنس: ثوب.. أو قلنسوة طويلة. ولعل كلمة «الفقير» تكون «الفقيه».

[١١٢٢]

أنشد الليث اللغوي المشهور[١]:

من الناس من يغشىٰ الأباعدَ نفعُهْ ... ويشقىٰ به حتى المماتِ أقاربُهْ
فإنْ يكُ خيراً فالبعيدُ ينالهُ ... وإن يكُ شرّاً فابن عمّكَ صاحبُهْ

[١١٢٣]

لبعضهم:

ذهبَ الذين هم الغياثُ المُسْبَلُ ... وبقيْ الذين هم العذابُ المنْزَلُ
وتقطَّعتْ أرحامُ أهلِ زماننا ... فكأنما خلقتْ لأنْ لا توصلُ
الناسُ مشتبهونَ، من كشَّفتَهُ ... منهم كشَفت عن الذي لا يجملُ
أما الفقيرُ فحاسدٌ متفطِّرٌ ... حسداً وأما ذو التراثِ فيبخلُ
ويظنُّ أن له بكثرةِ مالِه ... فضلاً عليكَ كأنه المتفضِّلُ

[١١٢٤]

للشيخ عبد الغني النابلسي:

دينُ هذا الزمانِ محضُ ابتداعٍ ... ثم دنياهُ فالحرامُ الصريحُ
فاتركوا دينَهُ ودنياهُ تنجوا ... واتْبعوا العلمَ واقنعوا تستريحوا

[١١٢٥]

يقولُ أهلُ اليمن: لا تثقْ بقولِ محبَّة، ولا تغترَّ بطولِ صحبة.

---

(١) الليث بن نصر الخراساني، أو الليث بن رافع.. قال الأزهري: كان رجلاً صالحاً انتحل كتاب العين للخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه. وقال أبو الطيب: هو مصنف العين..؟ بغية الدعاة ١/ ٢٧٠.

[١١٢٦]

فائدة: كتب عبد الله بن المبارك رحمه الله إلى ابن عُليَّة[١]، وكان تولَّى القضاء للرشيد، وهو من أجلِّ أصحابِ ابن المبارك:

يا جاعلَ العلمِ له بازِياً ... يصطادُ أموالَ السلاطينِ
احتلْتَ للدنيا ولذَّاتها ... بحيلةٍ تذهبُ بالدِّينِ
فصرتَ مجنوناً بها بعدما ... كنتَ رداءً للمجانينِ
أين رواياتُكَ في سردها ... لتركِ أبوابِ السلاطينِ
أين رواياتُكَ فيما مضى ... عن ابنِ عوفٍ وابن سيرينِ
إنْ قلتَ أُكرهتُ فذا باطلٌ ... زلَّ حمارُ العلمِ في الطينِ

فلمَّا وقَفَ عليها ندمَ على تولِّيهِ القضاء، واستعفى الرشيدَ فأعفاه، وعادَ إلى صحبةِ ابن المبارك، فرضيَ عنه.

[١١٢٧]

أيا ربِّ قد أحسنتَ عَوداً وبدأةً ... إليَّ فلم ينهضْ لإحسانِكَ الشكرُ
فمن كان ذا عذرٍ لديكَ وحجَّةٍ ... فعذريَ إقراري بأنْ ليس ليس عذرُ

[١١٢٨]

رجالٌ صفتْ أسرارهم فتهذَّبتْ ... قلوبهمُ حتى رأوا كلَّ مغنمِ
فهانوا نفوساً طالما أنعموا لها ... نفائسَ لذّاتٍ وخيرٍ وأنعمِ

[١١٢٩]

لمَّا رأوهُ مفضَّلاً من بينهم ... خالٍ عن الحقدِ المدلِّ ممجَّدا

---

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم الأسدي، أبو بشر، حافظ، ولي المظالم ببغداد في آخر خلافة الرشيد، ت ١٩٣هـ. تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٢.

حسدوهُ حيث رأوهُ أحسنَ منهم والبدرُ تحسدهُ النجومُ إذا بدا

[١١٣٠]

خفْ من أمنتَ ولا تركنْ إلى أحدٍ فما نصحتُكَ إلاَّ بعد تجريبِ
الغدرُ في الناسِ طبعٌ لا يغيِّرهُ
كاللقطِ في الطيرِ أو كالخبثِ[1] في الذيبِ علَّمْتَني
الحزمَ لكن بعد مؤلمةٍ إن المصائبَ أثمانُ التجاريبِ

[١١٣١]

أفادتنيْ القناعةُ كلَّ عزٍّ وهل عزٌّ أعزُّ من القناعة؟
فصيِّرْها لنفسِكَ رأسَ مالٍ وصيِّرْ بعدها التقوى بضاعهْ

[١١٣٢]

ومستخبرٍ عن سرِّ ليلى رددتهُ بعمياءَ من ليلى بغيرِ يقينِ
يقولون خبِّرنا فأنت أمينُها وما أنا إنْ خبَّرتهم بأمينِ

[١١٣٣]

الناسُ في العيدِ قد سُرُّوا وقد فرحوا وما سررتُ به والواحدِ الصمدِ
لمَّا تيقَّنتُ أني لا أعاينكم أغمضتُ عيني ولم أنظرْ إلى أحدِ

[١١٣٤]

هوِّنْ عليكَ وكنْ بربِّكَ واثقاً فأخو التوكُّلِ شأنهُ التهوينُ
طرحَ الأذى عن نفسهِ في رزقهِ لمَّا تيقَّنَ أنه مضمونُ

---

(١) في الأصل «كالحت»؟ والعرب تضرب المثل بخبث الذئب، كما في حياة الحيوان ١/ ٤٦٤. والغدر لا يكون في كل الناس كما قال الشاعر.

[١١٣٥]

رجـــالٌ أعـــرضـــوا عنَّـــا ... بـــلا جـــرمٍ ولا معنـــى
فـــإنْ عـــادوا لنـــا عـــدنـــا ... وإنْ دامـــوا لنـــا دُمنـــا
وإنْ كـــانـــوا قـــد استغنَـــوا ... فـــإنَّـــا عنهـــمُ أغنـــى
وإن خـــانـــوا فـــأقصَـــونـــا ... فـــلا واللهِ مـــا خُنَّـــا

[١١٣٦]

وصيَّةٌ لطيفة رحمَ الله ناظمها:

أبُنـيَّ لا تـكُ مـا حييـتَ مماريـاً ... ودعِ المُـزاحَ فـإنـه لا ينفـعُ
وادفعْ عن المولى وكنْ حصناً له ... إن الكـريـمَ عـن الـوليِّ يـدافـعُ
لا تحملـنَّ ضغينـةً لقـرابـةٍ ... إن الضغينـةَ للقـرابـةِ تقطـعُ
إنْ جرَّعـوكَ الغيـظَ فـاجْرَعْـهُ لهـم ... تـوجـدْ وتحمـدْ غـبَّ مـا تتجـرَّعُ
لا تـؤذِ جـارَكَ واحتمـلْ منـه الأذى ... إن الكـريـمَ لجـارهِ متـوسِّـعُ
لا تحسبـنَّ الحِلْـمَ منـك مـذلَّـةً ... إن الحليـمَ هـو الأعـزُّ الأمنـعُ
واقنـعْ ـ بُنـيَّ ـ بمـا رُزقـتَ فـإنـه ... لا ينفـعُ الإكثـارُ مَـنْ لا يقنـعُ
وإذا هممـتَ بـأمـرِ سـوءٍ جئتَـهُ ... ليـلاً ليغفـلَ عنـكَ نـاسٌ هُجَّـعُ
فـاعلـمْ بـأن اللهَ ليـس بغـافـلٍ ... عمَّـا تهـمُّ بـه وعمَّـا تصنـعُ
واحـذرْ بُنـيَّ مـن القيـامـةِ مـوقفـاً ... لا بـدَّ منـه، تشيـبُ فيـه الـرضَّـعُ

[١١٣٧]

أنـتَ فـي غفلـةِ الأمـلْ ... لسـتَ تـدري متـى الأجـلْ
لا يغـرَّنَّـكَ صحَّـةٌ ... هـي مـن أوجـعِ العلـلْ
كـلُّ نفـسٍ ليـومهـا ... صيحـةٌ تقطـعُ الأمـلْ
فـاعمـلِ الخيـرَ واجتهـدْ ... قبـل أن يُمنـعَ العمـلْ

[١١٣٨]

الحِـــبُّ لا يصبـــرُ عـــن حِبِّـــهِ أكثـرَ مـن [إغمـاضـةِ][1] العيـنِ
وقـــد صبـــرنـــا عنكـــمُ ســـاعـــةً مـــا هكـــذا شـــرطُ المحبَّيْـــنِ

[١١٣٩]

إنْ رمتَ تخلصُ من زمانكَ سالماً خـــالٍ عـــن الشبهـــاتِ والآثـــامِ
فتـــدرَّعِ التقـــوى وكـــن متخلِّيـــاً رأسَ الجبـــالِ وحـــومـــةَ الآكـــامِ
لا تصحبـــنَّ بَنـــيْ الـــزمـــانِ فقلَّمـــا ينجـو مُعـاشـرهـم مـن الإجـرامِ

[١١٤٠]

اعلـمْ بـأنَّـكَ عـن قليـلٍ صـائـرٌ خبـراً، فكـنْ خبـراً يـروقُ جميـلا

[١١٤٠م]

إذا المرءُ لم يكرمْ صديقاً ولم يُهِنْ عـدوًّا ولـم يبـرزْ إلـى مـن يحـاربُـهْ
فـذاكَ الـذي إن عـاشَ لا يُفتخـرْ بـه وإن مـاتَ لـم تنـدبْ عليـه أقـاربُـهْ

❑ ❑ ❑

(١) في الأصل «طرفة» ولا يستقيم به الوزن.

فوائد علمية ومختارات شعرية

[١١٤١]

لطيفة: سافرَ المنصورُ ـ أحدُ ملوك المغرب في القرن العاشر[١] ـ إلى بلدٍ ومعه جماعةٌ من الأعيان، كالقاضي الحميدي، وأبـي العباس المَنْجُور[٢]، وغيرهما. فخيَّمَ المنصورُ ببابِ البلد، وضربَ الناسُ أخبيتهم، فمرَّ رجلٌ عليه أطمارٌ باليةٌ وهيئةٌ رثَّة، ويُقالُ إن هذا الرجلُ هو أبو عثمان الهلالي الروداني، فوطىءَ على طنبٍ من أطنابِ خباءِ القاضي الحميدي، فصاحَ القاضي: من هذه البقرةُ التي قوَّضتْ عليّ خيمتي؟ متهتكاً بالرجل. فألقى إليه الرجلُ قرطاساً فيه أبيات، وقال: البقرةُ من لا يجيبُ عن هذه، ونصُّ الأبيات:

إلى بابكَ العالي مسائلُ تُرتقىٰ ... تفطَّـنْ لهـنَّ يـا حميـديُّ واصـدقِ
فما الحكمُ في الأوزاغِ هل ساغَ أكلُها ... وما الحكمُ في موتى المجانينِ فانطقِ
وهـل جـازَ للمسبـوقِ بعـد تشهُّـدٍ ... دعـاءٌ إذا مـا رامَ إكمـالَ مـا بقـي
ومـا وزنُ ليـسَ يـا أديـب وأصلـهُ ... ومـا جمـعُ قلَّـةٍ لصـاعٍ فحقِّـقِ
ومـا وزنـهُ شمِّـرْ ولا تَـنِ وائتنـا ... بجمـعِ سـواءٍ والمقيَّـدَ فـاطلـقِ
وبيِّـنْ لنـا «مِـنْ» فـي أعـوذُ بـربِّنـا ... مِن ٱبليسَ، والتخمينَ في الكلِّ فاتَّقِ

فبـدا للحميدي مـا لم يكـنْ يحتسب، وتوقفَ عـن الجواب، فرُفعتِ

---

(١) لعلـه المنصـور السعدي: أحمـد بن محمـد، أبـو العبـاس، ويعـرف بالذهبـي، رابع سلاطين الدولة السعدية في المغرب الأقصى. ت ١٠١٢هـ.

(٢) أحمد بن علي المنجور، أبو العباس. ففيه مغربـي، له علم الأدب. ت ٩٩٥هـ.

القضيَّةُ إلى المنصور فاستغربها، وقال: هذا رجلٌ من أهلِ البادية فضحَ قاضي قضاةِ الحواضر. وأمرَ المنجورَ فأجابَ عنها، يقالُ بعد أربع سنين، وبعد موتِ السائل، ونصُّ الجواب:

جوابُكَ في الأولى إباحةُ أكلها[1] ... بمذهبنا فاجزمْ بذاكَ وصدِّقِ
كذا ابنُ حبيبٍ في الخشاشِ أباحَهُ ... لمحتاجهِ مثلَ العقاربِ فاسبقِ
وقد قيل في الأوزاغِ: يحرمُ أكلُها ... وذلك في «الكافيْ» ليوسفَ فاتَّقِ
ومستقذرٍ يحكي المخالف منعهُ ... وأنكرَهُ التنبيهُ فافهم ودقِّقِ
ورجَّحَ ما يحكي المخالفُ بعضُ مَنْ ... له العَزْوُ للتحقيقِ لا للتشدُّقِ
وميِّتُ مجنونٍ جرى خلق حكمه ... بعلمِ كلامٍ لا تكنْ غيرَ متَّقِ
وتحقيقها أن الجنونَ الذي طرا ... يصيرُ كموتٍ، فصّلِ الحقَّ يعبقِ
فآونةً بعد البلوغِ طُرُوْؤُهُ ... وحيناً يُرى قبل البلوغِ فطبِّقِ
وآونةً إثرَ الصلاحِ وقوعهُ ... وحيناً بعصيان الكبيرةِ يلتقي
وحيناً يدومُ للممات وتارةً ... يفيقُ فخذْ حكمَ الجميعِ ووثِّقِ
ويندبُ للمسبوقِ دعوى تشهُّدٍ ... وفاقَ إمامٌ في المناجاةِ فارتقِ
وليس له فعلٌ كقالَ، وأصلهُ ... بكسرِ لِياءٍ فاكسرِ العينَ ترتقِ
وجمعُكَ صاعاً في القليل بأصْوُعٍ ... وأَصْؤُعْ: بهمزِ الواو، فانهجْ ونمِّقِ
وإنْ شئتَ فاقلبْهُ فيرجعُ أصْعاً ... لضابطِ تصريفٍ فللعلمِ شوِّقِ
وصاعٌ كعامٍ عينهُ فرعُ خمسةٍ ... وتحريكهُ فتحٌ، فزنْهُ وحقِّقِ
وجمعُ سواءٍ: فالذي منه جامدٌ ... بأسويةٍ، علمٌ يُقاسُ ففرِّقِ
ومشتقُّهُ وَزْنُ الخطايا، قياسهُ ... سواسيةٌ، ثقل فبالحقِّ فانطقِ
ومقصدُ «مِنْ» في العوذِ بدءٌ لغايةٍ ... فإبليسُ منه العوذُ عند الموفَّقِ

---

(١) في الأصل: كلها.

[١١٤٢]

تكاملتْ فيك أوصافٌ خُصصتَ بها ... فكلُّنا بكَ مسرورٌ ومغتبطُ
السنُّ ضاحكةٌ والكفُّ مانحة ... والنفسُ واسعةٌ والوجهُ منبسطُ

[١١٤٣]

همُ الملوكِ إذا أرادوا ذكرها ... من بعدهم فبألسنِ البنيانِ
إن البناءَ إذا تعاظمَ شأنهُ ... أضحى يدلُّ على عظيمِ الشانِ

[١١٤٤]

وإذا تصدَّرَ للرياسةِ خاملٌ ... جرتِ الأمورُ على الطريقِ الأعوجِ

[١١٤٥]

تراهم في ظواهرهم كراماً ... ويُخْفونَ المكيدةَ والخداعا[1]

[١١٤٦]

صبَّحتهُ عند المساءِ فقال لي ... ما ذا الكلامُ وظنَّ ذاكَ مُزاحا
فأجبتهُ إشراقُ وجهكَ غرَّني ... حتى توهَّمتُ المساءَ صباحا

[١١٤٧]

لأبي العتاهية يبكتُ العلماءَ على اختلافهم:

بكى شجوَهُ الإسلام من علمائهِ ... فما اكترثوا مما رأوا من بكائهِ
فأكثرهمْ مستقبحٌ لصوابِ من ... يخالفهُ مستحسنٌ لخَطائهِ
فأيهمُ المرجوُّ فيها لدينهِ ... وأيهمُ الموثوقُ فيها برأيهِ

---

(١) مرَّ هذا البيت في الرقم (٦٦٣) وفيه «صحاباً» بدل «كراماً».

[١١٤٨]

نادرة: ذكرَ في تاريخ «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» أن السلطان عبد المؤمن بن علي[١] وبنيهِ من بعده قد منعوا الناسَ من التقليد في الفروع، وحملوا الأئمة على أخذَ الأحكامِ الشرعيةِ من الكتابِ والسنَّةِ مباشرةً على طريقةِ الاجتهادِ المطلق، وحرقوا شيئاً كثيراً من كتبِ الفروعِ الحديثةِ التصنيف، ووقعَ ذلك من بعضِ علماءِ عصرهم موقعَ الاستحسان، منهم الحافظ أبو بكر ابن العربي.

[١١٤٩]

مما [ينسبُ] إلى الإمام الشافعي رحمه الله:

رأيتُ الجوعَ يذهبهُ رغيفٌ ... وملءَ الكفِّ من ماءِ الفراتِ
وما لي لا أصونُ بذاكَ عرضي ... وأقنعُ بالقليلِ إلى الممات

[١١٥٠]

لطيفة: قال السيد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس في مادة «رقع»: سمعتُ الأميرَ الصالح علي أفندي وكيل طرابلس الغرب رحمه الله يقول: الصاحبُ كالرقعةِ في الثوب، إن لم تكنْ منه شانتْهُ.

وقد نظمتُ ذلك فقلت:

سمعَ الحَبْرُ الزبيديْ حكمةً ... من أميرٍ إن [تكنْ] تؤثر عنهُ:
صاحبُ الإنسانِ كالرقعةِ في الـ ... ـثوبِ شانتْهُ إذا لم تكنْ منهُ

(١) عبد المؤمن بن علي الكومي، نسبة إلى كومية من قبائل البربر، أمير المؤمنين، مؤسس دولة الموحدين المؤمنية في المغرب وإفريقية وتونس. ت ٥٥٨هـ.

[١١٥١]

فائدة: نقلَ الشعراني في «المنن» عن علي الخواص رحمه الله أنه قال: اسعَ إلى إخوانكَ قبل أن يأتوا إليك، ولا تنقطعْ عنهم بحيث يستوحشون إليكَ فيأتونُ لزيارتك، وإيَّاك أن تحبَّ أن أحداً يتردَّدُ إليكَ من غير أن تتردَّدَ أنت إليه كما يفعلهُ بعضهم ممن لم تربِّهم الأشياخ. (من المنن للشعراني، الطبعة الأميرية ص ١٣٠).

[١١٥٢]

روى الطبراني مرفوعاً:

«إذا رأيتم شُحّاً مطاعاً، وهوًى متَّبعاً، ودنياً مُؤثِرة، وإعجابَ كلِّ ذي رأي برأيه، فعليكم بخويصةِ أنفسكم، ودعوا عنكم أمرَ العامة»[1].

[١١٥٣]

فائدة: نقلَ شيخُ الإسلام ابن تيمية في كتابه «قاعدة العقود» أن مذهبي ابن حزم والإمامية أن الطلاقَ المعلَّق بالصفةِ والمحلوفَ به لا يقَعُ بحال.

---

(١) وبلفظ المفرد: «إذا رأيت...»، رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ رقم ٤٠١٤، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة رقم ٣٠٥٨ وقال: حديث حسن غريب، وابن أبي عاصم في الزهد (٢٦٦)، وقال محققه: إسناده لا بأس به، وأول الحديث هو: «ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً...».

وأشار الزبيدي إلى رواة كثر لهذا الحديث، بينهم الطبراني ــ لعله في غير معاجمه الثلاث ــ. ثم أشار إلى رواية أخرى للحديث من طريق معاذ رواه ابن مردويه بلفظ: «يا معاذ مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيتم شحاً مطاعاً...». إتحاف السادة المتقين ٧/ ٦ ــ ٧.

[١١٥٤]

فائدة: كلُّ أمَّةٍ لها حاضرةٌ وبادية، فباديةُ العربِ الأعراب، وباديةُ الرومِ الأرمن، وباديةُ الفرسِ الأكراد، وباديةُ التركمانِ الترك.

[١١٥٥]

لبعضهم:

أمـــا واللهِ إنَّ الظلـــمَ شـــؤمٌ ... ومـا زالَ المسـيءُ هـو الظلـومُ
إلـى ديَّـانِ يـومِ الـديـن نمضـي ... وعنـــد الله تجتمـــعُ الخصـــومُ

[١١٥٦]

كان الإمام يحيى بن معين ينشدُ كثيراً:

والمـالُ يـذهـبُ حِلُّـهُ وحـرامـهُ ... طُـرّاً ويبقـى فـي غـدٍ آثـامـهُ
ليـــس التقـــيُّ بمتَّـــقٍ لإلـٰهـــهِ ... حتـى يطيـبَ شـرابـهُ وطعـامـهُ
ويطيـبَ مـا يحـوي وتكسـبَ كفُّـهُ ... ويكونَ في حسنِ الحديثِ كلامهُ
نطـق النبـيُّ لنـا بـه عـن ربِّـهِ ... فعلـى النبـيِّ صـلاتـهُ وسـلامـهُ[1]

[١١٥٧]

لبعضهم:

جزى الله [عنا] الحاسدينَ فإنهم ... قد استوجبوا مِنّا على فعلهم شكرا
أذاعـوا لنـا ذمّـاً فـأفشَـوا مكـارمـاً ... وقـد قصـدوا ذمّـاً فصـارَ لنـا فخـرا

---

(١) من ذلك قوله ﷺ: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم»، الذي رواه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ١٧٩، ٦/ ١٦٢ لعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وعائشة. وصححه في صحيح الجامع (١٠٣٣).

[١١٥٨]

إنْ شئتَ أنْ تسعدَ بين الورى ... ولا ترى همًّا ولا متعبهْ
فعاشرِ الناسَ على حالهمْ ... واتركْ لكلٍّ منهمُ مَذهبهْ

[١١٥٩]

ما لي إذا ألزمتهُ حجَّةً ... قابلني بالضحْكِ والقهقههْ
إن كان ضحكُ المرءِ في فقههِ ... فالدبُّ في الصحراءِ ما أفقههْ

[١١٦٠]

غريبة: نقلَ الحافظ الذهبي في طبقاته أن ابن جريج[1] كان يرى المتعة، وتزوَّجَ ستين!

ونقلَ عن أبي يوسف أنه قال: كلُّ ما أفتيتُ به فقد رجعتُ عنه إلاَّ ما وافَق الكتابَ والسنَّة، وفي لفظ: إلاَّ ما وافقَ القرآن.

[١١٦١]

للأديب محمد بن محمد بن محمد الهراوي:

إذا ما رأيتَ الشامَ يوماً وأهلها ... رأيتَ بدوراً في السماواتِ تُشرِقُ
وإنْ أبصرتْ عيناكَ يوماً رجالها ... رأيتَ نجوماً بالندى تتدفَّقُ

[١٠٦٢]

لبعضهم:

احفظْ لسانكَ لا تفهْ بثلاثةٍ: ... عُمرٍ ومالٍ ما حييتَ ومذهبِ
فلربّما أنْ تُبتلىٰ بثلاثةٍ ... بمجادلٍ وبحاسدٍ ومكذِّبِ

---

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز الرومي المكي، إمام الحجاز وأول من صنَّف الكتب بها، وكان من أوعية العلم على الرغم من أنه لم يطلبه إلاَّ في الكهولة، ت ١٠٥هـ. العبر ١/ ١٦٣.

[١١٦٣]

لأبي العتاهية[١]:

فيا عجباً كيف يُعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحدُ
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تدلُّ على أنه واحدُ

[١١٦٤]

حُكي أن بعضَ السادةِ رأى آدمَ عليه السلام فقال له: أنت أبو البشرِ وتبكي على مفارقةِ دارٍ وهي الجنة؟ فأنشده:

شُغفتُ بجارٍ لا بدارٍ ألِفْتُها ... على الجارِ أبكي لا على فُرقةِ الدارِ

كذا في معراج الغيطي[٢] الكبير.

[١١٦٥]

لبعضهم:

ولو فازَ الغريبُ بملكِ كسرى ... ونالَ من العُلا أقصى مرادِهْ
يبيتُ وقلبهُ في حرِّ نارٍ ... لرؤيةِ أهلهِ وهوى بلادِهْ

[١١٦٦]

لبعضهم في ذمِّ فئةٍ:

يا عصبةً ما ضرَّ أمَّةَ أحمدٍ ... وسعى على إفسادها إلاَّ هي
طارٌ ومزمارٌ ونغمةُ شادنٍ ... أرأيتَ قطُّ عبادةً بملاهي؟

---

(١) في الأصل: «لابن المعتز»، ومنهم من ينسبهما إلى أبو نواس، والصحيح أنهما لأبي العتاهية، وقد حسده عليهما أبو نواس في قصة... ينظر: البداية والنهاية ١٤/ ٧٧.

(٢) محمد بن أحمد الغيطي الشافعي، فاضل من أهل مصر، له مشيخة وقصة المعراج وغيرهما، ت ٩٨١هـ.

[١١٦٧]

أبو بكر علي بن الحسن:

أقمتَ لي قيمةً إذ صرتَ تلحظني ... شمس الكفاة بعين مُحْسِن النظرِ
كذا اليواقيتُ فيما قد سمعتُ به ... من حسنِ تأثيرِ عينِ الشمسِ في الحجرِ

[١١٦٨]

إن الذين بخيرٍ كنتَ تذكرهم ... هم أهلكوكَ وعنهم كنتُ أنهاكا
لا تطلُبَنَّ شفاءً عند غيرهمُ ... فليس يُحْييكَ إلاَّ من توفّاكا

[١١٦٩]

ولقد سألتُ عن الكرامِ فقِيلَ لي ... إن الكرامَ رهائنُ الأرماسِ[١]
ذهبَ الكرامُ وجُودُهم ونوالُهم ... وحديثُهم إلاَّ مِن القرطاسِ

[١١٧٠]

ذكرَ تلميذ البقاعي، وهو الفاضل البارع خليل الذهبي، أنه اجتمعَ بالبقاعي[٢] قبل وفاتهِ بثلاثةِ أيام وهو راكبٌ صحيحُ الجسم، فأنشدَهُ أبياتاً ذيَّلها على ثلاثةِ أبياتٍ من نظمِ ابن دقيق العيد، والأبياتُ هي:

كم ليلةٍ فيكَ وصلنا السُّرى ... لا نعرفُ الغمضَ ولا نستريحْ[٣]
واختلفَ الأصحابُ ما ذا الذي ... يربحُ من شكرِهمُ أو يُريحْ
فقيل تعريسُهُمُ ساعةً ... وقيل بل ذكراكَ؛ وهو الصحيحْ[٤]

---

(١) جمع رمس وهو القبر.

(٢) إبراهيم بن عمر البقاعي، برهان الدين، مؤرخ أديب، من البقاع في سورية، مات بدمشق سنة ٨٨٥هـ.

(٣) السُّرى: السير عامة الليل.

(٤) أعرس المسافرون وعرَّسوا: نزلوا آخر الليل للراحة.

وأبياتُ البرهان البقاعي:

فـــإنَّ ذكـــراكَ لنعـــمَ الشفـــا ... من كلِّ دا وهو الصديقُ المريخْ
يجلو صدى القلبِ ويُعطي المُنى ... ويثبـتُ العلـمَ اللَّـدُنِّـيْ المليـخْ
مـــا أسعـــدَ الخلـــقَ إذا أقبلـــوا ... عليـه حتـى أُنـزلـوا فـي الضـريـخْ
يـا ربِّ أسعِـدْهـم وألحقنـي بهـم ... للفـوزِ بـالـوزنِ الثقيـلِ الـرجيـخْ

[١١٧١]

حـديـث:

«يخرجُ من المشرقِ أقوامٌ محلَّقةٌ رؤوسهم، يقرأونَ القرآنَ بألسنتهم، لا يعدو تراقيَهم، يمرقونَ من الدينِ كما يمرقُ السهمُ من الرميَّة»[1].

❑ ❑ ❑

(١) رواه الشيخان وأحمد عن سهل بن حنيف رفعه، وأوردت لفظه من صحيح الجامع (٨٠٥٧) في أقرب لفظ أورده المؤلف وأنه جاء بروايات كثيرة بعضها في صحيح البخاري وبعضها في غيره، وهو بلفظ مقارب في صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب من ترك قتال الخوارج للتأليف (٦٩٣٤)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة (١٠٦٨).

وصف بيت قديم

[١١٧٢]

لطيفة: قد أحسنَ في وصفِ الوَزَغةِ[١] وغيرها الأديبُ الشاعرُ كمالُ الدين علي بن محمد بن المبارك الشهيرُ بابن الأعمى، صاحبُ «المقامة البحرية»، ووفاتهُ في المحرم سنةَ اثنتينِ وتسعين وستمائة، وكان والدهُ خطيبَ بيت المقدس، حيث قال يذمُّ دارَ سكْناه:

دارٌ سكنتُ بها أقلُّ صفاتها ... أنْ تكثرَ الحَجراتُ في حُجراتها

الخيرُ عنها نازحٌ متباعدٌ ... والشرُّ دانٍ من جميعِ جهاتها

من بعضِ ما فيها البعوضُ عدمتهُ ... كم أعدمَ الأجفانَ طيبَ سِناتها

وتبيتُ تسعدها براغيثٌ متى ... غنَّتْ لها رقصتْ على نغماتها

رقصٌ بتنقيطٍ ولكنْ قَافُهُ ... قد قُدِّمتْ فيه على أخواتها

وبها ذبابٌ كالضبابِ يسدّ عيـ ... ـنَ الشمسِ، ما طَرَبي سوى غُنّاتها

أين الصوارمُ والقنا من فتكها ... فينا وأينَ الأُسدُ من وثباتها

وبها من الخطّافِ ما هو معجزٌ ... أبصارَنا عن حصرِ كيفياتها

تغشىٰ العيونَ بمَرِّها ومجيئها ... وتُصِمُّ سمعَ الخُلدِ من أصواتها

وبها خفافيشٌ تطيرُ نهارَها ... مع ليلها ليستْ على عاداتها

شبَّهتُها بقنافذٍ مطبوخةٍ ... نزعَ الطهاةُ[٢] بنضجها شوكاتها

فاقتْ على سُمْرِ القنا في لونها ... وسماتِها وشياتها وصفاتها

---

(١) هو سامٌّ أبرص.

(٢) في الأصل: الطهارة.

وبها من الجرذانِ ما قد قصَّرتْ ... عنه العِتاقُ الجردُ في حملاتها[1]

فترى أبا غزوانَ منها هارباً ... وأبا الحصينِ يروغُ عن طرقاتها[2]

وبها خنافسُ كالطنافس أفرشتْ ... في أرضها وعلتْ على جنباتها

لو شمَّ أهلُ الحربِ مُنتنَ فَسْوِها ... أردى الكُماةَ الصِّيْدَ عن صهواتها

وبناتُ أردانٍ وأشكالٌ لها ... مما يفوتُ العينَ كنهُ ذواتها

متزاحمٌ متراكمٌ متحاربٌ ... متراكبٌ في الأرضِ مثلُ نباتها

وبها قُرادٌ لا اندمالَ لجرحها ... لا يفعلُ المشراطُ مثل أداتها[3]

أبداً تمصُّ دماءنا فكأنها ... حجّامةٌ لبدتْ على كاساتها[4]

وبها من النملِ السليمانيِّ ما ... قد قلَّ ذرُّ الشمسِ عن ذرَّاتها

لا يدخلونَ مساكناً بل يحطمو ... نَ جلودنا فالعفوُ من سطواتها

ما راعني شيءٌ سوى وزغاتها ... فنعوذُ بالرحمن من نزغاتها

سجعتْ على أوكارها فظننتُها ... ورْقَ الحمامِ سجعنَ في سحراتها

وبها زنابيرٌ تُظَنُّ عقارباً ... لا بَرْءَ للمسمومِ من لدغاتها

وبها عقاربُ كالأقاربِ رتّعاً ... فينا حمانا اللهُ لدغَ حماتها

وكأنما حيطاننا كغرابلٍ ... أطلعنَ أرؤسهنَّ من طاقاتها

كيف السبيلُ إلى النجاةِ ولا نجا ... ةَ ولا حياةَ لمن رأى حيّاتها

السُّمُّ في نفثاتها والمكرُ في ... لفتاتها والموتُ في لسعاتها

منسوجةٌ بالعنكبوتِ سماؤها ... والأرضُ قد نسجتْ ببرّاقاتها[5]

---

(١) العتاق: جمع عتيق، وهي من الخيل النجائبُ، ومن الطيرِ الجوارحُ.

(٢) أبو الحصين كنية الثعلب، وأبو غزوان لعله كنية الذئب.

(٣) القُراد: جمع قُرادة، دويبة متطفلة ذات أرجل كثيرة تعيش على الدواب والطيور.

(٤) لبدت: ألصقت.

(٥) برَّق منزله: زيَّنه وزوَّقه.

فلقد رأينا في الشتاءِ سماءها ... والصيفُ لا ينفكُّ من صفعاتها
فضجيجها كالرعدِ في جنباتها ... وترابُها كالوبلِ من حثياتها
والبومُ عاكفةٌ على أرجائها ... والآلُ يلمعُ في ثرى عرصاتها[1]
للنارِ جزءٌ من تلهُّبِ حرِّها ... وجهنَّمٌ تُعزىٰ إلى لفحاتها
قد رُمِّمتْ من قبلِ يلقىٰ آدمُ ... مع أمِّنا حوّاءَ في عرفاتها
شاهدتُ مكتوباً على أرجائها ... ورأيتُ مسطوراً على عتباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا ... تُلقوا بأيديكم إلى هلكاتها
أبداً يقولُ الداخلونَ ببابها ... يا ربِّ نجِّ الناسَ من آفاتها
قالوا إذا ندبَ الغرابُ منازلاً ... يتفرَّقُ السكانُ من ساحاتها
وبدارنا ألْفا غرابٍ ناعقٍ ... كذبَ الرواةُ فأينَ صدقُ رواتها
دارٌ تبيتُ الجنُّ تحرسُ نفسها ... فيها وتنذرُ باختلافِ لغاتها
صبراً لعلَّ الله يعقبُ راحةً ... للنفسِ إذ غلبتْ على شهواتها
كم بتُّ فيها مفرداً والعينُ شَو ... قاً للصَباحِ تسحُّ من عبراتها
وأقولُ يا ربَّ السماواتِ العُلا ... يا رازقاً للوحشِ في فلواتها
أسكنتني بجهنم الدنيا ففي ... أُخرايَ هبْ لي الخُلْدَ في جنّاتها
واجمعْ بمن أهواهُ شملي عاجلاً ... يا جامعَ الأرواحِ بعد شتاتها

❑ ❑ ❑

(١) الآل: السراب.

ليلى العفيفة

[١١٧٣]

لطيفة في عفَّةِ نساءِ العربِ وبلاغتهن: من ذلك نبأ ليلى بنت لُكيز[١] وهي فتاةٌ اشتُهرتْ بعفَّتها وقوَّةِ عزيمتها وبلاغةِ قولها وسحرِ بيانها.

ومجملُ خبرها أنَّ أباها ــ وهو من بني وائل ــ نزلَ بها في بعضِ منازلِ إياد بالقربِ من بلادِ فارس، وكانت ليلى هذه بارعةَ الجمال، فتزلَّفَ خبرُها إلى ملكِ الفرسِ رجلٌ من إياد، فأخذها الملكُ من أبيها غصباً، فبخلتْ عليه حتى برؤيةِ وجهها، فبذل لها في سبيلِ رؤيتهِ ألوانَ المشتهيات، وروَّعها بضروبِ العقوبات، فأبتْ عليه أن يراها. فخيَّرتْهُ بين أن يقتلها أو يُعيدها لأبيها، فارتأى بعد ذلك أن يُفسدَ عفَّتها بالترفِ والنعيم، فكفَّ عن مراودتها، وأمرَ بأن تُرفَّهَ وتُغمرَ بالنعيم. وما كان من نعيمِ الأجنبيِّ إلاَّ بؤساً عليها؛ لعزَّةِ نفسها وأنفتها.

ومن كلامها في تحريضِ قومها على قتالِ الفرسِ وحمايةِ عرضهم بإنقاذها:

ليت للبراقِ عيناً فترى ... ما ألاقي من بلاءٍ وعنا
يا كُليباً وعقيلاً إخوتي ... يا جنيداً، أسعدوني بالبكا
عُذِّبتْ أختكمُ يا ويلكم ... بعذابِ النُّكرِ صبحاً ومسا

---

(١) ليلى بنت لكيز بن مرة العفيفة، من شواعر العرب في الجاهلية. أعلام النساء ٤/ ٣٣٦.

غلَّلوني قيَّدوني ضربوا ... ملمسَ العفَّةِ مني بالعصا
يكذبُ الأعجمُ، ما يقربني ... ومعي بعضُ حشاشاتِ الحيا
قيِّدوني غلِّلوني وافعلوا ... كلَّ ما شئتم جميعاً من بلا
فأنا كارهةٌ بغْيَكُم ... ويقينُ الموتِ شيءٌ يُرتجىٰ
يا بَنيْ كهلانَ يا أهلَ العُلا ... أتدلُّونَ عليَّ الأعجما
يا إياداً خسرتْ أيديكمُ ... خالطَ المنظرَ من بردٍ عمى
فاصطباراً وعزاءً حسناً ... كلُّ نصرٍ بعد ضُرٍّ يُرتجى
أصبحتْ ليلى يُغَلُّ كفها ... مثلُ تغليلِ الملوكِ العُظما
قل لعدنانَ ـ هُديتم ـ شمِّروا ... لبني مبغوضَ تشميرَ الوفا
واعقدوا الراياتِ في أقطارها ... وٱشهروا البيضَ وسيروا لي ضُحى
يا بني تغلبَ سيروا وانظروا ... وذروا الغفلةَ عنكم والكرى
احذروا العارَ على أعقابكم ... وعليكم ما بقيتم في الدُّنا

وقد كان لهذه ما كان من الحروبِ بين العربِ والفرس، وانتهى الأمرُ بقتلِ ملكِ الفرسِ وتخليصِ الفتاة.

قال بعضُ الأدباء: أبلغُ بيتٍ قالتْهُ العربُ قولُ هذه الفتاة: (غلِّلوني قيِّدوني) إلى آخره، فإن البلاغةَ أن يبلغَ المتكلِّمُ بكلامهِ ما يريدُ من التأثيرِ في النفوس، وإصابةِ مواقعِ الوجدانِ منها.

❑ ❑ ❑

أشعار

[١١٧٤]

للشهاب الخفاجي[١] لمّا زارَ سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام:

قطعنا في زيارتهِ عقاباً ... وما بعد العقابِ سوى النعيمِ

[١١٧٥]

للهلالي:

قبَّحَ الله لذَّةً لشقانا ... نالها الأمَّهاتُ والآباءُ

فهي أفضتْ بنا إلى شرِّ دارٍ ... بالإساءاتِ أخْذُها والعطاءُ

فسلِ النيِّراتِ عمَّنْ أظلَّتْـ ... ـهُ من الأرضِ قبْلَنا الخضراءُ

قرضَ الأجمعينَ مقراضُ دهرٍ ... نصلتاهُ صباحهُ والمساءُ

[١١٧٦]

لبعضهم وأجاد، في طلبِ عفوِ المولى الجواد:

وسامحْ نفوساً عالجَتْها رياضةٌ ... ولا قوبلتْ مرآتُها بتطلُّعِ

وقل للعيونِ الرُّمْدِ للشمسِ أعينٌ ... سواكِ تراها في مغيبٍ ومطلعِ

[١١٧٧]

لبعضهم:

ولا بدَّ من شكوى إلى ذي مروءةٍ ... يواسيكَ أو يُسْليكَ أو يتوجَّعُ

---

(١) هو أحمد بن محمد الخفاجي المصري، شهاب الدين، قاضي القضاة، اتصل بالسلطان مراد العثماني... وله شعر رقيق جمع في ديوان، ت ١٠٦٩هـ.

[١١٧٨]

لبعضهم:

على قَدْرِ علمِ المرءِ يعظمُ خوفهُ فلا عالمٌ إلاَّ من الله خائفُ

[١١٧٩]

للشافعي رحمه الله تعالى:

أفدْ طبعكَ المكدودَ بالجدِّ راحةً بجدٍّ وعلِّلْهُ بشيءٍ من المزح
ولكن إذا أعطيته المزحَ فليكنْ على قدرِ مايُعطىٰ الطعامُ من الملْحِ[1]

[١١٨٠]

لبعضهم وأجاد، رحمه الله المولى ربُّ العباد:

وممّا ثناني عن هواهم وصدَّني وقد كنتُ مغْرًى بالهوى وهو دَيدني
نفورهم مني ومن كلِّ عاشقٍ عفيفٍ وهُمْ في طوعِ كلِّ يَدَيْ دَني

[١١٨١]

آخر:

يفارقُني من لا أريدُ فراقَهُ ويَصْحَبُني في الناسِ مَنْ لا أريدُهُ

❑ ❑ ❑

(١) لم أجدهما في الديوان.

[١١٨٢]

فائدة: قيل: اجتمعَ موسى والخضرُ عليها السلام، فلمّا حانَ لهما أن يتفرَّقا قال له الخضر: لو صبرتَ لأتيتَ على ألفِ عجاب، كلُّ عجبٍ أعجبُ ممّا رأيت!

فبكى موسى عليه السلام على فراقهِ ثم قال: أوصني يا نبـيَّ الله.

فقال لـه الخضر: يـا موسى، اجعلْ همَّكَ في معادك، ولا تخضْ فيما لا يعنيك، ولا تتركِ الخوفَ في أمنك، ولا تيأسْ من الأمنِ في خوفك، وتدبَّرْ في علانيتك، ولا تذرِ الإحسانَ في قدرتك.

فقال له موسى: زدني يا نبـيَّ الله.

فقال له الخضر: يا موسى، إياك واللجاجة، ولا تمشِ في غيرِ حاجة، ولا تضحكْ من غيرِ عجب، ولا تعيِّرْ أحداً من الخطّائينَ بخطاياهم بعد الندم، وابكِ على خطيئتك يا ابنَ عمران.

فقال له موسى عليه السلام: قد أبلغتَ في الوصيَّة، فأتمَّ الله عليكَ نعمته، وعمَّركَ في طاعته، وكلأك من عدوِّه.

فقال له الخضر عليه السلام: وأوصني أنت.

فقال له موسى: إيّاكَ والغضبَ إلاَّ في الله، ولا ترضَ عن أحدٍ إلاَّ في الله، ولا تحبَّ لدنيا، ولا تبغضْ لدنيا، فإن ذلك يخرجُ من الإيمانِ ويدخلُ في الكفر.

فقال له الخضر: لقد أبلغتَ في الوصيَّة، فأعانكَ الله على طاعته، وأراكَ السرورَ في أمنك، وحبَّبكَ إلى خلقه، وأوسعَ عليكَ من فضله.

فقال موسى عليه السلام: آمين. رواه السهيلي[1].

[١١٨٣]

وقال البغوي: رُويَ أن موسى لمّا أرادَ أن يفارقَهُ الخضرُ عليه السلام قال له: أوصني.

قال له: يا موسى، لا تطلبِ العلمَ لتحدِّثَ به، واطلبْهُ لتعملَ به[2].

[١١٨٤]

فائدة: قال الشيخ الإمام كمال الدين الدميري في كتابه «حياة الحيوان»: ويكفي الحوتَ شرفاً أنه كان وعاءً ومسكناً لنبيِّ الله يونس بن متَّى عليه الصلاة والسلام. وذلك أن الله تعالى أوحى إليه: إني لم أجعلْ لكَ يونسَ رزقاً، وإنما جعلتُ بطنكَ له حرزاً وسجناً. ثم استنقذهُ الله تعالى من بطنه.

واختُلفَ في مدَّةِ لبثِهِ في بطنِ الحوت، فقال مقاتل بن حيّان: ثلاثةَ أيام، وقال عطاء: سبعةَ أيام، وقال الضحاك: عشرينَ يوماً، وقال السدِّيُّ والكلبيُّ ومقاتل بن سليمان: أربعينَ يوماً، وقال الشعبيُّ: التقمهُ ضحًى ولفظهُ عشيَّة، وقيل: سبعَ ليال، وقيل: أربعةَ عشرَ يوماً.

---

(١) وأورد بعضها الملا علي القاري في كتابه «الحذر في أمر الخَضِر» ص ١٠٨ ـ ١١٠.

(٢) روح البيان في تفسير القرآن ١/ ٥١١.

[١١٨٥]

سُئِلَ إمامُ الحرمين: هل الباري تعالى في جهة؟

فقال: هو متعالٍ عن ذلك.

فقيلَ له: ما الدليلُ على ذلك؟

فقال: قولهُ ﷺ: «**لا تفضلوني على يونس بن متَّى**».

فقيلَ له: ما وجهُ ذلك؟

فقال: لا أقولهُ حتى يأخذَ ضيفي هذا ألفَ دينارٍ ويقضيَ بها دينه.

فقامَ بها رجلان، فقال: إن يونسَ بن متَّى رمى نفسَهُ في البحرِ فالتقمَهُ الحوت، وصارَ في قعرِ البحر، في ظلماتٍ ثلاث، ونادى: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[1]. ولم يكنِ النبيُّ ﷺ ــ حين جلسَ على الرفرفِ الأخضر، وانتهى إلى أن سمعَ صريفَ الأقلام، وناجاهُ ربُّه بما ناجاه، وأوحى إليه ما أوحى ــ بأقربَ إلى الله تعالى من يونس بن متَّى في بطنِ الحوت، في ظلمةِ البحر.

(١) سورة الأنبياء: الآية ٨٧.

هل هناك أنبياء من الجنّ؟

[١١٨٦]

فائدة: اختلفَ العلماء: هل بعثَ الله تعالى من الجنِّ إليهم رسلاً قبل بعثةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ؟

فقال الضحاك: كان منهم رسل؛ لظاهرِ قولهِ تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾[١].

وقال المحقِّقون: لم يُرسلْ إليهم منهم رسول، ولم يكنْ ذلك في الجنِّ قط، وإنما الرسلُ من الإنسِ خاصَّة، وهذا هو الصحيحُ المشهور.

وأما الجنُّ ففيهم النُّذُر.

وأما الآيةُ فمعناها: من أحدِ الفريقين، كقولهِ تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢﴾[٢]، وإنما يُخرجانِ من الملحِ دون العذب.

وقال منذر بن سعيد البلُّوطي[٣]: قال ابن مسعود رضي الله عنه: **إن الذين لقوا النبيَّ ﷺ من الجنِّ كانوا رُسلاً إلى قومهم**[٤].

وقال مجاهد: النُّذُرُ من الجنّ، والرسلُ من الإنس.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٠.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٢٢.

(٣) هو قاضي قضاة الأندلس في عصره، نسبته إلى فحص البلوط قرب قرطبة، ت ٣٥٥هـ.

(٤) القول بأنهم أشراف الجن وسادتهم، أخرجه ابن المنذر عن عبد الملك. الدر المنثور ٦/ ٤٢٩.

ولا شكَّ أن الجنَّ مكلَّفونَ في الأممِ الماضيةِ كما هم مكلفونَ في هذه الأمة؛ لقولهِ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾[1]، وقولهِ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[2]. قيل: المرادُ مؤمنو الفريقين، فما خُلِقَ أهلُ الطاعةِ منهم إلَّا لعبادته، وما خُلِقَ الأشقياءُ إلَّا للشقاوة. ولا مانعَ من إطلاقِ العامِّ وإرادةِ الخاص.

وقيل: معناهُ إلَّا لأمرهم بعبادتي، وأدعوهم إليها.

وقيل: إلَّا ليوحِّدوني.

فإن قيل: لمَ اقتصرَ على الفريقينِ دون الملائكة؟

فالجواب: أن ذلك لكثرةِ من كفرَ من الفريقين؛ بخلافِ الملائكةِ، فإن الله قد عصمهم.

فإن قيل: لِمَ قُدِّمَ الجنُّ على الإنسِ في هذه الآية؟

فالجواب: أن لفظَ الإنس أخفُّ؛ لمكانِ النونِ الخفيفةِ والسينِ المهموسة، فكان الأثقلُ أولى بأَوَّلِ الكلامِ من الأخفِّ؛ لنشاطِ المتكلِّمِ وراحته.

فإن قيل: ما تقولُ فيما حُكيَ عن بعضِ المعتزلةِ أنه يُنكِرُ وجودَ الجنّ؟

قلنا: عجيبٌ أن يثبتَ ذلك عمَّن يصدِّقُ بالقرآنِ وهو ناطقٌ بوجودهم!

---

(١) سورة الأحقاف: الآية ١٨.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

الرسول ﷺ ينصح

[١١٨٧]

قال رسولُ الله ﷺ:

«من يأخذُ عنِّي هؤلاءِ الكلماتِ فيعملُ بهنَّ أو يعلِّمُ من يعملُ بهنَّ»؟

فقال أبو هريرة: أنا يا رسول الله.

فأخذَ بيدي، فعدَّ خمساً وقال: «اتقِ المحارمَ تكنْ أعبدَ الناس، وارضَ بما قَسَمَ الله لكَ تكنْ أغنى الناس، وأحسنْ إلى جارِكَ تكنْ مؤمناً، وأحِبَّ للناس ما تحبُّ لنفسِكَ تكنْ مسلماً، ولا تكثرِ الضحك، فإن كثرةَ الضحكِ تُميتُ القلب»[١].

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس (٢٣٠٥) وقال: حديث غريب... وكذا قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٢٩٥. ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٩٥٤٣)، (١١١٢٨). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٠).

فوائد دينية ولغوية

[١١٨٨]

فائدة: الأخفش: صغيرُ العينِ ضعيفُ البصر.

وقيل: هو عكسُ الأعشى.

وقيل: هو من يُبصرُ بالغيمِ دون الصحو.

وقال الجوهري: هو نوعان.

والأعشى من يُبصرُ نهاراً لا ليلاً.

والعمشُ ضعفُ الرؤيةِ مع سيلانِ الدمعِ غالبَ الأوقاتِ.

والعوَرُ معروف.

[١١٨٩]

فائدة: روى البيهقيُّ في «الشُّعب» أن دانيال عليه السلام طُرِحَ في جُبٍّ وأُلقيتْ عليه السِّباع، فجعلتِ السِّباعُ تلحسهُ وتُبصبصُ إليه، فأتاهُ ملكٌ فقال: يا دانيال، فقال: من أنت؟ فقال: أنا رسولُ ربِّك، أرسلني إليكَ بطعام. فقال دانيال: الحمدُ لله الذي لا ينسى مَنْ ذكره[١].

[١١٩٠]

فائدة: قد ألغزَ أبو الحسن بن التلميذ[٢] في الميزان وأجاد:

مـــا واحـــدٌ مختلـــفُ الأسمـــاءِ يعـــدلُ فـــي الأرضِ وفـــي السمـــاءِ

---

(١) شعب الإيمان (١٣٣٨)، رواه عمار الدهني عن سالم.

(٢) هو هبة الله بن صاعد بن التلميذ، أبو الحسن، أمين الدولة، حكيم، عالم بالطب والأدب، من بغداد، ت ٥٦٠هـ. =

يحكمُ بالقسطِ بلا مِراءِ أعمى يُري الإرشادَ كلُّ راءِ
أخرسُ لا من علَّةٍ وداءِ يُغني عن التصريحِ بالإيماءِ
يجيبُ إنْ ناداهُ ذو امتراءِ بالرفعِ والخفضِ عن النداءِ
يُفصحُ إن عُلِّقَ في الهواءِ

[١١٩١]

فائدة: سُئلَ مالكٌ رحمةُ الله عليه عن البراغيث: أملكُ الموتِ يقبضُ أرواحها؟

فأطرقَ مليّاً ثم قال: ألها نفسٌ سائلة؟ قالوا: نعم.

قال: ملكُ الموتِ يقبضُ أرواحها، ثم قرأ قولَهُ تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[1].

[١١٩٢]

قال بعضُ الحكماء: العقلُ ما عقلَ به عن السيئات، وحضَّ القلبَ على الحسنات. والعقلُ معقلٌ عن الدنيّات، ونجاةٌ من المهلكات، والنظرُ في العواقبِ قبل حلولِ المصائب، والوقوفُ عند مقاديرِ الأشياءِ قولاً وفعلاً؛ لقولهِ ﷺ: «**اعقلها وتوكَّلْ**»[2].

وقد أجمعَ الحكماءُ والعلماءُ والفقهاءُ أن جميعَ الأمور، قليلها وجليلها محتاجةٌ إلى العقل، والعقلُ محتاجٌ إلى التجربة.

وقالوا: العقلُ سلطانٌ وله جنود، فرأسُ جنودهِ التجربة، ثم التمييز،

---

(١) سورة الزمر: الآية ٤٢.

(٢) رواه ابن حبان. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢/ ٥١٠ رقم ٧٣١، وقال محققه: حديث حسن. والحاكم في المستدرك ٣/ ٦٢٣، وقال الذهبي: سنده جيد.

ثم الفكر، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم سرورُ الروح؛ لأن به ثباتَ الجسم، والروحُ سراجٌ نورهُ العقل، وما شيءٌ أحسنَ من عقلٍ زانَهُ أدب، ومن علمٍ زانَهُ ورع، ومن حلمٍ زانَهُ رفق، ومن رفقٍ زانَهُ تقوى.

ومن طرقِ العقلِ الحميدةِ القناعةُ، وهي كنزٌ لا يفنى، والصدقة، وهي عزٌّ باق، وتمامُ عزِّ الرجلِ استغناؤهُ عن الناس.

ومن طُرقهِ أيضاً الحياء، وقد قيل:

إذا قَلَّ ماءُ الوجهِ قَلَّ حياؤهُ ولا خيرَ في وجهٍ إذا قَلَّ ماؤهُ

ومن طرقهِ أيضاً حسنُ الخُلق. ورُويَ عنه ﷺ أنه قال:

«أكملُ المؤمنينَ إيماناً أحسنهم خُلقاً»[1].

[١١٩٣]

فائدة: قال أهلُ اللغة: لا تلتقي الراءُ مع اللامِ إلاَّ في أربعِ كلمات:

الوَرَل، وهو حيوانٌ على خِلقةِ الضبّ.

وأرل: اسمُ جبل.

وغُرْلة: وهي القُلْفة.

وجرل: وهو ضربٌ من الحجارة.

[١١٩٤]

فائدة: ذكرَ في «الإحياء» أنَّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام: يا داود، تريدُ وأريد، ولا يكونُ إلاَّ ما أريد، فإن سلَّمْتَ لما أريدُ

---

(١) رواه أبو داود والحاكم وأحمد وغيرهم، وهو حديث صحيح. صحيح الجامع (١٢٣٠).

كفيتُكَ ما تريد، وإن لم تسلِّمْ لما أريدُ أتعبتُكَ فيما تريد، ثم لا يكونُ إلاَّ ما أريد.

[١١٩٥]

وقال أبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب»: قال قيس بن عبادة: بلغني أن الوحشَ كانت تصومُ عاشوراء!

وقال الفتحُ بن سخرب، وكان من الزهاد: أفتُّ للنملِ خبزاً في كلِّ يوم، فإذا كان يومَ عاشوراءَ لم تأكله!

أسئلة عويصة وأجوبتها

[١١٩٦]

روى الدينوري في «المجالسة» وأبو عمر بن عبد البر في «التمهيد» عن أبـي العباس محمد بن إسحاق السراج قال: حدثنا هشيم، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كتبَ صاحبُ الرومِ إلى معاوية رضي الله عنه يسألهُ عن أفضلِ الكلامِ ما هو، وعن الثاني، والثالث، والرابع، والخامس.

وكتبَ إليه يسألهُ عن أكرمِ الخلقِ على الله، وعن أكرمِ الإماءِ على الله، وعن أربعةٍ من الخلقِ فيهم الروح لم يرتكضوا في رحم.

ويسألهُ عن قبرٍ مشى بصاحبه، وعن المجرَّة، وعن القوس، وعن مكانٍ طلعتْ فيه الشمسُ لم تطلعْ عليه بعده؟!

فلما قرأ معاويةُ الكتابَ قال: أخزاهُ الله تعالى، وما علمي بما ها هنا؟

فقيلَ له: اكتبْ إلى ابن عباس. فكتبَ إليه بذلك، فكتبَ إليه ابنُ عباس رضي الله عنهما:

إن أفضـلَ الكـلامِ لا إلـه إلاَّ الله، كلمـةُ الإخـلاص، لا يُقبـلُ عمـلٌ إلاَّ بها.

والتي تليها: سبحانَ الله وبحمده، صلاةُ الحق.

والتي تليها: الحمدُ لله، كلمةُ الشكر.

والتي تليها: الله أكبر.

والخامس: لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله.

وأما أكرمُ الخلقِ على الله عزَّ وجلَّ فآدمُ عليه السلام، خلقَهُ الله بيده، وعلَّمَهُ الأسماءَ كلَّها.

وأما أكرمُ إمائهِ عليه فهي مريمُ التي أحصنتْ فرجها فنفخَ فيه من روحه.

وأما الأربعةُ الذين لم يرتكضوا في الرحم: فآدم، وحواء، وناقةُ صالح، والكبشُ الذي فُديَ به إسماعيل عليه الصلاةُ والسلام. وقيل: عصا موسى عليه الصلاةُ والسلامُ حين ألقاها فصارتْ ثعباناً مبيناً.

وأما القبرُ الذي سارَ بصاحبهِ، فهو الحوتُ الذي التقمَ يونس.

وأما المجرَّةُ فبابُ السماء.

وأما القوسُ فإنه أمانٌ لأهلِ الأرضِ من الغرقِ بعد قومِ نوح.

وأما المكانُ الذي طلعتْ عليه الشمسُ ولم تطلعْ عليه قبله ولا بعده فهو المكانُ الذي انفلقَ في البحرِ لبني إسرائيل.

فلما قدمَ عليه الكتابُ أرسلَ به إلى صاحبِ الروم، فقال: لقد علمتُ أن معاويةَ لم يكنْ له بهذا علم، وما أصابَ هذا إلاَّ رجلٌ من بيتِ النبوَّة[1].

[١١٩٧]

حُكيَ عن قتادة أنه دخلَ الكوفة، فاجتمعَ عليه الناس، فقال: سلوا عمّا شئتم. وكان أبو حنيفة حاضراً، وهو يومئذٍ غلامٌ حَدَث، فقال: سلوهُ عن نملةِ سليمانَ أكانتْ ذكراً أم أنثى؟

فسألوه، فأفحم، فقال أبو حنيفة: كانت أنثى. فقيلَ له: كيف عرفتَ

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (٨٣٧)، وقال محققه: إسناده ضعيف جداً.

ذلك؟ فقال: من قولهِ تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾[1]، ولو كانتْ ذكراً لقال: قال نملة، لأن النملةَ مثلُ الحمامةِ والشاةِ في وقوعها على الذكرِ والأنثى.

[١١٩٨]

فائدة جميلة: روى الحافظ ابن عساكر في تاريخهِ بسندهِ إلى حمّاد بن محمد أنه قال: كتبَ رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ يسألهُ عن شيءٍ ليس له لحمٌ ولا دمٌ تكلم، وعن شيءٍ ليس له دمٌ ولا لحمٌ سعى، وعن شيءٍ ليس له لحمٌ ولا دمٌ تنفَّس، وعن اثنينِ ليس لهما لحمٌ ولا دمٌ خوطبا وأجابا، وعن رسولٍ بعثَهُ الله ليس من الجنِّ ولا من الإنس ولا من الملائكة، وعن نفسٍ ماتتْ ثم عاشتْ بها نفس غيرها، وعن موسى عليه السلام كم أرضعتهُ أمُّهُ قبل أن تُلقيَهُ في اليمّ، وفي أيِّ بحر، وفي أيِّ يومٍ ألقته، وكم كان طولُ آدمَ عليه السلام، وكم عاش، ومن كان وصيُّه، وعن طيرٍ لا يبيضُ ولا يحيض؟

فقال: الأول: النار: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾[2].

والثاني: عصا موسى عليه السلام.

والثالث: الصبح.

والرابع: السماء والأرض: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾[3].

والخامس: الغرابُ الذي بعثه الله إلى ابن آدم.

والسادس: البقرةُ التي ذكرها الله تعالى في القرآن.

وأرضعتْ موسى أمُّهُ قبل أن تُلقيَهُ في اليمِّ ثلاثةَ أشهر.

وألقتْهُ في بحرِ القلزم.

---

(١) سورة النمل: الآية ١٨.

(٢) سورة ق: الآية ٣٠.

(٣) سورة فصلت: الآية ١١.

وكان ذلك يومَ الجمعة.

وكان طولُ آدم عليه السلام ستينَ ذراعاً.

وعاشَ ألفَ سنةٍ إلاَّ ستينَ سنة.

وكان وصيُّهُ شيث.

والطيرُ الوطواطُ الذي نفخَ فيه عيسى عليه السلام، فكان طائراً بإذن الله عزَّ وجلَّ.

من أخبار الأصمعي

[١١٩٩]

لطيفة: قال الأصمعيُّ للكسائي وهما عند الرشيد: ما معنى قولِ الراعي[١]:

قتلوا ابنَ عفّانَ الخليفةَ مُحرماً ودعا فلم أرَ مثلَهُ مخذولا

فقال الكسائي: كان محرماً بالحجِّ.

فقال الأصمعي: فما أرادَ عديُّ بن زيد بقوله:

قتلوا كسرى بليلٍ محرماً فمضى فلم يمتَّعْ بكفنْ

فهل كان محرماً بالحج؟ وأيُّ إحرامٍ لكسرى؟

فقال الرشيد: يا علي، إذا جاءَ الشعرُ فإيّاكَ والأصمعي!

[١٢٠٠]

ورُويَ أن الرشيدَ قال للأصمعي: ما أحسنُ ما مرَّ بكَ في تقديمِ اللسان؟

قال: أوصى رجلٌ بنيه فقال: يا بنيّ، أصلحوا من ألسنتكم، فإن الرجلَ تنوبهُ النائبةُ فيتجمَّلُ فيها فيستعيرُ من أخيهِ وأبيهِ ومن صديقهِ ثوبه ولا يجدُ من يعيرهُ لسانَه. وأنشدَ في ذلك:

---

(١) هو عبيد بن حُصين الملقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، من بني نمير، عاصر جريراً والفرزدق وتوفي سنة ٩٠هـ.

وما حُسنُ الرجالِ لهم بزَينٍ ... إذا لم يسعدِ الحُسْنَ اللسانُ
كفى بالمرءِ عيباً أن تراهُ ... له وجهٌ وليس له لسانُ

[١٢٠١]

ويروى عن الأصمعيِّ أنه قال: وجدني أبو عمرو بن العلاء مارًّا في بعضِ أزقَّةِ البصرةِ فقال: إلى أين يا أصمعي؟ فقلت: لزيارةِ بعضِ إخواني، فقال: يا أصمعي، إنْ كان لفائدةٍ أو عائدةٍ وإلاَّ فلا. وقد أنشدني في ذلك يوسف الحلبي:

يا أيها الإخوانُ أوصيكمُ ... وصيَّةَ الوالدِ والوالدهْ
لا تنقلوا الأقدامَ إلاَّ إلى ... مَنْ لكمُ [مِنْ] عنده فائدهْ
إمّا لعلمٍ تستفيدونَهُ ... أو لكريمٍ عنده مائدهْ

❑ ❑ ❑

وصايا ومسائل وعظات

[١٢٠٢]

فائدة: روى أبو نعيم في «الحلية» عن ابن أبـي مليكة، عن ابن عباس رضـي الله تعـالـى عنهمـا قـال: ذهـبَ النـاسُ وبقـي النسنـاس[١]. قيـل: مـا النسناس؟ قال: الذين يتشبَّهونَ بالناسِ وليسوا بالناس!

وفي «المجالسة» للدينوري من كلام الحسن البصري أنه قال: ذهبَ الناسُ وبقيَ النسناس، لو تكاشفتم ما تدافنتم.

وهـو فـي «الفـائـق» و «نهـايـة ابـن الأثيـر» و «غـريـب الهـروي» عـن أبـي هريرة رضي الله تعالى عنه[٢].

وقيل: النسناس: يأجوجَ ومأجوج.

وقيل: خلقٌ على صورةِ الناسِ أشبهوههم في شيءٍ وخالفوهم في شيء، وليسوا من ابنِ آدم!

[١٢٠٣]

ومن وصيَّةِ لقمان بن عنقاء بن بيرون لابنه، واسمهُ ثاران، وقيل غيرُ ذلك:

يا بني، كنْ حذراً من اللئيمِ إذا أكرمته، ومن الكريمِ إذا أهنته، ومن

---

(١) في الهامش: ونونها الأولى مكسورة وقد تفتح.

(٢) ورواه له البيهقي في الزهد الكبير (٢١٩)، (٢٢٠).

العاقلِ إذا هجوته، ومن الأحمقِ إذا مازحته، ومن الجاهلِ إذا صاحبته، ومن الفاجرِ إذا خاصمته، وتمامُ المعروفِ تعجيله.

يا بني، ثلاثةُ أشياء تحسنُ بالإنسان: حسنُ المحضر، واحتمالُ الإخوان، وقلّةُ الملل للصديق، وأولُ الغضبِ جنون، وآخرهُ ندم.

يا بني، ثلاثةٌ فيهم الرشد: مشاورةُ الناصح، ومداراةُ العدوِّ والحاسد، والتحبُّبُ لكل أحد.

يا بني، المغرورُ من وثقَ بثلاثةِ أشياء: الذي يصدِّقُ ما لا يراه، ويركنُ إلى من لا يثقُ به، ويطمعُ فيما لا يناله.

يا بني، احذرِ الحسَد فإنه يفسدُ الدين، ويضعفُ النفس، ويعقبُ الندم.

[١٢٠٤]

مسألة: قد اختلفَ العلماءُ في الذبيح: هل هو إسماعيل أو إسحاق عليهما الصلاةُ والسلام؟

فذهبَ قومٌ إلى أنه إسحاق، منهم عمر، وعلي، وابن مسعود، وكعب، وقتادة، ومسروق، وعكرمةَ، وعطاء، والزهري، والسدِّي. قالوا: كانت هذه القصَّةُ بالشام. واحتجُّوا بقولهِ تباركَ وتعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾[1]، قالوا: وليس في القرآنِ أنه بُشِّرَ بولدٍ سوى ما قال في سورةِ هود: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ﴾[2].

---

(١) سورة الصافات: الآيتان ١٠١ ــ ١٠٢.

(٢) هذا في الآية ١١٢ من سورة الصافات. وفي الآية ٧١ من سورة هود: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ﴾.

وممن ذهبَ إلى أنه إسحاق شيخُ التفسيرِ محمد بن جرير الطبري رحمة الله عليه. ورُوي عن مالك.

وقالت فرقة: الذبيحُ إسماعيل. واحتجُّوا بأنَّ الله تعالى ذكرَ البشارةَ بإسحاقَ بعد الفراغ من قصَّةِ الذبيح، فقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾[1]، فكيف يأمرهُ بذبحِ إسحاقَ وقد وعدَهُ بنافلةٍ منه؟

قال محمد بن كعب: سألَ عمر بن عبد العزيز رحمه الله رجلاً من علماءِ يهود، وكان قد أسلمَ وحسنَ إسلامه: أيُّ بني إبراهيمَ أُمِرَ بذبحه؟

فقال: إسماعيل، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن اليهودَ لتعلمُ ذلك، ولكن يحسدونكم يا معشرَ العربِ على أن يكونَ أبوكم الذي أمرَ الله تعالى بذبحه، ويزعمونَ أنه إسحاقُ أبوهم[2].

وقال الأصمعي: سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح: إسحاق كان أو إسماعيل؟ فقال: يا أصمعي، أين ذهبَ عقلك؟ متى كانَ إسحاقُ بمكة؟ وإنما كان إسماعيلُ بمكة، وهو الذي بنى البيتَ مع أبيه.

[١٢٠٥]

ورُوِيَ عن الحسن، أن لقمان قال لابنه:

يا بني، حملتُ الجندلَ والحديدَ وكلَّ حملٍ ثقيلٍ فلم أجدْ شيئاً أثقلَ من جارِ السوء. وذقتُ المرارَ كلَّهُ فلم أذقْ شيئاً أمرَّ من الفقر.

---

(١) الآية السابقة من سورة هود.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/١٨.

يا بني، لا ترسلْ رسولاً جاهلاً، فإنْ لم تجدْ حكيماً فكنْ رسولَ نفسك.

يا بني، إياكَ والكذب، فإنه شهيٌّ كلحمِ العصفور، وعمّا قليلٍ يُقلىٰ صاحبُه[1].

يا بني، احضرِ الجنائزَ ولا تحضرِ العرس، فإن الجنائزَ تذكِّركَ الآخرة، والعرسُ يشهِّيكَ الدنيا.

يا بني، لا تأكلْ شبعاً على شبع، فإنك إنْ تُلْقِهِ إلى الكلبِ خيرٌ لكَ من أن تأكله.

يا بني، لا تكنْ حلواً فتُبلعْ، ولا مُرّاً فتلفظ.

يا بني، ابسطْ حِلْمكَ للقريبِ والبعيد، وأمسكْ جهلك عن الكريمِ واللئيم، وَصِلْ أقاربك، وليكنْ إخوانُكَ من إذا فارقتهم وفارقوكَ لم تعبْهم ولم يعيبوك.

يا بني، كتمانُ السرِّ صيانةٌ للعرض.

يا بني، إن أردتَ أن تقوى على الحكمةِ فلا تملكْ نفسكَ للنساء، فإن المرأةَ حربٌ ليس فيها صلح، وهي إنْ أحبَّتْكَ أكلتك، وإنْ أبغضتْكَ أهلكتك.

[١٢٠٦]

قال رسولُ الله ﷺ:

«إن الشديدَ كلَّ الشديدِ الذي يملكُ نفسَهُ عند الغضب»[2].

---

(١) يُقلى: يترك ويقاطع.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٣٤١)، وضعفه في ضعيف الجامع. وهو بدل اللفظ الذي ساقه المؤلف: «الشديد من غلب على نفسه عند الغضب».

«ليس الخبرُ كالمعاينة»[1].

«فضلُ العلمِ خيرٌ من فضلِ العبادة»[2].

«نيَّةُ المؤمنِ خيرٌ من عمله، ونيَّةُ المنافقِ شرٌّ من عمله»[3].

«الندمُ توبة»[4].

«حبُّكَ الشيءَ يُعمي ويُصمّ»[5].

[١٢٠٧]

وما أحسنَ قولَ أبي سعيد المؤيد بن محمد الأندلسي:

احذرْ صديقاً مازجاً مَرَجَ المرارةَ بالحلاوهْ
يُحصي الذنوبَ عليك أيامَ الصداقةِ للعداوهْ

[١٢٠٨]

اختلفَ العلماءُ في لونِ البقرةِ التي أُمِرَ بنو إسرائيلَ بذبحها، فقال

---

(١) رواه أحمد والحاكم والطبراني في الأوسط في عدة روايات، وصححه في صحيح الجامع (٥٣٧٤).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٩٧٢) وحسن إسناده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٩٣. وبلفظ: «فضل العلم أحبُّ إلي من فضل العبادة». صححه للبزار والحاكم في صحيح الجامع (٤٢١٤).

(٣) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٥٥ من حديث سهل بن سعد، وقال: حديث غريب. والبيهقي في شعب الإيمان (٦٨٥٩) بلفظ: «نية المؤمن أبلغ من عمله». وضعفه له في ضعيف الجامع (٥٩٧٦).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٣٧٦، ٤٢٣، ٤٣٣، وابن ماجه في السنن (٤٢٥٢)، وصححه في صحيح سنن ابن ماجه (٣٤٤٨)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٤٣، ووافق الذهبي على صحته، وهو في صحيح الجامع (٦٨٠٢).

(٥) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما وهو ضعيف. ضعيف الجامع (٢٦٨٨).

ابن عباس رضي الله عنهما: شديدةُ الصفرة، وقال قتادة: لونها صاف، وقال الحسن البصري: الصفراءُ السوداء. والأولُ أصح؛ لأنه لا يُقالُ أسودُ فاقع، وإنما يُقال: أصفرُ فاقع، وأسودُ حالك، وأحمرُ قانىء، وأخضرُ ناضر، وأبيضُ يقق؛ للمبالغة.

[١٢٠٩]

فائدة: قال عيسى عليه السلام: أنا الذي كببتُ الدنيا على وجهها وجلستُ على ظهرها، ليس لي بيتٌ يخرب، ولا مالٌ يذهب، ولا ولدٌ يموت، ولا امرأةٌ تحزن، سراجي القمر، وفرشي المَدر، وأنا غنيٌّ عن البشر.

وصايا وحِكَم

[١٢١٠]

أوصى ملكٌ ولدهُ فقال:

يا بني، خصلتانِ يسودُ بهما المرءُ وإنْ كان غيرَ ذي مال: العلمُ والأدب.

يا بني، جالسِ الكُبَراءَ وناطقِ العلماء، فإن مؤاخاتهم كريمة، ومجالستهم غنيمة، ومحبَّتهم سليمة.

[١٢١١]

وأوصى ملكٌ ولدهُ فقال:

يا بني، عليكَ بالأدب، فإنْ كنتَ غنيًّا كنتَ شريفَ قومك، وإنْ كنتَ محتاجاً لم يستغنِ عنك رؤساءُ البلادِ وأشرافهم، وإنْ كنتَ مكتفياً كنتَ سويَّ قومك.

[١٢١٢]

وقيل: من قعدَ به نسبهُ نهضَ به أدبه.

[١٢١٣]

وقال بزرجمهر: ما وَرَّثَتِ الآباءُ أبناءها شيئاً أفضلَ من الأدب؛ لأنها إذا أورثتْها الأدبَ اكتسبتْ به الأموال، ونالتْ به أعلى المراتب، وإذا ورَّثتها الأموالَ أضاعها وبقيتْ عدماً من الأدب.

وكان الأدبُ خيرَ ميراث، وحسنُ الخُلقِ خيرَ قرين، وللتوفيقِ خيرَ قائد. والاجتهادُ أربحُ تجارة.

ولا مالَ أعوزَ من العقل، ولا عقلَ أوثق من المشورة، ولا فقرَ أشدَّ من الجهل.

[١٢١٤]

وقيل: الأدبُ ثوبٌ جديدٌ لا يبلى، والعلمُ كنزٌ عظيمٌ لا يفنى.

[١٢١٥]

وقيل: من أدَّبَ ابنَهُ أرغمَ عدوَّه.

[١٢١٦]

وقيل: ثلاثةٌ ليس معهنَّ غُربة: حسنُ الأدب، ومجانبةُ الريب، وكفُّ الأذيَّة.

[١٢١٧]

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: من عملَ بغيرِ علمٍ كان يهدمُ أكثرَ مما يبني.

[١٢١٨]

وقال نصر بن سيَّار: كلُّ شيءٍ يبدو صغيراً ثم يكبرُ إلاَّ المصيبة، فإنها تبدو كبيرةً ثم تصغر. وكلُّ شيءٍ يرخصُ إذا كثرَ إلاَّ الأدب، فإنه إذا كثرَ غلا.

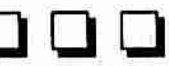

دعاء سجدة التلاوة

[١٢١٩]

جاءَ عن النبـيِّ ﷺ أن الإنسانَ إذا سجدَ سجدةَ التلاوةِ يقول:

«اللَّـهمَّ اكتبْ لي بها عندكَ أجراً، وضعْ عنِّي بها وزراً، واجعلها لي عندكَ ذخراً، وتقبَّلْها منِّي كما تقبَّلتها من عبدك داود»[١].

❑ ❑ ❑

---

(١) وهو في سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما يقول في سجود القرآن (٥٧٩) وقال: حديث حسن غريب، وصححه أحمد شاكر في الهامش، رحمه الله، ورواه آخرون.

فوائد طبية وغيرها

[١٢٢٠]

فائدة: سيدنا آدم خُلق يوم الجمعة، ﷺ وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

[١٢٢١]

لبعضهم تخميسُ هذين البيتين:

يا من يرومُ من الإنسانِ رفقتَهُ ... ويرتجي دون كلِّ الناسِ صحبتَهُ
قد قال قبلكَ من عانى عشيرتَهُ ... ما في زمانِكَ من ترجو مودَّتَهُ
ولا صديقٌ إذا جارَ [الصديق][1] وفىٰ
فلا تعاشرْ فتًى يُرْبيكَ في نكدِ ... فإنْ رآكَ بخيرٍ ماتَ من كمدِ[2]
فلا خلا جسدٌ في الأرضِ من حسدِ ... فعشْ فريداً ولا تركنْ إلى أحدِ
ها قد نصحتُكَ فيما قلتهُ وكفىٰ

[١٢٢٢]

فائدة: قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

أربعةُ أشياءَ تزيدُ في الجماع: أكلُ العصافير، وأكلُ الأطريفل الأكبر، وأكلُ الفستق، وأكلُ الجوز.

---

(١) في الأصل: الزمان.

(٢) يربيك: يزيدك.

وأربعةٌ تزيدُ في العقل: تركُ الفضولِ من الكلام، واستعمالُ السواك، ومجالسةُ الصالحين، والعملُ بالعلم.

وأربعةُ أشياءَ تقوِّي البدن: أكلُ اللحم، وشمُّ الطِّيب، وكثرةُ الغسلِ من غيرِ جماع، ولبسُ الكتّان.

وأربعة أشياءَ توهنُ البدنَ وتسقمه: كثرةُ الجماع، وكثرةُ الهمّ، وكثرةُ شربِ الماءِ على الرِّيق، وكثرةُ أكلِ الحموضة.

[١٢٢٣]

رُويَ أن رجلاً قال ليحيى بن أكثم[١]: أيها القاضي، كم آكل؟ فقال: فوق الجوعِ ودون الشِّبَع، قال: فكم أضحك؟ قال: حتى يُسْفِرَ وجهُكَ ولا يعلو صوتك، قال: فكم أبكي؟ قال: لا تملَّ من البكاءِ من خشيةِ الله، قال: فكم أخفي عملي؟ قال: ما استطعت. قال: فكم أظهرُ منه؟ قال: ما يقتدي بكَ البرُّ ويؤمنُ عليك قولُ الناس.

فقال الرجل: سبحان الله! قولٌ وعملٌ ظاعن[٢].

[١٢٢٤]

فائدة: مسائلُ رُفعتْ لبعضهم في الفَرْض، وفرضِ الفرض، وما يتمُّ به الفرض، وصلاةٌ لا فرض، وصلاةٌ تركُها فرض، وصلاةٌ بالطولِ والعرض، وصلاةٌ بين السماءِ والأرض؟

فأجاب قائلاً:

أما الفرضُ، فهي الصلواتُ الخمس.

---

(١) يحيى بن أكثم التميمي، قاضي القضاة ببغداد ومدبِّر مملكة المأمون، ت ٢٤٢هـ.

(٢) ظاعن: سائر.

وأما فرضُ الفرضِ، فهو الوضوء.

وأما ما يتمُّ به الفرضُ، فهو الصلاةُ على رسولِ الله ﷺ.

وأما الصلاةُ التي لا فرضٌ، فصلاةُ الصغيرِ قبل البلوغ.

وأما الصلاةُ التي تركُها فرض، فصلاةُ السكران.

وأما الصلاةُ التي بالطولِ والعرض، فهي صلاةُ سيدنا يونس عليه السلام في بطنِ الحوت.

وأما الصلاةُ التي بين السماءِ والأرضِ، فهي **صلاةُ النبيِّ ﷺ بالأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلام ليلةَ المعراج**[1].

[١٢٢٥]

قال ابن المعتز: القلبُ معدنٌ والعقلُ جوهر، والقلمُ صانعٌ والخطُّ صناعة.

قال جالينوس: القلمُ طبيبُ الكلام.

بنياس الحكيم: القلمُ طلسمٌ كبير.

[١٢٢٦]

قال ابن المقفَّع: كان لملوكِ الهندِ كتبٌ كثيرةٌ بحيثُ كانت تُحمل على الفيلة، فأمروا حكماءهم أن يختصروها، فاتفقَ العلماءُ في اختصارها

---

(١) أورد الحافظ ابن كثير رحمه الله جملة روايات في الإسراء والمعراج، ثم قال فيما يخصُّ إمامة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: . . . ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء، فصلَّى بهم فيه لما حانت الصلاة. ويحتمل أنها الصبح من يومئذٍ. ومن الناس من يزعم أنه أمَّهم في السماء، والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه. . . تفسير ابن كثير ٣/ ٢٣.

فاختصروها على أربع كلمات: أحدها للملوك وهي العدل، والثانيةُ للرعيَّةِ وهي الطاعة، والثالثَةُ للنفس وهي الإمساكُ عن الأكلِ [حتى][1] وقتِ الجوع، والرابعةُ للشأنِ وهي أَنه لا ينظرُ إلى نفسه.

[١٢٢٧]

كان رجلٌ من الحكماءِ المتقدِّمينَ يطوفُ الدنيا عدَّةَ سنين، وكان يعلِّمُ الناسَ هذه الكلماتِ الستّ، وهي:

من ليس له علمٌ، فليس له عزٌّ في الآخرةِ والدنيا.

ومن ليس له صبرٌ، فليس له سلامةٌ في دينه.

ومن كان جاهلاً لم ينتفعْ بعلمه.

ومن لا تقوى له، فليس له عند الله كرامة.

ومن لا سخاءَ له فما له من نصيب.

ومن لا نصيحةَ له فما له عند الله حجَّة.

[١٢٢٨]

قال بقراط: خمسةُ أشياءَ لا يُشْبَعُ منها: عينٌ من نظر، وأنثى من ذكر، وأذنٌ من خبر، ونارٌ من حطب، وعالمٌ من علم.

[١٢٢٩]

وسُئلَ حكيم: ما الموتُ وما النوم؟

فقال: النومُ موتٌ خفيف، والموتُ نومٌ ثقيل.

---

(١) إضافة من مهذَّبه.

[١٢٣٠]

وسُئلَ أرسطاطاليس: أيُّ صديقٍ أوثق، وأيُّ صاحبٍ أشفق؟

فقال: الصديقُ الأصيلُ أوثق، والصاحبُ القديمُ أشفق، وتدبيرُ العقلاءِ أفضل.

[١٢٣١]

حكمة: قال وهب بن منبِّه: في التوراةِ أربعُ كلماتٍ مكتوبة، وهي: كلُّ عالمٍ لم يكنْ متورِّعاً فهو كاللِّص، وكلُّ رجلٍ خلا من العقلِ فهو والبهيمةُ على مثالٍ واحد.

[١٢٣٢]

حكمة: قال عيسى بن مريم عليه السلام ليحيى بن زكريا عليهما السلام: إذا ذكركَ رجلٌ بشيءٍ وقال فيكَ صحيحاً فاشكرِ الله تعالى، وإن قال كذباً فازددْ في الشكر، فإنه يزيدُ في ديوانِ أعمالِكَ وأنت مستريح. يعني أن حسناتِهِ تكتبُ في ديوانك.

[١٢٣٣]

في الحديث: «**آفةُ العلمِ النسيان، وإضاعتهُ أن تحدِّثَ به غيرَ أهله**»[١].

[١٢٣٤]

الجوديُّ جبلٌ بأرضِ الجزيرة[٢]، استوتْ عليه سفينةُ نوحٍ عليه السلام.

---

(١) رواه الشهاب عن الأعمش مرفوعاً معضلاً، وأخرج صدره فقط عن ابن مسعود موقوفاً، وهو ضعيف. قاله في ضعيف الجامع (١٠).

(٢) يعني جزيرة ابن عمر، أو الجزيرة الفراتية.

فوائد لغوية

[١٢٣٥]

فوائد:

تعريفُ الصالح: هو القائمُ بحقوقِ الله وحقوقِ عباده.

تعريفُ التوفيق: خلقُ قدرةِ الطاعة. والخذلان: خلقُ قدرةِ المعصية.

تعريفُ المختصر: ما قلَّ لفظه وكثرَ معناه، والمطوَّل: ما كثرَ لفظهُ ومعناه.

المحرَّر: المهذَّبُ المتقن.

الحشو: الزائدُ الخالي عن المعنى.

الأقاويل: جمعُ أقوال، وهي جمعُ قول.

تعريفُ اللطف: هو بمعنى التوفيق، خلافاً للمعتزلة. وقال ابن فارس: لطفهُ سبحانه وتعالى رفقهُ بعبادهِ ورأفته.

الرشدُ والرشادُ والإرشاد: نقيضُ الغَيّ.

الهدى: اللطف، ويطلقُ بمعنى البيان، ومنه قولهُ تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾[1].

قال جماعة: «أمَّا بعد» هي فصلُ الخطابِ الذي أوتيَهُ داود عليه الصلاةُ والسلام. قيل: هو أولُ من قالها، وقيل: يعقوب، وقيل: يعرب بن

---

(١) سورة فصلت: الآية ١٧.

قحطان، وقيل: سحبان بن وائل، وقيل: قسُّ بن ساعدة، وقيل: كعب بن لؤي.

والمشهورُ فيها «أما بعدُ» بضمِّ الدال. وأجازَ الفرّاءُ «أما بعداً» بالنصب، و «أما بعد» بالرفعِ والتنوين. وأجازَ هشام «أما بعدَ» بفتحِ الدال، وأنكرَهُ النحاس.

«المصحف» مثلَّثُ الميم[1].

«الصندوق» بضمِّ الصادِ وفتحها.

«الصبيان» بضمِّ الصادِ وكسرها.

«دمشق» بفتحِ الميم، وحُكيَ كسرُها.

«الرطل» بفتحِ الراءِ وكسرها.

«الخُبُث» ذكورُ الشياطين، والخبائث جمعُ خبيثةَ: إناثُها.

«الخاتم» بفتحِ التاءِ وكسرها. والخاتام، والخيتام، أربعُ لغات.

«الحضرة» مثلث الحاء.

«المغيث» المنقذُ من الشدَّة.

«الهنيء» مهموزٌ ممدود.

«الطيِّب» الذي لا ينغِّصهُ شيء.

«المريء» بالهمز، ممدود، هو محمودُ العاقبةِ الذي لا وباءَ فيه.

«مَريعاً» بفتحِ الميم وكسرِ الراءِ والمثنَّاةِ تحت، مأخوذٌ من المراعة، وهي الخصب. وروي «مُريعاً» بضمِّ الميم، وبالموحدة.

---

(١) أي تعتريها الحركات الثلاثة: الفتح والضم والكسر.

و «مرتعاً» بمثنَّاةٍ من فوق، وهي من: رتعت الماشيةُ إذا أكلتْ ما شاءت.

«الغَدَق» بفتح الدال: كثيرُ الماء، وقيل: كبارُ القطر.

«السَّحُّ»: هو المطرُ الشديدُ الوقوعِ على الأرض.

«اللأواء» بالمدّ: شدَّةُ المجاعة.

«المدرار» كثيرُ الدرِّ والقطر.

«المِخدَّة» بكسرِ الميم؛ لوضعِ الخدِّ عليها.

«قرْن» بإسكانِ الراءِ بلا خلاف، وغلطَ الجوهريُّ في فتحها. وفي زعمِهِ أن أويساً رحمه الله منسوبٌ إليه، إنما هو منسوبٌ إلى قبيلةٍ من مراد.

انتهى من دقائق المنهاج للنووي.

[١٢٣٦]

فوائد:

تعريفُ الوقت: هو مطلقُ الزمانِ من غيرِ تحديد، واصطلاحاً: مقدارٌ معيَّن من الزمانِ محدودُ الطرفين.

تعريفُ القِبلة:

هي لغةً: ما يقابلُ الشيءَ مطلقاً.

وعُرفاً: خلاءٌ يُجعلُ في حائطٍ نحو المسجدِ التي لجهةِ الكعبةِ علامةً عليها.

وفي اصطلاحِ المؤرِّخين: ما يقابلُ يمينَ مستقبلِ المشرق.

وفي اصطلاحِ الفلكيين: ما يقابلُ الكعبةَ من أيِّ الجهات.

وفي الشرعِ الآنَ نفسُ الكعبةِ المشرَّفةِ المعلومةِ من الدِّينِ بالضرورة. وسمِّيتْ قِبْلةً لكونِ المصلي يقابلها، وكعبةً لتربيعها.

وبلدُها مكة المشرَّفة، بالميم، من المكّ، بمعنى الإخراج؛ لإخراجها الكفّار. وبمعنى الذهاب؛ لذهابِ الذنوبِ فيها عن الناس، أو المؤمَّنُ أوديتها، أو مُجِدَّةُ الجبَّارين[1]، أو بمعنى الجذب؛ لجذبها الناسَ إليها، أو ماءُ المطرِ من أوديتها.

وبالباء الموحَّدةِ بدلَ الميم، من البَكّ، بمعنى الإخراج.

انتهى من كتاب «الهداية من الضلالة في معرفة الوقت والقبلة بغير آلة»، للشيخ شهاب الدين القليوبـي.

(١) أي مقطِّعتهم.

فوائد دينية

[١٢٣٧]

فائدة: يقولُ الله تعالى في بعضِ كتبهِ المنزلة: لو لم أسلِّطْ ثلاثاً على ثلاثٍ لم يستقمْ أمرُ الدنيا: لو لم أسلِّطِ الصبرَ على قلبِ المصابِ لماتَ جزعاً، ولو لم أسلِّطِ الرائحةَ على الميِّتِ لما دُفِنَ الميِّتُ أبداً، ولو لم أسلِّطِ السوسَ على البُرِّ لخزنتهُ الملوكُ كما تكنزُ الذهب؛ فأنا الله لا إله إلاَّ أنا أفعلُ ما أريد، وأنا الربُّ المجيد.

[١٢٣٨]

فائدة: الفاتحة لها ثلاثونَ اسماً: الفاتحة، الحمد، أم الكتاب، أم القرآن، الشفاء، الشافية، تعلم المسألة، الوافية، سورة الوفاء، الكافية، سورة الكافية، الرقية، الأساس، الصلاة، سورة الصلاة، الكنز، سورة الثناء[1]، سورة التفويض، المثاني، القرآن العظيم، المجزئة، الأجزاء، المنجية، النجاة، سورة الرحمة، سورة النعمة، سورة الاستغاثة، سورة الهداية، سورة الجزاء، سورة الشكر. انتهى من شرح شروط الإمامة.

[١٢٣٩]

فائدة: لا يصحُّ إسلامُ الصبيِّ ولو مميَّزاً، أما إسلامُ عليٍّ رضي الله عنه وهو غيرُ بالغٍ كما قيل، فأجيبَ عنه بأن الأحكامَ إنما صارتْ متعلِّقةً بالبلوغِ

---

(١) في الأصل: «سورة الشتاء»! وورد من أسمائها «سورة الشكر»، فلعله المقصود. ينظر: «روح المعاني» للآلوسي، قبل بدء تفسير السورة.

بعد الهجرةِ في عامِ الخندق، أما قبل ذلك فكانت منوطةً بالتمييز. والكلامُ في إسلامهِ استقلالاً، أما بطريقِ التبعيَّةِ فلا يُشترطُ في المحكومِ بإسلامهِ بلوغٌ ولا عقل. انتهى منه.

[١٢٤٠]

لبعضهم:

جميعُ الطبِّ في شيئينِ قالوا ... وحسنُ القولِ في قصرِ الكلامِ
تقلَّلْ إنْ أكلتَ وبعد أكلٍ ... تجنَّبْ فالشفا في الإنهضامِ
وليس على النفوسِ أشدُّ بأساً ... مِنِ ادْخالِ الطعامِ على الطعامِ

وصايا

[١٢٤١]

وصايا: في الحديث الشريف:

«لينوا لمن تعلِّمونَ ولمن تتعلَّمونَ منه»[١].

وعن أبـي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ:

«اتَّقِ الله حيثما كنت، وأَتْبِعِ السيِّئةَ الحسنة تَمْحُها، وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حسن»[٢].

[١٢٤٢]

ووصَّى عليٌّ رضي الله عنه ابنَهُ الحسن فقال: يا بنيّ، أوصيكَ بتقوى الله عزَّ وجلَّ في الغيبِ والشهادة، وكلمةِ الحقِّ في الرضا والغضب، والقصدِ

---

(١) حديث أبـي هريرة المرفوع: «اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم، لينوا لمن تعلمون ولمن تعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم».
قال الحافظ العراقي: رواه ابن السني في رياضة المتعلمين بسند ضعيف. إتحاف السادة المتقين ٨/ ٢٧. ورواه ابن عدي في ترجمة عباد بن كثير الثقفي البصري الذي قال إنه مما لا يتابع عليه. الكامل في الضعفاء ٤/ ٣٣٦.

(٢) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس (١٩٨٧) وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٤، ووافقه الذهبي على تصحيحه، وأحمد في المسند ٥/ ١٥٣، ١٥٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٧٨، وحسنه في صحيح الجامع (٩٧).

في الغنى والفقر، والعدلِ في الصديقِ والعدوّ، والعملِ في النشاطِ والكسل، والرضا عن الله تعالى في الشدَّةِ والرخاء.

[١٢٤٣]

وقال لقمان لابنه: لا تجادلِ العلماءَ فيمقتوك، وإيَّاكَ والمزاحَ فإنه استخفافٌ بك، وهو سببٌ لغضب صديقك.

[١٢٤٤]

وقال مالك بن أنس رحمه الله: الجدالُ يُقسّي القلبَ ويورثُ الضِّغن.

[١٢٤٥]

ووصَّى عليٌّ ابنه الحسن ــ رضي الله عنهما ــ فقال:

اعلمْ يا بنيَّ أنه مَنْ أبصرَ عيوبَ نفسهِ شغلَ عن عيوبِ غيره، ومن رضي بقَسْمِ الله عزَّ وجلَّ لم يحزنْ على ما فاته، ومن سلَّ سيفَ البغي قُتِلَ به، ومن حفرَ لأخيهِ بئراً وقعَ فيها، ومن هتكَ حجابَ أخيه انكشفتْ عوراتُ بيته، ومن نسيَ خطيئتَهُ استعظمَ خطيئةَ غيره، ومن كابدَ الأمورَ عطب، ومن اقتحمَ البحرَ غرق، ومن أُعجبَ برأيهِ ضلَّ، ومن استغنى بعقلهِ زلَّ، ومن تكبَّرَ على غيرهِ ذلَّ، ومن سفهَ على غيرهِ شُتم، ومن دخلَ مداخلَ السوءِ اتُّهم، ومن داخلَ الأنذالَ حُقر، ومن جالسَ العلماءَ وُقر، ومن مزحَ استخفَّ به، ومن أكثرَ من شيءٍ عُرفَ به، ومن كثرَ كلامهُ كثرَ خطأه، ومن كثرَ خطأهُ قلَّ حياؤه. ومن قلَّ حياؤهُ قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعهُ مات قلبه، ومن ماتَ قلبهُ دخلَ النار.

يا بنيّ، من نظرَ في عيوبِ الناسِ ورضيها لنفسهِ فذاكَ الأحمقُ بعينه، ومن تفطَّنَ اعتبر، ومن اعتبرَ اعتزل، ومن اعتزلَ سلم، ومن تركَ الشهواتِ كام حرّاً، ومن تركَ الحسدَ كان له المحبَّةُ من الناس.

يا بنيّ، عزُّ المؤمنِ غناؤهُ عن الناس، القناعةُ مالٌ لا ينفد، ومن أكثرَ من ذكرِ الموتِ رضيَ من الدنيا باليسير.

يا بنيّ، العاقبةُ عشرةُ أجزاء: تسعةٌ منها في الصمتِ إلاَّ بذكرِ الله عزَّ وجلَّ، وواحدةٌ في تركِ مجالسِ السفهاء.

كم من نظرةٍ جلبتْ حسرة، وكم من كلمةٍ سلبتْ نعمة.

من لانتْ كلمتهُ وجبتْ محبَّته.

من وصايا الشيخ شمس الدين عمري.

[١٢٤٦]

فائدة: من كلامِ الحكماء:

قيل: خمسةٌ من السعادة: اليقينُ في القلب، والورعُ في الدين، والزهدُ في الدنيا، والحياءُ، والعلم[١].

وخمسةٌ من الشقاوة؛ القسوةُ في القلب، وجمودُ العين، وقلَّةُ الحياء، والرغبةُ في الدنيا، وطولُ الأمل.

(١) في الأصل: والحياء في العلم. وهو من قول الفضيل بن عياض رحمه الله، كما في حلية الأولياء ١٠/ ٢١٦.

وقفات وعظات بالغات

[١٢٤٧]

فائدة: التمتمةُ: الترديدُ في التاء، والفأفأةُ الترديدُ في الفاء. والعُقلة: التواءُ اللسانِ عند إرادةِ الكلام. والحُبْسة: تعذُّرُ الكلامِ عند إرادته. واللفف: إدخالُ حرفٍ في حرف. والغمغمة: أن تسمعَ الصوتَ ولا يتبيَّنَ لكَ تقطيعُ الحروف. والطمطمة: أن يكونَ الكلامُ مشبهاً بالعجم. واللكنة: أن يعترضَ على الكلامِ اللغةُ العجميَّة. والنغة: أن يعدلَ بحرفٍ إلى حرف. والغنَّة: أن يُشربَ الحرف صوت الخيشوم، والخنَّة: أشدُّ منها، والترخيم: حذفُ الكلام، والحسلكة: نقصانُ آلةِ النطقِ حتى لا يعرفَ معانيهِ بالاستدلال. والغمغمة[1] قد تكونُ في الكلامِ وغيره، لأنه صوتٌ لا يُفهمُ تقطيعُ حروفه.

[١٢٤٨]

فائدة: ثلاثةٌ يؤتونَ أجورهم يومَ القيامةَ مرتين: رجلٌ حفرَ بئراً وشربتْ منه المارَّةُ بعد موته، ورجلٌ أعتقَ جاريةً وأمهرها وتزوَّجها، ورجلٌ وصلَ من قطعَهُ، وأعطى من حرمه، وعفا عمَّن ظلمه، وعلَّمَ غيرَهُ القرآن، وإذا أراهُ التلميذ قام إليه وعظَّمهُ وأكرمه[2].

---

(١) في الأصل: الطمغمة.

(٢) في الحديث الصحيح: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: الرجلُ تكونُ له الأَمةُ فيعلِّمها فيُحسن تعليمها، ويؤدبها فيحسن تأديبها فيتزوجها؛ فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمناً ثم آمن بالنبيِّ ﷺ؛ فله أجران. والعبد الذي يؤدي =

[١٢٤٩]

فائدة: نقلَ بعضهم من كتاب «لطائف المنن» للشيخ تاج الدين أبي العباس أحمد بن عطاء الله رحمه الله تعالى، قال الشيخ أبو العباس: الخوفُ على قسمين: خوفُ العامَّة، وخوفُ الخاصَّة. فخوفُ العامَّةِ على أجسادهم من النار، وخوفُ الخاصَّةِ على خِلعهم التي كساهم مولاهم أن تتدنَّسَ بالمخالفة.

وقال: العامَّةُ إذا خُوِّفوا خافوا، وإذا رُجُوا رَجَوا، والخاصَّةُ متى خوِّفوا رَجَوا، ومتى رُجُوا خافوا.

[١٢٥٠]

فائدة: قال بعضهم: لا تكتملُ مروءةُ الرجلِ حتى يكون فيه اثنتا عشرةَ خصلةً من الطيور، وهي: من الديكِ ثلاثة، ومن الغرابِ ثلاثة، ومن الحمامِ ثلاثة، ومن الرَّخَمِ ثلاثة.

فأما الديك: فالكرم، والغيرة، وعرفانُ وقتِ الصلاة.

وأما الغراب: فالبكورُ إلى المعاش، والحذر، وإخفاءُ وقتِ النكاح.

وأما الحمام: فالإلف، والمحبَّة، والصبرُ عند المصيبة.

وأما الرَّخَم: فالصمت، والوحدة، والقناعة.

[١٢٥١]

فائدة: قال بعضُ الصوفية: الاستغفارُ صابونَ المعاصي، والشكرُ لله

= حقَّ الله وينصح لسيده». صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم من أهل الكتابين (٣٠١١).

سفنجةُ الأرزاق، والصلاةُ جوارشُ[1] المعدة، والصومُ ردباس[2] البدن، واليقينُ الرأسُ الأكبر.

[١٢٥٢]

وكان بعضهم يقول: المعرفةُ بالله دليلٌ لا ضيعةَ معه، والعملُ الصالحُ زادٌ لا يُخافُ معه طولُ السفر.

[١٢٥٣]

قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله[3]: طلبتُ الفخرَ فوجدتهُ في الفقر، وطلبتُ الراحةَ فوجدتها في الزهد، وطلبتُ الكرامةَ فوجدتها في التقى، وطلبتُ الزيادة فوجدتها في الشكر، وطلبتُ ثقلَ الميزانِ فوجدتهُ في قولِ لا إلـه إلاَّ الله محمدٌ رسولُ الله، وطلبتُ الصحَّةَ فوجدتها في الصوم، وطلبتُ نورَ القلب فوجدتُه في الجوع، وطلبتُ نورَ القبرِ فوجدتهُ في قيامِ الليل، وطلبتُ المؤانسةَ فوجدتها في قراءةِ القرآن.

وطلبتُ حلاوةَ العبادةِ فوجدتها في تركِ الدنيا، وطلبتُ خيرَ الآخرةِ فوجدتهُ في تقديمِ المال، وطلبتُ الشرفَ فوجدتهُ في طلبِ العلم، وطلبتُ حقائقَ الدينِ فوجدتها في تركِ الفضول، وطلبتُ الدرجاتِ العُلا فوجدتها في كسبِ الحلال، وطلبتُ الجنَّةَ فوجدتها في السخاء، وطلبتُ الأمنَ فوجدتهُ في التسليم، وطلبتُ الهدايةَ فوجدتها في المتابعة، وطلبتُ الحكمةَ فوجدتها في تركِ المعصية، وطلبتُ السلامةَ فوجدتها في العزلة.

---

(١) هو ما يهضم به الطعام.

(٢) هكذا في الأصل؟ ولعلها «ردّ بأس» أو «درباس» بمعنى الأسد.

(٣) اسمه طيفور بن عيسى. عارف عابد زاهد مشهور، صاحب أحوال. وهو من بسطام على طريق نيسابور. طبقات الصوفيين ص ٦٧، العبر ١/ ٣٧٥.

[١٢٥٤]

فائدة: قال بعضهم: لا تكرهْ أربعاً لأربع[١]: لا تَكْرَهِ الرمدَ لأنه يقطعُ عروقَ العمى، ولا تكرهِ السعالَ لأنه يقطعُ عروق الفالج، ولا تكرهِ الدمَّلَ لأنه يقطعُ عروق البهق[٢]، ولا تكرهِ الزكامَ لأنه يقطعُ عروقَ الجُذام، ولا تكرهْ شقوقَ القدمِ لأنه يقطعُ عروق البواسير.

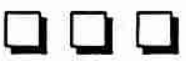

---

(١) هكذا... وهي خمس.

(٢) البهق والبُهاق: داء يذهب بلون الجلد فيظهرُ فيه بقع بيض.

أشعار مختارة

[١٢٥٥]

للقاضي الجرجاني رحمه الله تعالى:

يقولون لي فيكَ انقباضٌ وإنما ... رأوا رجلاً عن موقفِ الذلِّ أحجما
أرى الناسَ من داناهُمُ هانَ عندهم ... ومن أكرمتهُ عزَّةُ النفسِ أُكرما
فما كلُّ برقٍ لاحَ لي يستفزُّني ... وما كلُّ من لاقيتُ أرضاهُ منعما
إذا قيلَ هذا منهلٌ قلتُ قد أرى ... ولكنَّ نفسَ الحرِّ تحتملُ الظما
وإني إذا ما فاتني الأمرُ لم أبتْ ... أقلِّبُ كفِّي إثرَهُ متندِّما
ولم أبتذلْ في خدمةِ العلمِ مهجتي ... لأخدمَ من لاقيتُ لكنْ لأُخدما
ولم أقضِ حقَّ العلمِ إن كان كُلَّما ... بدا طمعٌ صيَّرتُهُ لي سُلَّما
أأشقى به غرساً وأجنيهِ ذلَّةً ... إذاً فاتباعُ الجهلِ قد كان أحزما
ولو أن أهلَ العلمِ صانوهُ صانهم ... ولو عظَّموهُ في النفوسِ تعظَّما
ولكنْ أذلُّوهُ فهانَ ودنَّسوا ... محيّاهُ بالأطماعِ حتى تجهَّما

[١٢٥٦]

للشهاب الخفاجي:

لنورِ الدينِ نورٌ ليس يُطْفا ... تضيءُ به الليالي المدلهمَّهْ
يريدُ الحاسدونَ ليطفئوهُ ... ويأبىٰ الله إلاَّ أن يتمَّهْ

[١٢٥٧]

ظريفة: كان ليحيى بن خالد البرمكي لوحٌ من ذهب، إذا جلسَ في دارِ

الخلافةِ جعلَهُ بين يديه، يكرِّرُ نظرَهُ فيه إلى أن يقومَ من مجلسه، فيه مكتوب: الرزقُ مقسوم، والحريصُ محروم، والحاسدُ مغموم، والبخيلُ مذموم. لا زوالَ للنعمةِ مع الشكر، ولا بقاءَ لها مع الكفر. شفيعُ المذنبِ إقراره، وتوبتهُ اعتذاره. الخطأ مع الاستخارةِ أحمدُ من الصوابِ مع الاستبداد. اصبرْ على ما تكرهْ تنلْ ما تحبّ.

[١٢٥٨]

للحكيم فياذق: نصيحة:

توقَّ ـ إذا ما اسْطَعتَ ـ إدخالَ مطعم ... على مطعمٍ من قبل فعلِ الهواضم
وكلُّ طعامٍ يعجزُ السنُّ قضمَهُ ... فلا تقربَنْهُ فهو شرُّ المطاعم[1]
وإيَّاكَ إيَّاكَ العجوزَ ووطأها ... فما هي إلاَّ سُمُّ شرِّ الأراقم
ولا تكُ في وطءِ الكواعبِ مسرفاً ... فكثرتُه في العمرِ أقوى الهوادمِ

[١٢٥٩]

لبعضهم:

سلِّم الأمرَ إلى ربِّ البشرْ ... واتركِ الهمَّ ودعْ عنكَ الفِكَرْ
لا تقلْ فيما جرى: كيف جرى؟ ... كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقدرْ

❑ ❑ ❑

(١) القضم: الأكل بأطراف الأسنان.

تعريفات وفوائد

[١٢٦٠]

الخصائلُ المحمودة: العلم، والحِلْم، والحياء، والرضا، والعفو، والرأفة، والنصيحة، والتواضع، والمروءة، والمداراة، والمحبَّة، والشجاعة، والسماحة، والعدل، والتقوى، والزهد، والورع، والتوكل، والإخلاص، والصدق، وغيرُ ذلك.

والخصائلُ المذمومة: حبُّ الدنيا، وحبُّ الثناء، وحبُّ الجاه، والحقد، والحسد، والكِبْر، والبخل، والغضب، والعُجب، والكذب، والغيبة، والنميمة، والحرص، والظلم، والرياء، والأمل[1]، والبطش، والنظرُ في عيوبِ الخلق، وقلَّةُ الرحمة، وتركُ النصيحة، والتعلُّقُ بالمخلوقين، والعداوة، والطمع، والرعونة، وكثرةُ الأكل، والشهوة.

[١٢٦١]

فائدة: روى جابر بن يزيد قال: دخلتُ على الصادق رحمه الله فقلتُ له: أوصني، فقال: أقللْ معرفةَ الناس، فقلت: زدني، قال: إذا كان لكَ مائةُ صديقٍ فاطرحْ منهم تسعةً وتسعين، وكنْ من الواحدِ على حذر!

[١٢٦٢]

قال بعضهم: الزهدُ قطعُ العلائقِ وهجرُ الخلائق.

---

(١) يعني طول الأمل.

وإن عليّاً رضي الله عنه كان يقول: لا خيرَ في الدنيا إلاَّ لأحدِ رجلين: رجلٍ يزدادُ فيها كلَّ يومٍ إحساناً، ورجلٍ يتداركُ منيَّته بالتوبة.

وقال: إنْ قدرتَ أن لا تخرجَ من بيتكَ فافعلْ، فإنْ خرجتَ فلا تغتب، ولا تكذب، ولا تحسد، ولا تراءِ، ولا تتصنَّع، ولا تداهن.

وقال: ما أحبَّ الله من أحبَّ الدنيا.

[١٢٦٣]

وكتب محمد بن علي الباقر إلى بعضِ مواليه: إيّاكَ أن يراكَ الله عند ما نهاك عنه، ويفقدكَ عند ما أمرك به، فارضَ من الدنيا باليسيرِ مع سلامةِ دينك كما ترضّى أقوامٌ بالكثيرِ مع ذهابِ دينهم، واستوحشْ من الناسِ كما تستوحشُ من السباع، وكفى بالخوفِ علماً، وكفى بالعبادةِ شغلاً، وكفى باليقينِ غنى. فالحذَر الحذر.

[١٢٦٤]

للإمام أبـي حنيفة:

إذا زادَ فضـلُ المـرءِ زادَ تـواضعـاً ... وإنْ زادَ جهـلُ المـرءِ زادَ تـرفُّعـا

كذا الغصنُ: في حملِ الثمارِ تنالهُ ... وإنْ يَعْـرَ عـن حمـلِ الثمـارِ تـرفَّعـا

[١٢٦٥]

فإن قلت: فإذا قلتم إن جميعَ مذاهبِ المجتهدينَ لا يخرجُ منها شيءٌ عن الشريعة، فأين الخطأ الواردُ في حديث: «**إذا حكمَ الحاكمُ فاجتهدَ ثم أصابَ فله أجران، وإذا حكمَ فاجتهدَ ثم أخطأ فله أجر**»[1]، مع أن استمدادَ العلماءِ كلِّهم من بحرِ الشريعة؟

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٧١٦) ونقلت لفظه منه.

فالجواب: أن المرادَ بالخطأ هنا هو خطأ المجتهدِ في عدمِ مصادفةِ الدليلِ في تلك المسألة، لا الخطأ الذي يخرجُ به عن الشريعة؛ لأنه إذا خرجَ عن الشريعةِ فلا أجرَ له؛ لقوله ﷺ: «**كلُّ عملٍ ليس عليه أمرنا فهو ردّ**»[1]، وقد أثبتَ الشارعُ له الأجر، فما بقيَ إلاَّ من معنى الحديث: أن الحاكمَ إذا اجتهدَ وصادفَ نفسَ الدليلِ الواردِ في ذلك عن الشارعِ فله أجران: أجرُ التتبُّع، وأجرُ مصادفةِ الدليل، وإنْ لم يصادفْ عينه، وإنما صادفَ حُكمَهُ فله أجرٌ واحد، وهو أجرُ التتبُّع.

فالمرادُ بالخطأ هنا الخطأ الإضافي، لا الخطأ المطلق، فافهم. انتهى من الميزان للشعراني.

[١٢٦٦]

تعريفُ التوكل: هو وقوعُ القلبِ والنفسِ والعقلِ والروحِ والسرِّ والأجزاءِ الباطنةِ والظاهرةِ على الله، لا على شيءٍ سواه.

[١٢٦٧]

فائدة: قال أبو حنيفةَ ومالكٌ وأحمدُ في أظهرِ روايته: إن مكةَ فُتحتْ عنوة، وقال الشافعيُّ وأحمدُ في الروايةِ الأخرى إنها فتحتْ صلحاً، فدورُها وأرضها المحياةُ ملكٌ يباع. اهـ منه.

[١٢٦٨]

فائدة: الزهدُ مركَّبٌ من ثلاثةِ أحرف: زاي، وهاء، ودال. فأما الزايُ

---

(١) رواه بهذا اللفظ ابن عبد البر في التمهيد ٢/ ٨٢، وهو كذلك في فتح الباري ١٣/ ٢٤٨ (طبعة فؤاد عبد الباقي).
ولفظه في صحيح مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ» (رقم ١٧١٨م) وقبله بلفظ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

فتركُ الزينة، وأما الهاءُ فتركُ الهوى، وأما الدالُ فتركُ الدنيا.

[١٢٦٩]

لبعضهم:

محبَّتكمْ كالوردِ لوناً وريحةً زماناً قليلاً تنقضي مدةُ الوردِ
وحبِّي لكم كالآسِ لوناً وخضرة مقيماً على الحالينِ في الحرِّ والبردِ[1]

❑ ❑ ❑

(١) الآس: شجر دائم الخضرة.

أحاديث شريفة

[١٢٧٠]

حديث: قال رسولُ الله ﷺ:

«في السماءِ مَلَكان: أحدهما يأمرُ بالشدَّة، والآخرُ يأمرُ باللِّين، وكلاهما مصيب، أحدهما جبريل، والآخرُ ميكائيل.

ونبيَّان: أحدهما يأمرُ باللين، والآخرُ بالشدَّة، وكلٌّ مصيب، إبراهيم ونوح، إبراهيم باللين، ونوحٌ بالشدَّة.

ولي صاحبان: أحدهما يأمرُ باللين، والآخرُ بالشدَّة، أبو بكرٍ وعمر».

رواه الطبراني وابن عساكر عن أمِّ سلمة[1]. انتهى من شرح العزيزي على الجامع الصغير.

[١٢٧١]

فائدة: يجوزُ الانتقالُ من مذهبٍ إلى مذهبٍ بثلاثةِ شروط:

الأول: أن لا يجمعَ بينهما على وجهٍ يخالفُ الإجماع، كمن تزوَّجَ بغيرِ صَداق، ولا وليّ، ولا شهود، فإن هذه الصورةَ لم يقلْ بها أحد.

الثاني: أن يعتقدَ فيمن يقلِّدهُ الفضلَ، ببلوغِ أخبارهِ إليه.

الثالث: أن لا يقلِّدَ وهو في عمايةٍ من دينه، كأنْ يقلِّدَ في الرخصة من غيرِ شرطها.

---

(١) وهو ضعيف. ضعيف الجامع (٤٠٠٠).

وقال القرافي: يجوزُ الانتقالُ من جميعِ المذاهبِ إلى بعضها بعضاً في كلِّ ما لا ينتقضُ فيه حكمُ حاكم، وذلكَ في أربعةِ مواضع: أن يخالفَ الإجماع، أو النصّ، أو القياسَ الجليّ، أو القواعد. اهـ من الميزان.

[١٢٧٢]

حديثٌ شريف: قال رسولُ الله ﷺ:

«**في المؤمن**»، أي: غير الكامل الإيمان «**ثلاث خصال: الطِّيَرة، والظنُّ**» السيِّىء، «**والحسد. فمخرجهُ من الطِّيَرةِ أن لا يرجع**» عن مقصده، بل يعزمُ ويتوكلُ على ربِّه. «**ومخرجهُ من الظنِّ أن لا يحققَ**» بالدوامِ عليه، بل يترك. «**ومخرجهُ من الحسدِ أن لا يبغي**» على المحسود.

رواه ابن صصرى في أماليه، والديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة[١]. انتهى من العزيزي على الجامع الصغير.

[١٢٧٣]

لبعضهم:

فمن أتى فمرحباً ومن تولَّى فإلىٰ

[١٢٧٤]

قال رسولُ الله ﷺ:

«**إن الله يحبُّ الرفقَ في الأمرِ كلِّه**»[٢].

---

(١) وهو ضعيف. ضعيف الجامع (٤٠٠٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله ٧/ ٨٠، وأوله: «مهلاً يا عائشة إن الله...».

[١٢٧٥]

وقال صلواتُ الله وسلامهُ عليه:

«من صمتَ نجا»[١].

[١٢٧٦]

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام:

«من تواضعَ لله رفعَهُ الله»[٢].

[١٢٧٧]

وقال ﷺ:

«رحمَ الله عبداً قال فغنم، أو سكتَ فَسَلم»[٣].

---

(١) رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وقال: حديث غريب... سننه، كتاب صفة القيامة، الباب (٥٠) رقم (٢٥٠١) وصححه في صحيح الجامع (٦٣٦٧).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية، وصححه له في صحيح الجامع (٦١٦٢) من حديث أبي هريرة. وهو في ٧/ ١٢٩ من حديث عمر رضي الله عنه؟ وله روايات أخرى خرَّجتها في كتاب «الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة» ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٣) رواه أبو الشيخ من حديث أبي أمامة، وحسنه في صحيح الجامع (٣٤٩٧). وله روايات أخرى.

من كلام الصحابة رضي الله عنهم

[١٢٧٨]

من كلامِ الصدِّيقِ رضيَ الله عنه:
أطوعُ النَاسِ لله أشدُّهم بغضاً لمعصيته.

[١٢٧٩]

من كلامِ الفاروقِ رضي الله عنه:
ـ من كتمَ سرَّهُ كان الخيارُ بيده.
ـ اتَّقوا من تبغضهُ قلوبكم.
ـ من يئسَ من شيءٍ استغنى عنه.
ـ السيِّدُ هو الجوادُ حين يُسأل، الحليمُ حين يُستجهل، البارُّ بمن يعاشره.

[١٢٨٠]

من كلامِ ذي النورين رضي الله عنه: يكفيكَ من حاسدكَ أن يغتمَّ وقتَ سرورك.

[١٢٨١]

من كلامِ المرتضى:
ـ إذا تمَّ العقلُ نقصَ الكلام.
ـ قدرُ الرجلِ على قدرِ همَّته.
ـ قيمةُ كلِّ امرىءٍ ما يُحسنه.

ـ الناسُ أعداءُ ما جهلوا.

ـ ما لابنِ آدمَ والفخر؟ أولهُ نطفةٌ قذرة، وآخرهُ جيفةٌ، لا يرزقُ نفسه، ولا يدفعُ حتفه.

[١٢٨٢]

من كلامِ ابن عباس رضي الله عنهما:

ـ صاحبُ المعروفِ لا يقع، فإنْ وقعَ وجدَ متّكأً.

ـ لا تمارِ سفيهاً ولا حليماً، فإن السفيهَ يؤذيك، والحليمَ يَقليك، واعملْ عملَ من يعلمُ أنه مجزيٌّ بالحسناتِ مأخوذٌ بالسيِّئات.

[١٢٨٣]

من كلامِ ابن مسعود رضي الله عنه:

من كان كلامهُ لا يوافقُ فعلَهُ فإنما يوبِّخُ نفسه.

[١٢٨٤]

من كلامِ أبي الدرداء رضي الله عنه:

الشرفُ كَفُّ الأذىٰ وبذلُ الندى، والغنى قلّةُ التمنِّي.

❑ ❑ ❑

وصايا طبية...

[١٢٨٥]

ومن وصايا الحكماءِ في نذيرِ الصحَّة:

من أرادَ البقاء ــ ولا باقيَ إلاَّ الله ــ فليباكرْ في الغداء، ولا يتماسَ[١] في العشاء، ولا يأكلْ على الامتلاء، فإنما يأكلُ المرءُ ليعيش، لا أنه يعيشُ ليأكل.

[١٢٨٦]

ولبعضهم: من اجتنبَ التتنَ والدخانَ والغبار، ولم يمتلىء من الطعام، ولم يأكلْ عند المنام، ونقَّى الفضولَ في معتدلاتِ الفصول، كان حريّاً بأنْ لا يطرقهُ المرض، إلاَّ إذا حلَّ الأجل.

[١٢٨٧]

وقال بقراط: بالغْ في الدواءِ ما أحسستَ بمرض، ودعْهُ ما وثقتَ بالصحَّة، والحميةُ في أيامِ الصحَّةِ كالتخليطِ في أيامِ المرض، وأخذُ الدواءِ عند الاستغناءِ عنه كتركهِ عند الحاجةِ إليه.

[١٢٨٨]

وقال جالينوس: من أقللَ من مضاجعةِ النساءِ، واجتنبَ الأكلَ عند المساء، ولم يقربْ ما باتَ من الطعام، أمنَ من مطلقِ الأسقام.

---

(١) أي لا يؤخر العشاء مساءً.

[١٢٨٩]

واستوصىٰ بعضهم وصيَّةً فقال: دعِ الامتلاء، وأقللْ من الماء، واهجرِ النساء، ولا تأكلْ ما يورثُ الهضم، تأمنْ من الأذى.

[١٢٩٠]

القطعُ هو فصلُ الشيءِ من الشيءِ وبعدهُ عنه، يُقال: فلانٌ قطعَ فلاناً مدَّةً بمعنى أنه هجرَهُ وأبعدَ عنه.

والبلعُ هو مجاوزةُ الأكلِ من الحلقِ، يقال: فلانٌ بلعَ الحوتَ[1] بمعنى أنه دخلَ جوفَهُ ووصلَ إلى بطنه.

[١٢٩١]

للإمامِ الشافعي رحمه الله:

إذا المـــرءُ ربَّـــى نفسَـــهُ بمـــراره ... فقـد حـازَ بنيـانـاً علـى غيـرِ أسَّـهْ

ومـن لـم تـربِّيـهِ الـرجـالُ وتُسقـهِ ... شـرابـاً طهـوراً مـن حظيـرةِ قـدسـهْ

فـذاكَ لقيـطٌ مـا لـه نسبـةُ الـولا ... ولا يتعـدَّى طـورَ أبنـاءِ جنسـهْ

❑ ❑ ❑

(١) الحوت: السمك.

وصايا وأمثال

[١٢٩٢]

وصايا وأمثال:

ـ ربَّ عينٍ أنمَّ من لسان!

ـ السرُّ أمانة.

ـ صديقُ الوالدِ عمُّ الولد.

ـ ظلُّ السلطانِ سريعُ الزوال.

ـ العادةُ طبيعةٌ خامسة.

ـ غضبُ الجاهلِ في قوله، وغضبُ العاقلِ في فعله.

ـ الانقباضُ عن الناسِ مكسبةٌ للعداوة، وإفراطُ الأنسِ مكسبةٌ لقرناءِ السوء.

قال أكثم بن صيفي: قال أبو عبيد: يريدُ أن الاقتصادَ في الأمورِ أدنى إلى السلامة.

ـ لكلٍّ داخلٍ دهشة. أي حيرة.

ـ لكلِّ ساقطةٍ لاقطة. يُضربُ في التحفُّظِ عند النطق.

وقال ثعلب: لكلِّ قذِرٍ قذر. وقيل: أرادَ لكلِّ كلمةٍ ساقطةٍ أذنٌ لاقطة، لأن أداةَ لقطِ الكلامِ الأذن.

ـ لكلِّ مقامٍ مقال. يريدُ أن لكلِّ أمرٍ أو فعلٍ أو كلامٍ موضعاً لا يوضعُ في غيره.

ـ لا يأبى الكرامةَ إلاَّ حمار.

قال المفضَّل: أوَّلُ من قال ذلك أميرُ المؤمنينَ عليٌّ رضي الله عنه، وذلك أنه دخلَ عليه رجلان، فرمى لهما بوسادتين، فقعدَ أحدهما على الوسادةِ ولم يقعدِ الآخر، فقال عليّ: اقعدْ على الوسادة، لا يأبى الكرامةَ إلاَّ حمار! فقعدَ الرجلُ على الوسادة.

ـ لا تكنْ حلواً فتُبلع، ولا مُرّاً فتُرمى. أي لا تكنْ ليِّناً فتُعصر، ولا يابساً فتُكسر، متوسطاً في الحالين.

ـ لا ينفعُ حذرٌ من قدر.

ـ لا تمازحِ الشريفَ فيحقدَ عليك، ولا الدنيءَ فيتجرّأ عليك.

ـ لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتي مثله.

ـ لا خيرَ في ودٍّ يكونُ بشافع.

ـ لا تطمعْ في كلِّ ما تسمع.

ـ لا تكنْ رطباً فتُعصر، ولا يابساً فتُكسر.

ـ لا تسرعْ فيما لا يعنيك.

ـ مقتلُ الرجلِ بين فكَّيه.

قال المفضَّل: أوَّلُ من قال ذلك أكثم بن صيفي في وصيَّةٍ لبنيه.

ـ ما أضيفَ شيءٌ إلى شيءٍ أحسنَ من حِلْمٍ إلى علم.

ـ المسألةُ آخرُ كسبِ الرجل.

وهذا المثلُ عن أكثمَ بن صيفي في كلامٍ له.

ـ ما هلكَ امرؤٌ عن مشورة.

المَشُوْرةُ والمَشْوَرةُ لغتان، والأصل: المَشْوَرةُ على وزن المَعْتَبة، ثم خفِّفتْ فقيل: المَشُورة، على وزنِ المَثُوبة.

وقرأ بعضهم: ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾[1] على الأصل.

ـ ما قلَّ سفهاءُ قومٍ إلاَّ ذلُّوا.

هذا من قولهم للفقيه: مَنْ سفيهٌ يناضلُ عنه؟

ـ من قنعَ بما هو فيه قرَّتْ عينه، ومن لبسَ يأساً على ما فاتَهُ ورعَ بدنه، ومن رضيَ باليسيرِ طابتْ معيشته، ومن عتبَ على الدهرِ طالتْ معتبته.

هذا كلامُ أكثم بن صيفي.

ـ معاتبةُ الإخوانِ خيرٌ من فقدهم.

هذا مثلُ قولهم: وفي العتابِ حياةٌ بين أقوامٍ[2].

ـ من غربلَ الناسَ نخلوه.

أي من فتَّشَ عن أمورِ الناسِ وأصولهم جعلوهُ نخالة.

[١٢٩٣]

قال بعضُ الحكماء: كُلْ من السمكِ ما تفلَّس، واتركْ منه ما تملَّس. والمتفلسُ منه مثل البوري والعَجاج والبني.

[١٢٩٤]

مراسلة:

يا موحشَ القلبِ والعينِ التي نكَرتْ ... لبعدهِ الغمضَ حتى ليس تعرفُهُ

أشكو إليكَ اشتياقاً بتُّ منه كما ... قد باتَ يعقوبُ لمّا غابَ يوسفهُ

[١٢٩٥]

وفي المثل: من لم يكنْ له كبيرٌ فليتَّخذْ له مشيرٌ.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٠٣.

(٢) وهو شطر بيت.

قال الشاعر:

إذا مـا عـزمـتَ علـى حـاجـةٍ فشـاوِرْ كبيـراً ولا تعصِـهِ

[١٢٩٦]

قيل: أربعةٌ يُضربُ بهم المثل، ونظمهم بعضهم بقوله:

فصـاحـةُ حسّـانٍ وخـطُّ ابـنِ مقلـةٍ وحكمـةُ لقمـانٍ وزهـدُ ابـنِ أدهـمِ

إذا اجتمعوا في المرءِ والمرءُ مفلسٌ ونُـوديْ عليـه لا يبـاعُ بـدرهـمِ

[١٢٩٧]

قال بعضهم:

إذا شئـتَ أن تحيـا صحيحـاً منعّمـاً فكُـلْ مـن طعـامٍ تشتهيـهِ قليـلا

كمـا قـال بقـراطُ الحكيـمُ وغيـرهُ إذا قـلَّ أكـلُ المـرءِ عـاشَ طـويـلا

فروق.. ومثلٌ شعري

[١٢٩٨]

فائدة: في الفرقِ بين الصاحب، والصديق، والخليل، والحبيب.

الصاحب: من طالتْ عشرتهُ بك.

والصديق: هو من يفرحُ لفرحِكَ، ويحزنُ لحزنك، ويُعادي من تعادي، ويصاحبُ من تصاحب.

والخليل: من طالتْ عشرتهُ بكَ وتخلَّلتْ محبَّتُه في أعضائك.

والحبيب: من طالتْ عشرتهُ بك، ويفرحُ لفرحك، وتخلَّلتْ محبَّتهُ في الأعضاء، ولو طلبَ الفداءَ لفديتهُ بمالِكَ وروحك.

[١٢٩٩]

لبعضهم:

رأيتُ [البعضَ][1] يرفعُ كلَّ وغدٍ ... ويخفضُ كلَّ ذي شيَمٍ شريفهْ

كمثلِ البحرِ يُغرقُ كلَّ حيٍّ ... ولا ينفكُّ يُعلي كلَّ جيفهْ

أو الميزانِ يخفضُ كلَّ وافٍ ... ويرفعُ كلَّ ذي زنةٍ خفيفهْ

❑ ❑ ❑

---

(١) في الأصل: الدهر.

أمانة .. وصحبة وصداقة

[١٣٠٠]

فائدة: اختُلفَ في الأمانةِ التي حملها الإنسان:

فقيل: الأمانةُ الفرائضُ التي في فعلها الثوابُ وفي تركها العقاب.

وقيل: الأمانةُ المعرفةُ بالله.

وقيل: الأمانةُ حفظُ الجوارح، «**كلكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته**»(١).

وقيل: إن لله تعالى في ظاهرِ العبدِ سبعَ أمانات، وفي باطنهِ سبعَ أمانات.

فأما أماناتُ الظاهر: فالسمع، والبصر، والفؤاد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾(٢).

وأمانةٌ على لسانه، قولهُ تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾(٣).

وأمانةٌ على بطنه، قولهُ تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾(٤).

وأمانةٌ على يديه، قولهُ تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾(٥).

---

(١) حديث شريف، رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، رقم (٥٢٠٠).

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٦.

(٣) أول الآية السابقة.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٨٨.

(٥) سورة الإسراء: الآية ٢٩.

وأمانةٌ على رجليه، قولهُ تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾[1].

وأمانةُ الله على فرجه، قولهُ تعالى: ﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾[2].

والأماناتُ التي بباطنك: همَّتك، وإرادتك، ونيَّتك، وفكرتك، وخطراتك، وعقدك، وعهدك.

وقيل: الأمانة: الفعلُ الصادرُ من الإنسان، إنْ قال فعلتهُ بقوَّتي وحولي فقد خانَ الأمانة، وإن قال: بحولِ الله وقوَّتهِ، فقد أدَّىٰ الأمانة.

وقيل: الأمانة: الإخلاصُ في العمل، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[3].

وقيل: الأمانة: من جارَ في أحكامهِ فقد خانَ الأمانة.

وقال الضحاك: الأمانةُ الفرائض، فمن كملها فقد أدَّى الأمانة، ومن نقصها فقد خانَ الأمانة.

وقيل: الأمانةُ: تركُ الغشِّ وبذلُ النصحِ للمسلمين.

انتهى من قصة سيدنا يوسف للشيخ عمر الأوسي.

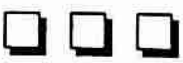

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٧.

(٢) سورة النور: الآية ٣٠.

(٣) سورة البينة: الآية ٥.

في الصحبة والصداقة

[١٣٠١]

قال بعضهم: لا تصحبْ إلاَّ من أعجبكَ حالهُ، ودلَّكَ على الله مقاله.

[١٣٠٢]

وقال بعضهم: يحولُ عن وكرهِ ولا يحولُ عن طبعه.

[١٣٠٣]

لبعضهم:

الطبعُ والروحُ في جسمٍ لقد خُلقا ... لا ينفدُ الطبعُ حتى ينفدَ الروحُ

[١٣٠٤]

لطيفة: قيل لبعضهم: ما الصديق؟

قال: اسمٌ وُضِعَ على غيرِ مسمّى، وحيوانٌ غيرُ موجود.

قال الشاعر:

سمعنا بالصديقِ ولا نراهُ ... ـ على التحقيق ـ يوجدُ في الأنامِ

وأحسبهُ مُحالاً نمَّقوهُ ... على وجهِ المجازِ من الكلامِ

[١٣٠٥]

لبعضهم:

علامةُ من كان الهوى في فؤاده ... إذا ما رأى المحبوبَ يوماً: تغيَّرا

ويصفرُّ منه اللونُ بعد احمرارهِ ... وإنْ طالبوهُ بالجوابِ تحيَّرا

[١٣٠٦]

فائدة: قال عليٌّ رضي الله عنه: لا يكونُ الصديقُ صديقاً حتى يحفظَ أخاهُ في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته.

[١٣٠٧]

فائدة: الأبُ مشتقٌّ من آب، إذا رجع. قال ابن زريق رحمه الله في قصيدةٍ له:

ما آبَ من سفرٍ إلاَّ وأزعجَهُ رأيٌ إلى سفرٍ بالعزمِ يمنعهُ

أي: ما رجعَ من سفرٍ إلاَّ وأزعجَهُ رأيهُ إلى سفرٍ ثان، وكذلك الأب؛ لأنه في كلِّ ساعةٍ يرجعِ إلى ولدهِ ويفتقدهُ وينظرُ إليه.

وقيل: مشتقٌ من الأبوَّة، كما أن الأخَ مشتقٌّ من الأخوَّة. قال الشاعر:

أبو المرءِ من آبَ اشتقاقاً لِاسمهِ وأخو المرءِ أيضاً قد أتىٰ من أخوَّةِ

ومصدرهُ من آبَ يؤوبُ أوباً فهو آب.

[١٣٠٨]

فائدة: أنشدَ أبو القاسم الجيبي قال: أنشدني أبو عثمان:

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً فأرسلْ حكيماً ولا توصهِ
وإنْ بابُ أمرٍ عليكَ التوى فشاورْ حكيماً ولا تعصهِ
ونُصَّ الحديثَ إلى أهلهِ فإن الأمانةَ في نصِّهِ[1]
إذا المرءُ أضمرَ خوفَ الإلٰهِ تبيَّنَ ذلك في شخصهِ

(١) نصَّ الحديث: رفعه وأسنده إلى المحدَّث عنه.

[١٣٠٩]

وأنشدَ أبو القاسم الحسن قال: أنشدنا أبو بكر بن المنذر قال: أنشدنا أبو سلمة المؤدِّب:

شاورْ صديقكَ في الخفيِّ المشكِلِ ... واقبلْ نصيحةَ ناصحٍ متفضِّلِ
فالله قد أوصىٰ بذاكَ نبيَّهُ ... في قولهِ: شاوِرهُمُ، وتوكَّلِ[1]

[١٣١٠]

وقال يحيى البرمكي: ثلاثةٌ تدلُّ على عقولِ الرجال: الهديَّة، والكتاب، الرسول.

[١٣١١]

وسمعَ أبو الأسود الدؤلي رجلاً يقول:

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسِلاً ... فأرسلْ حكيماً ولا توصهِ

فقال: قد أخطأ قائلُ هذا البيت، أيعلمُ الرسولُ الغيب؟ وإنْ لم توصهِ أنتَ فكيف يعلمُ ما في نفسك؟ ثم إنه قال:

إذا أرسلتَ في أمرٍ رسولاً ... ففهِّمْهُ وأرسلْهُ أديبا
ولا تتركْ وصيَّتَهُ بشيءٍ ... وإن هُوَ كانَ ذا عقلٍ أريبا
فإنْ ضيَّعتَ ذاك فلا تلُمْهُ ... على أنْ لم يكنْ عَلمَ الغيوبا

❑ ❑ ❑

(١) قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وصايا من علماء وشعراء

[١٣١٢]

فائدة: قال الشيخ الملالي في شرحِ أمِّ البراهين: إن الصلاةَ على النبـيِّ ﷺ مقبولةٌ من كلِّ مؤمن... وقد ذكرَ أن الصلاةَ عليه ﷺ لا يدخلها رياء، فهي مقبولةٌ بلا شك.

[١٣١٣]

من وصايا الإمامِ مالك للإمامِ الشافعيِّ رحمهما الله تعالى: لا تسْكنِ القرىٰ فيضيعَ علمُكَ وجاهك.

[١٣١٤]

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى لبعضِ تلامذته: عليكَ بسكنى المدن، فإن المقتَ إذا نزلَ في بلادِ الريفِ طوفاناً يكونُ في المدنِ كخلخالِ الرِّجل.

[١٣١٥]

قال سيِّدنا عليٌّ كرَّمَ الله وجهه: العداوةُ في الأهل، والحسدُ في الجيران، والمودَّةُ في الإخوان.

وأصلُ عداوةِ الأهلِ من قصَّةِ قابيل لمّا قتلَ أخاهُ هابيل؛ فصارتِ العداوةُ بين الإخوةِ والأقاربِ إلى زماننا هذا.

ومنشأ هذا كلِّهِ الحسد، فالحسودُ لا يسود.

[١٣١٦]

لبعضهم:

ولكـــلِّ شـــيءٍ آفَـــةٌ مـــن جنســـهِ حتـى الحـديـدُ سَطـا عليـه المِبْـرَدُ

[١٣١٧]

غيره:

كـنْ كيـف شئـتَ فـإن الله ذو كـرمٍ ومـا عليـكَ إذا أذنبـتَ مـن بـاس
إلاَّ اثنتـانِ فـلا تقـرَبْهمـا أبـدًا الشـركُ بـالله والإضـرارُ بـالنـاسِ(١)

[١٣١٨]

غيره:

تـأنَّ ولا تعجـلْ لأمـرٍ تـريـدهُ وكـنْ راحمـاً للنـاس تُبلـى بـراحـمِ
فمـا مـن يـدٍ إلاَّ يـدُ الله فـوقهـا ولا ظـالـمٍ إلاَّ سيُبَلـى بظـالـمِ

❑ ❑ ❑

(١) البيت الأول لا يستقيم معنًى عند التحقيق، فلا يكون المرء حراً يفعل ما يشاء، بل يفعل هذا في دائرة الحلِّ والإباحة، والذنوب تؤدي إلى جهنم ما لم يغفرها الله للعبد. والبيت الثاني واضح، فإنه لا تقبل الأعمال من مشرك، وإذا لم تؤدِّ حقوق الناس في الدنيا طالبوك بها في الآخرة، فتعطيهم من حسناتك، فإذا فنيت حسناتك كبَّت عليك سيئاتهم...

فوائد متنوعة

[١٣١٩]

فائدة: يُطلق لفظ «نمنم» على كلامِ الطفلِ الصغيرِ إذا اشتهى الأكل، فيقول: «نمنم» أو «بُفْ» بضمِّ الموحَّدةِ وسكونِ الفاء؛ لأنه ينطقُ بألفاظٍ تخالفُ ألفاظَ الكبيرِ كما هو مشاهد...

فإذا اشتهى الماءَ يقول: «أُنْبُوهْ» بضمِّ الهمزةِ وسكونِ النونِ ورفعِ الموحَّدةِ وجزمِ الهاء. وإذا مدَّ يدَهُ لنجاسةٍ يتناولها يُزجَرُ بلفظِ «كخ» بالكافِ والخاءِ المعجمة. وإذا دنا لأخذِ شيءٍ يؤذيهِ يزْجَرُ أيضاً بلفظِ «أح» بالألفِ والحاءِ المهملة وإذا أخذ شيئاً وأعجبَه ولعَب به يُقال له «دح» بالدال والحاء المهملتين.

وإذا أرادتْ أمُّهُ أن تخوِّفَهُ وتُسكتَهُ عن الصياحِ تقولُ له: «اسكتْ لا يأكلكَ البعبع» بكسرِ الموحَّدتينِ أو رفعهما وجزمِ العينينِ المهملتين. والبعبعُ مشتقٌّ من البعبعة، وهي صوتُ الجمل. وبين أح ودح وبح الجناسُ المتغير، ونحو ذلك.

[١٣٢٠]

الأسف: شدَّةُ الوجدِ على فقدِ الحبيبِ وبُعدِ الصديق.

قال بعضهم: من فقدَ إخوانَهُ فقدَ مروءته.

[١٣٢١]

من كلامِ الإمامِ الشافعيِّ رحمه الله:

لقاءُ الناسِ ليس يفيدُ شيئاً ... سوى الهذيانِ من قيلٍ وقالِ

ألا فـــاقلـــلْ لقـــاءَ النـــاسِ إلاَّ لأخـــذِ العلـــمِ أو إصـــلاحِ حـــالِ

[١٣٢٢]

حكايةٌ لطيفة: قيل: اجتمعَ عند ملكِ الهندِ ثلاثةٌ من الحكماء: هندي، ورومي، ومصري. فقال لهم الملك: ليصفْ لي كلُّ واحدٍ دواءً لا داءَ معه.

فقال الهندي: الدواءُ الذي لا داءَ معه أن تُفطرَ كلَّ يومٍ على شيءٍ من بزرِ الهندبا.

وقال الرومي: الدواءُ الذي لا داءَ معه أن تُفطرَ كلَّ يومٍ على ثلاثِ جرعات من الماءِ الساخن.

وقال المصري: الدواءُ الذي لا داءَ معه أنْ لا تأكلَ إلاَّ بعد الجوع، وأن تقومَ وأنت تشتهي الطعام، فإنك لا ترى علَّةً إلاَّ علَّةَ الموت.

فقالوا كلُّهم: صدقَ المصري.

[١٣٢٣]

فائدة: قال الشيخ يوسف الشربيني: في بعضِ الكتبِ أن جميعَ البقولِ نزلتْ في مائدةِ سيِّدنا عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ إلاَّ الكرّاث[1].

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ٢/١١٩: الذي عليه الجمهور أنها ــ أي المائدة ــ نزلت، وهو الذي اختاره ابن جرير، قال: لأن الله تعالى أخبر بنزولها في قوله: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ قال: ووعد الله ووعيده حق وصدق.
قال ابن كثير: وهذا القول هو ــ والله أعلم ــ الصواب كما دلت عليه الأخبار والآثار عن السلف وغيرهم...

[١٣٢٤]

لبعضهم:

إذا نطـــقَ السفيـــهُ فـــلا تجبْـــهُ فخيـــرٌ مـــن إجـــابتـــهِ السكـــوتُ
فـــإنْ جـــاوبتَـــهُ فـــرَّجـــتَ عنـــه وإنْ أبقيتَـــهُ كمـــداً يمـــوتُ

[١٣٢٥]

غيره:

إذا نطـــقَ السفيـــهُ فـــلا تجبْـــهُ فحـــقٌّ جـــوابـــهِ أنْ لا يُجـــابـــا

❑ ❑ ❑

حديث ومعناه

[١٣٢٦]

قال رسولُ الله ﷺ:

«في كلِّ ركعتينِ التحيَّة»[١].

قال العلقمي: قال النووي: فيه حجَّةٌ لأحمد بن حنبل ومن وافقَهُ من فقهاءِ أصحابِ الحديثِ أن التشهُّدَ الأوَّلَ والأخيرَ واجبان. وقال مالك وأبو حنيفة والأكثر: هما سنَّتانِ ليسا بواجبين. وقال الشافعي: الأوَّلُ سنَّةٌ والثاني واجب.

واحتجَّ أحمدُ بهذا الحديث، مع قولهِ ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[٢]، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسولُ الله ﷺ يعلِّمنا التشهُّدَ كما يعلِّمنا السورةَ من القرآن»[٣]، وبقوله ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله. . .»[٤]. والأمرُ للوجوب.

واحتجَّ الأكثرونَ بأنَّ النبيَّ ﷺ تركَ التشهُّدَ الأوَّلَ وجبرَهُ بسجودِ

---

(١) رواه مسلم وأبو داود وأحمد، وهو في صحيح الجامع (٤٢٦٤).

(٢) حديث: «ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم. . . وصلوا كما رأيتموني أصلي»، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر ١/ ١٥٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (٤٠٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة ١/ ٢٠٢.

السهو[1]، ولو وجبَ لم يصحَّ جبرهُ كالركوعِ وغيرِه مِن الأركان.

قالوا: وإذا ثبتَ هذا في الأوَّلِ فالأخيرُ بمعناه، **وبأنَّ النبيَّ ﷺ لم يعلِّمْهُ الأعرابيَّ حين علَّمهُ الصلاة**[2].

قلت: ويجابُ بأنه كان معلوماً عنده كما لم يعلِّمْهُ النيَّةَ والسلام.

رواه الإمام أحمد عن عائشةَ رضي الله عنها[3]. من العزيزي على الجامع الصغير.

---

(١) عن عبد الله بن مالك بن بُحينة قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر، فقامَ وعليه جلوس، فلما كان في آخرِ صلاتهِ سجد سجدتين وهو جالس». صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب التشهد في الأولى ١/ ٢٠٢.

(٢) المعروف بحديث المسيء صلاته، الذي قال له ﷺ: «ارجع فصلِّ فإنك لم تصلّ»، ثم قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر، ثم اقرأ ما تيسَّر معك من القرآن». صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٣٩٧).

(٣) يعني حديث: «في كل ركعتين التحية».

تنبيه وتذكير وفوائد

[١٣٢٧]

لبعضهم:

عن المرءِ لا تسألْ وسلْ عن قرينهِ ... فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

إذا كنتَ في قومٍ فصاحبْ خيارهم ... ولا تصحبِ الأردىٰ فتردى مع الرَّدي

[١٣٢٨]

نادرة: رجلٌ من مؤدِّبي الأطفالِ أرادَ أن يبحثَ مع بعضِ من نجبَ منهم فقال: ما تقولُ في طائرةٍ أضحتْ عديمةَ أربع: شحم، ولحم، ودم، وريش، يؤكلُ منها البعضُ والبعضُ يُرمَى، ويُحرقُ منها البعضُ وهي تعيش؟

فقال: يا أستاذي، لا علمَ لنا بذلك، فأوضحْ لنا الجوابَ ولك منّا بدلةٌ من أفخرِ الثياب!

فقال: هي النحلة، فإنها طائر، وليس لها شحم، ولا لحم، ولا دم، ولا ريش، والذي يُؤكلُ منها العسل، والذي يُرمى منها بعض التفلُ الذي يخرجُ من الشمع، والذي يُحرقُ منها الشمعُ للاستضاءة، ومع ذلك هي حيَّة.

فأحضَر له البدلةَ كما شرط.

[١٣٢٩]

معن بن زائدة الشيباني كان من الكرماء، وفيه قال القائل:

يقولونَ معنٌ لا زكاة لمالهِ ... وكيف يزكِّي المالَ من هو باذلُهْ

إذا حالَ حولٌ لم يجدْ في ديارِهِ ... من المالِ إلَّا ذكرهُ وجمائلُهْ

تـــراهُ إذا مـــا جئتَـــهُ متهلِّـــلاً ... كـأنـكَ تعطيـهِ الـذي أنـتَ تـأمُلُـهْ
هـو البحـرُ مـن أيِّ النـواحـي أتيتَـهُ ... ولجَّتـهُ المعـروفُ والبـرُّ سـاحلُـهْ
تعـوَّدَ بسـطَ الكـفِّ حتـى لـو أنَّـهُ ... أرادَ انقبـاضـاً لـم تطعْـهُ أنـاملُـهْ
فلـو أنَّ مـا فـي كفِّـهِ غيـرُ روحـهِ ... لجـادَ بهـا فليتَّـقِ الله سـائلُـهْ[1]

[١٣٣٠]

فائدة: أفتى العزُّ بن عبد السلام بأنَّ من قال: لا حاجةَ بنا إلى الدعاء، بناءً على ما سبق من [أن] القضاءَ والقدرَ كائن، فقد كذبَ وعصى، ويلزمُهُ أنْ لا يأكلَ إذا جاع، وأن لا يشربَ إذا عطشَ بناءً على ذلك. ولا يقولهُ مسلمٌ ولا عاقل. اهـ من شرح الجوهرة.

[١٣٣١]

فائدة: عرفني المولى سبحانه وتعالى قبل أن أُخلق، فلمّا أوجدني عرفتهُ أيضاً، صفاتُه سبحانه وتعالى تدلُّنا على معرفته، كالوجودِ، والسمع، والبصر، والكلام، والوحدانية... إلخ. وأيضاً أسماؤهُ سبحانه وتعالى تدلُّنا عليه: كالرحمن، والرحيم، والعادل، والوهّاب... إلى غير ذلك.

[١٣٣٢]

لبعضهم:

غـزا غـزوةً والحمـدُ نسـجُ ثيـابـهِ ... فلم ينصرفْ إلاَّ وأكفانُهُ الأجْرُ[2]
كـأنَّ بَنـيْ نبهـانَ يـومَ وفـاتـهِ ... نجـومُ سمـاءٍ زالَ مـن بينهـا البـدرُ
لقد كانت البيضُ القواضبُ في الوغى ... قـواطـعَ، فهـي الآنَ مـن بعـده بُتْـرُ

---

(١) عيون الأخبار ٣/ ١٥٣، الجواهر المجموعة (٢٢٢).
(٢) آخره في الأصل: الهجر الأجر؟

تردّىٰ ثيابَ الموتِ حُمراً فما أتى لها الليلُ إلاَّ وهي من سُندسٍ خُضْرُ

[١٣٣٣]

فائدة: استشكلَ بقولِ صاحبِ البردة:

آياتُ حقٍّ من الرحمن مُحْدَثة قديمة صفة الموصوف بالقدمِ

بأنه ينافي قوله «محدثة»، لأن الشيءَ لا يكونُ محدثاً وقديماً معاً، وإلاَّ أدَّى إلى اجتماعِ النقيضين، وهو محال.

وأجيبَ بأنها مُحْدَثةٌ باعتبارِ الألفاظ، قديمةٌ باعتبارِ المعاني، فهي مُحدثةٌ قديمةٌ باعتبارينِ لا باعتبارٍ واحدٍ. اهـ من الجوهرة.

ولذا قال مضمِّنها سيدي الوالد المرحومُ والمغفورُ له الشيخ قاسم الشهير بالحلاق:

آياتُ حقٍّ من الرحمنِ منزلةٌ باللفظِ مُحْدَثةٌ والخطُّ بالقَلمِ
قديمةٌ كالمعاني غيرُ مُحْدَثةٍ لأنها صفةُ الموصوفِ بالقِدَمِ

[١٣٣٤]

لبعضهم:

يا أيها الرجلُ المعلِّمُ غيرَهُ هلاّ لنفسِكَ كان ذا التعليمُ
تصفُ الدواءَ لذي السقامِ وذي الضّنا كيما يصحَّ به وأنت سقيمُ
ابدأ بنفسِكَ فانهها عن غيِّها فإذا انتهتْ عنه فأنتَ حكيمُ
فهناك يُسْمَعُ ما تقولُ ويقتدى بالقولِ منك وينفعُ التعليمُ
لا تنْهَ عن خُلقٍ وتأتي مثلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

❑ ❑ ❑

فائدة الزبيب

[١٣٣٥]

قال الرسولُ الأعظم والحبيب الأكرم ﷺ:

«**عليكم بالزبيب**»، أي: الزموا أكله «**فإنه يكشفُ المِرَّة، ويذهبُ بالبلغم، ويشدُّ العَصَب، ويذهبُ بالعياء**»، أي: التعب «**ويحسِّنُ الخُلُق، ويطيِّبُ النفس، ويذهبُ بالهمّ**».

رواهُ أبو نعيم في الطب النبوي عن عليٍّ أميرِ المؤمنين رضي الله عنه[١].

والزبيب حارٌّ رطبٌ في الأولى، وهو كالعنبِ المتَّخذِ منه. الحلو حارّ، والحامضُ والقابضُ بارد، والأبيضُ أشدُّ قبضاً من غيره. وإذا أكلَ لحمهُ[٢] وافقَ قبضه الرئة، ونفعَ من السعال، ووجعِ الكلى والمثانة، وليَّنَ البطن، ويقوِّي المعدةَ والكبدَ والطحال، وينفعُ من وجعِ الضرس والحلقِ والرئة، ويغذِّي غذاءً صالحاً، ولا يسدُّ كما يفعلُ التمر. وما أُكِلَ بعُجَمِهِ[٣] كان أكثرَ نفعاً للمعدةِ والكبدِ والطحال، وفيه نفعٌ للحفظ.

قال الزهري: من أحبَّ أن يحفظَ الحديثَ فليأكلِ الزبيب. أخرجه السِّلفي في الطيوريات.

اهـ من شرح العزيزي على الجامع الصغير.

❑ ❑ ❑

---

(١) وهو ضعيف. ضعيف الجامع الصغير (٣٦٧١).

(٢) أي لبُّه.

(٣) العُجام واحدته عجمة، وهي النواة.

لغز وفائدة ومسألة

[١٣٣٦]

لغز: سؤال: شجرةٌ لها اثنا عشرَ غصناً، في كلِّ غصنٍ ثلاثونَ ورقة، في كلِّ ورقةٍ خمسُ زهرات: ثلاثٌ في الظلِّ واثنتانِ في الشمس؟

جواب: أمّا الشجرةُ فهي السنة، والاثنا عشَر غصناً هو الاثنا عشرَ شهراً، في كلِّ غصنٍ ــ أي شهرٍ ــ ثلاثونَ ورقة ــ أي ثلاثونَ يوماً، وفي كلِّ ورقةٍ خمسُ زهرات، وهي الظهرُ، والعصر، والمغرب، والعشاء، والصبح. ثلاثٌ في الظلِّ، وهي العشاء، والمغرب، والصبح، واثنتانِ في الشمس، وهي الظهرُ، والعصر.

[١٣٣٧]

لبعضهم:

رأيتُ خيالَ الظلِّ أكبرَ عِبرةٍ ... لمن كان في علم الحقيقةِ راقي
شخوصاً وأصواتاً تخالفُ بعضها ... لبعضٍ وأشكالاً بغيرِ وفاقِ
تجيءُ وتمضي بابةً بعد بابةٍ ... وتفنىٰ جميعاً والمحرِّكُ باقي[1]

[١٣٣٨]

فائدة: خمسٌ من خمسٍ مُحال: الهبةُ من الفقراء، وطلبُ العلم من الجاهل، وقضاءُ الحاجةِ من العدو، والوفاءُ من المرأة، والنصيحةُ من الحاسد!

---

(١) لعله يعني بـ «بابة» الشهر الثاني من الشهور القبطية، ويقع في فصل الخريف.

[١٣٣٩]

مسألة: إذا كان رجلٌ انقلبَ على صورةِ حيوان، فزوجتهُ على أيِّ عِدَّةٍ تعتدّ، وإذا انقلبَ جماداً فعلى أيِّ عِدَّةٍ تعتدّ؟

جواب: إذا كان على صورةِ حيوانٍ فتعتدُّ عِدَّةَ طلاق، وإذا كان على صورةِ جمادٍ فتعتدُّ عِدَّةَ موت.

مدح خير البرية ﷺ

[١٣٤٠]

قصيدةٌ في مدحِ خير البريَّة ﷺ:

فسبحـــان الـــذي أســـراكَ ليـــلاً ... وفـــي المعـــراجِ كـــان لـــكَ ارتقـــاءُ
ونـــاداكَ الإلـــهُ كقـــابِ قـــوسٍ ... مـــع التنـــزيـــهِ وانكشـــفَ الغطـــاءُ
رجـــوتُـــكَ يـــا ابـــنَ آمنـــةٍ لأنـــي ... محـــبٌّ والمحـــبُّ لـــه رجـــاءُ
فكـنْ لـي شـافعـاً فـي يـومِ حشـري ... إذا مـــا اشتـــدَّ بـــالنـــاسِ البـــلاءُ
وظنِّـــي فيـــكَ يـــا طـــه جميـــلٌ ... ومنـــك الجـــودُ يُعْهَـــدُ والسخـــاءُ
وحـــاشـــا أن أرى ضيمـــاً وذُلاً ... ولـــي نســـبٌ بمـــدحِـــكَ وانتمـــاءُ
وكـــم لـــكَ يـــا رســـولَ الله فضـــلٌ ... تضيـــقُ الأرضُ عنـــه والسمـــاءُ
وكـــم لـــكَ معجـــزاتٌ ظـــاهـــراتٌ ... كضـــوءِ الشمـــسِ ليـــس لهـــا خفـــاءُ
وجـــاهُـــكَ يـــا رســـولَ الله جـــاهٌ ... رفيـــعٌ مـــا لـــرفعتـــهِ انتهـــاءُ
قرأنا في الصحيحِ وسوف تُعطى[1] ... فسَـــرَّ قلـــوبَنـــا هـــذا العطـــاءُ
وحـــاشـــا يـــا رسـولَ الله تـــرضـــى ... وفينـــا مـــن يُعَـــذَّبُ أو يُســـاءُ
عليـــكَ الله صلَّـــى كـــلَّ وقـــتٍ ... مـــع التسليـــمِ مـــا لهمـــا انقضـــاءُ
كـــذاكَ الآلُ والأصحـــابُ جمعـــاً ... مـــع الأتبـــاعِ مـــن لهـــم الـــوفـــاءُ
مـــدى الأزمـــانِ مـــا قـــرَّبـــتَ قطبـــاً ... ومـــا فنيـــتْ بحبِّـــكَ أوليـــاءُ

❑ ❑ ❑

---

(١) قوله ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: . . . وأُعطيتُ الشفاعة. . .». صحيح البخاري، كتاب التيمم، الباب الأول ١/ ٨٦.

مقتطفات في الدين والأدب

[١٣٤١]

تعريف: الحكمةُ في عُرفِ العلماءِ استكمالُ النفسِ الإنسانيةِ باقتباسِ العلومِ النظرية، واكتسابُ الملكةِ التامَّةِ على الأفعالِ الفاضلةِ على قدرِ طاقتها. اهـ من البيضاوي في سورة لقمان عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[1].

[١٣٤٢]

تعريف: التذنيبُ هو جعلُ الشيءِ ذُنابةً للشيء، شبَّه به.

قيل: الفرقُ بين التذنيب والتنبيهِ مع اشتراكهما، في أن كلًّا منهما يتعلَّقُ بالمباحثِ المتقدِّمة، وأن ما ذُكِرَ في حيِّزِ التنبيهِ بحيثُ لو تأمَّلَ المتأمِّلُ في المباحثِ المتقدِّمةِ لفهمَهُ منها، بخلاف التذنيب.

[١٣٤٣]

لغز: ما سبعةٌ كلُّهم إخوان، ليسوا يموتونَ وهم شبّان، لم يرهمْ في موضعِ إنسان؟

جواب: هي أيامُ الجمعة.

[١٣٤٤]

قال رجل:

تطاولَ الليلُ لا تسري كواكبهُ ... أم حرتُ حتى رأيتُ النجمَ حيرانا

---

(١) سورة لقمان: الآية ١٢.

فأجابَهُ الآخر:

ما طالَ ليلٌ ولا حارتْ كواكبهُ ليلُ المحبِّ طويلٌ كيفما كانا

اهـ من روض الأخبار.

[١٣٤٥]

قال سيدنا عيسى عليه السلام: الدنيا قنطرةٌ فاعبروها ولا تعمروها.

وقال سيدنا نوح عليه السلام: رأيتُ الدنيا كدارٍ لها بابان، دخلتُ من أحدهما وخرجتُ من الآخر. اهـ منه.

[١٣٤٦]

قيل لبعضهم: أيُّما أطيب: الخريفُ أم الربيع؟

فقال: الربيعُ للعين، والخريفُ للفم.

[١٣٤٧]

قال الشيخ العربي (؟): أفضلُ الشهورِ عندنا شهرُ رمضان، ثم ربيع الأول، ثم رجب، ثم شعبان، ثم ذي الحجَّة، ثم شوّال، ثم ذي القعدة. وذهبَ الجمهورُ إلى إن القعودَ في صفر أولى من الحركة (؟)[1].

[١٣٤٨]

سُئلَ ابن عباس عن النوروز لم اتَّخذوهُ عيداً؟

فقال: لأنه أوَّلُ السنةِ المستأنفةِ وآخرُ السنةِ المنقطعة، كانوا يستحبُّونَ أن يقدموا فيه على ملوكهم بالظرَفِ والهدايا، فاتَّخذَهُ الأعاجمُ سنَّة، وهو أول من فروردين ماه.

---

(١) أبقيت هذه الفقرة للتحقيق والنقد.

[١٣٤٩]

قال أبو بكر بن عياش: لا تخرجُ من السحابِ قطرةٌ حتى تعملَ فيه الرياحُ الأربع: فالصَّبا تُهيِّجه، والجنوبُ تدرُّه والدَّبورُ تلقِّحه، والشمالُ تفرِّقه.

وقال عبد الله بن عمر: وأربعٌ من الرياحِ رحمة: الناشرات، والمبشِّرات، واللواقح، والذاريات.

وأربعٌ عذاب: الصَّرْصَر والعقيمُ في البرّ، والعاصفُ والقاصفُ في البحر.

وقال عليٌّ رضي الله عنه: توقَّوا البردَ في أولهِ وتلقَّوهُ في آخره، فإنه يفعلُ بالأبدانِ كفعلهِ بالأشجار: أوَّلهُ يُحرق، وآخرهُ يُورق.

[١٣٥٠]

قال الحكماء: لذَّةُ الطعامِ في ساعة، ولذَّةُ النكاحِ في شهر، ولذَّةُ البناءِ في العمرِ كلِّه.

قيل: أوَّلُ من بنى بالجصِّ والآجُرِّ فرعون.

[١٣٥١]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثٌ يثبتْنَ الودَّ في صدرِ أخيك: أن تبدأهُ بالسلام، وتوسِّعَ له في المجلس، وتدعوَهُ بأحبِّ أسمائه إليه.

وقيل: لتكنْ غيرتُكَ على صديقكَ كغيرتكَ على صديقتك.

ووُجدَ في كتبِ الهند: علامةُ الصديقِ أن يكونَ لصديقِ صديقهِ صديقاً، ولعدوِّ صديقه عدوًّا.

[١٣٥٢]

قال عيسى عليه السلام: عالجتُ الأكمهَ والأبرصَ فأبرأتهما، وعالجتُ الأحمقَ فأعياني، قيل:

لكلِّ داءٍ دواءٌ يُستطبُّ به ... إلاَّ الحماقة أعيتْ من يداويها

[١٣٥٣]

قيل: بإحياءِ الملاطفةِ تُستمالُ القلوبُ العارفة.

يُقال: حسنُ الخُلقِ وحسنُ الجوارِ يعمرانِ الديار، ويزيدانِ في الأعمار.

قيل: رأسُ الحكمةِ التودُّدُ إلى الناس.

وعن عليٍّ كرَّمَ الله وجهه: كثرةُ الوفاقِ نفاق، وكثرةُ الخلافِ شقاق.

في المثلِ السائر: لولا الالتئام لهلكَ الأنام.

[١٣٥٤]

قال موسى عليه الصلاةُ والسلام: يا ربّ، دلَّني على أخفى نعمة؟

قال: النَّفَسان: يدخلُ أحدهما وهو بارد، ويخرجُ الآخرُ وهو حارّ، ولولاهما لفسدَ عيشك، وهل تبلغُ قيمة نَفَسٍ منها؟

[١٣٥٥]

فائدة:

ردُّ السلامِ واجبٌ إلاَّ على ... مَنْ في صلاةٍ أو بأكلٍ شُغِلا

أو شُربٍ أو قراءةٍ أو أدعيهْ ... أو ذكرٍ أو في خطبةٍ أو تلبيهْ

أو في قضاءِ حاجةِ الإنسانِ ... أو في إقامةٍ أو في أذانِ

أو سلَّمَ الطفلُ أو السكرانُ ... أو شابةٌ يُخشىٰ بها افتتانُ

أو فاسقٌ أو ناعسٌ أو نائمْ أو حالةَ الجماعِ أو تحاكمْ
أو كان في الحمّامِ أو مجنونا فهي اثنتانِ بعدها عشرونا

[١٣٥٦]

لغز:

يا أيُّها العطّارُ أعربْ لنا عن اسمِ شيءٍ قلَّ في سَوْمِكْ
تراهُ في العينينِ في يقظةٍ كما ترى بالقلب في نومِكْ[1]

[١٣٥٧]

لعمر بن الفارض:

أيا ساكنينَ السفحَ من أيمنِ اللّوى زعمتمْ بأني كنتُ للناسِ بالجوى
فوالله من صَوْنِ الغرامِ عن السِّوى كتمتُ الهوى حتى أضرَّ بيَ الهوى
وباحتْ دموعي بالغرامِ وما بحتُ
لقد فقتُ أهلَ العشقِ في كلِّ ملَّةٍ وجئتُ لأربابِ الهوى بأدلةِ
وقاسيتُ في فرشِ الضنا كلَّ علَّةٍ ولو أنني عُلِّقتُ في رجلِ نملةِ
لسارتْ ولم تدرِ بأني تعلّقتُ
أنا في بحارِ العشقِ أمسيتُ خائضا
وأصبحتُ من وجدي على الجمرِ قابضا
وكم في الهوى لاقيتُ داءً وعارضا
ولو نمتُ في عينِ البعوضِ معارضا
لما علمتْ في أيِّ زاويةٍ بتُّ
خليليَّ ما لي من طبيبٍ معلِّلِ
ومن عِظْمِ ما جسمي لسقمِ الهوى بَلِي

---

(١) وهو «كمّون» بقلب «نومك».

خفىٰ رسمُ شخصي عن وشاتي وعُذّلي
ولو وضعوني وسْطَ حبَّةِ خردلِ
لبانتْ خوافيها الجميع وما بنتُ
جميعُ بَلا العشّاقِ بعضُ بليَّتي ولو وزنوا عشقَ الأنامِ لعشقتي
لما وجدوا معشارَ عُشْرِ بليَّتي وهذا ولم ترضاهُ مني أحبَّتي
ولكنَّني أرجو الوصالَ ولو متُّ

[١٣٥٨]

لبعضهم:

دعوني ورأيي واختياري فإنني جعلتُ عفافي في البريَّةِ ديدنيْ
وأعظمُ من قطعِ اليدينِ على الفتى صنيعةُ برٍّ نالها من يدَيْ دنيْ

[١٣٥٩]

فائدة: استشكلَ بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾[١] مع أنه مباح، والمباحُ لا يُسألُ عنه الإنسان؟

وأجيبَ بأجوبة:

منها أنها مخصوصةٌ بالكفار[٢].

---

(١) سورة التكاثر: الآية ٨.

(٢) وهو جواب مردود، ففي الحديث بعدما أكل بعض الصحابة رضي الله عنهم بُسراً [وهو تمر النخل قبل أن يرطب] وماءً بارداً، قال لهم رسولُ الله ﷺ: «لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة». وعندما ضُرب بالعذقِ الأرض حتى تناثر البسر وقيل: يا رسول الله، إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: «نعم، إلاَّ من ثلاثة: خرقةٍ تكفُّ بها عورتك، وكسرةٍ تسدُّ بها جَوْعتك، وبيت تدخل فيه من الحرِّ والقرّ». رواه أحمد في المسند ٥/ ٨١، وابن أبي الدنيا في الجوع (٢٧٢) وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٧.

ومنها أنه يُسألُ على جهةِ الامتنان.

ومنها أنه كما يُسألُ العبدُ عن الأشياءِ التي أنعمَ الله عليه بها كما يُسألُ عن النعيم.

والنعيم سبعة: الطعامُ الطيِّب، والماءُ البارد، والثوبُ النظيف، والخادمُ الأمينُ اللطيف، والفراشُ الوطيءُ الظريف، والدارُ الواسعة، والمرأةُ الموافقة.

[١٣٦٠]

وصايا: قال حكيمٌ لولده: يا بُنيَّ إياكَ والمزاح، فإنه يذهبُ ماءَ الوجه، ويحطُّ من المروءة. قال الشاعر:

ألا رُبَّ قولٍ قد جرى من ممازحٍ ... فساقَ إليه الموتَ في طرفِ الحبلِ
وإن مزاحَ المرءِ في غيرِ حينهِ ... دليلٌ على فرطِ الحماقةِ والجهلِ

آخر:

إيّاكَ إيّاكَ المزاحَ فإنه ... يطمِّعُ فيكَ الطفلَ والرجلَ النَّذْلا
ويُذهبُ ماءَ الوجهِ بعد بهائه ... ويورثُ بعد العزِّ صاحبَهُ ذُلّا

وقال سعيد بن العاص لولده: اقتصدْ في مزاحك، فإنَّ الإفراطَ يُذهبُ البهاء، ويجرِّىءُ السفهاء.

[١٣٦١]

لبعضهم:

إذا قلَّ ماءُ الوجهِ قلَّ حياؤه ... ولا خيرَ في وجهٍ إذا قلَّ ماؤهُ

[١٣٦٢]

فائدة: أصولُ العلومِ سبعة:

الأول: علمُ السلوكِ، وبه التحبُّبُ والاتِّفاق.

الثاني: علمُ المعاش، وهو أصلُ الغنى.

الثالث: علمُ النطقِ باللسانِ وعصمةِ الذهن، وهو زينةُ الإنسان.

الرابع: علمُ المعاملات، وبه صحَّةُ جميعُ العلاقات.

الخامس: علمُ الدِّينِ وعبادةِ ربِّ العالمين.

السادس: علمُ الإنشاء، وعنه يحرِّرُ ما يشاء.

السابع: علمُ الحساب، ويشملُ الفرائضَ بغيرِ ارتياب.

[١٣٦٣]

ألفاظٌ غريبة:

الرَّضْخ: للإعطاءِ اليسير.

العربُ تسمِّي كلَّ داهيةٍ غُوْلاً.

لفظُ الحَزْنِ: هو الدربُ الصُّلب.

الرَّمْس: هو ترابُ القبر.

الخَطْم: ما بين الأنفِ والفم.

لفظةُ ذائل هو الشيءُ اليابس.

السائحون: الصائمون.

زُهْلُول: هو الشيءُ الأملسُ الليِّن.

أسماءُ المطر: الصَّوْب، النَّوْء، الوَلِيُّ، الورق، اليعاليل.

[١٣٦٤]

فائدة: التاءُ إذا وُقِفَ عليها بالهاءِ فتكتبُ مربوطة.

[١٣٦٥]

تعريف: النكت: طائفةٌ من الكلامِ منقَّحةٌ مشتملةٌ على لطيفةٍ مؤثرةٍ في القلوب.

[١٣٦٦]

تعريف: البشاشةُ: طلاقةُ الوجهِ، والإقبالُ على أخيك، والضحكُ إليه، وفرحُ الصديقِ بالصديق.

[١٣٦٧]

سؤال: ما شيءٌ ليس له أوَّلٌ ولا آخر؟ وما شيءٌ له أوَّلٌ وآخر؟ وما شيءٌ له أوَّلٌ وليس له آخر؟

جواب:

أمّا الأوَّلُ، فذاتُ الله تعالى.

وأمّا الثاني، فهو الحوادث.

وأمّا الثالثُ، فهو نعيمُ الجنَّة.

جزاء الصيام

[١٣٦٨]

«قال الله تعالى: كـلُّ عملِ ابنِ آدمَ لـه إلاَّ الصيام، فإنه لي وأنا أجزي بـه».

قال العلقمي: اختُلفَ في معناه، لأن الأعمالَ كلَّها لله تعالى وهو الذي يجزي بها؟

فقيل: إنما خُصَّ الصومُ لأنه ليس يظهرُ من ابنِ آدمَ ولا يُطَّلَعُ عليه، وإنما هو شيءٌ في القلب، بخلافِ سائرِ الأعمال، فإنها أفعال وحركاتٌ تُرى وتُشاهد. ويؤيِّدهُ حديث: «**الصيامُ لا رياءَ فيه**»[١]. يعني بمجرَّدِ فعله، وإلاَّ فقد يدخلهُ الرياء، بأنْ يخبرَ بأنه صائم.

وقيل: إن العباداتِ قد كُشِفَ مقاديرُ ثوابها للناس، وأنها **تضعَّفُ من عشرةٍ إلى سبعمائةِ ضعف**[٢]، إلاَّ الصوم، فإن الله تعالى تفرَّدَ بمقدارِ علمِ ثوابهِ وتضعيفِ حسناته. فقولهُ: «وأنا أجزي به»، أي جزاءً كثيراً من غير تعيينٍ لمقداره.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٣٠٠ (٣٥٩٣)، وهو ضعيف جداً كما قاله في ضعيف الجامع (٣٥٨٠).

(٢) قوله ﷺ من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه: «كلُّ عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشرُ أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله عزَّ وجلَّ: إلاَّ الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به. يدع شهوته...». صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام ١١٥١/ ١٦٤.

وقيل: معناهُ أنه أحبُّ العباداتِ إليَّ، والمقدَّمُ عندي.

وقيل: إن الصيامَ لم يُعْبَدْ به غيرُ الله تعالى، بخلافِ الصلاةِ والصدقةِ والطوافِ ونحو ذلك.

وقيل: إن جميعَ العباداتِ تُوفَّى منها مظالمُ العبادِ إلاَّ الصوم. أخرجَ البيهقي عن ابن عيينة قال: إذا كان يومُ القيامةِ يحاسبُ الله عباده، ويؤدِّي ما عليه من المظالم من عمله حتى ما يبقى له إلاَّ الصوم، فيتحمَّلُ الله ما بقي عليه من المظالم، ويدخلُ بالصومِ الجنَّة.

«**والصيامُ جُنَّة**»، قال العلقمي: زادَ أحمد: «**وحصنٌ حصينٌ من النار**»[1].

و «الجُنَّة» بضمِّ الجيم: الوقايةُ والستر. وقد تبيَّنَ متعلَّقُ هذا السترِ وأنه من النار. وبهذا جزمَ ابنُ عبد البرّ. وأمَّا صاحبُ «النهاية» فقال: معنى كونهِ جُنَّةً أنه يقي صاحبَهُ ما يؤذيهِ من الشهوات.

«**فإذا كان يومُ صومِ أحدكم فلا يَرْفُثْ**» بتثليثِ الفاء: لا يتكلَّمْ بقبيحِ. «**ولا يصخب**»، أي لا يصيحُ ولا يخاصم. قال في النهاية: الصخب والسخب: الصيحةُ واضطرابُ الأصواتِ للخصام.

«**وإن سابَّهُ أحدٌ**» أي شاتمهُ، «**أو قاتله**» أي أرادَ مقاتلته، «**فليقل**» بقلبهِ إنْ كان صيامهُ نفلاً، وبلسانهِ وقلبهِ إن كان في رمضان: «**إني امرؤٌ صائم**» ليكفَّ نفسَهُ عن المسابَّةِ والمقاتلة.

«**والذي نفسُ محمَّدٍ بيده**» أي بقدرتهِ وتصريفه «**لَخُلُوْفُ**» بضمِّ الخاءِ المعجمةِ واللام، وسكونِ الواو، وبعدها فاء. قال عياض: هكذا الرواية الصحيحة، وبعضُ الشيوخِ يقول: بفتحِ الخاء. قال الخطابي: وهو خطأ.

---

(١) مسند أحمد ٢/ ٤٠٢ وحسَّن إسناده الحافظ المنذري في الترغيب ٢/ ٨٣.

وحكى القابسي الوجهين، وبالغَ النوويُّ في شرحِ المهذَّبِ فقال: لا يجوزُ فتحُ الخاء، واحتجَّ [غيره][1] لذلك بأن المصادرَ التي جاءتْ على «فَعُول» بفتحِ أوَّلِهِ قليلةٌ، ذكرها سيبويه وغيرهُ وليس هذا منها. أي: ريح.

«فمِ الصائم» فيه ردٌّ على من قال: لا تثبتُ الميم في الفمِ عند الإضافةِ إلاَّ في ضرورةِ الشعر؛ لثبوتها في هذا الحديثِ وغيره، قاله في الفتح.

«أطيبُ عند الله يومَ القيامةِ من ريحِ المسك». قال العلقمي: قال في الفتح: اختلفَ في كونِ الخُلوفِ أطيبَ عند الله من ريح المسك، مع أنه سبحانه وتعالى منزَّهٌ عن استطابةِ الروائح، إذ ذاكَ من صفاتِ الحيوان، ومع أنه يعلمُ الشيءَ على ما هو عليه؟

والجوابُ على أوجه:

قال المازري[2]: هو مجاز، لأنه جرتِ العادةُ بتقريبِ الروائحِ الطيِّبةِ منّا، فاستعيرَ ذلك من الصومِ لتقريبهِ من الله، فالمعنى: إنه أطيبُ عندَ الله من ريحِ المسكِ عندكم، أي يقربُ إليه أكثرَ من تقريبِ المسكِ إليكم.

وقيل: المرادُ أن ذلك في حقِّ الملائكة، وأنهم يستطيبونَ ريحَ الخُلوفِ أكثرَ مما يستطيبونَ ريحَ المسك.

وقيل: المرادُ أن الله يجزيهِ في الآخرةِ فتكونُ نكهتهُ أطيبَ من ريحِ المسك، كما يأتي المكلومُ وريحُ جرحهِ يفوحُ مسكاً.

وقيل: المرادُ أن صاحبَهُ ينالُ من الثوابِ ما هو أفضلُ من ريحِ المسك، ولا سيَّما بالإضافةِ إلى الخلوف.

وقال الداودي وجماعة: المعنى أن الخلوفَ أكثرُ ثواباً من المسكِ

---

(١) ما بين المعقوفتين من فتح الباري ٤/٥٩٦.

(٢) في الأصل: الماوردي، والتصحيح من المصدر السابق.

المندوبِ إليه في الجُمعِ ومجالسِ الذكر. ورجَّحَ النووي هذا الأخير.

وحاصلُه: حملُ معنى الطِّيبِ على القبولِ والرضا.

وقد نقل القاضي حسين في تعليقِهِ أن للطاعاتِ يومَ القيامةِ ريحاً تفوح، فرائحةُ الصيامِ فيها بين العباداتِ كالمسك.

وقال شيخنا: قد تنازعَ ابن عبد السلامِ وابن الصلاحِ في ذلك: هل هو خاصٌّ بالآخرةِ أم لا؟

فذهب الأوَّلُ إلى اختصاصِهِ بها كدمِ الشهيد؛ لحديثٍ عند مسلمٍ وأحمدَ والنسائي، عن أبـي صالح: «**أطيبُ عند الله يومَ القيامةِ**»[1].

وخالفه ابن الصلاحِ لحديث البيهقي وغيره: «**فإن خُلوفَ أفواههم حين يُمسون**»[2].

وهذا صريحٌ في كونهِ في الدنيا.

قال: وأما ما ذكرَ «يوم القيامة» في تلك الرواية، فلأنه يومُ الجزاء، وفيه يظهرُ رجحان الخلوفِ في الميزانِ على المسكِ المستعملِ لدفعِ الرائحةِ الكريهةِ طلباً لرضا الله حيث يؤمرُ باجتنابها. ونظيره: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾[3]، إذ هو خبيرٌ بهم في كلِّ يوم.

ويؤخذُ من الحديثِ تفضيلُ الخُلوفِ على دمِ الشهيد، لأنَّ الدمَ شبيهٌ بريحِ المسك، والخلوفُ وصفَهُ بأنه أطيب.

«**وللصائمِ فرحتان يفرَحُهما: إذا أفطرَ فرحَ بفطره**»، قال العلقمي: قال

---

(١) هذه الجملة من أصل الحديث عند مسلم، وفي رواية أخرى غير موجودة عنده (١١٥١/ ١٦١)، ومثلها عند البخاري، المخرَّجة في آخر الحديث.

(٢) قال المنذري: إسناده مقارب. فتح الباري ٤/ ٥٩٧.

(٣) سورة العاديات: الآية ١١.

القرطبي: فرحَ بزوالِ جوعهِ وعطشهِ حيث أُبيحَ له الفطر. وهذا الفرحُ طبيعي، وهو السابقُ للفهم.

وقيلَ بأنَّ فرحَهُ بفطرهِ إنما هو من حيث أنه تمامُ صومه، وخاتمةُ عبادته، وتخفيفٌ من ربِّه، ومعونةٌ على مستقبلِ صومه.

قلت: ولا مانعَ من الحملِ على ما هو أعمُّ ممّا ذكره، ففرحُ كلِّ أحدٍ بحسبه، لاختلافِ مقاماتِ الناسِ في ذلك، فمنهم من يكونُ فرحهُ مباحاً وهو الطبيعي، ومنهم من يكونُ فرحَهُ مستحبًّا وهو من يكونُ بسببِ شيءٍ ممّا ذكره.

«وإذا لقيَ ربَّهُ فرحَ بصومه»، أي بجزائه ثوابَه، أو بالنظرِ إلى وجهِ ربِّه.

روى هذا الحديثَ البخاريُّ ومسلمٌ والنَّسائي عن أبـي هريرة[1].

اهـ من شرح الجامع الصغير للعزيزي.

(١) واللفظ لمسلم، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم (١٨٩٤) وأوله عنده: «الصيام جُنة فلا يرفث ولا يجهل»، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام (١١٥١/ ١٦٣).

[١٣٦٩]

«قال الله تعالى: شتمني ابنُ آدم»:

الشتمُ هو الوصفُ بما يقتضي النقص، والمرادُ بعضُ بني آدم، وهو مَنْ أنكرَ البعثَ من العربِ وغيرهم من عبّادِ الأوثان والدهريةِ، ومن ادَّعى أن الله تعالى له ولدٌ من العربِ أيضاً، ومن اليهودِ والنصارى.

«وما ينبغي له أن يشتمني» بكسرِ التاء.

«وكذَّبني ابنُ آدم وما ينبغي له أن يكذِّبني.

أما شتمهُ إيّايَ فقولهُ إنَّ لي ولداً».

سمّاهُ شتماً لما فيه من التنقيص، إذ الولدُ إنما يكونُ عن والدةٍ تحملهُ، ويستلزمُ ذلك سبْقُ نكاح، والتناكحُ يستدعي [باعثاً له على ذلك][(١)]، والله تعالى منزَّهٌ عن ذلك.

«وأنا الله الأحدُ الصمد»، السيدُ المصمودُ إليه في الحوائج، «لم ألدْ ولم أُولدْ ولم يكنْ لي كفؤاً أحد.

وأمَّا تكذيبهُ إيَّايَ فقولهُ: كيف يعيدني كما بدأني، وليس أوَّلُ الخلقِ بأهونَ عليَّ من إعادته».

رواه الإمام أحمد والبخاري والنسائي عن أبي هريرة[(٢)]. اهـ، منه.

---

(١) ما بين المعقوفتين من فتح الباري ٩/ ٢٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة قل هو الله أحد (٤٩٧٤)، وأوله فيه: «قال الله تعالى: كذَّبني ابن آدم» وباب تفسير سورة البقرة (٤٤٨٢). =

[١٣٧٠]

مسألة: رجلانِ قال أحدهما: إن نبيَّنا أفضلُ الأنبياءِ وأشرفُهم، وقال الآخر: هذا كلامٌ لا يجوز، وهذا الاعتقادُ باطل، ولا يجوزُ تفضيلُ بعضِ الأنبياءِ على بعض، فأيُّهما المصيب؟ وهل يعزَّرُ واحدٌ منهما على هذا الجواب؟

الجواب: هذا الذي اعتقده الأوَّلُ هو الصواب، وهو اعتقادُ المسلمين، وقد تظاهرتِ الدلائلُ على تفضيل نبيِّنا محمد ﷺ على سائرِ الأنبياءِ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأما الرجلُ الآخر فمخطىءٌ في كلِّ ما قاله، وعليه التعزيرُ في قوله، ولا يجوزُ هذا الكلامُ ولا التفضيل، إلَّا أن يكونَ جاهلاً لا يعلم قولَ الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[١]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٢].

وفي الحديثِ الصحيح المشهور أن رسول الله ﷺ قال: «**أنا سيِّدُ ولدِ آدم**»[٣].

وأما الحديثُ الصحيحُ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تفضِّلوا بين الأنبياء**»[٤]، فأجابَ العلماءُ عنه بخمسةِ أجوبةٍ مشهورة:

أحدها: أنه ﷺ نهى قبل أن يعلمَ أنه أفضلهم، فلمّا علمَ قال: «**أنا سيدُ ولدِ آدم**».

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٥٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (٢٢٧٨).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ (٢٣٧٣).

والثاني: أنه نهى عن تفضيل يؤدِّي إلى الخصومة، كما ثبتَ في الصحيح في سببِ هذا الحديث، من لطم المسلمِ اليهوديَّ[1].

الثالث: نهى عن تفضيلٍ يؤدِّي إلى أن ينتقصَ بعضهم، لا عن كلِّ تفضيل، ويؤيدُ هذا قولُه تعالى: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

والرابع: قالَهُ تواضعاً.

والخامس: نهى عن التفضيلِ في نفس النبوَّة، لا في ذات الأنبياءِ وعمومِ رسالتهم، والله أعلم. اهـ. من فتاوى الإمام النووي.

[١٣٧١]

«**قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة**»، أي قراءتَها.

«**بيني وبين عبدي نصفين**»، قال المُناوي: باعتبار المعنى لا اللفظ، لأن الدعاءَ من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يزيدُ على الثناء.

«**ولعبدي ما سأل**»، أي: له السؤالُ ومني العطاء.

«**فإذا قال العبدُ**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»، تمسَّك به مَنْ لا يرى البسملةَ منها، لكونهِ لم يذكرها. قال العلقمي: وأجابَ أصحابنا وغيرهم ممن قال إنَّ البسملةَ آيةٌ من الفاتحةِ بأجوبة:

أحدها: أن التنصيفَ عائدٌ إلى جملةِ الصلاةِ لا إلى الفاتحة، هذا حقيقةُ اللفظ.

الثاني: أن التنصيفَ عائدٌ إلى ما يختصُّ بالفاتحةِ من الآياتِ الكاملة.

والثالث: معناه: فإذا انتهى العبدُ في قراءتهِ إلى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) قصته في الحديث السابق.

«**قال الله تعالى: حمدني عبدي**»، أي مجَّدني وأثنى عليَّ بما أنا أهله.

«**فإذا قال العبدُ**»: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، أي الموصوفِ بكمالِ الإنعام.

«**قال الله تعالى**: «**أثنى عليَّ عبدي**»، لاشتمال اللفظين على الصفات الذاتية والفعلية.

«**فإذا قال العبد**»: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، **قال**: «**مجَّدني عبدي**»، أي عظَّمني.

قال العلقمي: ووجهُ مطابقةِ هذا لقولهِ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، أن الله تعالى منفردٌ بالمُلكِ ذلك اليوم، ويجزي العبادَ ويحاسبهم. والدِّين: الحساب. وقيل: الجزاء. ولا دعوى لأحدٍ في ذلك، لا حقيقةً ولا مجازاً. وأمَّا في الدنيا فلبعضِ العبادِ ملكٌ مجازي، ويدَّعي بعضهم دعوى باطلة، وكلُّ هذا منقطعٌ في ذلك اليوم. هذا معناه، وإلاَّ فالله سبحانه وتعالى هو المالكُ على الحقيقةِ في الدارينِ وما فيهما ومن فيهما، وكلُّ مَنْ سواهُ مربوب، عبدٌ مسخَّر. ثم في هذا الاعترافِ من التعظيمِ والتمجيدِ وتفويضِ الأمرِ ما لا يخفى.

«**فإذا قال العبد**: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، **قال**: **هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل**». قال المناوي: فالذي للعبدِ منها: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ والذي لله منها ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾.

«**فإذا قال العبد**: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، **قال**: **هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**».

قال العلقمي: وفي رواية: «هؤلاءِ لعبدي»[1]، وفي هذه الرواية دليلٌ على أن ﴿ ٱهْدِنَا﴾ وما بعدها إلى آخر السورةِ ثلاثُ آياتٍ لا آيتان. وفي المسألةِ خلافٌ مبنيٌّ على أن البسملةَ هل هي من الفاتحةِ أم لا؟ ومذهبنا[2] ومذهبُ الأكثرينَ أنها آيةٌ منها، وأن ﴿ ٱهْدِنَا﴾ وما بعدها آيتان.

ومذهبُ مالكٍ وغيره ممن يقولُ إنها ليستْ من الفاتحةِ قال: ﴿ ٱهْدِنَا﴾ وما بعدها ثلاثُ آيات. وللأكثرينَ أن يقولوا: قوله «هؤلاء»، المرادُ به الكلماتُ لا الآيات، وهذا أحسنُ من أن الجمعَ محمولٌ على آيتين، لأن هذا مجازٌ عند الأكثرين، فيحتاجُ إلى دليلٍ على صرفهِ عن الحقيقةِ إلى المجاز.

رواه الإمام أحمد ومسلم والأربعة الحفّاظ عن أبي هريرة[3].

اهـ. من شرح العزيزي على الجامع الصغير.

[١٣٧٢]

«قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم»، قال القرطبي: معناه: يخاطبني من القولِ بما يتأذَّى به من يجوزُ في حقِّهِ التأذِّي، والله منزَّهٌ عن أن يصلَ إليه الأذى، وإنما هذا من التوسُّع في الكلام. والمرادُ أنَّ من وقعَ ذلك منه تعرَّضَ لسخطِ الله تعالى.

«يسبُّ الدهر»، قال المناوي: وهو اسمٌ لمدَّةِ العالَم، من مبدأ تكوينهِ إلى انقراضه.

---

(١) هذه الرواية في مسند الإمام أحمد ٢/ ٤٦٠.

(٢) أي الشافعية.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٣٩٥)، صحيح ابن خزيمة (٥٠٢). وما نقله من المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ١٨٥.

«**وأنا الدهرُ**» بالرفع، أي المدبِّرُ المصرِّفُ لما يحدث. أو هو على حذفِ المضاف، أي صاحبُ الدهرِ ومدبِّرُ الأمورِ التي ينسبونها إلى الدهر. وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروهٌ أضافوهُ إلى الدهر، فقالوا: بؤساً للدهر، وتبّاً للدهر. فمن سبَّ الدهرَ من أجلِ أنه فاعلُ هذه الأمورِ عادَ سبُّهُ إلى ربِّهِ الذي هو فاعلها.

وقال أحمد: من نسبَ شيئاً من الأفعال إلى الدهرِ حقيقةً كفر، ومن جرى هذا اللفظُ على لسانِه غيرَ معتقدٍ لذلك فليس بكافر، لكنْ يُكرهُ له ذلك؛ لتشبُّهِهِ بأهلِ الكفرِ في الإطلاق.

وقال بعضهم: يجوزُ في «الدهر» النصبُ على أنه ظرف، أي: فإنَّ الله باقٍ مقيمٌ أبداً لا يزول».

«**بيدي الأمر، أقلِّبُ الليلَ والنهار**»، أي: أنا فاعلُ ما يضافُ إلى الدهر ومن الحوادث.

رواه الإمام أحمد والشيخان عن أبـي هريرة[1]. ا هـ. منه.

[١٢٧٣]

«**قال الله تعالى: لا يأتي ابنَ آدمَ النَّذْرُ بشيء**»، ابنَ آدمَ بالنصبِ مفعولٌ مقدَّم، و «النذرُ» بالرفعِ هو الفاعل.

«**لم أكنْ قد قدَّرتهُ**»، يعني النذرُ لا يأتي بشيءٍ غيرِ مقدَّر.

«**ولكنْ يُلقِيهِ النَّذْرُ إلى القدر وقد قدَّرته**» أي النذر له، فالنذرُ لا يضيِّعُ شيئاً، وإنما يُلقِيهِ إلى القدر، فإنْ كان قد وقعَ وإلَّا فلا.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الجاثية (٤٨٢٦)، صحيح مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر (٢/ ٢٢٤٦).

قال العلقمي: قال الكرماني: فإن قيل: القدرُ هو الذي يُلقيه إلى النذر؟ قلنا: تقديرُ النذرِ غيرُ تقديرِ الإلقاء، فالأوَّلُ يلجئهُ إلى النذر، والنذرُ يُلجئهُ إلى الإعطاء.

«**أستخرجُ به من البخيل**»، معناهُ أنه لا يأتي بهذه القُرْبة تطوُّعاً مبتدئاً، بل في مقابلةِ نحوِ شفاءِ مريضٍ مما علَّق النذرَ عليه.

«**فيؤتيني عليه ما لم يكنْ يؤتيني عليه من قبل**». يعني أن العبدَ[1] يؤتي الله على حسب مطلوبهِ بالنذرِ ما لم يكنْ آتاهُ من قبله. ففيه إشارةٌ إلى ذمِّ ذلك.

قال شيخُ الإسلامِ زكريا: وعن النصِّ أنه مكروه. وجزمَ به النووي، لأنه ﷺ نهى عنه وقال: «**إنه لا يردُّ شيئاً، وإنما يُستخرجُ به من الشحيح**»[2].

وقال القاضي والمتولِّي والغزالي: إنه قُربة. وهو قضيَّةُ قولِ الرافعي: النذرُ تقرُّبٌ فلا يصحُّ من الكافر، وقولِ النووي: النذرُ عمداً في الصلاةِ لا يبطلها في الأصحِّ، لأنه مناجاةٌ لله تعالى كالدعاء.

وأجيبَ عن النهي لحملهِ على من ظنَّ أنه لا يقومُ بما التزمه، وأن للنذرِ تأثيراً كما يلوِّحُ به الخبر.

وقال ابنُ الرفعة: الظاهرُ أنه قُربةٌ في نذرِ التبرُّرِ دون غيره.

رواه الإمام أحمد والبخاري والنسائي عن أبـي هريرة[3]. اهـ. منه.

❑❑❑

---

(١) في الأصل «أن الله»، والتصحيح من التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ١٨٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب النذر، باب النهي عن النذر (١٦٣٩) وبعده روايات بألفاظ متقاربة.

(٣) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب إلقاء العبد النذر إلى القدر (٦٦٠٩)، صحيح الجامع الصغير (٤٣٣٤).

تقريع أغنياء السوء

[١٣٧٤]

قال جامعُ الكتابِ في تقريعِ أغنياءِ السوءِ البخلاء:

تــوقَّ كبــارَ الأغنيــاءِ لضــرِّهــم ... نعم واستعذْ بالله من كيدِ مكرهمْ
فمـا جُبلـوا إلاَّ علـى الأخـذِ والعطـا ... فـإيَّـاكَ أن تسعـىٰ لتحصيـلِ بـرِّهـمْ
ولا تحسبــنَّ الله أولاهــمُ الغنــى ... علـى سـوءِ أفعـالٍ يكـونُ لخَيـرهـمْ
فحاشا وربِّ العرشِ بل هو نقمةٌ ... عليهـم بـدنيـا ثـم أخـرى لبخلهـمْ
فهــم أغنيــاءُ الســوءِ لا دَرَّ دَرُّهــم ... ولا بارِكَ الرحمنُ في طولِ عمرهمْ
فتبَّتْ يداهم حيث لم يُغْنِ مالهم ... ومـا كسبـوهُ فـي غـدٍ يـومَ حشـرهـمْ
سيَصْلَـوْنَ نـاراً فـي لظَـى ويطـوَّقـوا ... سلاسلَ ما شخُّوا به في نحورهمْ
وإذ فـرضَ المـولـى عليهـم بـأنهـم ... يؤدُّوا زكاةَ المالِ من طيْبِ كسبهمْ
بهــذا كتــابُ الله ينطــقُ بينهــم ... ولـم يعملـوا فيمـا أتـى مـن كتـابهـمْ
فقـد خـالفـوا نـصَّ الكتـابِ كـأنهـم ... تنـاسَـوْا وعيـدَ الله فـي كنـزِ مـالهـمْ
ألا فاسمعوا ما قد يكونُ أمامهم ... بلـىٰ وانظـروا مـاذا يصيـرُ بحـالهـمْ
فـلا بـدَّ مـن داءٍ عُضـالٍ يـرونـه ... بســوءٍ ولا ينفــكُّ إلاَّ بــروحهــمْ
فحينئــذٍ يستنجــدونَ أحبَّــةً ... لجلـبِ طبيـبٍ فـي مـداواةِ دائهـمْ
فيـأتـونهـم فـي وردشـانٍ وغيـره ... فيا فرحةَ الدكتورِ في وسطِ دارهمْ
فيــدخــلُ داراً مــا رآهــا بصحَّــةٍ ... ويجلـسُ مسـروراً أمـامَ فـراشهـمْ
ويشرعُ في التشخيصِ من هولِ مارأى ... مـن الألـمِ القتَّـالِ فـي جـوفِ قلبهـمْ
ويُملـي عقـاقيـراً ليستعملـونهـا ... حبوباً ودهناً واحتقاناً [بدبرهمْ]

وأجـرتـهُ تُعطـىٰ فيستكثـرونهـا ... ولـلآزجـي تمثـالهـا رغـمَ أنفهـمْ
وفـي غـالـبِ الأوقـاتِ يستجلبـونَـهُ ... ليستجلبَ الأموالَ من وسطِ كيسهمْ
وإن شاءَ يرأى فيهمو بعكسِ الدوا ... لينكسهـم قصـدَ اقتنـاصٍ لـرزقهـمْ
وإن هـو فهـمَ منهمـو خَفْـقَ مَـوتهـم ... وصابونةُ الأمواتِ لاحتْ بوجههمْ
يقولُ لهم[1] لا بدَّ لي من جماعةٍ ... أطبـاءَ مشهـوريـنَ فـي فصـلِ طبِّهـمْ
فنجمعهـم جمعـاً لكـي ينظـرونَـهُ ... عساهم يروا شيئاً لتسكينِ دائهمْ
فيعطـونهـم مـن وافـرِ المـالِ جملـةً ... ويستكثـروا فلسـاً لـدفـعِ بـلائهـمْ
وإنْ يئسـوا مـن بـرئـهِ قـال جمعهـم ... عليكـم بـزهـر البـردقـانِ لشـربهـمْ
فيـا فـرحـةَ الأعـداءِ حيـن تعـودهـم ... ويا فرحةَ الورّاثِ من يأسِ برئهمْ
وبعـد قليـلٍ تعلـنُ النـاسُ مـوتَـهُ ... فيـا لـكِ مـن بشـرى تسـرُّ بمـوتهـمْ
فيـا فـرحـةً عمَّـتْ كـلاليـبَ شـامنـا ... فقد جاءهم يومٌ ولا يوم عيدهمْ
فيـأتـونَ زحفـاً كـالجـرادِ تـزاحمـاً ... يلبُّـونهـا مـن كـلِّ فـجٍّ بجمعهـمْ
هجـومـاً بـلا خـوفٍ تـراهـم بكثـرةٍ ... وقوفاً صفوفاً حول جدرانِ دارهمْ
فينتظـروا تقبيـلَ كفّـارةٍ لهـم ... يـدورُ عليهـم شيخُهـا حـول بـابهـمْ
هنـالـك تلْقـى بعـدهـا إنْ رأيتهـا ... قتـالاً وأهـوالاً بتفـريـقِ مـالهـمْ
فيشتـدُّ هـذا الأمـرُ والكـربُ بينهـم ... ومـا ثـمَّ مـن تلقـاهُ يـرثـي لحـالهـمْ
فحينئـذٍ يُبـدي الـوكيـلُ صـراخَـهُ ... وهم حولَهُ كالنحلِ فوق طحالهمْ
أيـا شيـخَ شحّـاذيـنَ أقطـارِ شـامنـا ... تعـالَ أرحنـي مـن مخـالـبِ نهبهـمْ
فيهجـمُ مثـل الثـورِ عنـد هيـاجـهِ ... ويدخلُ فيهم مثل تيسٍ لمعزهمْ
فَيَلْكُـمُ هـذا ثـم ذاك يهينـهُ ... ويصرخُ مثلَ الضبْعِ عندَ اشتباكهمْ
يقـولُ لهـم كفُّـوا قتلتـمْ وكيلَـهُ ... فإني سأرضيكم بحسنِ عطائهمْ
فتُسمـعُ منهـم ضجَّـةٌ تمـلأ الفضـا ... أمـامَ أميـرٍ طـالبيـنَ لإرثهـمْ

---

(١) في الأصل: لي.

يقولون خذ منهم من المالِ حقَّنا ... فميِّتهمْ أوصىٰ بثلثٍ، وخلِّهمْ
فحينئذٍ يستعملُ النهبَ منهمُ ... ويرضيهمُ في مالهم وطعامهمْ
فأوَّلُ عيدٍ عندهم يومُ موتهِ ... وأربعُ أعيادٍ لهم بعد دفنهمْ
وثانيَ عيدٍ عندهم يومُ ثالثٍ ... وتفصيلهُ قد مرَّ في يومِ موتهمْ
وثالثُ عيدٍ عندهم يفرحوا به ... يكونُ قريباً في ابتداءِ خميسهمْ
ورابعُ عيدٍ موسمٌ يفرحوا به ... كتهليلةٍ تكونُ في أربعينهمْ
وخامسُ عيدٍ موسمٌ أيُّ موسمِ ... يكونُ ختامَ الحولِ طبْقَ حسابهمْ
وعند ارتباكِ الناس في يومِ موتهم ... ترى بعضهم يسعى بتعجيل غسلهمْ
فيا فرحةً تأتي المغسِّلَ عندهم ... ويا فرحةَ الحمَّالِ في يومِ حملهمْ
ووقتَ دخولِ التختِ في شدَّةِ العزا ... يقابلُ تختاً زيَّلوهُ لنومهمْ[1]
وتزيينُ نعْشٍ حسَّنوهُ لموتهم ... كزينتهم باللبسِ ليلةَ عرسهمْ
وصينيَّةُ الأكفانِ وقتَ دخولها ... تقابلُ فرشَ الحلوِ في يومِ بسطهمْ
مغسِّلهم في الحالِ ينزعُ ثوبهم ... ويبقى عقيبَ الغُسلِ أخذَ ثيابهمْ
يقلِّبهمْ في التختِ يمناً ويسرةً ... كدلاَّكِ حمَّامٍ لأجلِ نعيمهمْ
وبعد فراغِ الغسلِ يبقى مدرجاً ... ليأخذَ منهم أجرَ تغسيلِ مثلهمْ
ومن بعد رفعِ المالِ يحملُ نعشَهُ ... فيا فرحةَ الحمَّالِ في حملِ نعشهمْ
ويا فرحةً للمنشدِين أمامهم ... ويا فرحةً للذاكرينَ بخلفهمْ
ويا فرحةَ السوسيِّ في حملِ قِرْبةٍ ... ويا فرحةَ الجلبجي في حمل حقِّهمْ
ويا فرحةً تأتي الدراويشَ بغتةً ... فيمشونَ مسرورينَ في زيٍّ لبسهمْ
جنازتهم مثل العراضةِ فرجةً ... فلا تلتقي باكٍ عليهم لخبثهمْ
ولم تلقَ من يدعو بإخلاصِ رحمةٍ ... نعم تلقى من يدعو عليهم بقرضهمْ
فيا فرحةَ الحفّارِ حين تؤمُّهُ ... جنازتُهم عند احتفارِ قبورهمْ

---

(١) في الأصل: لموتهم لنومهم.

يـدلِّيهمـو فـي طـاقـةٍ مـن ورائهـا ... لظَـى لَمْلَـمٌ تصلـىٰ لمنـعِ زكـاتهـمْ
فيا فرحةَ الثعبانِ في مصِّ شدقهم ... ويا فرحةَ الحيَّاتِ في نهشِ لحمهمْ
تُصفَّـحُ أمـوالٌ لهـم فـي جهنَّـم ... وتكـوى بهـا أبـدانهـم لادِّخـارهـم
وهـذا جـزا مـن لـم يـؤدِّ زكـاتَـهُ ... فويلٌ لهم من ربِّهمْ يومَ عرضهمْ
وقبل انفضاضِ الناسِ من بعد دفنهم ... وقبـل التعـازي مـن أقـاربِ أهلهـمْ
يقـولُ منـادٍ عظَّـمَ الله أجـركـم ... صبـاحيـةُ المقبـورِ بعـد عشـائهـمْ
وبعـد تمـامِ الـدفـنِ قـد ينـزلـونهـم ... لتنـزيلـةِ الإفطـارِ بعـضُ صحـابهـمْ
فيا فرحةَ الأحبابِ عند حضورها ... ويا فرحةَ الورّاثِ في رفعِ شأنهمْ
هنـالـكَ ينسـونَ الفقيـدَ وحـزنَـهُ ... ولا سيَّما التحليف في حالِ أكلهمْ
وبعـد فـراغِ الأكـلِ يُسْقَـونَ قهـوةً ... وسيكـارةُ الـدخّـانِ بيـن شفـاههـم
إذِ اعتـادَ منهـم شـربَ تنبـاكِ نشـأةٍ ... فـأركيلـةُ البلُّـورِ تـأتـي لجنبهـمْ
فهـذا يحيِّيهـم بحسـنِ عبـارةٍ ... وهـذا يعـزِّيهـم بفقـدِ جـدودهـمْ
وذاك يقـولُ الحـقُّ أنـت خليفـةٌ ... وآخرُ يُبدي أنت من خيرِ فرعهمْ
وذاكَ ينـادي . . .[1] أخبـثُ بـزرةٍ ... وما ماتَ من كنتَ ابنَهُ من نظيرهمْ
هنـالـكَ تلقـى أهلهـم ومحبَّهـم ... وأولادهـم والانشـراحُ بصـدرهـمْ
فهـذا يسلِّيهـم وهـذا يجلُّهـم[2] ... وذاك يعـاطيهـم مـزاحـاً لضحكهـمْ
وتلـك مسـرَّاتٌ عليهـم تـواردتْ ... ولـم يملكـوا أمـراً بغيـرِ وفـاتهـمْ
وبعـد مضـيٍّ مـن ثـلاثِ مماتهـم ... يشمِّـرُ وُرَّاثٌ لهـم عـن ذراعهـمْ
فيفتَتِحُـوا حـالاً صنـاديـق كنـزهـم ... وتشتغـلُ الـورّاثُ فـي نهـبِ مـالهـمْ
فآهٍ على من كان في الجمعِ حاضراً ... هنالك يلقى ضجَّةً من صراخهمْ
فـأمـا نقـودُ المـالِ كـلٌّ يعـدُّهـا ... ويـأخـذُ منهـا فَـرْضَـهُ حـالَ قسمهـمْ

---

(١) كلمة غير واضحة رسمها «أنت» أو «ابنة»؟

(٢) في الأصل: يجلسهم.

وأمّا سواها كالأواني وغيرها ... من الفرشِ والملبوس أبهى متاعهمْ
فهذا يقولُ الفروةُ الألْمُ حصَّتي ... وهذا يقولُ الدلقُ الشالُ لي بهمْ
وهذا يقولُ التختُ والفرشُ فوقه ... وساعتهُ والبندُ بعد اقتتالهمْ
ومن بعدها الأملاكُ تُقْسَمُ بينهم ... ويسْعَون كلٌّ منهم في نشاطهمْ
فيصرفُ هذا المالُ في مثلِ ما أتى ... ولم يأتِ إلاَّ من حرامٍ بعلمهمْ
فيذهبهُ بعضٌ إلى اللهوِ والهوى
إلى الخمرِ والساقي إلى ضربِ عودهمْ

إلى المومساتِ الزانياتِ إلى الذي ... يقودُ لهم بالفعلِ حسب مرامهم
تراهم إذا أمسى المساءُ تجمَّعوا ... وراحوا إلى دورِ اليهودِ بمالهمْ
أذلاَّء تلقاهم بأرذلِ حالةٍ ... تراهمْ حيارى فاقدينَ لعقلهمْ
يسومون داراً كم بها أفلسَ امرؤٌ ... وقد كان أغنى منهمو وقت فقرهمْ
فتأتي اليهودياتُ كي يدخلونهم ... إلى خلوةٍ يمشونَ في ذلِّ خوفهمْ
فيختارُ هذا هذه قصدَ عشقها ... ويأخذُ هذا مثلها بين مثلهمْ
فيشتغلوا في الرقص والسكر والغنا ... سكارى إلى أن يسمعوا صوتَ ديكهمْ
فيبذلُ كلٌّ منهم حال سُكرهِ ... إليهنَّ مالاً من دنانيرِ إرثهمْ
ينقّطها هذا بعشرينَ ليرة ... وهذا بعشرٍ ثم هذا بقدرهمْ
ولا زلْنَ يسلبْنَ الدنانيرَ هكذا ... لياليَ حتى يفرشونَ بوحلهمْ
يصفِّقُ كلٌّ منهمُ فوق كفِّهِ ... فحينئذٍ يصْحَون من نومِ سكرهمْ
ولو سُئلوا عن روحِ من ماتَ دانقاً ... لما بذلوا فلساً بحالةِ يُسرهمْ
فهذا جزا من لم يؤدِّ زكاتَهُ ... من الأغنياءِ السوءِ تبّاً لفعلهمْ

❑ ❑ ❑

نظم في العقيدة
لابن أبي داود

[١٣٧٥]

عقيدة سلفية: قال الإمام ابن أبي يعلى ابن الفراء في «طبقات الحنابلة»: أنشدَ الإمام أبو بكر بن أبي داود[١] لنفسه:

تمسَّكْ بحبلِ الله واتَّبعِ الهدى ... ولا تكُ بدعيّاً لعلك تفلحُ
ودنْ بكتابِ الله والسنَّة التي ... أتتْ عن رسولِ الله تنجو وتربحُ
وقلْ غيرُ مخلوقٍ كلامُ مليكنا ... بذلك دانَ الأتقياءُ وأفصحوا
ولا تَغْلُ في القرآنِ بالوقفِ قائلاً ... كما قال أتباعٌ لجهمٍ وأسجحوا[٢]
ولا تقلِ القرآنُ خلقٌ قرأتهُ ... فإنَّ كلامَ الله باللفظ يُوضَحُ
وقلْ يتجلَّى الله للخلقِ جهرةً ... كما البدرِ لا يخفى، وربُّكَ أوضحَ
وليس بمولودٍ وليس بوالدٍ ... وليس له شبهٌ تعالى المسبَّحُ
وقد ينكرُ الجهميُّ هذا وعندنا ... بمصداقِ ما قلنا حديثٌ مصرِّحُ[٣]
رواهُ جريرٌ عن مقالِ محمدٍ ... فقلْ مثلَ ما قد قال في ذاكَ تنجحُ

---

(١) ابن صاحب السنن: عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، من كبار حفاظ الحديث، وله تصانيف، ت ٣١٦هـ.

(٢) في الأصل «وأسمحوا» وأسجح: سهل.

(٣) يعني حديث جرير الذي رواه أحمد والأربعة وغيرهم: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامون في رؤيته، فإن استطعتم إن لا تُغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس، وصلاةٍ قبل غروبها، فافعلوا». وهو صحيح. صحيح الجامع الصغير (٢٣٠٦).

وقد ينكرُ الجهميُّ أيضاً يمينَهُ ... وكلتا يديهِ بالفواضلِ تُفتحُ[1]

وقلْ ينزلُ الجبّارُ في كلِّ ليلةٍ ... بلا كيفَ، جَلَّ الواحدُ المتمدَّحُ

إلى طبقِ الدنيا يمنُّ بفضلهِ ... فتفرجُ أبوابُ السماءِ وتُفْتحُ

يقولُ ألا مستغفرٌ يلقَ غافراً ... ومستمنِحٌ خيراً ورزقاً فأمنحُ

روى ذاكَ قومٌ لا يردُّ حديثهم ... ألا خابَ قومٌ كذَّبوهم وقُبِّحوا[2]

وقلْ إن خيرَ الناسِ بعد محمدٍ ... وزيراهُ قِدْماً ثم عثمانُ الأرجحُ

ورابعهُمْ خيرُ البريَّةِ بعدهم ... عليٌّ حليفُ الخيرِ بالخيرِ مُنْجَحُ

وإنهمُ والرهطُ لا ريبَ فيهمُ ... على نُجبِ الفردوسِ في الخلدِ تسرحُ

سعيدٌ وسعدٌ وابنُ عوفٍ وطلحةٌ ... وعامرُ فِهرٍ والزبيرُ الممدَّحُ

وقلْ خيرَ قولٍ في الصحابةِ كلِّهم ... ولا تكُ طعّاناً تعيبُ وتجرحُ

فقد نطق الوحي المبيْنُ بفضلهم ... وفي «الفتح» آيٌ في الصحابةِ تمدحُ

وبالقدَرِ المقدورِ أيقنْ فإنه ... دِعامةُ عِقدِ الدِّينِ والدينُ أفْيَحُ

ولا تنكرنْ ـ جهلاً ـ نكيراً ومنكراً ... ولا الحوضَ والميزانَ إنك تُنْصَحُ

وقل يُخرجُ الله العظيمُ بفضلهِ ... من النارِ أجساداً من الفحمِ تُطرحُ

على النهرِ في الفردوسِ تحيا بمائهِ ... كحبَّةِ حَمْلِ السيلِ إذا جاءَ يطفحُ

وإنَّ رسولَ الله للخلقِ شافعٌ ... وقُلْ في عذابِ القبرِ حقّاً موضَّحُ

ولا تُكْفِرَنْ أهلَ الصلاةِ وإنْ عَصَوا ... فكلُّهمُ يعصي وذو العرشِ يَصْفحُ

ولا تعتقدْ رأي الخوارجِ إنه ... مقالٌ لمن يهواهُ يُرْدِي ويفضحُ

---

(١) في الطبقات: تنفحُ.

(٢) حديث: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له»؟. صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ٢/ ٤٧.

ولا تَـكُ مـرجئـاً لَعُـوبـاً بـدينـهِ ... ألا إنمـا المـرجـيُّ بـالـدِّيـنِ يمـرحُ
وقـلْ إنمـا الإيمـانُ قـولٌ ونيَّـةٌ ... وفعـلٌ علـى قـولِ النبـيِّ مصـرَّحُ
وينقـصُ طَـوراً بـالمعـاصـي وتـارةً ... بطـاعتـهِ يُنْمـىٰ وفـي الـوزنِ يَـرجـحُ
ودعْ عنـكَ آراءَ الـرجـالِ وقـولهـم ... فقـولُ رسـولِ الله أزكـىٰ وأشـرحُ
ولا تـكُ مـن قـومٍ تلهَّـوا بـدينهـم ... فتطعـنُ فـي أهـلِ الحـديـثِ وتقـدحُ
إذا ما اعتقدتَ الدهرَ يا صاحِ هذه ... فأنتَ على خيرٍ تبيتُ وتُصبحُ[1]

❑ ❑ ❑

(١) طبقات الحنابلة ٣/ ١٠٠.

نظم للكلوذاني في العقيدة أيضاً

[١٣٧٦]

وقال الشيخ أبو الخطاب محفوظ الكلوذاني الحنبلي رحمه الله تعالى:

دعْ عنكَ تذكارَ الخليطِ المُنْجِدِ ... والشوقَ نحو الآنساتِ الخُرَّدِ
والنوحَ في أطلالِ سُعدى إنما ... تذكارُ سُعدى شغلُ من لم يسعدِ
واسمعْ مقالي إنْ أردتَ تخلُّصاً ... يومَ الحسابِ وخذْ بهذا تهتدِ
واقصدْ فإني قد قضيتُ موفقاً ... نهجَ ابنِ حنبلِ الإمامِ الأوحدِ
ذي العلمِ والرأي الأصيلِ ومن حوى ... شرفاً عَلا فوق السما[1] والفرقدِ
واعلمْ بأني قد نظمتُ مسائلاً ... لم آلُ فيها النُّصْحَ غيرَ مقلِّدِ
وأجبتُ عن تسآلِ كلِّ مهذَّبٍ ... ذي صولةٍ يومَ الجدالِ مسوَّدِ
هجرَ الرقادَ وباتَ ساهرَ ليلهِ ... ذي همَّةٍ لا يستلذُّ بمرقدِ
قومٌ طعامهم دراسةُ علمهم ... يتسابقونَ إلى العُلا والسؤددِ
قالوا بما عَرَفَ المكلَّفُ ربَّهُ ... فأجبتُ بالنظرِ الصحيحِ المرشدِ
قالوا فهو ربُّ الخلائقِ واحدٌ ... قلتُ الكمالُ لربِّنا المتفرِّدِ
قالوا فهل تصفُ الإلهَ أَبِنْ لنا ... قلتُ الصفاتُ لذي الجلالِ السَّرْمدي
قالوا فهل تلك الصفاتُ قديمةٌ ... كالذاتِ قلتُ كذاكَ لم تتجدَّدِ
قالوا فهل لله عندكَ مُشْبِهٌ ... قلتُ المشبِّهُ في الجحيمِ الموصَدِ
قالوا فهل هُوْ في الأماكنِ كلِّها ... فأجبتُ في العلويِّ، مذهبُ أحمدِ[2]

---

(١) في المنهج الأحمد: السُّها.

(٢) في المصدر السابق: قلت: الأماكن لا تحيط بسيِّدِ.

قالوا فتزعمُ أنْ على العرشِ استوى ... قلتُ الصوابُ كذاكَ أخبرَ سيِّدي

قالوا فما معنى استِواهُ أبنْ لنا ... فأجبتهم هذا سؤال المعتدي

قالوا فأنت تراهُ جسماً قلْ لنا ... قلتُ المجسِّمُ عندنا كالملحدِ

قالوا تصفْهُ بأنه متكلِّمٌ ... قلتُ السكوتُ نقيصةٌ بالسيِّدِ

قالوا فما القرآن قلتُ كلامهُ ... من غيرِ ما حَدَثٍ وغير تجدُّدِ

قالوا فما تتلوهُ قلتُ كلامهُ ... لا ريبَ فيه عند كلِّ موحِّدِ

قالوا النزولُ فقلتُ ناقِلُهُ لنا ... قومٌ همُو نقلوا شريعةَ أحمدِ

قالوا فكيف نزولهُ فأجبتهم ... لم يُنقَلِ التكييفُ لي في مُسْنَدِ

قالوا فأفعالُ العبادِ فقلتُ ما ... من خالقٍ غيرُ الإلهِ الأمجدِ

قالوا فهل فعلُ القبيحِ مرادهُ ... قلتُ الإرادةُ كلُّها للسيِّدِ

لو لم يُردْهُ وكان؛ كانَ نقيصةً ... سبحانه عن أنْ يعجَّزَ في الرَّدي

قالوا فما الإيمانُ قلتُ مجاوباً: ... عملاً وتصديقاً بغيرِ تبلُّدِ

قالوا فمن بعد النبيِّ خليفةٌ ... قلتُ الموحِّدُ قبل كلِّ موحِّدِ

حاميهِ في يومِ العريشِ ومن له ... في الغارِ أسْعَدَ، يا له من مُسعِدِ

قالوا فمن ثاني أبي بكرِ الرضا ... قلتُ الإمارةُ في الإمام الأزهدِ

فاروقُ أحمدَ والمهذَّبُ بعده ... سندُ الشريعةِ باللسانِ وباليدِ

قالوا فثالثهمْ؟ فقلتُ مجاوباً ... من بايعَ المختارَ عنه باليدِ

صهرُ النبيْ على ابنتيهِ ومن حوى ... فضليْنِ فضلَ تلاوةٍ وتهجُّدِ

أعني ابنَ عفّانَ الشهيدَ ومن دُعيْ ... في الناسِ ذو النورين صهرُ محمدِ

قالوا فرابعهم؟ فقلتُ مجاوباً: ... من حازَ دونهمُ أخوَّةَ أحمدِ

زوجُ البتولِ وخيرُ من وطىء الثرى ... بعد الثلاثةِ عند كلِّ موحِّدِ

أعني أبا حسن الإمامَ ومن له ... بين الأنامِ فضائلٌ لم تُجحَدِ

ولِابن هندٍ في الفؤادِ محبَّةٌ ... ومودَّةٌ فلَيرغَمنَّ مفنِّدي

ذاكَ الأمينُ المجتبى لكتابة الـ ... ـوحي المنزَّلِ والتقى والسؤددِ
فعليهمُ وعلى الصحابةِ كلِّهم ... صلواتُ ربِّهمُ تروحُ وتغتدي
إني لأرجو أن أفوزَ بحبِّهم ... وبما اعتقدتُ من الشريعةِ في غدِ
قالوا أنارَ الكلْوذانيْ للهدىٰ ... قلتُ الذي فوق السماءِ مؤيدي[1]

❑ ❑ ❑

(١) المنهج الأحمد ٣/ ٥٨.

منظومة في العلم والأدب

[١٣٧٧]

ومما قاله إبراهيم بن مسعود بن عبد الكريم الأندلسي[١]، هذه المنظومة البليغة، وبعثَ بها إلى ابنهِ أبي بكر يحثُّهُ على طلبِ العلمِ الشريف رحمه الله تعالى:

تفتُّ فؤادكَ الأيامُ فتّا ... وتنحتُ جسمكَ الساعاتُ نحتا
وتدعوكَ المنونُ دعاءَ صدقٍ ... ألا يا صاح أنتَ أريدُ أنتا
أراكَ تحبُّ عِرْساً ذاتَ غَدْرٍ ... أبتَّ طلاقَها الأكياسُ بتّا[٢]
تنامُ الدهرَ ويحكَ في غطيطٍ ... بها حتى إذا متَّ انتبهتا
فكم ذا أنت مخدوعٌ فحتّى ... متى لا ترعوي عنها وحتّى
أبا بكرٍ دعوتُكَ لو أجبتا ... إلى ما فيه حظُّكَ لو عقلتا
إلى علمٍ تكونُ به إماماً ... مطاعاً إنْ نَهيتَ وإنْ أمرتا
ويجلو ما بعينك من غشاءٍ ... ويهديكَ الصراطَ إذا ضَلَلْتا
وتحملُ منه في ناديكَ تاجاً ... ويكسوكَ الجمالَ إذا اغتربتا
ينالُكَ نفعهُ ما دمتَ حيّاً ... ويبقى ذكرهُ[٣] لكَ إنْ ذهبتا
هو العضبُ المهنَّدُ ليس ينبو ... تنالُ به مَقاتِلَ من ضربتا[٤]

---

(١) شاعر أندلسي، اشتهر بغرناطة ونفي إلى إلبيرة، ت نحو ٤٦٠هـ.

(٢) يقصد بالعرس هنا: الدنيا.

(٣) في المجلة: ذخره.

(٤) العضب: السيف. وورد في الأصل «يكبو» بدل «ينبو».

وكنـــزٌ لا تخـــافُ عليـــه لصّـــاً ... خفيفُ الحملِ يوجدُ حيث كُنتا

يـــزيـــدُ بكثـــرةِ الإنفـــاقِ منـــه ... وينقـــصُ إنْ بـــه كفّـــاً شَـــددتـــا

فلـو قـد ذقـتَ مـن حَلْـواهُ طعمـاً ... لآثـــرتَ التعلُّـــمَ واجتهـــدتـــا

ولـــم يشغلْـكَ عنـه هـوًى مطـاعٌ ... ولا دنيـــا بـــزُخـــرفهـــا فُتنتـــا

ولا يُلهيـــكَ عنـــه أنيـــقُ روضٍ ... ولا خَـــوْدٌ بـــزينتهـــا كَلِفْتـــا[1]

فقـــوتُ الـــروحِ أرواحُ المعـــالـــي ... وليس بـأن طعمـت[2] وأنْ شربتـا

فـــواظبْـــهُ وخـــذْ بـــالجـــدِّ فيـــه ... فـــإنْ أعطـــاكَـــهُ البـــاري أخـــذتـــا

وإنْ أوتيـــتَ فيـــه طـــويـــلَ بـــاعٍ ... وقـــال النـــاسُ إنـــك قـــد سبقتـــا

فـــلا تـــأمـــنْ مـــنْ ســـؤال الله فيـــه ... بتـــوبيـــخٍ : علمـــتَ فهـــل عملتـــا؟

فـــرأسُ العلـــمِ تقـــوى الله حقّـــاً ... وليـــس بـــأن تَعـــالـــىٰ أو رأستـــا

وضـــافـــي ثـــوبـــكَ الإحســـانُ لا أن ... تُـــرى ثـــوبَ الإســـاءةِ قـــد لبستـــا

وإن ألقـــاك فهمـــكَ فـــي مهـــاوٍ ... فليتـــكَ ثـــم ليتـــكَ مـــا فهمتـــا

إذا مـــا لـــم يفـــدْكَ العلـــمُ خيـــراً ... فخيـــرٌ منـــه أنْ قـــد لـــو جهلتـــا

ستجنـــي مـــن ثمـــارِ اللهـــوِ جهـــلاً ... وتصغـــرُ فـــي العيـــونِ إذا كبـــرتـــا

وتُفقـــدُ إنْ جهلـــتَ وأنـــتَ بـــاقٍ ... وتـــوجـــدُ إنْ علمـــتَ إذا فُقـــدتـــا

ستذكرُ نُصْحتي[3] لكَ بعد حِينٍ ... وتطلبهـــا إذا عنهـــا شُغلتـــا

وســـوف تعـــضُّ مـــن نـــدمٍ عليهـــا ... ومـــا تُغنـــي النـــدامـــةُ إنْ نـــدمتـــا

إذا أبصـــرْتَ صحبـــكَ فـــي سمـــاءٍ ... وقـــد رُفعـــوا عليـــك وقـــد سفلتـــا

فـــراجـــعْ ذا ودعْ عنـــك الهُـــوَينـــىٰ ... فمـــا بـــالبـــطءِ تُـــدركُ مـــا طلبتـــا

ولا تحفـــلْ بمـــالِـــكَ وآلـــهَ عنـــه ... فليـــس المـــالُ إلاَّ مـــا علمتـــا

---

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

(٢) في الأصل: طمعت.

(٣) في الأصل: نصيحتي، وفي المجلة: قولتي.

وليس بجاهلٍ في الناسِ مُغْنٍ ... ولو مُلْكُ الأنامِ له تأتَّى
سينطقُ عنكَ علمك[1] في نديٍّ ... ويكتبُ عنك يوماً إنْ كتبتا
وما يُغنيكَ تشييدُ المباني ... إذا بالجهلِ دينكَ قد هدمتا
جعلتَ المالَ فوق العلمِ جهلاً ... لعمركَ في القضيَّةِ ما عدلتا
وبينهما بنَصِّ الوحي فرقٌ ... ستعلمه إذا طه قرأتا[2]
لئن رفعَ الغنيُّ لواءَ مالٍ ... فأنت لواءَ علمكَ قد رفعتا
وإن جلسَ الغنيُّ على الحشايا ... فأنت على الكواكبِ قد جلستا[3]
وإن ركبَ الجيادَ مسوّماتٍ ... فأنت مناهجَ التقوى ركبتا[4]
ومهما افتضَّ أبكارَ الغواني ... فكم بكرٍ من الحِكَمِ افتضضتا[5]
وليس يضرُّكَ الإقتارُ شيئاً ... إذا ما أنت ربَّكَ قد عرفتا
فياما عنده لك من جزيلٍ ... إذا بفِناءِ طاعتهِ أنَخْتا
فقابلْ بالقَبولِ صحيحَ نُصحي ... وإنْ أعرضتَ عنه قد خسرتا
وإنْ راعيتَهُ قولاً وفعلاً ... وعاملتَ الإله به ربحتا
فليستْ هذه الدنيا بشيءٍ ... تسوؤك حقبةً وتسرُّ وقتا
وغايتها[6] إذا فكرتَ فيها ... كفَيْئِكَ أو كحُلمكَ إنْ رقدتا
سُجنتَ بها وأنت لها محبٌّ ... فكيف تحبُّ مَنْ فيها سُجنتا
وتطعمكَ الطعامَ وعن قليلٍ ... ستطعمُ منكَ ما منها طعمتا

---

(١) في الأصل: المال.

(٢) يريد الآية ١١٤ من السورة: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾.

(٣) الحشايا كناية عن الفُرش الفاخرة، أو أنها جمع مِحَشّ ومِحَشَّة، وهي كساء من صوف يوضع فيه الحشيش.

(٤) المسوَّمة: الراعية. وسوَّم الخيل: أرسلها وعليها فرسانها.

(٥) الغواني جمع غانية، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة.

(٦) في الأصل: وعاينها.

وتَعْـرىٰ إن لبسـتَ بهـا ثيـابـاً ... وتُكسـىٰ إنْ مـلابسهـا خَلعتـا
وتشهـدُ كـلَّ يـومٍ دفـنَ خِـلٍّ ... كـأنـكَ لا تُـرادُ بمـا شهـدتـا
ولـم تُخلـقْ لتعْمُـرَهـا ولكـنْ ... لتَعْبُـرَهـا فجـدَّ لمـا خُلقتـا
وإن هُـدِمَـتْ فـزِدهـا أنـت هـدمـاً ... وحصِّـن أمـر دينـكَ مـا استطعتـا
ولا تحـزنْ لمـا قـد فـاتَ منهـا ... إذا مـا أنـت فـي أخـراكَ فُـزْتـا
فليـس بنـافـعٍ مـا نلـتَ منهـا ... مـن الفـانـي إذا البـاقـي حُـرمتـا
ولا تضحـكْ مـع السفهـاءِ جهـلاً ... فـإنـك سـوف تبكـي إنْ ضحكتـا
وكيـف بـكَ السـرورُ وأنـت رهـنٌ ... ولا تـدري غـداً أنْ لـو غُلبتـا[1]
وسـلْ مـن ربِّـكَ التـوفيـقَ فيهـا ... وأخلـصْ فـي الـدعـاءِ إذا سـألتـا
ونـادِ إذا سُجنـتَ بهـا اعتـرافـاً ... بمـا نـاداهُ ذو النـونِ ابـنُ متَّـى[2]
ولازمْ بـابَـهُ قـرعـاً عسـاهُ ... سيفتـحُ بـابـهُ لـكَ إن قـرعتـا
وأكثـرْ ذكـرَهُ[3] فـي الأرضِ دأْبـاً ... لتُـذكـرَ فـي السمـاءِ إذا ذَكـرتـا
ولا تَقُـلِ الصِّبـا فيـه امتهـالٌ ... وفكِّـرْ كـم صغيـرٍ قـد دَفَنْتـا
وقـل لـي يـا نصيحـي أنـت أولـى ... بنُصحـكَ إذ بعقلِـكَ قـد عُـرفتـا
فتعـذلنـي عـن التفـريـطِ يـومـاً[4] ... وبـالتفـريـطِ دهـركَ قـد قطعتـا
وفـي صغـري تخـوِّفنـي المنـايـا ... ومـا تجـري ببـالِـكَ حيـن شِخْتـا
وكنـتَ مـع الصِّبـا أهـدى سبيـلا ... فمـا لـكَ بعـد شيبـكَ قـد نُكستـا

---

(١) في المجلة: ولا تدري أتُفدى أم غلقتا.

(٢) في المصدر السابق «سجدت» بدل «سجنت». ويعني بالمناداة قول يونس عليه السلام: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ سورة الأنبياء، الآية ٨٧.

(٣) في الأصل: واذكر اسمه.

(٤) في المجلة: تقطعني على التفريط لوماً.

وها أنا لم أخضْ بحرَ الخطايا ... كما قد خضتَهُ حتى غرِقتا
ولم أشربْ حُمَيّا أمِّ دَفْرٍ ... وأنت شربتها حتى سَكِرتا[1]
ولم أحللْ بوادٍ فيه ظلمٌ ... وأنت حللتَ فيه وانتهكتا
ولم أنشأ بعصرٍ فيه نفعٌ ... وأنت نشأتَ فيه وما انتفعتا
وناداكَ الكتابُ فلم تجبْهُ ... ونبَّهكَ المشيبُ فما انتبهتا
وقد صاحبتَ أعلاماً كثيراً ... فلم أركَ انتفعتَ بمن صَحِبتا
لَيقبحُ بالفتى فعلُ التصابي ... وأقبحُ منه شيخٌ قد تفتَّى[2]
فأنتَ أحقُّ بالتفنيدِ منِّي ... ولو سكتَ المسيءُ لما نطقتا
فنفسكَ ذُمَّ لا تذْممْ سواها ... بعيبٍ فهي أجدرُ إنْ ذَمْمتا
ولو بَكتِ الدِّما عيناكَ خوفاً ... لذنبكَ لم أقلْ لكَ قد أمِنتا
فمن لك بالأمانِ وأنت عبدٌ ... أُمِرْتَ فما ائتمرتَ ولا أطعتا
فسِرتَ القهقرى وخبطتَ عشواً ... لعمرُكَ لو وصلتَ لَمَا رجعتا
ثقلتَ من الذنوبِ ولست تخشى ... لجهلكَ أنْ تخفَّ إذا وُزنتا
ولو وافَيتَ ربَّكَ دون ذنبٍ ... وناقشكَ الحسابَ إذاً هلكتا
ولم يظلمْكَ في عملٍ ولكنْ ... عسيرٌ أنْ تقومَ بما حَملتا
وتُشفقُ[3] للمصرِّ على الخطايا ... وترحمهُ ونفسكَ ما رحمتا
ولو قد جئتَ يومَ الفصل فرداً ... وأبصرتَ المنازلَ فيه شتَّى
لأعظمتَ الندامةَ فيه لهفاً ... على ما في حياتكَ قد أضعتا
تفرُّ من الهجيرِ وتتَّقيهِ ... فهلاّ من جهنَّمَ قد فررتا؟
ولستَ تطيقُ أهونَها عذاباً ... ولو كنتَ الحديدَ بها لذُبْتا

---

(١) أم دفر: كنية الدنيا.
(٢) تفتَّى: تشبَّه بالفتيان.
(٣) في الأصل: وتتعب.

ولا تكـــذبْ فـــإنَّ الأمـــرَ جـــدٌّ ... وليـس كمـا حسبـتَ ومـا ظننتـا
أبـا بكـرٍ كشفـتَ أقـلَّ عيبـي ... ومـا استعظمتُـهُ منهـا سترتـا[1]
فقـلْ مـا شئـتَ فـيَّ مـن المخـازي ... وضـاعِفهـا فـإنـك قـد صَـدَقتـا
ومهمـا عِبتنـي، فلِفَـرطِ علمـي ... ببـاطنتـي كـأنـك قـد مـدحتـا
ولا تـرضَ المعـايـبَ فهـي عـارٌ ... عظيـمٌ يـوْرثُ الإنسـانَ مقتـا
وتهـوي بـالـوجيـهِ مـن الثـريّـا ... وتُبْـدِلـهُ مكـانَ الفـوقِ تحتـا
كـذا الطـاعـاتُ تُبْلغـكَ الـدراري ... وتجعلـكَ القـريـبَ وإنْ بعـدتـا
وتنشـرُ عنـك فـي الـدنيـا جميـلاً ... فتلقـى البـرَّ فيهـا حيـث شئتـا
وتُمسـي فـي مسـاكنهـا عـزيـزاً[2] ... وتجنـي الحمـدَ مهمـا قـد غـرَستـا
وأنـت اليـومَ لـم تُعـرَفْ بعيـبٍ ... ولا دنَّسـتَ ثـوبـكَ مُـذْ نشـأتـا
ولا سـابقـتَ فـي مَيْـدانِ زُورٍ ... ولا فيـه وضعـتَ ولا خَبَبتـا[3]
فـإن لـم تَنْـأَ عنـه نشبـتَ فيـه ... فمـن لـكَ بـالخـلاصِ إذا نشبتـا
ودنَّـسَ منـكَ مـا طهَّـرتَ حتـى ... كـأنـكَ قبـل ذلـك مـا طهَّـرتَـا
وصـرتَ أسيـرَ ذنبـكَ فـي وَثـاقٍ ... وكيـف لـكَ الفكـاكُ وقـد أُسـرتـا
فخَـفْ أبنـاء جنـس واخْـشَ منهـم ... كما تخشىٰ الضراغم والسَّبَنْتىٰ[4]
فخـالطْهـم وزايلْهـم جـذابـاً ... وكـنْ كـالسـامـريِّ إذا لمستـا[5]

---

(١) في المجلة: وأكثره ومعظمه سترتا.
(٢) في المصدر السابق: وتمشي في مناكبها كريماً.
(٣) في المصدر السابق: ولا أوضعتَ فيه ولا خببتا. والخبب نوع من العَدْو.
(٤) السبنتى: النمر.
(٥) زايلهم: فارقهم. وورد في المجلة «حذاراً» بدل «جذاباً».
والشطر الثاني من البيت يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ سورة طه، الآية ٩٧، أي قال موسى للسامري: عقوبتك في الدنيا ألا تمس أحداً ولا يمسك أحد. قال الحسن: جعل الله عقوبة السامري ألا =

وإن جهلـوا عليـك فقـل سـلامٌ ... لعلـك سـوف تَسْلَـمُ إن سَلِمتـا
ومـن لـك بـالسـلامـةِ فـي زمـانٍ ... ينـالُ العُصْـمَ إلاَّ إنْ عُصمتـا
ولا تلبـثْ بحـيٍّ فيـه ضيـمٌ ... يُميـتُ القلـبَ إلاَّ إن كُبِلتـا
فغـرِّبْ فـالتغـرُّبُ فيـه خيـرٌ ... وشـرِّقْ إن بِـريقِـكَ قـد شَـرِقتـا
فليس الـزهـدُ فـي الـدنيـا خمـولاً ... فـأنـت بهـا الأميـرُ إذا زهـدتـا
فلـو فـوق الأميـرِ يكـونُ عـالٍ ... علـوّاً وارتفـاعـاً كنـتَ أنتـا
فـإن فـارقتهـا وخـرجـتَ منهـا ... إلـى دارِ السـلامِ فقـد سلمتـا
وإنْ أكـرمتهـا ونظـرتَ فيهـا ... بـإجـلالٍ فنفسـكَ قـد أهنتـا
جمعـتُ لـك النصـائـحَ فـالتـزمهـا ... حيـاتَـكَ فهـي أفضـلُ مـا امتثلتـا
وطـوَّلـتُ العتـابَ وزدتُ فيـه ... لأنـكَ فـي البَطـالـةِ قـد أطلتـا
فـلا تـأخـذْ بتقصيـري وسهـوي ... وخـذْ بـوصيَّتـي لـكَ إنْ رَشِـدتـا
وقـد أردفتهـا ستّـاً حسـابـاً ... فكـانـتْ قبـل ذا مـائـةً وستّـا
وصلـى الله مـا أورقَ نُضـارٌ ... على المختارِ في شجرٍ، وحتّا[1]

❑ ❑ ❑

= يماسَّ الناس ولا يمسُّوه، عقوبة له في الدنيا. . . صفوة التفاسير ٢/ ٢٤٥.

(١) نشرت هذه القصيدة محققة في مجلة الحكمة (بريطانيا) ع ١ (١٤١٤هـ) ص ٢٩٨ ــ ٣٠٩، وبين هذه وتيك فروق ألفاظ، وهنا زيادة بيتين على ما عدَّه الناظم، وفي قصيدة المجلة نقص عدة أبيات، وصححت بعض الأخطاء الواردة هنا منها. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهارس العامّة(١)

* فهرس الآيات القرآنية.
* فهرس الأحاديث الشريفة.
* فهرس الأشعار.
* فهرس الأعلام.
* فهرس الأماكن.
* فهرس مراجع التحقيق.
* فهرس الموضوعات.

---

(١) الأعداد الواردة في هذه الفهارس تخص الأرقام المتسلسلة، ولا علاقة لها بأرقام الصفحات.

فهرس الآيات القرآنية

الايــة	رقمها	السورة	الرقم المتسلسل
﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	١	الفاتحة	٩٣٦
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢	الفاتحة	٩٣٦
سورة الفاتحة	—	الفاتحة	١٢٣٨، ١٣٧١
﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾	٣٢	البقرة	٨٩٣
﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾	٣٥	البقرة	٧٦٩
﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾	١٠٣	البقرة	١٢٩٢
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾	١٦٥	البقرة	٦٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا ﴾	١٥٩	البقرة	٧٨
﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾	١٨٨	البقرة	١٣٠٠
﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾	٢٤٥	البقرة	٩٠٦
﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	٢٥٣	البقرة	١٣٧٠
﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾	٢٨٦	البقرة	٢٣٦
﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ ﴾	١٠١	آل عمران	٢٨٥
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾	١٣١	آل عمران	٨١٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾	١	النساء	٩٣٠
﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾	١٠٥	النساء	٣٩
﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ ﴾	١٧	الأنعام	٦٠
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ ﴾	٤٤	الأنعام	٩١٢

الآيــة	رقمها	السورة	الرقم المتسلسل
﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ ﴾	١٣٠	الأنعام	١١٨٦
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا ﴾	٩٦	الأعراف	٢١٧
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	١٨٠	الأعراف	٨١٢
﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾	٣٤	التوبة	٩٣٤
﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾	١٠٨	التوبة	٩٢٧
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ ﴾	١٨	يونس	٩٠٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾	٤٤	يونس	٩٠٦
﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ ﴾	١٠٦	يونس	٦٠
﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ ﴾	٧١	هود	١٢٠٤
﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾	٥٣	يوسف	٩٤٦
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾	١٠٦	يوسف	٦٠
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ ﴾	٤٠	النحل	٨١٢
﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾	٢٩	الإسراء	١٣٠٠
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	٣٦	الإسراء	١٣٠٠
﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴾	٣٦	الإسراء	١٣٠٠
﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾	٣٧	الإسراء	١٣٠٠
﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾	٤٤	الإسراء	٢٣
﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	٥٥	الإسراء	١٣٧٠
﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾	٩٨	مريم	٢٦٤
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾	٥	طه	١٩٥ ، ٩٠٧
﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾	١٨	طه	٨٤٧

الآيـة	رقمها	السورة	الرقم المتسلسل
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾	٨٧	الأنبياء	١١٨٥
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾	٧٨	الحج	٤١
﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾	١٤	المؤمنون	٣٤٧
﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾	٣٠	النور	١٣٠٠
﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾	٦٣	النور	٩٣٨
﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾	١٨	النمل	١١٩٧
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾	١٢	لقمان	١٣٤١
﴿فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾	١٢	السجدة	٩٣١
﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	٤٠	الأحزاب	٩٠٧
﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾	٦٥	يس	٧٦٨
﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾	١٠١-١٠٢	الصافات	١٢٠٤
﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ﴾	١١٢	الصافات	١٢٠٤
﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾	٨٦	ص	٣٩
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾	٣٠	الزمر	١٠٠
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	٤٢	الزمر	١١٩١
﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾	٤	غافر	٣٩
﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾	١١	فصلت	١١٩٨
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾	١٧	فصلت	١٢٣٥
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾	١١	الشورى	٨١٢
﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾	٤٩	الشورى	٣٤٧
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾	١٨	الأحقاف	١١٨٦
﴿فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾	٢٥	الأحقاف	٧٨٣
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾	٩	محمد	٢١٥
﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾	٣٨	محمد	٩٠٦
﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾	٣٠	ق	١١٩٨

الآيــة	رقمها	السورة	الرقم المتسلسل
﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾	٢١	الذاريات	٢٨٩
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	٥٦	الذاريات	١١٨٦
﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾	١	القمر	٨٨١
﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾	٢٢	الرحمن	١١٨٦
﴿ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ ﴾	٢٩	الرحمن	٨١٢
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾	٩٥	الواقعة	٩٤٥
﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ ﴾	٣	الحديد	٨١٢
﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾	٣	الطلاق	٦٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾	١	التحريم	٣٩
﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا ﴾	٥	المعارج	٣١٦
﴿ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴾	١٥	الجن	٩١٢
﴿ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ ﴾	٢٠	المزمل	٩٠٦
﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾	٢	القيامة	٩٤٦
﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾	٢٧ ـ ٣٠	الفجر	٩٤٦
﴿ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾	٨	الشمس	٩٤٦
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	٥	البينة	١٣٠٠
﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ﴾	١١	العاديات	١٣٦٨
﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴾	٥	التكاثر	٩٤٥
﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴾	٧	التكاثر	٩٤٥
﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	٨	التكاثر	١٣٥٩
سورة الإخلاص	ــ	الإخلاص	٨١٢، ٨٨٩

فهرس الأحاديث الشريفة[1]

الحديث	الرقم المتسلسل
«آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدث به غير أهله»	١٢٣٣
«أتبع السيئة الحسنة تمحها»	١٢٤١
«أتدرون ما خرافة»	٨٥٤
«اتق الله حيثما كنت»	١٢٤١
«اتق المحارم تكن أعبد الناس»	١١٨٧
«أجعلتني لله نداً؟ بل ما شاء الله وحده»	٦٠
«أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً»	١١٨٧
«أحسن إلى جارك تكن مؤمناً»	١١٨٧
«إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران»	١٢٦٥
«إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً»	١١٥٢
«إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً»	١١٥٢
«إذا صلّى أحدكم فليقل التحيات لله»	١٣٢٦
«إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ»	١٣٢٦
«إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث»	١٣٦٨
«إذا لم تحلوا حراماً أو تحرموا حلالاً»	١٠٥٨
«إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»	١٢
«أذهب البأس ربَّ الناس اشف أنت الشافي»	٦٠

(١) يشمل أطراف الأحاديث الواردة في المتن والهامش.

الحديث	الرقم المتسلسل
«ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ»	١٣٢٦
«ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم»	١٣٢٦
«أرسل رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير»	٦٠
«ارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس»	١١٨٧
«استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ»	٩٢٧
«أعرضوا علي رقاكم»	٦٠
«أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي»	١٣٤٠
«اعقلها وتوكل»	١١٩٢
«أعوذ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجد»	٩٠١
«أقبلت إلى النبي ﷺ ومعي رجلان من الأشعريين»	٢٨٠
«أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف»	٢٤٠
«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»	١١٩٢
«ألا لا فضل لعربي على أعجمي»	٣٢٨
«ألا لا يقتل مسلم بكافر»	٣٤٣
«اللَّهمَّ اكتب لي بها عندك أجراً»	١٢١٩
«اللَّهمَّ إني أستخيرك بعلمك»	٨٩٨
«أما بعد فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها»	٦٠
«أمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة»	٦٠
«إن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة»	١٣٧٥
«إن أطيب ما أكلتم من كسبكم»	١١٥٦
«إن الذين لقوا النبي ﷺ من الجن كانوا رسلاً إلى قومهم»	١١٨٦
«إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات»	٩٧٤
«إن الله يحب الرفق في الأمر كله»	١٢٧٤
«إن خرافة كان رجلاً من عذرة»	٨٥٤
«إن خلوف أفواههم حين يمسون»	١٣٦٨

الحديث	الرقم المتسلسل

«إن الدين يسر» ٤١
«إن ربك واحد وأباكم واحد» ٣٢٨
«إن الرقى والتمائم والتولة شرك» ٦٠
«إن الشديد كل الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» ١٢٠٦
«إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم» ٩٢٧
«إن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم» ٦٠
«إن عليه تميمة» ٦٠
«إن المرأة إذا خرجت من بيتها وزوجها كاره» ٥٨٢
«إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم» ٩٣٤
«أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون» ٦٠
«أنا الله الأحد الصمد لم ألد ولم أولد» ١٣٦٩
«أنا سيد ولد آدم» ١٣٧٠
«إنا لا نستعمل على عملنا من أراده» ٢٨٠
«انزعها فلا تزيدك إلاَّ وهناً» ٦٠
«إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر» ١٣٧٥
«إنه لا يردُّ شيئاً وإنما يستخرج به من الشحيح» ١٣٧٣
«ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر» ١١٥١
«أين الله»؟ ٨٩٢
«بريء من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف» ٣٠٥
«ثلاث يجلين البصر» ٣
«ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين» ١٢٤٨
«جندب طريد أمتي» ٩٣٤
«حبك الشيء يعمي ويصم» ١٢٠٦
«حمَّى ليلة تكفِّر خطايا سنة» ٩٢٧
«خالق الناس بخلق حسن» ١٢٤١

الحديث	الرقم المتسلسل
«خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق»	٩٤٩
«خير الناس أنفعهم للناس»	١٠٦١
«دخلت على رسول الله ﷺ وفي عضدي حلقة صفر»	٦٠
«دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم»	٩٣٤
«دين الله يسر»	٤١
«رحم الله أبا ذر يمشي وحده»	٩٣٤
«رحم الله عبداً قال فغنم أو سكت فسلم»	١٢٧٧
«ساعات الأذى يذهبن ساعات الخطايا»	٤١٧
«شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني»	١٣٦٩
«الشديد من غلب على نفسه عند الغضب»	١٢٠٦
«شر البقاع الأسواق»	٩٤٩
«شراركم عزابكم»	٢
«صلاة النبي ﷺ بالأنبياء ليلة المعراج»	١٢٢٤
«صلوا كما رأيتموني أصلي»	١٣٢٦
«صلَّى بنا رسول الله ﷺ الظهر فقام وعليه جلوس»	١٣٢٦
«الصيام جُنة»	١٣٦٨
«الصيام جُنة وحصن حصين من النار»	١٣٦٨
«الصيام لا رياء فيه»	١٣٦٨
«ضع يمينك على المكان الذي تشتكي»	٩٠١
«العالم سلطان الله في الأرض»	٩٣٨
«العبد من الله وهو منه ما لم يخدم»	٩٣٩
«عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرة»	١٣٣٥
«عويمر حكيم أمتي»	٩٣٤
«الفاجر خبٌّ لئيم»	٨٩٧
«فضل العلم خير من فضل العبادة»	١٢٠٦

الحديث	الرقم المتسلسل
«في السماء ملكان أحدهما يأمر بالشدة»	١٢٧٠
«في كل ركعتين التحية»	١٣٢٦
«في المؤمن ثلاث خصال: الطيرة والظن والحسد»	١٢٧٢
«قال الله: شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني»	١٣٦٩
«قال الله: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين»	١٣٧١
«قال الله: كل عمل ابن آدم له إلاَّ الصيام»	١٣٦٨
«قال الله: لا يأتي ابن آدم النذر بشيء»	١٣٧٣
«قال الله: يؤذيني ابن آدم: يسب الدهر»	١٣٧٢
«قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين»	١٣٧١
«كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن»	١٣٢٦
«كذَّبني ابن آدم وما ينبغي له أن يكذبني»	١٣٦٩
«كل عمل ابن آدم له إلاَّ الصيام»	١٣٦٨
«كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها»	١٣٦٨
«كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»	١٢٦٥
«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»	١٣٠٠
«كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله ﷺ كيف ترى»	٦٠
«لا أدري»	٩٤٩
«لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»	٦٠
«لا بل مثل القمر»	٢٤٠
«لا تحلفوا بآبائكم»	٦٠
«لا تفضلوا بين الأنبياء»	١٣٧٠
«لا تفضلوني على يونس بن متى»	١١٨٥
«لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان»	٦٠
«لا تقوم الساعة إلاَّ على شرار الناس»	٣٤٩
«لا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»	١١٨٧

الحديث	الرقم المتسلسل
«لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»	١٠٦١
«لا فضل لعربـي على أعجمي»	٣٢٨
«لا مهدي إلاَّ عيسى»	٣٤٩
«لا نستعمل على عملنا من أراده»	٢٨٠
«لا يأتي ابن آدم النذرُ بشيء»	١٣٧٣
«لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر»	٦٠
«لا يزداد الأمر إلاَّ شدة»	٣٤٩
«لا يقتل مسلم بكافر»	٣٤٣
«لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة»	١٣٥٩
«لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»	١٣٦٨
«للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر»	١٣٦٨
«لن نستعمل على عملنا من أراده»	٢٨٠
«لولا عباد لله ركع وصبية رضع»	٩١٠
«ليس الخبر كالمعاينة»	١٢٠٦
«ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»	١٤٢
«ما شئتم، إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم»	٩٢٧
«ما هذه»	٦٠
«مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر»	١١٥٢
«من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار»	٨٧٨
«من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب»	٨٤٢
«من تعلق تميمة فقد أشرك»	٦٠
«من تعلق شيئاً وكل إليه»	٦٠
«من تواضع لله رفعه الله»	١٢٧٦
«من حلف بالله فليصدق»	٦٠
«من حلف بغير الله فقد أشرك»	٦٠

الحديث	الرقم المتسلسل
«من حلف بغير الله كفر»	٩٣٣
«من حُلف له بالله فليرضَ»	٦٠
«من سلب الله كريمتيه عوضه الله عنهما»	٨٤٢
«من صمت نجا»	١٢٧٥
«من علق تميمة فقد أشرك»	٦٠
«من علق تميمة فلا أتمَّ الله له»	٦٠
«من علق تميمة فلا وَدَعَ الله له»	٦٠
«من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم»	٨٤٩
«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»	١٢٦٥
«من قرأ القرآن واستظهره»	٨٨٣
«من هذه» (أم ملدم)	٩٢٧
«من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن»	١١٨٧
«مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق»	١٢٧٤
«المؤمن إلف مألوف»	١٠٦١
«المؤمن غرّ كريم»	٨٩٧
«المؤمن يألف ويؤلف»	١٠٦١
«الندم توبة»	١٢٠٦
«نعم إلاَّ من ثلاثة: خرقة تكف بها عورتك»	١٣٥٩
«نية المؤمن أبلغ من عمله»	١٢٠٦
«نية المؤمن خير من عمله»	١٢٠٦
«هل أخبرت بها أحداً»	٦٠
«والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب»	١٣٦٨
«يا أيها الناس إن ربكم واحد»	٣٢٨
«يا رسول الله استعملني»	٢٨٠
«يا رسول الله إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده»	٩٣٤

الحديث	الرقم المتسلسل
«يا رسول الله إني أسمع منك الحديث»	١٠٥٨
«يا رسول الله بايعت تسعة وأمسكت عن هذا»	٦٠
«يا رسول الله تخلف فلان»	٩٣٤
«يا معاذ مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر»	١١٥٢
«يخرج من المشرق أقوام محلقة رؤوسهم»	١١٧١
«يقول الله عز وجل: من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب»	٨٤٢
«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا»	١٣٧٥
«يؤذيني ابن آدم: يسب الدهر وأنا الدهر»	١٣٧٢

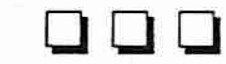

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
	(ىٰ)	
إذا كان	أجزىٰ	٣٤١
إن عيني	وينهىٰ	٦٦٨
نزول	ترىٰ	٩٩٦
إن الطبيب	أتىٰ	١٠٥٦
أيا	بالجوى	١٣٥٧
	(أ)	
إذا ما	القضاءُ	٦
سلم	القضاءُ	١١٠٥
إذا لم	تشاءُ	١٢
إذا جاء	الشتاءُ	٩٠٩
قبح	والآباءُ	١١٧٥
فسبحان	ارتقاءُ	١٣٤٠
ما الفضل	أدلاّءُ	٢٢٢
فأجمل	النساءُ	٢٤٠
نقلل	الدواءُ	٣٧٠
موت	أحياءُ	٤٥١
يا مهدي	فاءُ	٥٥٦
وكنت	الوفاءُ	٦٣٦
إني التجأت	الماءِ	٨٠٨
لا تحسبوا	الطائي	٣٢٥

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
وميمات	خفاءِ	١٠٣٨
لو تلففت	الفرّاءِ	٧٦٠
وأرى	الأحشاءِ	٧٩٦
وإذا تكلم	الخطباءِ	٦٢٨
ما واحد	السماءِ	١١٩٠
من يرجو	أحبائهِ	٣٣٢
	(ب)	
الدهر	والرتبْ	٣٣١
ألا قل	الأدبْ	٣٢٢
ومن رآني	ضربْ	٧١٤
محن	الحبيبْ	٧٩٢
آخ	تقاربْ	٧٩٧
إن العدو	وثبا	٦٢١
إني	أسبابا	٦١١، ٧٥٦
إذا نطق	يجابا	١٣٢٥
إذا أرسلت	أديبا	١٣١١
قد قال	والعجبُ	٥٣٨
يا أيها	كثبُ	٦٢٧
لو لحن	يعربُ	٣٦١

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
وجربت	يقلبُ	١٠٦٨
لقد كنتُ	ويقربُ	٣٧٣
إذا كنت	ألعبُ	٦٣٣
كماء	ويشربُ	٦٤٥
تفقهت	ومذهبُ	٦٩٩
ووعدتني	يذهبُ	١١٠٨
إن الأمور	تحتسبُ	١٠٣٠
كتبت	تجابُ	٥٩٨
كل يوم	غضابُ	٧٥٩
ولو أن	هبوبُ	٨٣٦
ولا خير	حبيبُ	٢٣٠
إذا صحب	والخطوبُ	٧٢١
يقولون	العجيبُ	٧٢٩
إذا ذهب	غريبُ	١٠٩٢
ما الناس	انقلبوا	٤٤٦
فوالله	قلبي	٢٤٤
في كل	عيبِ	١٠٠١
أعاذك	والجربِ	٤٦١
لا تنظرن	أربِ	٩٤١
إن لم	والأدبِ	٦٠٢
جعلت	بالتربِ	٦٥٢
بالله	والطربِ	١٠٨٥
احفظ	ومذهبِ	٧٣٤، ١١٦٢
فإن رسول	بيثربِ	١٠٤١
وزهدني	صاحبِ	٦٤

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
إذا لم	بالأقاربِ	٣٥٨
زمان	الذوائبِ	٥٣١
ولا عيب	جانبِ	٦١٣
ولا تحتقر	العقاربِ	٦٦٥
ومحبوبة	الحبايبِ	٧٢٢
ولو كانت	المراتبِ	١٠٤٧
قيل	اكتئاب	٤٠٩
إذا ذهب	الخضابِ	٥٠٤
وعهدي	الكتابِ	٦٩١
توقع	قريبِ	٣٧١
وحافظ	أيوبِ	٧٩٨
خف	تجريبِ	١١٣٠
إن شئت	متعبَهْ	١١٥٨
سكرت	عجائبُهْ	٧٩٧
وأفضل	يقاربُهْ	١٠٧٦
من الناس	أقاربُهْ	١١٢٢
إذا المرء	يحاربُهْ	١١٤١
وزائرة	حبَّهْ	٦٨٤
لدواة	لمصابِهْ	٨٠٠
اثنان	مطلبهُ	١٠٢٦
خبت	شهابُها	١٥٧
وأحسن	اكتسابُها	٤٢٧
لا تعرضن	تهذيبِها	٦٧٠
	(ت)	
في فتية	صيتا	١٠٥٢

صدر البيت	القافية	الرقم المنسلسل
تفت	نحتا	١٣٧٧
لقد نزل	نزلتُ	٥٨٧
يقول	شربتُ	٧٦٣
أترغبُ	الصيِّتُ	٩٩٧
إذا نطق	السكوتُ	١٣٢٤
أردنا	الولاةُ	١٠٧١
وخضراء	وثباتُ	٧٢٣
مات	الكراماتُ	٤٦٩
ألم	سبتِ	٣٥٩
من مات	موتِ	٧٥٩
النحو	البيتِ	٧٥٤
أيا علماء	حجةِ	٦٠٥
تميم	ضلَّتِ	٨٣٧
على كل	تجلتِ	٤٤
ألا إنما	اضمحلتِ	٤٤٠
دعاني	قضيتي	٦٠٦
يا سائلي	حلَّتِ	٩١١
ولا تك	مجدَّةِ	١٠٠٩
أبو المرء	أخوَّةِ	١٣٠٧
رحم	الطلحاتِ	٢٩٩
لعمري	وشتاتِ	٧٢٧
يا لهف	المروءاتِ	١٤٨
شاور	المشوراتِ	٤٣١
إني أحيي	بالتحياتِ	٤٨٩
ما دمت	المداراةِ	٧٤٣

صدر البيت	القافية	الرقم المنسلسل
رأيت	الفراتِ	١١٤٩
دللناك	لمقالتي	٦٠٥
صدقت	المشيئةِ	٦٠٦
إذا لم	ورعايتُهْ	٤٤٥
يا من	صحبتَهُ	١٢٢١
لو شئت	سلامتهُ	٩٢١
دار	حجراتِها	١١٧٢
	(ث)	
يا سيد	أثاثِ	٧١٢
اعمل	مبعوثُ	١٠٨٣
العلم	وراثهُ	١١١٤
	(ج)	
مضى	العلوجِ	٤٥٦
يا أيها	بمنهاجيْ	١٠٥١
تزوجتُ	التزوجِ	٤٩٦
وإذا تصدر	الأعوجِ	١١٤٤
نعم الصديق	الفراريجِ	٦٤٧
	(ح)	
فإن ذكراك	المريحْ	١١٧٠
كم ليلة	نستريحْ	١١٧٠
قالوا	قدحا	٤٥
كتاركة	جناحا	٦٣٥
صحبتهُ	فراحا	١١٤٦

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
ولما لم	ضريحا	٦٤٨
إذا شئت	المقبَّحا	١١٠٤
إمام	صبحُ	٦٣١
دع	تسامحُ	٧٤١
كلام	المفرِّحُ	١٠١٤
تمسك	تفلحُ	١٣٧٥
بلاد	فسيحُ	٥٣٤
وقلت	مسفوحُ	٧٢٤
الطبعُ	الروحُ	١٣٠٣
دين	الصريحُ	١١٢٤
طلبت	الربح	٥١٦
لا بد	والمُلَّحِ	٤٧
أفذْ	المزحِ	١١٧٩
ولقد نظرت	الصالحِ	٣٧٥، ١١٠٩
وصل	الواضحِ	١١٠٩
ولي كبد	قروحِ	٢٦١
قد أولع	ومنكوحِ	٣٩٩
أهدوا	الشيحِ	٣٦٥
وقالوا	المديحِ	٤٦٨
لم أؤاخذك	الصحيحِ	١٠٧٠
	(د)	
إذا رفع	تصاعدْ	١١١٩
الناس	الجوادْ	٥٩٦
إني لأفتح	أحدا	٤٦٤
لا تحسبي	خلدَا	١٠١٧

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
لكل امرىء	العِدا	٩٨٣
لما رأوه	ممجَّدا	١١٢٩
مدَّ	جدّا	٧٣٢
وما لمت	فَقْدا	١٠٦٦
إن كنت	وعيدا	١٦٠
أجالس	اللحودا	١٠٩١
كونوا	أجنادا	٤٣
فإن تسأليني	حِدادا	٥٣
رأيت	أحدُ	٦٣٨
لا تصحب	يفسدُ	٥٢٩
بقدومكم	يغرِّدُ	٩٧٥
عفا	أعهدُ	١١١٥
ولكل	المبردُ	١٣١٦
وحمامنا	الواردُ	٦١٧
تطلبت	واجدُ	٦٤٠، ٩٧٨
فيا عجباً	الجاحدُ	١١٦٣
فلم يبق	النواهدُ	٩٨٢
عداني	الحسودُ	٢٦٠
ألا	صدودُ	٢٦٠
ما في	تسديدُ	٦٤١
لم أبك	الميعادُ	٧٥٧
ولقد سألتُ	تبْدِ	٢٦٦
ترى	أبدي	٣٦٦
أمولاي	العبدِ	١٠٠٣
محبتكم	الوردِ	١٢٦٩

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
يا طالب	البلدِ	٨١١
جسّ	يدي	٤٦٢
أصبحت	صمدِ	٢٥٩
كل العداوة	حسدِ	٤٨٣
لو كان	الأبدِ	٦٣٥
لمن أبوح	الزبدِ	٧٢٨
الناس	الصمدِ	١١٣٣
فلا تعاشر	كمدِ	١٢٢١
دع	الخرَّدِ	١٣٧٦
عن المرء	يقتدي	١٣٢٧
على مأمول	والتمادي	٣٤١
كتمت	فؤادي	٧١١
وإخوان	للأعادي	٧٣٠
ويكاد	الميلادِ	٤٧١
أطيب	الجيادِ	٦٣٤
أشتاق	بلادي	٩٢٥
إن مدح	والأوغادِ	٩٨١
خيراً	الحاسدِ	٢٤٨
ولم أر	بواحدِ	٤١٩
ولقد	الباردِ	٢٤٨
تمنى	بأوحدِ	١٥٦
بلغ	للسؤددِ	٩٩١
لعمرك	فتزوَّدِ	١٠٠٢
هذا	مسعودِ	٣٢٠
ولولا	لبيدِ	١٥٥

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
سجدنا	القرودِ	٤٢٦
عطاء	والنشيدِ	٥٩٢
قلت	صدَّهْ	١١٠١
فلان	والزهادهْ	٧٠١
يا معشر	والوالدَهْ	٣٥٣
يا أيها	والوالدَهْ	١٢٠١
دع	كبدِهْ	٣٢١
ولو فاز	مرادِهْ	٧٣٥، ١١٦٥
يفارقن	أريدهُ	١١٨١
وكنت	بعيدُها	٤٥٠
حمدت	ردِّهِ	٥١١
	(ذ)	
يا رب	ملاذا	٧١٨
لا تهجروا	غُذي	٦٠١
	(ر)	
شراركم	البشرْ	٢
هي	الغِيَرْ	٢٦٦
سلني	السَّحَرْ	٥٨٨
سلم	الفكرْ	١٢٥٩
نذر	فطرا	٧٦٥
نظرت	حرّا	٩٠٥
إذا لم	البرّا	١٠٦٣
وما الكتب	تُقْرا	٦٠٠، ١٠٥٠

صدر البيت	القافية	الرقم المنسلسل
أهوى	عُمرا	٤٠
يا أيها	عُمرا	٤٠
اقبل	فجرا	٢٤٧
جزى	شكرا	١١٥٧
بعثت	دُرَرا	٦٠٠
باسم	سنقرا	٧٧٣
ما بال	يمطرا	٧٧٧
ولو	لقصَّرا	١٣
يا زاعماً	مقبرا	٤٠
علي	أكثرا	١٤٩
علامة	تغيَّرا	١٣٠٥
اسأل	واليسارا	٧٨٥
أيها	افتخارا	١٠١٦
أنت الذي	سرورا	٣٨٥، ٥٠٦
سبيل	دهرُ	٢٣٤
بنى	الضرُّ	٣٤٦
أيا عبلة	صبرُ	٧٠٢
الحزم	والخطرُ	٣٣٧
أبا سعيد	بعرُ	٦٨٦
وبلدة	طردُ	١٠٧٣
سميدع	فيعتذرُ	٦٢٥
يا من	والكبرُ	٧٤٧
ما العلم	أثرُ	١١١٢
وليس	الفقرُ	٤٥٢
وقالوا	الفقرُ	٧٥١

صدر البيت	القافية	الرقم المنسلسل
أيا رب	الشكرُ	١١٢٧
غزا	الأجرُ	١٣٣٢
رأيتك	يكسرُ	٤٨٧
قالوا	المحضرُ	٩٨٥
أراك	الديارُ	٦٧٢
دين	الآثارُ	٣٩
أظهروا	داروا	٤٧٧
يا أكرم	وأصدارُ	٦٩٤
إذا حججت	العيرُ	٣٦٢
أقول وقد	خفيرُ	٦١٤
يا واحد	نظيرُ	٥٦٤
ومن عجب	تسيرُ	٨٠٩
وليس	بعيرُ	١٠٧٤
مولاي	مخمورُ	٧٧٥
يقولون	غرورُ	١٠٢٥
رب سواء	الكافورُ	٧٣٧
إن الطبيب	تأخيرُ	١٠٥٥
أنستُ	السرورُ	٢٩
وإذا كان	والقصيرُ	٦٥٥، ١٠٢٧
إذا ما	الأميرُ	٧١٣
لقد عظم	البعيرُ	٩٨٨
ففي الحيوان	العقورُ	١٠٤٦
كانت	البدورُ	١٠٨٠
فإن	الدهرِ	٢٦٤، ٥٦٣
أمرُّ	حرِّ	٤٢٥

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
كتبت	بالسِّحرِ	٦٨٩
وفعلت	الدثْرِ	٧٤٦
جود	الكدرِ	٥٢٤
أحسنوا	خطرِ	٥٥٣
كلُّ	الشررِ	٢٤٣
بالله	والبصرِ	١٠٠٣
قد سترت	مصطبر	١٠١٣
اصبر	والبكرِ	١٠٢٠
والنجم	الصفرِ	٦٥٣
إني أجلك	صغرِ	١٠٣١
أقمت	النظرِ	١١٦٧
والقدح	ومحذِّرِ	٩٣٥
لقب	المنكرِ	٩٣٥
وراكعة	طائرِ	٨٣٦
إذا كنت	المسافرِ	٤٣٩
يد	دينارِ	٤٥٣
إن الملوك	أحرارِ	٥٩١
وقد علمت	نزارِ	٦١٢
لئن تنقلت	أسفارِ	١٠٢١
أستار	باري	١١٠٣
حب	أوزاري	١١٠٦
شغفت	الدارِ	١١٦٤
يا قاتل	كالجائرِ	٣٤٣
لا زلت	فاخرِ	٩٩٥

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
قل	عاري	٤٥٣
لا تظهرن	والسراءِ	٥٠٨
هناك	الباري	٤٥٣
إني لأرحم	الأوغارِ	٤٧٩
بروحي	واصطباري	٦٨٠
اشتغل	والإيثارِ	٧٠٧
بكت	المنثورِ	٧٠٨
ما ضرني	التقصيرِ	٤٨١
العيش	التدبيرِ	٧٧٦
والناس	المقدورِ	٦٦٠
وعدت	زوري	٧٣٩
ما كنت	خنزيرِ	١٠٦٥
عش	القصورِ	٢٦٩
إنما الدنيا	ومحتضرهْ	٧٥٥
العلم	مفاخرهُ	٩٤٧
يا من	برِّهِ	٤١٦
من ذا	عسرهِ	٣٦٤
أوليتني	بأسرِها	٣٠٩
	(س)	
وإذا	متقاعسا	٦٣
ما تطعمت	جليسا	٧٥٣
إذا لم	المجالسُ	٤٧٠
الناس	أباليسُ	٧٨٣

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
يمحو	الفلسِ	٤٧٦
شالت	كاسي	٦٩٢
كان الكرام	الناسِ	٥٨٩
لولا	حراسِ	٧٦٦
وجه	الأنفاسِ	١٠٤٢
ولقد سألت	الأرماسِ	١١٦٩
كن	باسِ	١٣١٧
نور	الندسِ	١٠٩٠
ما زار	الخميسِ	٦٥٩
إذا لم	وجليسي	١٠٣٦
وجلنار	الطواويسِ	١٠٦٤
لا شيء	أُنسَهْ	٤٣٣
إذا المرء	أسَّهْ	١٢٩١
إذا ما	نفسهِ	٦٢٤
	(ش)	
كم فرحة	نشا	٥٦٩
ولست	قريشِ	١٠٥٧
أؤمل	نعوشُها	٧٤٥
	(ص)	
إذا كان	الرقصِ	٦٤٦
إذا ما	تعصهِ	١٢٩٥
إذا كنت	توصهِ	١٣٠٨، ١٣١١
	(ض)	
نحن قسمنا	تعترضْ	٣٦٩
ما الرزق	متعرِّضا	١١١٨
سأفتح	والفرضِ	٤٢٢
يا راكباً	والناهضِ	١٠١٥
ليل	غموضِ	٧٣٣
وقالوا	بغيضِ	١٠١٩
	(ط)	
لله	يغلطُ	٦٧٩
وتكاملت	ومغتبطُ	١١٤٢
نصحتك	الساقطُ	١٠١١
	(ظ)	
بنيَّ	واعظِ	١٠٧٧م
	(ع)	
ذئب	ركعْ	٢٨١
قد قرب	طلعا	٧٧١
فلا	بأنزعا	٢١
لنا صاحب	طيِّعا	٦٤٤
إذا زاد	ترفَّعا	١٢٦٤
تراهم	والخداعا	٦٦٣، ١١٤٥
لم يبق	وداعا	٧٢٦
إذا المرء	يسمعُ	٥٧٤
أرى	مرتعُ	٤٣٦
كفى	ضيَّعُ	٩٧١
لولا شيوخ	رضَّعُ	٩١٠

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
سلامك	ويشرعُ	٩١٥
أبنيَّ	ينفعُ	١١٣٦
يا من يرى	يتوقَّعُ	٩٠٣
ولا بدَّ	يتوقَّعُ	١١٧٧
الدهر	يرجعُ	١٠٩٤
تواضع	يتواضعُ	٤٧٢
لما رأيت	انتفاعُ	٧٠٠
تواضع	رفيعُ	١٥
لئن كان	صدوعُ	١٠٢٢
ومن عجب	معي	٢٢٩
إذا لم	فاصنعِ	٥٠٩
يا من	واسمعِ	١٠٧٨
وسامح	بتطلعِ	١١٧٦
أوتيت	راعي	٥٣٢
إذا أجبت	امتناعِ	٦٦٩
جاد	الأوزاعي	٧٤٩
كتبت	هجوعي	٧٩٣
أفادتني	القناعهْ	١١٣١
رغيف	منيعهْ	٤٧٤
	(ف)	
لسعيد	والتلفْ	٦٨٧
إذا تخلفت	التخلفْ	٦٢٣
خذ	أتلفا	٣٥٧
أفدي	ملتحفا	٣٨٧

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
خير	صفا	١١١٠
ليس	عفيفا	٣٣٣
أقدِّم	والشرفُ	٣٦٧
الأرض	طرفُ	١٠٨٢
قد قلت	تعرفُ	٦١٨
أكلَ	ضعيفُ	١٥٣
لأشكرنك	معروفُ	٣١٩
على قدر	خائفُ	١١٧٨
وقائل	إنصافُ	١٠٨١
العلم	التلفِ	٧٣١
لو كان	الصدفِ	٩٨٤
انظر	تلافي	٥١٩
عجب	الأشرافِ	٦٧٣
يا تارك	الخوفِ	٤٧٥
كتبت	الضعيفِ	٩٧٠
صاحب	اللطافهْ	٩١٢م
رأيت	شريفهْ	١٢٩٩
يا موحش	تعرفهُ	١٢٩٤
تعشقتكم	كطرفهِ	٦٤٢
	(ق)	
تولع	يطقْ	٢٣٧
إنما الحكام	تحترقْ	٨٠٣
إذا مات	حقا	٢٥٧
وقد قيلَ	الزَّرقا	٩٩٢

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
من كان	لأعتقا	٦١٩
لا تأمن	ناطقا	٧٠٣
وفتى	المسروقا	٦٦٧
أيها الزائرون	عميقا	١٠٩٥
وعذلت	يعشقُ	٢٣١
نديمك	مغلقُ	٤٦٧
كتبت	وترمقُ	٥٩٠
إذا ما	تشرقُ	١١٦١
خُلقوا	خُلقوا	٦٧٧
لا يألف	منطلقُ	٤٢٤
وقالوا	ضيقُ	٧٥٢
وتركي	وعقوقُ	٥٥٤
ما من	طبقِ	٤٩٤
لم أنسَ	ضيِّقِ	٧٦٤
إلى بابك	واصدقِ	١١٤١
جوابك	وصدِّقِ	١١٤١
وأفضل	السباقِ	٧
يا ريس	أشواقي	٦٩٨
رأيت	راقي	١٣٣٧
مرضت	التلاقي	١٠٨٩
قالوا	بالواثقِ	٧٨٢
إذا أنت	الأصادقِ	٤٤٧
بني آدم	الخلائقِ	٧٨٧
عفا	حقوقِ	٤٥٥
لا تأخذنْ	بضيقِ	٩٢٠
وكلُّ	الصديقِ	١٠٤٣
بقارعة	صديقي	١١٠٧
إذا افتقر	وشقيقهُ	٣٦٠
لا ترج	خلقهِ	١٠٩٣
	(ك)	
ما حك	أمركْ	١٥١
يا أيها القطب	الفلكْ	١٠٣٩
من يخبرك	شتمكْ	٤٧٨
تجنب	انتهائكْ	١٥٨
يا من	ارتحالكْ	٣٧٤
نسب	هنالكْ	٦٩٦
يا أيها	سومكْ	١٣٥٦
شملتنا	ذاكا	١٠٦٠
بانكساري	بغناكا	١١٠٠
لا تكلني	بلواكا	١١٠٠
إن الذين	أنهاكا	١١٦٨
البحر	وفيكَ	٤٦٥
لا تهتكن	مساويكا	٨٠٢
كذبت	الملْكُ	٧٢٥
ضحكنا	يبكوا	٧٢٥
فساد	متنسِّكُ	٧٧٠
إذا ما	شكٌّ	٥٣٩
وقائلة	برضاكِ	٧٧٩
عجبت	المهالكِ	٤٢١

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
يا قائمة	أرانيكِ	٧٧٨
	(ل)	
إن البطالة	عسلْ	٥٣٠
ليس	العسلْ	٥٢٠
شكوت	أثقلْ	١٠٢٩
قد تقضى	الغافلْ	٧١٠
كفى	نزلْ	١٠٩٧
أنت في	الأجلْ	١١٣٧
يمازحني	وكلاّ	٨٠٦
أهلاً	أهلا	٦٧٨
رد	شغلا	١٣٥٥
إياك	النذلا	١٣٦٠
إذا ما	حالا	٩٩٠
كسوتني	حُللا	٣٠١
حتى وصلت	فَضُلا	٦٨٥
فمن أتى	فإلى	١٢٧٣
أصول	المعلَّى	١١٠٢
إذا حققت	ملالا	٤٤٩
من رام	إقبالا	٥٢١
ألا خذ	والقالا	٨٠٥
يا من	جمالا	٦٣٩
وقنديل	تدلَّى	٥٦٥
وذل	وبيلا	٤٧٣
أصبحت	هزيلا	٦٣٧

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
أعلم	جميلا	٦٦٢، ١١٤٠
قتلوا	مخذولا	١١٩٩
إذا شئت	قليلا	١٢٩٧
هجر	متذلِّلا	٩٨٠
لكل	حلُّ	٣٣٨
إن كنت	ثقلُ	٥٠٥
تقول	جاهلُ	١٠٩٩
إذا ما	معجَّلُ	٣٨٨
ذهب	المنزلُ	١١٢٣
نهاية	ضلالُ	٧٦١
عاب	جهالُ	١٠٨٨
سأسكت	فلولُ	٣١٥
سألت	سبيلُ	٧٣٦
عاتبت	مسدولُ	٦٧١
تألق	مشغولُ	٧٥٩
العرشُ	معقولُ	٩٠٧
أعدى	دخلِ	٤٢٨
يلومونني	فضلي	٦١٠
ولا أقبل	بالذلِّ	٩٧٩
إذا سوق	الجهلِ	١٠١٨
إذا كنتم	والفضلِ	١٠٧٩
إلا رب	الجيلِ	١٣٦٠
لعل	بالعللِ	٤٢
والمرء	الأجلِ	٦٥٤، ١٠٢٣
لنا نفوس	الأسلِ	٦٧٦

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
دعني	والأسلِ	٩١٤
إن كان	يزلِ	١٠٤٤
لم يدر	كمبتلي	١٥٩، ٦٠٣
إذا المرء	باطلِ	٦٠٧
لا تسهرن	البالِ	٤٣٨
لم أدر	والبالي	٨٣١
لو كان	أميالِ	٧٨٨
فلو كان	الرجالِ	٣٤٧
لنقلُ	الرجالِ	٥١٨
حيل	المحتالِ	٦٢٠
وإذا رأيت	الآجالِ	٧٣٨
فتجاولا	وشمالِ	٦٣٥
أنت بين	مذالِ	٧٤٠
أبنْ	الحالِ	٩٧٠
ولا أرى	وإفضالِ	١٠٦٢
لقاء	وقالِ	١٣٢١
جزى	المنازلِ	١١٢١
أفاطمُ	فأجملي	٧٥٩
شاور	متفضلِ	١٣٠٩
يا رب	الذليلِ	٦٢٢
يقولون	باذلُهْ	١٣٢٩
أشكو	يعلِّلهُ	٢٤٥
ما أحسن	نالَها	٥٧٩
وكيف	زوالُها	٤٨٠
المالُ	تفضيلهِ	٧٠٥

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
	(م)	
إذا تمَّ	تمْ	٩١٢
يا ذا	لقمْ	٦٨٨
سأكتم	الغنمْ	١٥٠
يا زائداً	بالتخمْ	٤٥٨
وإذا صاحبت	وكرمْ	١٠٣٥
توق	مكرهمْ	١٣٧٤
اخدم	ولاينهمْ	٣٧٧
أنزلنا	أحاديثهم	٥٩٤
لقد	السلامْ	٣٣٠
يا وحيد	المقامْ	٩١٣
تزدحم	الزحامْ	٩٩٩
يا نفس	اليومْ	٣٧٦
بموقف	علما	١٦١
ليس	علما	٩١٦
أرى	وذمّا	٩٠٠
هي الواو	مهما	٩٠٨
وما واو	حتما	٩٠٨
ولما	سُلَّما	١٦٢
أنزه	محرَّما	٢٥٦
أما العلوم	أتعلما	٥٨٥
عليك	مُعْلَما	١٠٨٧
يقولون	أحجما	١٢٥٥
إذا كنت	مغرمُ	٤٣٢
جاء	المسلمُ	٤٤٤

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
إن طال	منكمُ	٦٨٢
وفي الناس	درهمُ	٧٩٤
قالوا	تضرمُ	٨٠١
لما رأيت	ومنصرمُ	٥٩٥
أين المراتب	عندهمُ	٦٨٣
خود	أُلامُ	٦٩٠
لقد حسنت	ابتسامُ	٦٦٤
جلس	احتكامُ	٦٧٤
لولا	إلمامُ	١١١١
وأخبرني	فنائمُ	٥١٧
لئن أصبحت	مقيمُ	٦٣٠
أخو	رميمُ	٧٤٨
مودتهُ	تدومُ	٩٢٤
إذا ما	رجومُ	٩٧٦
قيامي	يستقيمُ	٧٩٩
لا غرو	موسومُ	١٠٩٨
أما والله	الظلومُ	١١٥٥
يا أيها	التعليمُ	١٣٣٤
لو	نعمِ	١٤
هذا	قلمي	١٠٠٧
آيات	بالقلمِ	١٣٣٣
لسان	والدمِ	٦٥٠، ١٠٠٠
دع	والنومِ	٨٠٧
فيَّ انقباض	والكرمِ	١٠٠٨
إذا شئت	المكرَّمِ	٩
يقولون	المكارمِ	٩٢٣
ولا عجب	وأعجمِ	٧١٧
رجال	مغنمِ	١١٢٨
فصاحة	أدهمِ	١٢٩٦
آيات	بالقدمِ	١٣٣٣
أحب	التقدمِ	١٠٩٦
كريم	قادمِ	٦٢٦
كبِّر	هائمِ	٤٣٤
ورد	حائمِ	٧٦٢
تأنَّ	براحمِ	١٣١٨
وفي خمس	السقامِ	٤٥٧
توق	للسقامِ	٥٥٧
لا تكثرن	الأرحامِ	٥٠١
مرحباً	عامِ	٥٨٠
رغيفك	الحرامِ	٦١٥
يا مفرداً	السامي	٦٩٥
أظنك	طعامِ	٩٥٧
كنت	الحمامِ	١٠١٠
إن رمت	الآثامِ	١١٣٩
جميع	الكلامِ	١٢٤٠
سمعنا	الأنامِ	١٣٠٤
توقَّ	الهواضمِ	١٢٥٨
تحمل	المنظومِ	١١
مات	البومِ	٥٩٣
لذة	تريمي	٧٠٦

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
ولما أن	العليمِ	٧٩٠
رجوت	كريمِ	٦٥١، ١٠٠٥
قطعنا	النعيمِ	١١٧٤
إذا رأيت	القامهْ	٥٨٨
أموالنا	القديمهْ	١٠٥٤
الشعرْ	سلَّمهْ	١٠٣٤
والمال	آثامهُ	١١٥٦
وافى	علمهِ	٦٨١
أيا جبلي	نسيمها	٨٤٦
من يشأ	بدوامها	٥٥٨
	(ن)	
كل من	لمنْ	٤٤١
ما زلت	والمننْ	٢٠
تسلَّ	الحزنْ	٨١٠
بلاد	بالحسنْ	١٠٤٠
تائب	المردانْ	٣٧٨
قالوا	العالمينْ	٧٨١
وليمة	بنا	٦١
إن الحداثة	ذهنا	٩٨٧
رجال	معنى	١١٣٥
ليت	وعنا	١١٧٣
فما كان	ربَّنا	١١١٦
مررنا	كربنا	١١١٧
وكلُّ جديد	كانا	٥٤٤

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
ما طال	كانا	١٣٤٤
رأيت	الأذانا	٤٦
إن الزمان	وأردانا	٢٦٢
من مبلغ	الأحزانا	٩٨٦
تطاول	حيرانا	١٣٤٤
أتطلب	آمنا	٤٩٢
أتاني	فتمكنا	٥٢٦
وارحمتا	مُعينا	٧٥٩
إنا لقوم	يؤذينا	١٠١٢
بأبـي	الأعينُ	٦٦٦
إن النساء	إنسانُ	٣٣٥
من جاد	فتانُ	٤٢٣
يقولون	الزمانُ	٤٤٢
ما سبعةٌ	إخوانُ	٤٤٣
لعمرك	الزمانُ	١٠٠٤
رأيت	والهوانُ	٥٩٩
تالله	صانوا	٦٢٩
إن الكريم	ظمآنُ	٦٣٢
كم من	ثعبانُ	٩٤٤
ما بعد	سكانُ	١٠٧٢
ثياب	غُرّانُ	٩٢٢
وما أحسن	اللسانُ	١٢٠٠
أصبحت	عاجنُ	٧١٥
أمت	تهونُ	١٥٤
فسألتها	عيونُ	٢٣٥

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
وليس	البطونُ	٦٥٦
هوِّن	التهوينُ	١١٣٤
الحب	العين	١١٣٨
إلـٰهي	مني	٢٧٠
ومجموع	فنِّ	٩٧٢
العشق	الوسنِ	٢٣٣
من زار	منِ	٦٤٣
لا تجزعن	البدنِ	٧٠٤
اتبع	المحنِ	٧٩٥
إن الكرام	الخشنِ	٩٨٩
مدحتك	الأحسنِ	٦٩٧
عليل	والدِّينِ	٣٢
لا تخضعن	الدينِ	٢٢٣
قالوا	حينِ	٧٨٠
ومستخبر	يقينِ	١١٣٢
ومما ثناني	ديوني	١١٨٠
دعوني	ديدني	١٣٥٨
يا من	النيرانِ	٥٩
عجباً	الأجفانِ	٢٤١
إني على	والشنآنِ	٦٠٩
ما السقم	يلقاني	٦١٦
أيها المنكحُ	يلتقيانِ	٧٥٨
ظلم	الحسبانِ	٧٨٦
وليت	العنفوانِ	١٠٤٥
همم	البنيانِ	١١٤٣

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
تزوجت	اثنتينِ	٥٨١
فتاة	أغضبتني	٩٠٥
لو علمنا	العيونِ	٣٤٥
يا جاعل	السلاطينِ	١١٢٦
صيِّر	للمحبينِ	٤٤٨
إذا المرء	واستحسنهْ	٣٣٦
سمع	عنهُ	١١٥٠
أحبائي	تسمعونها	١٠٧٧
	(هـ)	
كم من	بهْ	٧٧٢
لا تمدحن	فتهْ	٣٢٨
بثلاثة	مثبتهْ	١٠
أقول	مرَّهْ	١
إذا غفل	فترهْ	٦٧٥
منعت	المحبَّهْ	٣٥٥
خصائص	بالوثيقهْ	١٧
الموت	والأسنَّهْ	٤١١
وقفت	خاتمهْ	٧٩١
ولو أنني	العافيهْ	١٠٧٥
كلِ البقل	المبقلهْ	٩٩٤
أمولانا	القديمهْ	١٠٥٤
ما لي	والقهقهةْ	١١٥٩
احذر	بالحلاوهْ	١٢٠٧
مسي	يا سخيلهْ	٨٩٤

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
ويوم	قرصها	٧٦٧
إذا دخل	كواها	٤٩٣
لله	وأهناها	٩٤٢
رعى	وسقاها	١٠٣٧
لبس	فتاها	١١٢٠
يا موت	فيها	٢٥٩
كتبي	فيها	١٠٤٩
هتف	سفيها	٥٩٧
إن المكارم	ثانيها	٢٢٤
كتب	وأخفيها	١٠٤٩
إنما هذه	يصطفيها	١٠٥٣
كتبت	أشتكيها	٧٧٤
ولكل	يداويها	١٣٥٢
إن الشبيبة	مطفئها	٦٤٩
يستصعب	اللَّهُ	٦٦١، ١٠٦٧
خفض	وعساهُ	١٠٦٩
من زار	يلقاهُ	٩٧٤
زن	فزنهُ	١٥٢
إذا قل	ماؤهُ	١٣٦١
أين الخليلُ	باطنهُ	٩٤٣
قالوا	أطيبهُ	٩٧٧
ما آب	يمنعهُ	١٣٠٧
مذ	نحلوهُ	٣٢٤
كلْ ما حلا	نحلهِ	٩٩٣

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
يا عصبة	هيْ	١١٦٦
لا نغضبن	يديهِ	٣٧٢
مرض	عليهِ	٣٣٤
لا تزر	عليهِ	٤٤٩
كل من	عليهِ	٥٢٠
إن مدحت	إليهِ	٧٤٤
إذا شحَّ	إليهِ	٩١٩
يا من	فيهِ	٤١٥
لم ألقَ	فيهِ	٥١٥
العلم	فيهِ	٧١٩
توكلت	لإلـٰهي	١٠٨٤
قالوا	النبيهِ	٣٥٤
قيل	النبيهِ	٧٥٠
كم محسن	يخزيهِ	٩٩٨
منعوه	والديهِ	٩٧٠
قال	الأفواهِ	٣٢٩
بكى	بكائهِ	١١٤٧
إن الولائم	أقرانهِ	٦٢
	(و)	
وجدت	العلوِّ	٤٥٤
	(ي)	
لكل	رضيْ	٣٩١
وجامع	وأبـيْ	٨٩٨

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
خيالك	عيانيْ	١٠٠٦
ولست	راضيا	٥٢٧
اصبر	العطايا	٤١٧
لقد زان	الشافعيُّ	١٠٨٦

صدر البيت	القافية	الرقم المتسلسل
وفي قبض	الحيِّ	٥٢٣
كثر	السويِّ	٣٨٣
أزل	الشجيِّ	٧٨٤

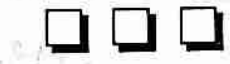

فهرس الأعلام

(أ)

آدم (عليه السلام): ١٢٧، ٢٦٤، ٢٦٥، ١١٦٤، ١١٩٦، ١١٩٨، ١٢٢٠

أباده حسين باشا: ٣٥١ (تكرر الاسم)

إبراهيم (عليه السلام): ٢٦٤، ٨٨٠، ١٢٠٤

إبراهيم بن أدهم: ٣٨٢

إبراهيم باشا: ٣٥١ (تكرر الاسم)

إبراهيم باشا الثاني: ٣٥١

إبراهيم باشا الدالاتي: ٣٥١

إبراهيم باشا المصري: ٣٥١

إبراهيم خان (السلطان): ٣٥٢

إبراهيم بن سنان: ٨٨٧

إبراهيم بن عثمان الغزي: ١٠٥٢

إبراهيم بن عمر البقاعي: ١١٧٠

إبراهيم بن أبي المجد الدسوقي: (٢٠٧ ـ ٢١١)

إبراهيم بن محمد المدبَّر: ٦٣٧

إبراهيم بن مسعود الإلبيري: ١٣٧٧

إبراهيم بن يزيد التيمي: ١١٦، ٩٥٧

إبراهيم بن يزيد النخعي: ٦٠، ١١٧

أبرطيل علي باشا: ٣٥١

أبشير مصطفى باشا: ٣٥١ (تكرر الاسم)

أبي بن كعب: ٧٢

ابن الأثير (المؤرخ) = علي بن محمد

ابن الأثير (المحدث) = المبارك بن محمد

أحمد بن أحمد القليوبي، شهاب الدين: ٩١١

أحمد بن أبي إسحاق السبيعي: ٣٩

أحمد باشا: ٣٥١ (مكرر)

أحمد باشا (أخو الصدر إياس): ٣٥١

أحمد باشا الجزار: ٣٥١ (مكرر)

أحمد جودت باشا: ٣٥١

أحمد بن الحسين البيهقي: ٤، ٣٩

أحمد بن الحسين المتنبي: ٢٣١، ٥٦٥، ٦٨٥، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤

أحمد حمدي باشا: ٣٥١ (مكرر)

أحمد بن حنبل = أحمد بن محمد بن حنبل

أحمد خان (السلطان): ٣٥٢

أحمد خان الثاني (السلطان): ٣٥٢

أحمد خان بن محمد خان الثالث (السلطان): ٣٥٢
أحمد بن خليل اللبودي: ١١٠١
أحمد بن سريج: ٣٩
أحمد بن سهل: ٣٩
أحمد بن صدقة القاهري: ١١٠٢، ١١٠٣
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ٦٠، ٥٤٧، ٥٨٦، ١١٥٣
أحمد بن عبد الخالق القاهري، شهاب الدين: ١١٠٤
أحمد بن عبد الله الأصبهاني، أبو نعيم: ٨٩٠، ١٢٠٢، ١٣٣٥
أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري: ٨٤٩
أحمد بن عبد الله المعري، أبو العلاء: ٤٥٣، ٦٤٩، ٧٢٥، ٩٩٦، ١٠١١
أحمد بن عبد المنعم البغدادي: ١٠٣٦
أحمد عزت باشا كرد: ٣٥١
أحمد بن عطاء الله، أبو العباس: ١٢٤٩
أحمد علي باشا: ٣٥١
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٥٨، ٦٠
أحمد بن علي الخطيب البغدادي: ٦٠
أحمد بن علي الرفاعي: (٢٠٥ ـ ٢٠٦)
أحمد بن علي الزوزني، أبو نصر: ٩٧٩
أحمد بن علي بن طباطبا: ٨٥٣
أحمد بن علي المنجور، أبو العباس: ١١٤١
أحمد بن علي النسائي: ٣٤٨
أحمد بن عمر المرسي، أبو العباس: (٢١٧ ـ ٢٢١)
أحمد بن غانم الزينبي: ٦٨٨
أحمد بن غزال: ١٠٨٢
أحمد بن فارس: ٤٣٢، ١٢٣٥
أحمد بن القاهري، عز الدين: ١١٠٠
أحمد بن محمد الأرَّجاني: ٤٣١، ١٠١٧
أحمد بن محمد الإسفراييني، أبو حامد: ٥٤٧
أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي: ٨
أحمد بن محمد بن حنبل: ٦٠، (١٩٨ ـ ٢٠٣)، ٣٤٣، ٣٤٨، ٨٤٩، ٩٠٧، ١٢٦٧، ١٣٢٦، ١٣٦٨، ١٣٧٢
أحمد بن محمد الخفاجي، شهاب الدين: ١١٧٤، ١٢٥٦
أحمد بن محمد بن خلكان: ٧٤٦
أحمد بن محمد الذهبي، شمس الدين: ٨٥٧، ١١٦١
أحمد بن محمد بن الرفعة: ٩٣٧، ١٣٧٣
أحمد بن محمد السلفي، أبو طاهر: ١٣٣٥

أحمد بن محمد الصاوي: ٨١٥
أحمد بن محمد بن صصرى: ٧٧٣، ١٢٧٢
أحمد بن محمد الصنوبري، أبو بكر: ٩٧٠
أحمد بن محمد بن طباطبا: ٨٥٣
أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندري: ٥
أحمد بن محمد المصيصي: ٦٣
أحمد بن محمد المنصور السعدي الذهبي: ١١٤١
أحمد بن محمد النحاس: ١٢٣٥
أحمد بن المدبر، أبو الحسن: ١٠٧١
أحمد بن مروان الدينوري: ١١٩٦
أحمد بن ناصر الباعوني: ١١٠٥
أحمد بن يحيى، ثعلب: ٥٨٤، ١٢٩٢
أحمد بن يحيى بن الجلا: ٨٥١
ابن الأحمر = محمد بن يوسف
الأحوص = عبد الله بن محمد
الأخفش: ٢٦٠، ٥٨٣
إدريس (عليه السلام): ٢٦٤، ٩٦٥
أبو إدريس = عائذ بن عبد الله الخولاني
الأذرعي: ٨٩٤
الأرَّجاني = أحمد بن محمد
أرسطاطاليس: ١٢٣٠
أرضى عثان باشا: ٣٥١
الأزدي = محمد بن يوسف
أسامة بن زيد: ٨٩١
إسحاق: ٣٣
أبو إسحاق: ٥٢٤
إسحاق بن إبراهيم (عليهما السلام): ١٢٠٤
إسحاق بن إبراهيم الموصلي: ٣١٠
أبو إسحاق الإسفراييني: ٨١٥
إسحاق بن راهويه: ٣٤٣
أبو إسحاق الشيرازي: ٧٣٦
أبو إسحاق الغرناطي: ١٠٢٦
أبو إسحاق الغزي: ١٠٢٥
ابن إسحاق = محمد
ابن إسرائيل = محمد بن سوار
أسعد باشا: ٣٥١
الإسفراييني = أحمد بن محمد، أبو حامد
الإسكندر المقدوني: ٣٦٧
أسماء بن خارجة: ٤٠٥
إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام): ١١٩٦، ١٢٠٤
إسماعيل بن إبراهيم بن علية: ١١٢٦
إسماعيل بن حماد الجوهري: ١١٨٨، ١٢٣٥
إسماعيل بن سعد الخشاب: ١٠٣١
إسماعيل الصابوني، أبو عثمان: ١٠٦٢
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: ١١٨٤، ١٢٠٤

إسماعيل بن عبد الواحد البوشنجي: ١٦٤
إسماعيل بن القاسم، أبو العتاهية: ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠، ٤٣٩، ٦٣٩، ٧٤٦، ١١٤٧
أبو إسماعيل الكاتب: ٤٢٨، ٤٣٨
إسماعيل كامل بك: ٣٥١
إسماعيل بن محمد الأصبهاني، أبو القاسم: ١١٩٥
إسماعيل بن عمر بن كثير: ٧٧٣
إسماعيل بن يحيى المزني: ١٦٢، ٩٥٦
أبو الأسود: ظالم بن عمرو الدئلي
أسير إسماعيل باشا: ٣٥١
اشتر عثمان باشا: ٣٥١
الأشعث: ٥٤٢
الأشعث بن قيس: ٣٠٠
الأشعري = علي بن إسماعيل، أبو الحسن
أشقر علو باشا: ٣٥١
ابن أبي الإصبع = عبد العظيم بن عبد الواحد
الأصبهاني = أحمد بن عبد الله، أبو نعيم
= إسماعيل بن محمد، أبو القاسم
= محمد بن داود
أصلان باشا: ٣٥١
أصلان باشا الثاني: ٣٥١
الأصم = حاتم بن علوان
الأصمعي = عبد الملك بن قريب
الأطروش = محمد بن علي
ابن الأعرابي = محمد بن زياد
أعشى بن قيس (الأكبر): ٦٠٤
الأعمش = سليمان بن مهران
ابن الأعمى = علي بن محمد، كمال الدين
أفلاطون: ٣٩٣
ابن أفلح = علي
أق محمد باشا: ٣٥١
أكثم بن صيفي: ١٢٩٢
الإلبيري = إبراهيم بن مسعود
= أبو بكر بن إبراهيم
ألطنبغا علاء الدين الجاوي: ٦٩٠
إلياس باشا: ٣٥١
إمام الحرمين = عبد الملك بن عبد الله
امرؤ القيس: ٦٠٤، ٩٢٢
أمين الدين = عبد المحسن بن حمود
أنس بن مالك: ٣٠٥، ٣٤٩
أنو شروان (كسرى): ٢٣٩، ٥١٠
الأهوازي = محمد بن جعفر
أورخان خان (السلطان): ٣٥٢
الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو
أويس باشا: ٣٥١
أويس القرني: ٨١، ١٢٣٥
إياس باشا: ٣٥١

إياس بن معاوية: ٨٩١
أيدنلي عبد الله باشا: ٣٥١
أيمن بن خريم الأسدي: ١٠٥٧
(ب)
ابن بابشاذ = طاهر بن أحمد
الباعوني = أحمد بن ناصر
الباقر = محمد بن علي
بايزيد خان (السلطان): ٣٥٢
بايزيد يلدرم خان (السلطان): ٣٥٢
بثينة بنت حيا العذرية: ٢٥١، ٢٥٢
البحتري = الوليد بن عبيد
البديعي: ٣٨٧
ابن أبي بردة = بلال
البرزالي = القاسم بن محمد، علم الدين
برنكي محمد باشا: ٣٥١
بزرجمهر: ٣٠٧، ٥١٣، ١٢١٣
ابن بسام = علي بن محمد
بستانجي مصطفى باشا: ٣٥١
بستجي علي باشا: ٣٥١
البستي، أبو سليمان: ٧٤٣
البستي = علي بن محمد، أبو الفتح
البسطامي = طيفور بن عيسى، أبو يزيد
بشار بن برد: ٦٢٠، ٨٣٠
بشنجي عثمان باشا: ٣٥١
بشنجي مصطفى باشا: ٣٥١
أبو بشير الأنصاري: ٦٠
البغوي: ١١٨٣
ابن البغيديدي: ٥٦٥
البقاعي = إبراهيم بن عمر
بقراط: ١٢٢٨، ١٢٨٧
أبو بكر بن إبراهيم الإلبيري: ١٣٧٧
أبو بكر بن أحمد: ٤٥٨
أبو بكر = أحمد بن محمد
أبو بكر الصديق: ٤٠، ٦٥، ٣١٢، ٣٣٤، ٥٠٢، ٨١٣، ٨٢٧، ٨٩١، ١٢٧٨
أبو بكر = عبد الله بن سليمان بن أبي داود
بكر بن عبد الله المزني: ٩٩، ٥٠٧
أبو بكر بن علي بن حجة: ٧٧٦
أبو بكر = علي بن الحسن
أبو بكر بن عياش: ٣٩، ١٣٤٩
أبو بكر بن محمد الحصني، تقي الدين: ٩٣٧
أبو بكر = محمد بن الفضل
أبو بكر بن المنذر: ١٣٠٩
أبو بكر = محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي
بلال بن أبي بردة الأشعري: ٦٠٨
البلوطي = منذر بن سعيد
البناني = ثابت بن أسلم
بنياس الحكيم = ١٢٢٥
بهاء الدين = زهير بن محمد

بهرام باشا: ٣٥١
بهرام جور: ٢٣٢
البوشنجي = إسماعيل بن عبد الواحد
البوصيري: ١١١٦
بيري باشا: ٣٥١
بيري باشا الثاني: ٣٥١
البيهقي = أحمد بن الحسين

(ت)

تر محمد باشا: ٣٥١
الترمذي = محمد بن عيسى
تقي الدين = أبو بكر بن محمد الحصني
= عبد الله بن علي السروجي
ابن التلميذ = هبة الله بن صاعد، أبو الحسن
أبو تمام = حبيب بن أوس
التنسي = الحسن بن عبد الله
التهامي = علي بن محمد
التوحيدي = علي بن محمد، أبو حيان
توفيق بن محمد الطرابلسي: ١٠٦٤
تيم الله: ١٨٨
تيمورلنك: ٣٥٦
التيمي = إبراهيم بن يزيد
ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم

(ث)

ثابت بن أسلم البناني: ١٠٣، ٨٩٠
ثابت بن يحيى: ١٠٦٥
ثاران: ١٢٠٣
الثريا بنت علي: ٧٥٨
ثعلب = أحمد بن يحيى
ثوبان بن إبراهيم المصري، ذو النون: ٥٢٢

(ج)

جابر بن عبد الله: ١٠٦١
جابر بن يزيد: ١٢٦١
الجاحظ = عمرو بن بحر
جاقرجي محمد باشا: ٣٥١
جالق (؟) محمد باشا: ٣٥١
جالينوس: ٣٨، ١٢٨٨
جامودرجي باشا: محمد باشا الثالث: ٣٥١
الجبائي = محمد بن عبد الوهاب، أبو علي
جبريل (عليه السلام): ٩٣٣
جبريل بن صارم الحنبلي: ١٠٩٨
جحظة البرمكي: ٩٧٠
جرات محمد باشا: ٣٥١
الجرجاني = علي بن عبد العزيز
الجرجاني (القاضي): ١٢٥٥
الجرجاني (النحوي): ٧٠٣
جرول بن أوس، الحطيئة: ٤٦٦، ٨٣٠، ١٠٣٤
ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز
جرير بن عطية: ٥٨٤، ٨٣٠
ابن الجزري: ١١٠٩

جعفر باشا: ٣٥١ (مكرر)
جعفر بن محمد الأفضلي، ابن شمس الخلافة: ٦٩٧
جعفر بن محمد بن شرف القيرواني: ٧٢١
جعفر بن محمد الصادق: ٣٩، ٩٤، ٤٥٩، ١٢٦١
جقال أوغلي سنان باشا: ٣٥١
جقال أوغلي محمد باشا: ٣٥١
جقال عثمان باشا: ٣٥١
ابن الجلا = محمد بن يحيى
جلال الدين بن صدقة: ١٠٥٤
جلال الدين = محمد بن أحمد المحلي
الجمل = الحسين بن عبد السلام
جنبلاط محمد باشا: ٣٥١
جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري: ٧٦، ٩٣٤، ١٢٤١
جميل بن معمر العذري (جميل بثينة): ٢٥١
ابن جهبل: محمد
جهم بن صفوان: ٩٠٧
أبو الجوائز = الحسن بن علي
جوزان سليمان باشا: ٣٥١
ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي
جوقدار محمد باشا: ٣٥١
الجوهري = إسماعيل بن حماد
الجيبي، أبو القاسم: ١٣٠٨
الجيلاني = عبد القادر بن موسى

(ح)

حاتم بن علوان الأصم: ٨٨٨، ٩٠٦، ٩٥٢
أبو حاتم = محمد بن إدريس
الحارث بن أسامة: ٩٣٤
الحارث بن الحارث الأشعري: ٩٧٣
الحارث بن سعيد الحمداني، أبو فراس: ١٠٦٩
حارثة بن بدر: ١٠٦٨
ابن حازم = محمد
حافظ أحمد باشا: ٣٥١
حافظ محمد باشا: ٣٥١
الحاكم بأمره الفاطمي: ٣٤٢
أبو حامد = أحمد بن محمد الإسفراييني
حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام: ٤٨١، ٦٢٧، ٧٤٠، ٩٩٥
حبيب الله القندهاري: ٤٠
ابن حجاج = حسين بن أحمد
الحجاج بن يوسف الثقفي: ٢٥، ٦٠، ١١٩، ٢٢٧، ٢٧٦، ٨٤٧
ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي
ابن حجر الهيتمي = أحمد بن محمد
ابن حجة = أبو بكر بن علي
حذيفة العدوي: ٢٩٨
حذيفة بن اليمان: ٦٠، ٧٧

الحريري = علي بن الحسين بن منصور
= القاسم بن علي
= محمد بن سوار بن إسرائيل
حزم باشا: ٣٥١
ابن حزم = علي بن أحمد
حسان بن ثابت: ٢٤٠، ٨٣٠
حسان بن عطية: ١٢٧
أبو الحسن (السلطان): ٨٣١
أبو الحسن = أحمد بن المدبر
حسن باشا: ٣٥١ (مكرر)
حسن (أو أويس؟) باشا الثاني: ٣٥١ (مكرر)
حسن باشا الرابع: ٣٥١
الحسن بن جعفر العباسي: ١٠٩٤
حسن رفيق باشا: ٣٥١
الحسن بن سهل: ٣٢، ٢٩٠
الحسن بن عبد الله التنسي: ٩٧٧
أبو الحسن = علي بن إسماعيل الأشعري
الحسن بن علي، أبو الجوائز: ٧٤١
الحسن بن علي بن أبي طالب: ٧٩، ٣٨٨، ١٢٤٢، ١٢٤٥
الحسن بن علي الطوسي، نظام الملك: ٧٤٢
أبو الحسن = علي بن عبد الله الشاذلي
حسن بن علي المدابغي: ١١
الحسن بن علي بن وكيع: ٦١٦
الحسن، أبو القاسم: ١٣٠٩
حسن بن محمد اليمني: ١١٠٦
الحسن بن هانىء، أبو نواس: ٥٨٤، ٧٤٦، ٧٥٠
أبو الحسن = هبة الله بن صاعد بن التلميذ
الحسن بن وهب: ٥٨٣
الحسن بن يسار البصري: ٦٠، ٨٨، ١١٤، ٤٢٩، ٩٦٠، ١٢٠٢، ١٢٠٥، ١٢٠٨
حسين (القاضي): ١٣٦٨
حسين بن أحمد بن حجاج: ٧٧٥
حسين بن أحمد بن خالويه: ٤٧٠
حسين باشا: ٣٥١ (مكرر)
الحسين بن الحسن الحليمي: ٨٨١
حسين بن حسن الخلخالي: ٦٠
الحسين بن عبد السلام، الجمل: ١٠٧١
الحسين بن عبد الله بن سينا: ٤٥٧، ٥٠١
الحسين بن علي بن أبي طالب: ٨٠، ٤٧٣
الحسين بن علي الطغرائي: ٥٨٦
حسين المغربي: ٤٣٦
حسين المكي، القاضي: ١٠٣٩
حسين ناظم باشا: ٣٥١

الحصني = أبو بكر بن محمد، تقي الدين
الحطاب: ٨٩٤
الحطيئة = جرول بن أوس
أبو حفص = الشبلي
الحكيم = محمد بن دانيال الموصلي
الحلاق: قاسم بن صالح القاسمي
حلبي = إبراهيم باشا
الحلبي = علي بن إبراهيم، نور الدين = يوسف
الحلي = عبد العزيز بن سرايا
أبو حليمة الكاتب: ٧٤٦
الحليمي = الحسين بن الحسن
حماد بن أبي سليمان الأشعري: ١٨٨، ٨٢٠
حماد بن محمد: ١١٩٨
الحمادي = محمد بن يوسف
حمد بن محمد الخطابي: ٣٩، ٦٠، ١٣٦٨
حمد الله بن أبي بكر المستوفي: ٨٤٣
أبو حمدان: ٦١٩
ابن حمدان: ٦٠١
الحمداني = الحارث بن سعيد، أبو فراس
الحمدوني: ٦٨٦
حمزة باشا: ٣٥١
حمزة بن علي الدرزي: ٣٤٢
أبو حميد الصغير: ٥٧٨
حميد الطويل: ٤٠٧، ٨٩٠، ١٠٩٠
الحميدي (القاضي): ١١٤١
ابن حنبل = أحمد بن محمد
أبو حنيفة = النعمان بن ثابت
حواء: ١١٩٦
ابن أبي الحواري = أحمد بن عبد الله
أبو حيان = علي بن محمد التوحيدي
ابن حيان = هرم
حيص بيص = سعد بن محمد

(خ)

خادم سنان باشا: ٣٥١
خادم محمد باشا: ٣٥١
ابن خارجة = أسماء
ابن خالويه = حسين بن أحمد
خدن باشا الثالث: ٣٥١
الخراساني = عبد الرحمن بن مسلم، أبو مسلم
الخرائطي = محمد بن جعفر
الخرنوتي = عبد الملك
ابنة الخس = هند
خسرو باشا الثالث: ٣٥١
خسرو باشا الثاني: ٣٥١
خسرو باشا الرابع: ٣٥١

ابن الخشاب: ٧٦٢
الخشاب = إسماعيل بن سعد
خشكانجه = علي بن وصيف
الخضر (عليه السلام): ١١٨٢، ١١٨٣
خضري باشا: ٣٥١
أبو الخطاب = محفوظ بن أحمد
الخطابي = حمد بن محمد
ابن الخطيب: ٦٧٤
الخطيب البغدادي = أحمد بن علي
الخطيب الخوارزمي: ٨٢٤
الخطيب الشربيني = محمد بن أحمد
الخفاجي = أحمد بن محمد، شهاب الدين
ابن خفيف = محمد
ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد
ابن خلكان = أحمد بن محمد
الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٢٤
خليل باشا: ٣٥١
خليل الذهبي: ١١٧٠
خليل بن علي ابن قاضي عسكر: ٩٧٨
خناق مصطفى باشا: ٣٥١
الخوارزمي: ٥٢٩
الخواص = علي
الخولاني = عائذ بن عبد الله، أبو إدريس
= عبد الله بن ثوب، أبو مسلم

(د)

الداراني = عبد الرحمن بن عطية، أبو سليمان
دالي يوسف باشا: ٣٥١
دانيال: ١١٨٩
داود (عليه السلام): ٦٠، ٢٦٨، ٩٥٥، ١١٩٤، ١٢٣٥
أبو داود السجستاني = سليمان بن الأشعث
ابن أبي داود = عبد الله بن سليمان، أبو بكر
الداودي: ١٣٦٨
ابن دراج الطفيلي: ٧٠٦
أبو الدرداء = عويمر بن مالك
الدرزي = حمزة بن علي
= فخر الدين بن قرقماش
درويش باشا: ٣٥١ (مكرر)
درويش محمد باشا: ٣٥١
الدسوقي = إبراهيم بن أبي المجد
ابن دقيق العيد = محمد بن علي
دلف بن جحدر الشبلي: ٥٠٧
أبو دلف = القاسم بن عيسى
الدميري = محمد بن موسى، كمال الدين
ابن الدهان: ٧٤٤، ٧٦٥
الديريني = عبد العزيز
الدينوري = أحمد بن مروان

الدئلي = ظالم بن عمرو، أبو الأسود
(ذ)
الذهبي = أحمد بن محمد، شمس الدين
= أحمد بن محمد المنصور السعدي
= خليل
الذهبي، أبو عبد الله: ٧١٩
ذو الرمة = غيلان بن عقبة
ذو النون = ثوبان بن إبراهيم المصري
(ر)
راشد ناشد باشا: ٣٥١
الراعي = عبيد بن حصين
الرافعي = عبد الكريم بن محمد
الربيع بن خثيم: ٨٥
الربيع بن يونس بن أبي فروة: ٩١٢
ابن أبي ربيعة = عمرو بن عبد الله
رجب باشا: ٣٥١
رستم (الملك): ٢٦٨
رشاد بن ظريف: ١٠٨٥
رضوان (خازن الجنة): ٤١٤
الرضى = علي بن موسى
الرفاعي = أحمد بن علي
ابن الرفعة = أحمد بن محمد
رفيع بن مهران الرياحي، أبو العالية: ٩٨
الرقاشي = يزيد
ابن الرقاع = عدي بن زيد
رؤبة بن العجاج: ١٠٣٤
الروداني، أبو عثمان الهلالي: ١١٤١
ابن الرومي = علي بن عباس
رياح بن عمرو القيسي، أبو المهاجر: ١٢٨
(ز)
الزبيدي = علي بن زيد
= محمد بن محمد مرتضى
الزبير بن بكار: ٢٥٢
الزرقاني = محمد بن عبد الباقي
ابن زريق: ١٣٠٧
زفر (خازن الجنة): ٤١٤
زكريا الأنصاري: ١٣٧٣
الزمخشري = محمود بن عمر
الزهري = محمد بن مسلم
زهير بن أبي سلمى: ٦٠٤
زهير بن محمد المهلبي، بهاء الدين: ٧٧٣، ١٠١٤
الزوزني = أحمد بن علي، أبو نصر
= عبد الله بن محمد
زياد بن أبيه: ٢٢٥، ٥٢٥
زيد بن وهب: ٩٣٤
زين العابدين = علي بن الحسين
زينب (امرأة ابن مسعود): ٦٠
الزينبي = أحمد بن غانم
= علي بن طراد

(س)
ابن الساعاتي: ٦٧٩، ٩٧٦
سالم بن عبد الله بن عمر: ٩٢٨
السبيعي = أحمد بن أبي إسحاق
سحبان بن وائل: ١٢٣٥
ابن سحنون = عبد الوهاب بن أحمد
السخاوي = محمد بن عبد الرحمن
سخيلة: ٨٩٤
السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن
ابن سراج = عبد الملك
السراج = محمد بن إسحاق، أبو العباس
سراج الدين = عمر بن محمد الوراق
سركس محمد باشا: ٣٥١
سروجي أحمد باشا: ٣٥١
السروجي = عبد الله بن علي، تقي الدين
أبو السعادات = المبارك بن محمد
سعد بن محمد حيص بيص: ٨٣٧
سعد الدين الحكيم: ٣٥
السعودي = محمد
سعيد باشا داماد: ٣٥١
سعيد بن جبير: ١١٩، ٨٩٠
سعيد بن حميد: ٧٤٦
سعيد بن العاص: ١٣٦٠
سعيد بن المسيب: ٨٩
أبو سعيد المؤدب: ٦٠
أبو سعيد = المؤيد بن محمد الأندلسي
السفاح = عبد الله بن محمد، أبو العباس
سفر بن إسماعيل: ١٠٧٤
سفيان: ٩٦١
سفيان بن سعيد الثوري: ٣٩، ١٢٩، ٢٧٥، ٣٨٦، ٤٩١، ٨٠٤، ٩٦٤
سفيان بن عيينة: ٣٨٤، ٨٢٣، ١٣٦٨
سقراط: ٣٩٠، ٥١٧
السكندري = أحمد بن محمد بن عطاء الله
سلحدار حسن باشا: ٣٥١
سلحدار محمد باشا: ٣٥١
سلحدار مصطفى باشا: ٣٥١
سلحدار مصطفى باشا الثالث: ٣٥١
سلحدار يوسف باشا: ٣٥١
سلط أحمد باشا: ٣٥١
السلفي = أحمد بن محمد، أبو طاهر
سلمان الفارسي: ٧٣
أم سلمة (أم المؤمنين): ١٣٠٩
أبو سلمة المؤدب: ١٣٠٩
سليم بن أكيمة: ١٠٥٨
سليم باشا: ٣٥١
سليم خان (السلطان): ٣٥٢
سليم خان الثاني (السلطان): ٣٥٢
سليم خان بن مصطفى خان الثالث (السلطان): ٣٥٢

سليمان بن الأشعث السجستاني، أبو داود: ٣٤٨
سليمان باشا: ٣٥١ (مكرر)
سليمان باشا سلحدار: ٣٥١
سليمان باشا شتمان: ٣٥١
سليمان خان (السلطان): ٣٥٢ (مكرر)
سليمان بن داود (عليهما السلام): ٩٦٢، ١١٩٧
أبو سليمان = عبد الرحمن بن عطية الداراني
سليمان بن عبد الملك (الخليفة): ٢٢٧، ٢٧٦، ٤٠٧
سليمان بن مهران، الأعمش: ٣٩، ٨٢٠، ٨٤٠، ٨٤١
سنان أوغلي محمد باشا: ٣٥١
سنان أوغلي محمد باشا الثاني: ٣٥١
سنان باشا: ٣٥١ (مكرر)
سنان باشا صدر: ٣٥١
أبو سنان حسن (؟) باشا: ٣٥١
السنجاري: ٤٤٩
السهروردي: ٧٧٩
سهيل بن عبد الرحمن بن عوف: ٧٥٨
سيبويه: ١٣٦٨
ابن سيرين = محمد
سيف الدولة: ٩٨٢
سيف الدين بن مقلد بن شاور: ٦٨٥
ابن سينا = الحسين بن عبد الله
السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر

(ش)

الشاذلي = علي بن عبد الله
شارلمان: ٤٨
الشاشي: ٦١١
شافع بن علي العسقلاني، ناصر الدين: ٧٢٣
الشافعي = محمد بن إدريس
شاويش علي محمد باشا: ٣٥١
الشبلي، أبو حفص: ٧١٢
الشبلي = دلف بن جحدر
ابن شرف: ٦٢٦
ابن شرف القيرواني = جعفر بن محمد
شرف الدين الموصلي: ٧٤٥
الشرقاوي = عبد الله بن حجازي
شرواني ذاد محمد رشدي باشا: ٣٥١
الشريف الحسني الكوفي: ٦١٠
الشريف أبو القاسم: ٨٣٠
الشطرنجي = محمد بن يحيى الصولي، أبو بكر
الشعبي = عامر بن شراحيل
الشعراني = عبد الوهاب بن أحمد
شقيق بن سلمة: ١١٥
الشلوبين = عمر بن محمد
شمس أحمد باشا: ٣٥١
شمس الأئمة = محمد بن عبد الستار الكردري

ابن شمس الخلافة = جعفر بن محمد الأفضلي
الشمنّي = كمال الدين
شهاب الدين = أحمد بن أحمد القليوبي
= أحمد بن عبد الخالق
= أحمد بن محمد الخفاجي
شهاب الدين الرومي: ٣٥
شيث (عليه السلام): ١١٩٨
ابن شيرويه: ٦٨٤

(ص)

الصابوني = إسماعيل، أبو عثمان
صاحب حماة = محمد بن عمر، الملك المنصور
الصادق = جعفر بن محمد
صادق عثمان باشا: ٣٥١
صاقرجي محمد باشا الثاني: ٣٥١
صالح باشا: ٣٥١ (مكرر)
صالح باشا صدر أسبق: ٣٥١
صالح بن بشير المري: ٣٤٠
صالح بن جناح: ١٠٧٥، ١٠٧٦
صالح بن عبد القدوس: ٤٧٨
صالح وامق باشا: ٣٥١
الصاوي = أحمد بن محمد
صبحي باشا: ٣٥١
صدر الدين = محمد بن إسحاق القونوي
صدقة بن إبراهيم: ٧١٦
ابن صدقة = أحمد
صريع الغواني = مسلم بن الوليد
ابن صصرى = أحمد بن محمد
ابن الصغير: ٣٨٧
ابن الصفار: ٧٦٧
صفوة باشا: ٣٥١
صفي الدين = عبد العزيز بن سرايا الحلي
ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمن
صلة بن أشيم العدوي: ١٠٠
الصنوبري = أحمد بن محمد، أبو بكر
الصوري = عبد المحسن بن محمد
= محمد بن علي
صوفي محمد باشا: ٣٥١
الصولي = محمد بن يحيى الشطرنجي، أبو بكر

(ض)

الضحاك: ١١٨٤، ١١٨٦
الضحاك بن قيس: ١٠٥٧
ضرار بن الحسين الضبي: ٣٨٩
ضيا باشا: ٣٥١

(ط)

طاهر بن أحمد بابشاذ: ٨٨٤
أبو طاهر = أحمد بن محمد السلفي
طاوس بن كيسان: ٣٠٤
ابن طباطبا = أحمد بن علي
الطبري = محمد بن جرير

طرفة: ٦٣٤
الطغرائي = الحسين بن علي
الطفيل بن سخبرة القرشي: ٦٠
طلحة الطلحات = طلحة بن عبد الله الخزاعي
طلحة بن عبد الله الخزاعي: ٢٩٩
طلحة بن مصرف: ١٢١
طواشي سليمان باشا: ٣٥١
طوبال برقوق باشا: ٣٥١
الطوسي: محمد بن محمد، نصير الدين
أبو طوق عثمان باشا: ٣٥١
ابن طولون = محمد بن علي
طويس: ٥٠٢
طيار محمد باشا: ٣٥١
طيار مصطفى باشا: ٣٥١
أبو الطيب (القاضي): ٨٧٩
طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد: ١٢٥٣

(ظ)

ظالم بن عمرو الدئلي، أبو الأسود: ٩٤٨، ١٣١١

(ع)

العاص أحمد: ١١٠٥
أبو عاصم: ٣٩
عاصم بن عبد الله: ٢٧٢
أبو العالية = رفيع بن مهران
أبو عامر الأندلسي: ٦٣٢
عامر بن شراحيل الشعبي: ٣٩، ١٢٠، ٢٢٥، ٩٥٦، ١١٨٤
عامر بن الظرب العدواني: ٨٩٤
عامر بن عبد الله بن قيس: ٣٩، ٨٢
عائذ بن عبد الله الخولاني، أبو إدريس: ١٢٣
عائشة بنت أبي بكر (أم المؤمنين): ٦٠، ٥٣٩، ٨٥٤، ١٣٢٦
ابن عباد = محمد بن إبراهيم
عبادة المخنث: ٦٩٣
أبو العباس = أحمد بن عطاء الله
= أحمد بن علي المنجور
= أحمد بن عمر المرسي
العباس بن سهل: ٢٥١
أبو العباس بن شعيب: ٨٣١
أبو العباس = عبد الله بن محمد السفاح
= محمد بن إسحاق السراج
العباسة = علية بنت المهدي
ابن عبد البر = يوسف بن عبد الله
عبد الحميد خان بن أحمد خان (السلطان): ٣٥٢
عبد الحميد غازي خان (السلطان): ٣٥٢
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ٨، ٦٠، ٨٩٠
عبد الرحمن بن حراش: ١٠٨١
عبد الرحمن بن عطية الداراني، أبو سليمان: ٥٧٥، ٨٤٩

عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: ٨٥٧، (٨٦٤ ـ ٨٧٨)
عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي: ١٢٦، ٧٤٩
عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: ٨٣٠، ٨٣١
عد الرحمن بن محمد النقاش: ١١٠٧
عبد الرحمن بن مدرك التنوخي: ١٠٨٠
عبد الرحمن بن مسلم الخراساني، أبو مسلم: ٥١٢
عبد الرحمن بن مهدي اللؤلؤي: ٣٩، ٥٨٥
ابن عبد السلام = عبد العزيز
عبد الصمد بن المعذل العبدي: ٧٤٠
عبد العزيز خان (السلطان): ٣٥٢
عبد العزيز الديريني: ٥٨١
عبد العزيز بن سرايا الحلي، صفي الدين: ١٠١٢
عبد العزيز بن عبد السلام، عز الدين: ١٣٣٠، ١٣٦٨
عبد العظيم بن عبد القوي المنذري: ٦٠
عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع: ٧٠٢
عبد الغني بن إسماعيل النابلسي: ٤١٥، ٤١٧، ٦٠٥، ٨٨٢، ٨٩٠، ٩٩٠، ١١٢٤
عبد القادر باشا: ٣٥١
عبد القادر بن موسى الجيلاني: ٢٠٤
عبد القاهر: ٤٣٤
ابن عبد القدوس = صالح
عبد الكريم بن محمد الرافعي: ١٣٧٣
عبد الكريم بن هوازن القشيري: ٨٨٧
عبد الله بن أحمد المهزمي، أبو هفان: ٦١٣
عبد الله باشا الشتجي: ٣٥١
عبد الله باشا العظم: ٣٥١
عبد الله باشا عظم ذاد: ٣٥١
عبد الله بن بديل بن ورقاء: ٢٢٥
أبو عبد الله التونسي النحوي: ٣١
عبد الله ثوب الخولاني، أبو مسلم: ٨٧
عبد الله بن حجازي الشرقاوي: ٣٤٣
عبد الله بن الحسين بن رواحة الحموي: ١٠٧٧م
أبو عبد الله بن حنيف: ٥٧٨
عبد الله بن سليمان بن أبي داود، أبو بكر: ١٣٧٥
عبد الله بن طاهر: ٥٣٥، ١٠٧٩
عبد الله بن عباس: ٦٠، ٦٩، ١١٩٦، ١١٩٨، ١٢٠٢، ١٢٠٨، ١٢٨٢، ١٣٤٨
عبد الله بن عبد الظاهر: ٦٩٦
عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة: ١٢٠٢
عبد الله بن عكيم: ٦٠

عبد الله بن علي البغدادي: ١٠٩٥
عبد الله بن علي السروجي، تقي الدين: ٦٩٨
عبد الله بن عمر بن حفص العمري: ٢٧٨
عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٣، ٦٠، ٧٥، ١٣٤٩
عبد الله بن عمرو بن العاص: ٦٠، ٣١٤
عبد الله بن المبارك المروزي: ٣٢٦، ٥١٤، ٥٨٠، ٩٦٤، ١٠٣٥، ١١٢٦
عبد الله بن محمد الأحوص: ٦٠٩، ٨٣٠
أبو عبد الله = محمد بن خفيف
عبد الله بن محمد الزوزني: ٧٠٠
عبد الله بن محمد السفاح، أبو العباس: ٧٨٩
عبد الله بن محمد العوفي: ١١٠٨
عبد الله بن محمد بن المعتز: ٢٤٧، ٧٤٦، ٦٢٢، ٩٨٧، ١١٦٣، ١٢٢٥
عبد الله بن محمد المنصور، أبو جعفر: ٢٧٥، ٣١١، ٨٩١، ٩١٢
عبد الله بن مسعود: ٣٩، ٦٠، ٧٠، ٩٣٤، ١١٨٦، ١٢٠٤، ١٢٨٣
عبد الله بن المقفع: ١٢٢٦
عبد الله النحوي: ٧٤٧
عبد المجيد خان (السلطان): ٣٥٢
عبد المحسن بن حمود الحلبي، أمين الدين: ٧٠٧
عبد المحسن بن محمد بن غلبون الصوري: ٩٨٥
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف: ٦٧٦، ٧٨٩
عبد المعطي الأندلسي: ٦٣١
عبد المعطي حسن الحضرمي: ١٠٣٨
عبد الملك الخرنوتي: ٢٠٥
عبد الملك بن سراج، أبو مروان: ٨٣٦
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: ١١٦٠
عبد الملك بن عبد الله، إمام الحرمين: ٩٠٧، ٩٣٧، ١١٨٥
عبد الملك بن قريب الأصمعي: ٢٦٩، ٣٢٦، ٤٨٤، ٤٩٧، ٥١٥، ٥٨٣، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٤
عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي: ١٠٩٣
عبد المؤمن بن علي الكومي: ١١٤٨
عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون: ٧٠٤
عبد الوهاب بن أحمد الشعراني: ٣٩، ١٥٥، ٥٨١، ٦٠٦، ٨٨١، ٩٤٠، ١٥٥١، ١٣١٤

عبدان الأصبهاني: ٦١٥
أبو عبيد: ٦٠، ١٢٩٢
عبيد بن حصين الراعي: ٦٣٥، ١١٩٩
عبيد بن عمير الليثي: ١٠٩
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: ٤٦٢، ٥٨٤
أبو عبيدة: ٥٨٣
عبيدة السلماني: ٣١٢
أبو العتاهية = إسماعيل بن القاسم
عتبة الغلام: ٨٥٢
أبو عثمان = إسماعيل الصابوني
عثمان باشا: ٣٥١ (مكرر)
عثمان باشا الثاني: ٣٥١
عثمان باشا كور: ٣٥١
عثمان خان (السلطان): ٣٥٢
عثمان خان الثاني (السلطان): ٣٥٢
عثمان خان بن مصطفى خان (السلطان): ٣٥٢
عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح: ١٣٦٨
عثمان بن عفان: ٦٧، ٣١٢، ٥٠٢، ٩٣٤، ١٢٨٠
عثمان نوري باشا (الحاج): ٣٥١
عدي بن حاتم: ٣٠٠
عدي بن زيد الرقاع: ٦٣٥، ١١٩٩.
ابن العربي: ٩٠٧، ١٣٤٧
ابن العربي = محمد بن عبد الله
ابن عربي = محمد بن علي، محيي الدين
عروة بن حزام: ٢٥٤
عروة بن الزبير: ٩٠
العريبي، أبو جعفر: ٨٨٣
العز بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبد السلام
عز الدين = أحمد بن القاهري
= محمد بن إبراهيم الصنعاني
عزرة: ٦٠
عزير: ٦٠
العسكري: ٨٢٦
عصام بن يوسف البلخي: ٨٨٨
عطاء: ١١٨٤، ١٢٠٤
عطاء الخراساني: ٦٠
عطاء بن أبي رباح: ٣٩، ١١١
ابن عطاء الله السكندري = أحمد بن محمد
عظم أوغلي أسعد باشا: ٣٥١
عظم أوغلي إسماعيل باشا: ٣٥١
عظم أوغلي سليمان باشا: ٣٥١
عظم أوغلي محمد باشا: ٣٥١
عظم أوغلي محمد باشا الثاني: ٣٥١
عظم زاده عبد الله الثاني: ٣٥١
عقبة بن عامر الجهني: ٦٠
ابن عقيل = علي

عكرمة (مولى ابن عباس): ١١٢، ١٢٠٤
العكوك = علي بن جبلة
أبو العلاء = أحمد بن عبد الله المعري
العلاء بن زياد: ١٠١
أبو العلاء = يزيد بن عبد الله بن الشخير
علقمة بن قيس النخعي: ٨٤
العلقمي = محمد بن عبد الرحمن
علم الدين: القاسم بن محمد البرزالي
علو باشا البغدادي: ٣٥١
علو باشا قونية: ٣٥١ (مكرر)
علي بن إبراهيم الحلبي، نور الدين: ٨٨٠
علي بن أحمد بن حزم الظاهري: ٦٣٠، ١١٥٣
علي بن أحمد السلمي: ١١٠٩، ١١١٠
علي بن إسماعيل الأشعري، أبو الحسن: ٩٠٤
علي بن أفلح العبسي: ٥١١
علي أفندي (وكيل طرابلس الغرب): ١١٥٠
علي باشا: ٣٥١ (مكرر)
علي باشا (من دون): ٣٥١
علي باشا أسبق: ٣٥١
علي باشا كيلون الثاني: ٣٥١
علي بن جبلة العكوك: ٦٣٤، ٧٥٥
علي بن الحسن، أبو بكر: ١١٦٧
علي بن الحسن بن عساكر، أبو القاسم: ٩٣٨، ١٠٦١، ١٠٦٤، ١٠٧١، ١١٩٨
علي بن الحسين، زين العابدين: ٩٢، ٨٣٢، ٨٣٣
علي بن الحسين بن منصور الحريري: ٧٠٨
علي بن حمزة الكسائي: ٩٥٨
علي الخواص: ١١٥١
علي بن زيد: ١١٩٦
علي بن زيد الزبيدي: ١١١٢
علي بن أبي طالب: ٤٠، ٦٨، ١٨٣، (٢٢٢ ـ ٢٢٤)، ٢٤٠، ٣٠١، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٢، ٣٢٦، ٣٤٢، ٣٧٩، ٤١١، ٤١٢، ٤٢٢، ٤٣٧، ٤٩٠، ٤٩٢، ٥٠٢، ٥١٨، ٥٣٩، ٥٤٢، ٦٣٥، ٧٧٠، ٨١٤، ٨٩٦، ٩٠٧، ٩٢٩، ٩٤٨، ٩٦٠، ١٠٢٠، ١٠٤٨، ١٢٠٤، ١٢٣٩، ١٢٤٢، ١٢٤٥، ١٢٦٢، ١٢٩٢، ١٣٠٦، ١٣١٥، ١٣٣٥، ١٣٤٩، ١٣٥٣
علي بن طراد الزينبي: ٨٣٨
علي بن عباس بن الرومي: ٥٠٣، ٦٣٧، ٧٦٠.
علي بن عبد الحميد الغزي: ١١١٣

علي بن عبد العزيز الجرجاني: ٧٥١
علي بن عبد الغفار المغربي: ١٠٨٤
علي بن عبد الله الشاذلي، أبو الحسن: (٢١٢ ـ ٢١٦)، ٩١١
علي بن عبيد الله الكسائي: ٩٤٠
علي بن عقيل البغدادي، أبو الوفاء: ٥٤٧
علي بن عمر بن المشد: ٤٥
علي بن محمد بن الأثير، عز الدين: ٨٤٣، ١٠٥٧، ١٠٥٩
علي بن محمد بن الأعمى، كمال الدين: ١١٧٢
علي بن محمد بن بسام: ٧٧١
علي بن محمد البستي، أبو الفتح: ٤٢٣، ٥٢١، ١٠٥١
علي بن محمد التهامي، أبو الحسن: ٤٧٩
علي بن محمد التوحيدي، أبو حيان: ٨٥٦
أبو علي = محمد بن عبد الوهاب الجبائي
علي بن محمد بن أبي غانم المقدسي: ٧٩٨
علي بن محمد بن الكلاس: ٩٨٦
علي بن محمد بن أبي اللطف: ٧٩٧
علي بن محمد الماوردي: ٩٣٧
علي بن محمد بن النبيه: ٥٩٦
علي بن المظفر الوداعي الكندي: ٦٤٣
علي بن موسى الرضى: ٤٣٥، ٧٥٠
علي بن وصيف، خشكانجه: ٧٥٦
علية بنت المهدي، العباسة: ٧١١
ابن العماد: ٢
عماد الدين الحكيم: ٧٢٤
عمارة بن علي اليمني، نجم الدين: ٦٦٥
عمر بن الخطاب: ٣٩، ٤٠، ٦٦، ٢٧٢، ٢٨٨، ٣١٢، ٣٩٥، ٤٦٦، ٥٠٢، ٥٤٩، ٨٢٦، ٨٢٨، ٨٩١، ٩٤٩، ١٢٠٤، ١٢٧٩، ١٣٥١
عمر بن عبد العزيز: ٣٩، ٩٥، ١١٤، ٢٢٧، ٢٦٥، ٢٧٤، ٢٧٦، ٣٢٣، ٨٨٢، ١٢٠٤، ١٢١٧
عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي: ٧٥٨، ٨٣٠
عمر بن علي بن الفارض: ٨٠٥، ١١٠٠، ١٣٥٧
عمر بن محمد الشلوبين: ٨٣٠
عمر بن محمد الوراق، سراج الدين: ٧١٤
عمر بن المظفر الوردي: ٦٦٩، ٧٧٣
عمر نوري باشا: ٣٥١
عمران بن حصين: ٦٠
العمراني: ٩٣٧

عمرو بن بحر الجاحظ: ٥٨٣، ٧٥٩
عمرو بن ربيعة المستوغر: ٥٨٨
عمرو بن سعيد بن مسلم: ٨٣٩
عمرو بن العاص: ٢٢٥، ٥٤٩، ١٠٢٨
أبو عمرو بن العلاء: ١٢٠١، ١٢٠٤.
عمرو بن ود: ٦٣٥
العمري = عبد الله بن عمر بن حفص
ابن العميد: ٧٩٧
ابن عنين = محمد بن نصر الله
العوفي = عبد الله بن محمد
عون بن عبد الله بن عتبة: ١١٨
عويمر بن مالك، أبو الدرداء: ٧١، ٧٤، ١٢٨٤.
العيار = أبو الهيثم
عيسى باشا: ٣٥١
عيسى باشا الثالث: ٣٥١
عيسى باشا الثاني: ٣٥١
عيسى بن مريم (عليه السلام): ٦٠، ١١٢، ٢٢٤، ٢٧١، ٢٩٥، ٨٨٦، ٩٥٣، ٩٥٩، ٩٦٨، ٩٦٩، ١١٩٨، ١٢٠٩، ١٢٣٢، ١٣٢٣، ١٣٤٥، ١٣٥٢

(غ)

غالب بن عبد القدوس، أبو الهندي: ٧١٦
ابن غانم المقدسي = علي بن محمد
غانم بن وليد: ٤٤٨
غزال باشا: ٣٥١
الغزي = إبراهيم بن عثمان
= علي بن عبد الحميد
ابن غلبون = عبد المحسن بن محمد الصوري
الغيطي = محمد بن أحمد
غيلان بن عقبة، ذو الرمة: ٨٣١

(ف)

ابن الفارض = عمر بن علي
الفتح بن خاقان: ٦٣١
الفتح بن سخرب: ١١٩٥
أبو الفتح = علي بن محمد البستي
فتح الله بن عبد الله بن النحاس: ٧٩٦
الفخر الرازي = محمد بن عمر
ابن فخر الدين العراقي: ١١١٧
فخر الدين بن قرقماش الدرزي: ٣٤٢
ابن الفراء = محمد بن محمد، ابن أبي يعلى
الفراء = يحيى بن زياد
فرادي حسين باشا: ٣٥١
فرادي مصطفى باشا: ٣٥١
أبو فراس = الحارث بن سعيد الحمداني
الفراهيدي = الخليل بن أحمد
فرحات أوغلي محمد باشا: ٣٥١
الفرزدق = همام بن غالب
فرعون: ٣١٤، ١٣٥٠
فرقد السبخي: ١٠٥

فرهاد باشا: ٣٥١
ابن أبـي فروة = الربيع بن يونس
الفضل ابن المستظهر بالله، المسترشد بالله: ٧١٧
أبو الفضل بن المظفر: ١٠٥٤
الفضل بن يحيى: ٢٦٩
الفضيل بن عياض: (٢٧ ــ ٢٨)، ٢٩٦، ٥٨١.
الفنش (ملك الفرنج): ٣١
فياذق الحكيم: ١٢٥٨
الفيروزآبادي = محمد بن يعقوب

(ق)

القابسي: ١٣٦٨
أبو قابوس النصراني: ٦٣٨
قابيل: ١٣١٥
القاري البغدادي: ٧٣٩
أبو القاسم (الأديب): ٧٠٥
أبـو القاسم = إسماعيل بن محمد الأصبهاني
قاسم بن أصبغ: ٨٩٥
أبو القاسم بن رضوان: ٨٣١
قاسم بن صالح القاسمي الحلاق: ١٣٣٣
القاسم بن علي الحريري: ٤٤٩
القاسم بن عيسى، أبو دلف: ٧٣٤، ٧٥٥
أبو القاسم المتطبب: ١٠٧٧
القاسم بن محمد البرزالي، علم الدين: ٨٥٨
أبـو القاسم = هبة الله بن الفضل بن القطان
القاسمي = قاسم بن صالح
= محمد سعيد بن قاسم
ابن قاضي عسكر = خليل بن علي
ابن القاهري = أحمد
القائم بأمر الله، أبو جعفر: ٧٩٤
قبلان باشا: ٣٥١
قبللي مصطفى باشا: ٣٥١
قبوان إبراهيم باشا: ٥٣١
قتادة بن دعامة السدوسي: ١١٩٧، ١٢٠٤، ١٢٠٧
قتيبة بن مسلم: ٣٨٩
قتيلة بنت صيفي الأنصارية: ٦٠
قرا محمد باشا: ٣٥١
قر مراد باشا: ٣٥١
القرافي: ١٢٧١
القرطبي = محمد بن أحمد
قس بن ساعدة: ٢٨٧، ١٢٣٥
القشيري = عبد الكريم بن هوازن
ابن القطان = هبة الله بن الفضل
قطب الدين الحنفي: ١٠٣٩
قلك وزير أحمد باشا: ٣٥١
القليوبي = أحمد بن أحمد، شهاب الدين

قنبر: ٣٠١
القونوي = محمد بن إسحاق، صدر الدين
قيس بن سعد بن عبادة: ٢٢٥
قيس بن عبادة: ١١٩٥
قيس بن الملوح: ٤٥٠
ابن القيسراني: ٦٢٩
قيصر: ٢٨٧
ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر
(ك)
كامل خليل باشا: ٣٥١ (مكرر)
كبرلي أوغلي عبد الله باشا: ٣٥١
ابن كثير = إسماعيل بن عمر
ابن أبي كدية = محمد بن عتيق
كرد بيرم أوغلي محمد باشا: ٣٥١
كرد بيرم أوغلي محمد باشا الثاني: ٣٥١
الكردري = محمد بن عبد الستار، شمس الأئمة
الكرماني: ١٣٧٣
الكسائي = علي بن حمزة
= علي بن عبد الله
كسرى: ٢٨٤، ٣٠٦، ٣١٨، ٣٢٧، ٤١٣، ١١٩٩
كعب: ١٢٠٤
كعب الأحبار: ١٢٠٤
كعب بن لؤي: ١٢٣٥
ابن الكلاس = علي بن محمد
الكلبي: ١١٨٤
الكلوذاني = محفوظ بن أحمد، أبو الخطاب
كمال الدين = علي بن محمد بن الأعمى
= محمد بن موسى الدميري
كمال الدين الشمني: ١١٢١
كمركجي مصطفى باشا: ٣٥١
الكندي = علي بن المظفر
كوجك أحمد باشا: ٣٥١
كور حسين باشا: ٣٥١
كور محمد باشا: ٣٥١
كورجي أحمد باشا: ٣٥١
كورجي محمد باشا: ٣٥١ (مكرر)
كورجي مصطفى باشا: ٣٥١ (مكرر)
كوز محمد باشا: ٣٥١
الكومي = عبد المؤمن بن علي
ابن الكويك = محمد بن محمد
(ل)
لالا جعفر باشا: ٣٥١
لالا مصطفى باشا: ٣٥١ (مكرر)
ابن أبي اللطف = علي بن محمد
لطفي باشا: ٣٥١
لطفي باشا الثاني: ٣٥١
لقمان الحكيم: ٣٦٨، ٤٦٣، ٥٧٧، ٩٦٧، ١٢٠٥، ١٢٤٣

لقمان بن عنقاء: ١٢٠٣
لكيز بن مرة: ١١٧٣
لنكوف (كيلون؟) علي باشا: ٣٥١
الليث المولّه: ٨٥٩
الليث بن نصر [أو ابن رافع] الخراساني: ١١٢٢
ليلى بنت لكيز بن مرة: ١١٧٣
ابن أبي ليلى = محمد بن عبد الرحمن

(م)

ابن ماجه = محمد بن يزيد
الماذرائي = محمد بن علي
المازري = محمد بن علي
مالك: ٤٠٣
مالك بن أنس: ٣٩، ٦٠، (١٩٠ ــ ١٩٧)، ٣٤٣، ٣٤٨، ٩٠٧، ١١٩١، ١٢٤٤، ١٢٦٧، ١٣١٣، ١٣٢٦
مالك بن دينار: ١٠٦، ٤٩٥
المأمون: ٣٢، ٢٦٢، ٢٩٠، ٤٣٥، ٥٣٥، ٥٨٦، ٦٩٣، ٧٥٥، ٨٤٠
الماوردي = علي بن محمد
المبارك بن محمد بن الأثير، أبو السعادات: ٦٠
المتنبي = أحمد بن الحسين
المتوكل العباسي: ٧٥٩، ٨٦٢
المتولي: ١٣٧٣
أبو المثنى المليكي: ٩٣٤
مجاهد بن جبر المكي: ٣٩، ١١٠، ١١٨٦
مجير الدين = محمد بن يعقوب بن تميم المحاملي: ٩٣٧
محب الدين (القاضي): ١٠٤٤
المحبي = محمد أمين بن فضل الله
محفوظ بن أحمد الكلوذاني، أبو الخطاب: ١٣٧٦
المحلي = محمد بن أحمد، جلال الدين
محمد بن إبراهيم: ٧٥٩
محمد بن إبراهيم الصنعاني، عز الدين: ١١١٤
محمد بن إبراهيم بن عباد: ٨٤٩
محمد بن أحمد الخطيب الشربيني: ٨٧٩
محمد بن أحمد الصيدلاني: ١٠٧٨
محمد بن أحمد الغيطي: ١١٦٤
محمد بن أحمد القرطبي: ١٣٦٨، ١٣٧٢
محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين: ١١٠٢
محمد بن أحمد الوأواء الدمشقي: ٢٣٤
محمد بن إدريس، أبو حاتم: ٦٠
محمد بن إدريس الشافعي: ٤، (١٣٠ ــ ١٨٣)، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٩٨، ٤٢٧، ٤٨٩،

٥٠٥، ٦٠٣، ٨٠٦، ٨٣٤، ٩٠٧، ٩١٧، ٩٢٦، ١٠١٥، ١١٨٠، ١١٤٩، ١١٧٩، ١٢٢٢، ١٢٦٧، ١٢٩١، ١٣١٣، ١٣٢١، ١٣٢٦
محمد بن إسحاق: ٩٣٤
محمد بن إسحاق السراج، أبو العباس: ١١٩٦
محمد بن إسحاق القونوي، صدر الدين: ٦٠٦
محمد بن إسماعيل البخاري: ٦٠، ٣٤٨، ٨٨٥
محمد أمين باشا حنظية: ٣٥١
محمد أمين باشا الخلقي: ٣٥١
محمد أمين بن فضل الله المحبي: ٣٤٢، ٣٨٧
محمد باشا: ٣٥١ (مكرر)
محمد باشا الثالث: ٣٥١ (مكرر)
محمد باشا الصدر: ٣٥١
محمد باشا مسلم إمام: ٣٥١
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: ٥٩، ٢٣٦
محمد بن جرير الطبري: ١٠٨٧، ١٢٠٤
محمد بن جعفر الأهوازي: ٢٥١
محمد بن جعفر الخرائطي: ٢٤٨
محمد بن جهبل: ٥٨
محمد بن حازم الباهلي، أبو جعفر: ٧٤٦
محمد حالات باشا: ٣٥١
محمد بن الحسن الشيباني: ٤، (١٦٤ ـ ١٨٣)، ٣٢٦
محمد بن الحسين: ٥٠٨
محمد بن الحنفية: ٩١
محمد خان أول (السلطان): ٣٥٢
محمد خان الثالث (السلطان): ٣٥٢
محمد خان الرابع (السلطان): ٣٥٢
محمد خان الفاتح (السلطان): ٣٥٢
محمد بن خفيف، أبو عبد الله: ٥٧٨، ٨٨٩
محمد بن دانيال الموصلي الحكيم: ٧٢٠
محمد بن داود الظاهري: ٢٤٥، ٢٥٦
محمد الدسوقي: ٧٨٤
محمد راشد باشا: ٣٥١
محمد رؤوف باشا: ٣٥١
محمد بن زياد بن الأعرابي: ٣٢٦، ٤٤٣
محمد بن سعد: ٦٠
محمد أبو السعود المخزومي: ١١١٨، ١١١٩
محمد السعودي: ١١١٥
محمد سعيد بن قاسم القاسمي: ٣٢٤، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٨٠، ٧٨١،

٧٨٢، ٧٨٣، ٧٩٠، ١١٥٠، ١٣٧٤
محمد بن سوار بن إسرائيل الحريري: ٧٠٨، ٧٢١، ٩٩٣
محمد بن سيرين: ١٠٢
محمد بن شريف بن الوحيد: ٧٢٣
محمد عارف باشا مشير: ٣٥١
محمد بن عبد الباقي الزرقاني: ٨٨٥
محمد بن عبد الرحمن السخاوي: ٥٨، ١١١٠
محمد بن عبد الرحمن العلقمي: ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٨، ١٣٢٦، ١٣٦٨، ١٣٧١، ١٣٧٣
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٨٢٢
محمد عبد الرؤوف باشا: ٣٥١
محمد عبد الرؤوف المناوي: ٨، ٩٣٨، ١٣٧١، ١٣٧٢
محمد بن عبد الستار الكردري، شمس الأئمة: ٤٥٣
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب [ما يفيد سيرته وشمائله ﷺ]: ٣٩، ٦٠، ١٤١، ١٨٣، ١٩٤، ٢٤٠، ٢٦٤، ٣٣٤، ٥٠٢، ٨٥٤، ٨٨١، ٨٩١، ٩٠٧، ٩٢٧، ٩٣٤، ٩٤٠، ٩٤٩، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١٢٢٤، ١٣١٢، ١٣٤٠، ١٣٧٠
محمد بن عبد الملك: ٥٨٣
محمد بن عبد الوهاب الجبائي، أبو علي: ٩٠٤
محمد بن أبي العتاهية: ٢٧٠
محمد بن عتيق بن أبي كدية: ٧٢٥
محمد عزت باشا الأعرج: ٣٥١
محمد بن علي الأطروش: ٢٠
محمد بن علي الباقر، أبو جعفر: ٦٠، ٩٣، ١٢٦٣
محمد بن علي بن دقيق العيد: ٧٢٦، ١١٧١
محمد بن علي الصوري: ١٠٨٨
محمد بن علي بن طولون: ٢
محمد بن علي بن عربي، محيي الدين: ٤١، ٣٢٧، ٣٣٤، ٣٥٦، ٨٧٨، ٨٨٣
محمد بن علي الماذرائي: ٨٥٣
محمد بن علي المازري: ١٣٦٨
محمد بن عمر الرازي، فخر الدين: ٧٦١
محمد بن عمر، الملك المنصور، صاحب حماة: ٦٨٨
محمد بن عيسى الترمذي: ٣٤٨
محمد بن الفضل، أبو بكر: ٨١٩
محمد بن كعب: ١٢٠٤
محمد بن كعب القرظي: ١٠٨
محمد بن محمد الطوسي، نصير الدين: ٣٨٧

محمد بن محمد الغزالي: ٩٠٧، ٩٣١، ١٣٧٣
محمد بن محمد الفراء بن أبي يعلى: ١٣٧٥
محمد بن محمد الكويك: ٥٨
محمد بن محمد مرتضى الزبيدي: ١٠٢٤، ١١٥٠
محمد بن محمد بن نباتة: ٨٣٥، ٤٢٦، ٦٨٠
محمد بن محمد بن الهبارية: ٧٦٣
محمد بن محمد الهراوي: ١١٦١
محمد بن المرزبان البغوي: ١٠٨٦
محمد بن مسلم الزهري: ١٢٠٤
محمد مصطفى بيرم الخامس: ٤٨
محمد معمر باشا: ٣٥١
محمد بن معن بن صمادح المعتصم: ٦٤
محمد بن المنكدر: ١٠٧
محمد بن موسى الدميري، كمال الدين: ١١٨٤
محمد نجيب باشا: ٣٥١
محمد بن نصر الله بن عنين: ٥١٩
محمد بن هانىء الأندلسي: ١٠١٠
محمد بن واسع الأزدي: ٦٠٨
محمد بن يحيى بن الجلا = أحمد بن يحيى
محمد بن يحيى الصولي، أبو بكر: ٩٥٦
محمد بن يزيد بن ماجه: ٣٤٨
محمد بن يعقوب بن تميم، مجير الدين: ٧٢٨
محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: ٥٨
محمد بن يوسف بن الأحمر: ٣١
محمد بن يوسف الأزدي، أبو عمر: ٢٤٥
محمد بن يوسف الأصبهاني: ٣١٣
محمد بن يوسف الحمادي: ٥٨٤
محمود باشا: ٣٥١
محمود باشا ابن نجيب باشا: ٣٥١
محمود بن أبي الحسن النيسابوري: ٧٦٨
محمود خان الثاني (السلطان): ٣٥٢
محمود خان بن مصطفى خان (السلطان): ٣٥٢
محمود بن عمر الزمخشري: ٣٨٣، ٨٢٩، ٩٠٧
مخلص باشا: ٣٥١
المدابغي = حسن بن علي
ابن المدبَّر = إبراهيم بن محمد = أحمد
مدحت باشا: ٣٥١
مراد باشا: ٣٥١ (مكرر)
مراد خان الأول (السلطان): ٣٥٢
مراد خان الثالث (السلطان): ٣٥٢
مراد خان الثاني (السلطان): ٣٥٢
مراد خان الرابع (السلطان): ٣٥٢

مراد بن عبد المجيد خان الخامس (السلطان): ٣٥٢
المرتضى: ١٢٨١
مرتضى باشا: ٣٥١ (مكرر)
مرتضى = محمد بن محمد
ابن المرزبان = محمد
المرسي = أحمد بن عمر، أبو العباس
مروان بن الحكم: ١٠٥٧
المري = صالح بن بشير
مريم بنت عمران (عليها السلام): ٤١٣، ١١٩٦
المزني = إسماعيل بن يحيى
= بكر بن عبد الله
المسترشد بالله = الفضل ابن المستظهر بالله
المستعين بالله: ٢٤١
المستوغر = عمرو بن ربيعة
المستوفي = حمد الله بن أبي بكر
مسروق بن الأجدع: ٣٩، ٨٣، ١٢٠٤
مسلم بن الحجاج = ٣٤٨
أبو مسلم = عبد الرحمن بن مسلم الخراساني
= عبد الله بن ثوب الخولاني
مسلم بن الوليد الأنصاري، صريع الغواني: ٥٨٤
ابن المشد = علي بن عمر
مصطفى أفلاق باشا: ٣٥١
مصطفى باشا: ٣٥١
مصطفى باشا ابن إياس باشا: ٣٥١
مصطفى باشا صدر: ٣٥١
مصطفى خان ابن أحمد خان (السلطان): ٣٥٢
مصطفى خان بن أحمد خان الثالث (السلطان): ٣٥٢
مصطفى خان بن محمد خان الثاني (السلطان): ٣٥٢
مصطفى خان الرابع (السلطان): ٣٥٢
مصطفى عاصم باشا: ٣٥١
المصيصي = أحمد بن محمد
أبو المضرج: ٣٤٣
مطرف بن عبد الله بن الشخير: ٩٦، ٣٠٢
معاوية بن أبي سفيان: ٢٢٥، ٥٦٧، ٩٣٤، ١١٩٦
ابن المعتز = عبد الله بن محمد
المعتصم بن صمادح = محمد بن معن
المعتمد: ٦٢٥، ٧٦٦
معدنلي صالح باشا: ٣٥١
المعري = أحمد بن عبد الله، أبو العلاء
معن بن زائدة: ١٣٢٩
المعيطي = يحيى
المغربي = حسين
المغيرة بن شعبة: ٢٢٥
المفضل: ٧٦٠

المفضل الضبي: ١٢٩٢
مقاتل بن حيان: ١١٨٤
مقاتل بن سليمان: ١١٨٤
مقتول أوغلي علي باشا: ٣٥١
مكحول بن شهراب الشامي: ١٢٤
مكي أوغلي حسين باشا: ٣٥١
الملالي: ١٣١٢
الملك الأشرف: ٣٥، ٦٨٥
ملك شاه السلجوقي: ٢٥٠
الملك الكامل: ٦٨٨
الملك المنصور = محمد بن عمر
ملك الموت: ١١٩١
ابن أبي مليكة = عبد الله بن عبيد الله
المليكي = أبو المثنى
المناوي = محمد عبد الرؤوف
منجك بن محمد اليوسفي: ٤٠٩، ٥٩٢، ٩١٤، ٩٨١
المنجور = أحمد بن علي
منذر بن سعد البلوطي: ١١٨٦
المنذري = عبد العظيم بن عبد القوي
أبو منصور: ٦١٤
المنصور السعدي = أحمد بن محمد
المنصور العباسي = عبد الله بن محمد، أبو جعفر
ابن منصور = علي بن الحسين
منصور بن عمار: ٢٤٩
منصور الفقيه: ٦١٨، ٦٢٣
المنصور بن المعتمر: ١٢٢
أبو المهاجر = رياح بن عمرو
المهدي العباسي = ٦٣٩، ٩٥٨
مهلهل، أبو زهير: ٦١٢
الموسوي: ٤٤٧
موسى بن عمران (عليه السلام): ٢٦٤، ١١٧٤، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٩٦، ١١٩٨، ١٣٥٤
الموصلي: ٦٨٩
الموصلي = محمد بن دانيال الحكيم
المؤيد بن محمد الأندلسي، أبو سعيد: ١٢٠٧
ميمون بن مهران: ١١٤

(ن)

النابغة الذبياني: ٦٠٤
النابلسي = عبد الغني بن إسماعيل
نابليون: ٤٨
الناجي = أبو الوليد
ناشد راشد باشا: ٣٥١
ناصر الدين = شافع بن علي
ناظيف باشا: ٣٥١
ابن نباتة = محمد بن محمد
ابن النبيه = علي بن محمد
ابن النجار الدمشقي: ٦٨٣
نجم الدين = عمارة بن علي اليمني
النحاس = أحمد بن محمد
ابن النحاس = فتح الله بن عبد الله

ابن النحوي: ٨٣١
النخعي = إبراهيم بن يزيد
= علقمة بن قيس
النسائي = أحمد بن علي
أبو نصر = أحمد بن علي الزوزني
نصر بن سيار: ١٢١٨
نصر بن عبد الله بن قلاقس: ٧٣٧
أبو نصر الكاتب: ٧١٨
نصر بن منصور النميري: ١٠٩٦
أبو نصر المؤدب: ٩٣٦
نصوح باشا: ٣٥١
نصوح بيك: ٣٥١
نصيب: ٨٣٠
نصير الدين = محمد بن محمد الطوسي
نظام الملك = الحسن بن علي الطوسي
النعمان بن ثابت، أبو حنيفة: (١٨٤ ـ ١٨٩)، ٣٢٦، ٣٤٣، ٣٤٨، (٨١٦ ـ ٨٢٥)، ٨٤٢، ٩٠٧، ٩٦١، ١١٩٧، ١٢٦٤، ١٢٦٧
أبو نعيم الأصبهاني = أحمد بن عبد الله
النقاش = عبد الرحمن بن محمد
ابن النقيب: ٨٠٠
أبو نواس = الحسن بن هانىء
نوايا محمد باشا: ٣٥١
نوح (عليه السلام): ٢٦٤، ١١٩٦، ١٢٣٤، ١٣٤٥
نور الدين = علي بن إبراهيم الحلبي
النووي = يحيى بن شرف
النيسابوري = محمود بن أبي الحسن

(هـ)

هابيل: ١٣١٥
هارون الرشيد: ٤٨، ١٦٤، ١٨٣، ٢٤٩، ٢٦٩، ٢٧٨، ٣٤٣، ١١٢٦، ١١٩٩، ١٢٠٠
هامان: ٣١٤
ابن هانىء الأندلسي = محمد بن هانىء
ابن الهبارية = محمد بن محمد
هبة الله بن صاعد بن التلميذ، أبو الحسن: ١١٩٠
هبة الله بن الفضل بن القطان، أبو القاسم: ٨٣٧، ٨٣٨
هدبة بن خشرم العذري: ٢١
الهراوي = محمد بن محمد: ١١٦٢
هرم بن حيان الأزدي: ٨٦
أبو هريرة: ٧٨، ١١٨٧، ١٢٠٢، ١٢٧٢، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣
هشام: ١٢٣٥
هشام بن أحمد الوقشي، أبو الوليد: ٨٣٦
هشام بن العاص: ٢٩٨
هشام بن عبد الملك: ٢٩١، ٩٢٨
هشام بن قاسم: ٦٠
هشيم: ١١٩٦

أبو هفان = عبد الله بن أحمد المهزمي
الهلالي: ١١٧٥
همام بن غالب، الفرزدق: ٥٨٤، ٨٣٠
هند بنت الخس: ٨٣٦
أبو الهندي = غالب بن عبد القدوس
أبو الهيثم العيار: ٢٠٢
هولاكو: ٣٨٧

(و)

الوأواء: محمد بن أحمد
وجيه الدين: ٦٩٢
ابن الوحيد = محمد بن شريف
الوداعي = علي بن المظفر
الوراق = عمر بن محمد، سراج الدين
ابن الوردي = عمر بن المظفر
ابن وصيف = علي
أبو الوفاء البغدادي = علي بن عقيل
الوقشي = هشام بن أحمد، أبو الوليد
وكيع: ٣٩
ابن وكيع = الحسن بن علي
ولي الدين باشا صره أميني: ٣٥١
الوليد بن عبد الملك: ٢٧٦
الوليد بن عبيد البحتري: ٥٨٤، ٦٤٨
أبو الوليد الناجي: ٢٥٧
أبو الوليد = هشام بن أحمد الوقشي
وهب بن منبه: ٦٠، ١١٣، ٢٧٣، ٨٥٠، ١٢٣١

(ي)

ياقوت المستعصمي: ١٠٣٧
يحيى بن أكثم الصيفي: ٣٨٤، ١٢٢٣
يحيى بن خالد البرمكي: ٦٣٨، ١٢٥٧، ١٣١٠
يحيى بن زكريا (عليهما السلام): ٩٥٩، ٩٧٣، ١٢٣٢
يحيى بن زياد الفراء: ١٢٣٥
يحيى بن شرف النووي: ١٣٢٦، ١٣٦٨، ١٣٧٣
يحيى بن معاذ الرازي: ٢٩٣، ٥٧٦
يحيى المعيطي: ٤٤٤
يحيى بن معين: ١١٥٦
يزيد الرقاشي: ٢٦٥
أبو يزيد = طيفور بن عيسى البسطامي
يزيد بن عبد الله بن الشخير، أبو العلاء: ٩٧
يزيد بن عبد الملك: ٧٥٩
يزيد بن أبي مسلم: ٢٢٧
ابن أبي اليسر: ٦٨٥
يعرب بن قحطان: ١٢٣٥
يعقوب بن إبراهيم، أبو يوسف القاضي: (١٦٤ ــ ١٨٣)، ٣٢٦، ٣٤٣، ٨١٦، ١١٦٠
يعقوب بن إسحاق (عليهما السلام): ١٢٣٥
أبو يعلى (القاضي): ٥٤٧

يعلى بن حمزة بن عبد المطلب: ١٠٥٩
ابن أبي يعلى = محمد بن محمد بن الفراء
يكن الدولة حميد الكناني: ١٠٧٢، ١٠٧٣
يكنجر آغا صالح باشا: ٣٥١
يكنجر آغا مصطفى باشا: ٣٥١
اليمني = عمارة بن علي
يوسف باشا: ٣٥١
يوسف باشا حلبي: ٣٥١
يوسف الحلبي: ١٢٠١
يوسف الشربيني: ١٣٢٣
يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي: ١٣٦٨، ١١٩٦
يوسف بن مهران: ١١٩٦
يوسف بن يعقوب (عليهما السلام): ٨٤٤
أبو يوسف = يعقوب بن إبراهيم
يونس بن عبيد: ١٠٤
يونس بن متى (عليه السلام): ١١٨٥، ١١٩٦

فهرس الأماكن

أذربيجان: ٨٧٢
أرَّجان: ٨٧١
أستراليا: ٥٥
إفريقيا الوسطى: ٥٦
أنطاكية: ٨٦٠، ٨٦٢، ٨٧٦
الأهواز: ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٥، ٨٧٦
باريس: ٤٨
بانياس: ٣٤٢
بحر الروم: ٣٥٠
بحر طبرستان: ٣٥٠
بحر عُمان: ٣٥٠
بحر القلزم: ٣٥٠، ١١٩٨
بحر كرمان: ٣٥٠
بحر المغرب: ٣٥٠
بحر الهند الثاني: ٣٥٠
بخارى: ٨٧٢، ٨٨١
البصرة: ٧٤٠، ٨٦١، ١٢٠١
بغـداد: ٢٠٣، ٧٥٩، ٨٤٨، ٨٧٦، ٨٨٥، ٩٠٦
بلاد فارس: ١١٧٣
بيروت: ٨٦٠
تازين: ٨٥٨
تبوك: ٩٣٤
تنيس: ٨٦٢
تيماء: ٨٧٥
الجامع الأموي: ٤١٠
جامع مصر: ٨٨٤
جبل أبـي قبيس: ٨٨٠
جبل الجودي: ١٢٣٤
الجزائر: ٤٨
جزيرة ابن عمر: ١٢٣٤
جلق = دمشق
الحجاز: ٢٩٩
الحجر الأسود: ٨٨٠
حران: ٨٦٠
حلب: ٨٥٨، ٨٦٠
حماة: ٨٥٨، ٨٦٠
حميثر: ٢١٦
خليج سردوس: ٣١٤
دمشـق: ٥٨، ٣٤٢، ٧٧٣، ٨٧٦، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٨٠
دينور: ٨٦٧
الربذة: ٩٣٤
سبتة: ٨٣٠

سجستان: ٢٩٩
الشـــام: ٣٤٢، ٤١٠، ٦٠٦، ٦٨٥، ٧٦٤، ٨٦٠، ٩٣٤، ١٢٠٤
شيراز: ٨٦٠
صحراء عيذاب: ٢١٦
صحراء غوبي: ٤٩
صخرة بيت المقدس: ٨٧٧
صنعاء: ٨٥٩
صور: ٨٦٠
صيدا: ٨٦٠
الصين: ٢٣٩
طرابلس: ٨٦٠
عبادان: ٨٧٦
العراق: ٢٠٤، ٨٩٥
عكا: ٨٦٠
غرناطة: ٣١، ٨٣٠
غوطة دمشق: ٨٧٦
فرغانة: ٨٧٥
فلسطين: ٨٧٧
قبرص: ٨٦٠
القدس: ١١٧٢
الكعبة: ١١٥، ٩٢٨، ٩٣٣، ١٢٣٦
الكـــوفـــة: ٦٠، ٨٢٣، ٨٦١، ٨٧٢، ٨٧٦، ٩٣٦، ١١٩٧
اللاذقية: ٨٦٠
المدينة المنورة: ١٩٤، ٩٣٤
مصر: ٤٨، ٢١٦، ٢٥١، ٨٥٥
المغرب: ٢٤١، ٢٧٧، ٨٦٢
مكـة المكـرمـة: ١٢٧، ٢٠٤، ٩٣٤، ١٢٠٤، ١٢٣٦
الموصل: ٨٧٦
همذان: ٨٧٦
الهند: ٢٦٧، ١٣٢٢
وادي تيم الله بن ثعلبة: ٣٤٢
واسط: ٨٦٤، ٨٧٢، ٨٧٦
اليمن: ١١٢٥

فهرس مراجع التحقيق

* **إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد مرتضى الزبيدي ــ بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
* **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق شعيب الأرناؤوط ــ بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.
* **إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الغزالي، ط، محققة ــ بيروت، دار الهادي، ١٤١٢هـ.
* **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل البخاري؛ خرج أحاديثه محب الدين الخطيب، ط ٢ ــ القاهرة، قصي محب الدين الخطيب، ١٣٧٩هـ.
* **الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة**، يوسف بن محمد السرمري، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ــ بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢١هـ.
* **الأعلام**، خير الدين الزركلي، ط ٨ ــ بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٩هـ.
* **أعلام النساء**، عمر رضا كحالة ــ بيروت، مؤسسة الرسالة، د. ت.
* **البداية والنهاية**، ابن كثير الدمشقي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ــ القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٧ ــ ١٤٢٠هـ.
* **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ بيروت، المكتبة العصرية، د. ت.
* **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق محمد موسى الخولي، ط ٢ ــ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.
* **تاج التراجم**، ابن قطلوبغا، حققه وقدم له محمد خير رمضان يوسف ــ دمشق، دار القلم، ١٤١٣هـ.

* **تاج العروس وجواهر القاموس**، محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وآخرين ـ الكويت: مطبعة الحكومة، ١٣٨٥ ـ ١٤٢٤هـ.
* **تاريخ الخلفاء**، جلال الدين السيوطي ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
* **تحرير تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني**، بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.
* **تذكرة الحفاظ**، محمد بن أحمد الذهبي، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى اليماني ـ بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، د. ت (مصورة من ط ١٣٧٤هـ).
* **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري؛ تحقيق مصطفى محمد عمارة ـ الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١هـ.
* **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن كثير الدمشقي ـ بيروت: دار الفكر، د. ت.
* **تلخيص المستدرك**، محمد بن أحمد الذهبي (بهامش المستدرك على الصحيحين).
* **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق مصطفى أحمد العلوي وآخرين ـ الرباط: وزارة الأوقاف، ١٤٠١هـ ـ ...
* **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف بن عبد الرحمن المزي؛ تحقيق بشار عواد معروف ـ بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.
* **التيسير بشرح الجامع الصغير**، محمد عبد الرؤوف المناوي، ط ٣ ـ الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ.
* **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد القرطبي ـ القاهرة: دار الكاتب العربي، د. ت. (مصورة من ط دار الكتب).
* **الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة**، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ـ بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢١هـ.
* **الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية**، عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ـ الرياض، دار العلوم، ١٣٩٨ ـ ١٤٠٨هـ.

* **الجوع**، ابن أبـي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ــ بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.

* **حدائق الأزاهر**، ابن عاصم الأندلسي، تحقيق عفيف عبد الرحمن ــ بيروت، دار المسيرة، ١٤٠٧هـ.

* **الحذر في أمر الخضر**، الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ــ دمشق: دار القلم، ١٤١١هـ.

* **حلية الأولياء**، أبو نعيم الأصبهاني ــ بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

* **حياة الحيوان الكبرى**، كمال الدين محمد بن موسى الدميري ــ بيروت، دمشق، دار الألباب، د. ت.

* **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين السيوطي ــ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

* **ديوان امرىء القيس** ــ بيروت، دار بيروت، ١٣٩٢هـ.

* **ديوان بشار بن برد**، شرحه محمد الطاهر بن عاشور ــ القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٣٧٦هـ.

* **ذم الهوى**، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق مصطفى عبد الواحد ــ القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨١هـ.

* **الرقة والبكاء**، ابن أبـي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف ــ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.

* **روح البيان في تفسير القرآن**، إسماعيل حقي بن مصطفى ــ إستانبول، ١٣٠٦هـ.

* **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الآلوسي، قرأه وصححه محمد حسين العرب ــ بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.

* **الزهد**، أحمد بن عمرو بن أبـي عاصم، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، ط ٢ ــ بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٨هـ.

* **الزهد الكبير**، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عامر أحمد حيدر ــ بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، ١٤٠٨هـ.

* سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٦هـ.
* سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة: دار الحديث، د. ت.
* سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، د. ت.
* سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة ـ القاهرة، دار الحديث، د. ت.
* سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ـ بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ ـ ١٤٠٩هـ.
* شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ـ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
* الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، محمد بن عيسى الترمذي، ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي ـ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.
* صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ط ٢ ـ الرياض، شركة الطباعة العربية السعودية، ١٤٠١هـ.
* صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، إستانبول، المكتبة الإسلامية، ١٤٠١هـ.
* صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢، مجددة ومزيدة ومنقحة ـ بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ.
* صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧هـ.
* صحيح مسلم (الجامع الصحيح) ـ بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.
* صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري، تخريج محمد رواس قلعجي، ط ٣، منقحة مزيدة ـ حلب، دار الوعي، ١٤٠٥هـ.
* صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط ٤، منقحة ـ بيروت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٢هـ.

* **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، محمد ناصر الدين الألباني، ط ٣، مجددة ومزيدة ومنقحة ــ بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ.
* **طبقات الحنابلة**، محمد بن أبـي يعلى الفراء؛ تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ــ الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ.
* **طبقات الصوفية**، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق نور الدين شريبة، ط ٣ ــ القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٦هـ.
* **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد ــ بيروت، دار صادر، دار الفكر، د. ت.
* **العبر في خبر من غبر**، شمس الدين الذهبـي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ــ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
* **العقوبات**، ابن أبـي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ــ بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.
* **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، ط ٢ ــ فيصل آباد، إدارة العلوم الأثرية، ١٤٠١هـ.
* **عيون الأخبار**، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط ٣ ــ القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٤١٦هـ (مصورة من ط ١٣٤٣هـ).
* **فتح الباري: شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني ــ بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
* **فضيلة الشكر على نعمته وما يجب من الشكر للمنعم عليه**، الخرائطي، تحقيق محمد مطيع الحافظ ــ دمشق، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.
* **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر الكتبـي، تحقيق إحسان عباس ــ بيروت، دار صادر، د. ت.
* **قضاء الحوائج**، ابن أبـي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ــ بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ.
* **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، القصيدة النونية**، ابن قيم الجوزية، عني بها عبد الله بن محمد العمير ــ الرياض، دار ابن خزيمة، ١٤١٦هـ.

* **الكامل في التاريخ**، علي بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق نخبة من العلماء، ط ٤ ــ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ.

* **الكامل في ضعفاء الرجال**، عبد الله بن عدي الجرجاني؛ تحقيق سهيل زكار، تدقيق يحيى مختار غزاوي، ط ٣، منقحة وبها تعليقات كثيرة ــ بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.

* **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، إسماعيل بن محمد العجلوني، ط ٣، مصححة الأخطاء ـ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

* **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ــ بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت (مصورة من ط ١٩٤١).

* **الكفاية في علم الرواية**، الخطيب البغدادي، ط ٢ ــ القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٢هـ.

* **لزوم ما لا يلزم**، أبو العلاء المعري؛ شرح نديم عدي ــ دمشق، دار طلاس، [١٤٠٦هـ].

* **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني ـ حيدرآباد الدكن، مجلس دائرة المعارف النظامية، ٢٩ ــ ١٣٣١هـ.

* **المجالسة وجواهر العلم**، أحمد بن مروان الدينوري، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ــ أم الحصن، البحرين، جمعية التربية الإسلامية ــ بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.

* **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين الهيثمي، بتحرير العراقي وابن حجر ــ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.

* **مداراة الناس**، ابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ــ بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.

* **المدهش**، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، علق عليه مروان قباني ــ بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

* **مراقي الجنان بالسخاء وقضاء حوائج الإخوان**، يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ــ بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ.
* **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ــ بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت.
* **المسند**، أحمد بن حنبل. بهامشه منتخب كنز العمال ــ بيروت، المكتب الإسلامي، د. ت.
* **المعجم الأوسط**، الطبراني، تحقيق محمود الطحان ــ الرياض: مكتبة المعارف، ٠٥ ــ ١٤١٦هـ.
* **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، ط ٢ ــ بيروت، دار صادر، ١٤١٥هـ.
* **المعجم الكبير**، الطبراني، تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي ــ القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د. ت.
* **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه إبراهيم أنيس وآخرون، ط ٢ ــ بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
* **مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح**، توثيق وتحقيق عائشة عبد الرحمن ــ القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٩٤هـ.
* **مكارم الأخلاق**، الطبراني، تحقيق فاروق حمادة، ط ٢ ــ الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٤٠٨هـ.
* **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**، عبد الرحمن بن محمد العليمي، أشرف على التحقيق عبد القادر الأرناؤوط ــ بيروت، دار صادر، ١٤١٧هـ.
* **موسوعة أمثال العرب**، إميل بديع يعقوب ــ بيروت، دار الجيل، ١٤١٥هـ.
* **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق إحسان عباس ــ بيروت، دار الثقافة، ٨٨ ــ ١٣٩٨هـ.

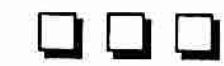

فهرس الموضوعات[1]

الموضوع	الرقم المتسلسل
الجزء الأول	
فوائد وحكايات وأشعار	١ ـ ٤٧
من يباح له الفطر في رمضان.. في بيتي شعر	٦
مصطلحات في أوقات النوم	٨
في العزلة	٢٦ ـ ٢٩
قصر الفنش	٣١
فوائد في قلة الأكل	٣٧ ـ ٣٨
ما ورد في ذم الرأي	٣٩
حوار شعري بين السنة والشيعة والبهائية	٤٠
وصية لابن عربي في عدم التقليد	٤١
طرائف وغرائب	٤٨ ـ ٥٨
مكتبة باريس	٤٨
النوم لسنوات!	٥٠ ـ ٥١
سبب استعمال اليد اليمنى أكثر من اليسرى	٥٤
وجود الغول	٥٦

(١) ما لم يشر إليه في هذا الفهرس يعني أنه مختارات ومنوعات قصيرة، وهي الأكثر.

الموضوع	الرقم المتسلسل

ابن حجر وسرعة القراءة ٥٨
اتباع السنة والقرآن طريقة النجاة من النيران ٥٩
في الترهيب من حمل الخيوط والتمائم ٦٠
أنواع الولائم ..... ٦١ ـ ٦٢
من كلام الصحابة رضي الله عنهم ..... ٦٥ ـ ٨٠
من كلام سادات التابعين ..... ٨١ ـ ١٢٩
من كلام الإمام الشافعي رحمه الله ونظمه ..... ١٣٠ ـ ١٨٣
امتحان الشافعي مع أبـي يوسف ومحمد ..... ١٦٤ ـ ١٨٣
من كلام الإمام أبـي حنيفة رحمه الله ..... ١٨٤ ـ ١٨٩
من كلام الإمام مالك بن أنس رحمه الله ..... ١٩٠ ـ ١٩٧
من كلام الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ..... ١٩٨ ـ ٢٠٤
من كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني ٢٠٤
من كلام الشيخ أحمد الرفاعي ..... ٢٠٥ ـ ٢٠٦
من كلام إبراهيم الدسوقي ..... ٢٠٧ ـ ٢١١
من كلام الشيخ أبـي الحسن الشاذلي ..... ٢١٢ ـ ٢١٦
من كلام أبـي العباس المرسي ..... ٢١٧ ـ ٢٢١
من نظم أمير المؤمنين علي بن أبـي طالب رضي الله عنه ٢٢٢ ـ ٢٢٤
في الهوى والمحبة ..... ٢٢٨ ـ ٢٦٣
في مراتب الحب ٢٢٨
في الحب والعشق ..... ٢٢٩ ـ ٢٣٧
في جمال المرأة ..... ٢٣٨ ـ ٢٤١
حكاية في مكر النساء ٢٤٦

الموضوع	الرقم المتسلسل

حب بين غلام وجارية ٢٤٨
موعظة وعبرة مع ملكين ..... ٢٤٩ ـ ٢٥٠
جميل بثينة وبنو عذرة ..... ٢٥١ ـ ٢٥٤
قصتا حب بين مسلم ونصرانية ..... ٢٥٨ ـ ٢٥٩
حبيب وحبيبة ٢٦٠
عظات وعبر ..... ٢٦٤ ـ ٢٨٣
موعظة بليغة ٢٦٤
موعظة في الدنيا ٢٦٦
عادة في الهند ٢٦٧
زخرفة . . . بين الرشيد وأبـي العتاهية ٢٦٩
آخر ما نظمه أبو العتاهية ٢٧٠
الولاة والحكام ..... ٢٧٢ ـ ٢٨٣
وصايا وحكم ..... ٢٨٤ ـ ٢٨٨
العقل عند الموحدين ٢٨٩
حكم وآراء ..... ٢٩٠ ـ ٢٩٧
بين الكرم والبخل ..... ٢٩٨ ـ ٣٠٦
إنعام وشكر ..... ٣٠٧ ـ ٣١٠
حكام وولاة ..... ٣١١ ـ ٣١٨
مظلمـة ٣١١
من شعر الحكمة ..... ٣١٩ ـ ٣٢٣
قصيدة في فراق الأهل للمؤلف ٣٢٤
وقفات وأشعار ..... ٣٢٦ ـ ٣٤١

الموضوع	الرقم المتسلسل

مبدأ طائفة الدرزية ٣٤٢
فقه جنايات ٣٤٣
في التهنئة بمولودة ٣٤٧
أعمار أئمة الفقه والحديث وسنوات وفاتهم ٣٤٨
حديث وجغرافيا ..... ٣٤٩ ـ ٣٥٠
من حكم بالشام من وزراء آل عثمان وتاريخ قدومهم لها ٣٥١
عدد سلاطين بني عثمان وسنوات حكمهم ٣٥٢
تجارب في أشعار ..... ٣٥٣ ـ ٣٥٥
وقائع تاريخية ٣٥٦
أشعار وحكم ..... ٣٥٧ ـ ٣٧٨
في الفقر والغنى ..... ٣٦٠ ـ ٣٦٥

الجزء الثاني

وقفات للذكرى ..... ٣٧٩ ـ ٣٨٦
خرافات وعادات حول خسوف القمر ٣٨٧
فوائد وعبر ..... ٣٨٨ ـ ٤٠٩
حريق الجامع الأموي سنة ١٣١١هـ ٤١٠
أعلام وآراء ..... ٤١١ ـ ٤١٧
كلمات على تاج كسرى ٤١٣
الشيخ عبد الغني النابلسي يدافع عن نفسه ٤١٥
وقصيدة له في حديث ٤١٧
حكم وأشعار ..... ٤١٨ ـ ٥٤٤
في المديح والهجاء والتواضع والبخل وغيره ... ٤٦٥ ـ ٥١٥

الموضوع	الرقم المتسلسل

في الحاجة والكرم وغيره ..... ٥١٦ ـ ٥٣٤
أدب ونظر ..... ٥٣٥ ـ ٥٤٤
أحكام وتجارب وحِكَم ..... ٥٤٥ ـ ٥٥٥
حِكَم ..... ٥٥١ ـ ٥٥٢
أعرابي يذم رجلاً ٥٥٥
أشعار وحكم ..... ٥٥٦ ـ ٥٨٠
مع المرأة والزوجة ..... ٥٨١ ـ ٥٨٢
أيهما أشعر؟ ٥٨٤
أشعار ومواقف ..... ٥٨٧ ـ ٦٠٤
القضاء والقدر في سؤال ذمي ..... ٦٠٥ ـ ٦٠٦
زاجرة وموعظة ٦٠٨
أشعار ..... ٦٠٩ ـ ٧٥٨
بين الإمام علي وابن ود ٦٣٥
أحمد الزينبي وأجوبة مسكتة ٦٨٨
الموصلي الحكيم يشرح حاله مع زوجته ٧٢٠
أشعار منوعة ..... ٧٢١ ـ ٧٣٩
بين أبي تمام وابن المعذَّل ٧٤٠
أربعة شعراء ٧٤٦
بين العكوَّك والمأمون ٧٥٥
عتاب.. وغزل ..... ٧٥٦ ـ ٧٥٨
انتحار العشاق ٧٥٩

الموضوع	الرقم المتسلسل

أشعار أعلام ..... ٧٦٠ ـ ٧٦٣
قصيدة للمؤلف في وصف أكلة «ستي آزبقي» ٧٦٤
شعر وتفسير ..... ٧٦٥ ـ ٧٧٢
أرجوزة ابن الوردي في واقعة قضائية ٧٧٣
من شعر الحكمة ٧٧٦
مقامة وقصيدة في فصل الشتاء للمؤلف ٧٧٧
قصيدة هزلية له أيضاً ٧٧٨
بعد وهجران (شعر) ..... ٧٧٩ ـ ٧٨٢
في النقد الاجتماعي (للمؤلف) ٧٨٣
أشعار ..... ٧٨٤ ـ ٧٨٨
أعرابي .. ونسب أمير المؤمنين ٧٨٩
أشعار ..... ٧٩٠ ـ ٨١١
في شرب الدخان ..... ٧٩٥ ـ ٧٩٦
حفاظ القرآن من الصحابة ٧٩٨

الجزء الثالث

معرفة الله سبحانه ..... ٨١٢ ـ ٨١٥
وقائع لأبي حنيفة رحمه الله ..... ٨١٦ ـ ٨٢٥
أبو حنيفة يمتحن أبا يوسف ٨١٦
الصديق والفاروق ..... ٨٢٦ ـ ٨٢٨
في بلاغة شعراء الإسلام ..... ٨٣٠ ـ ٨٣١
حِلم الإمام علي زين العابدين ..... ٨٣٢ ـ ٨٣٣
أحاجي وفكاهات وبداهة ..... ٨٣٥ ـ ٨٤٢

الموضوع	الرقم المتسلسل

ابنة الخس تحاجي الرجال ٨٣٥
عجائب وعبر وأحداث تاريخية ..... ٨٤٣ ـ ٨٨٤
خنثى ٨٤٣
انتقام.. ولو بعد حين ٨٤٥
عصا أعرابي ٨٤٧
بين ابن حنبل والداراني ٨٤٩
كيف تقوى الشياطين على الناس؟ ٨٥٠
أتدرون ما خرافة؟ ٨٥٤
حوادث كونية ..... ٨٦٠ ـ ٨٨١
حملة القرآن.. كيف؟ ٨٨٣
اختبار الإمام البخاري في بغداد ٨٨٥
مع الأئمة العارفين ..... ٨٨٦ ـ ٨٩٣
في الخنثى ..... ٨٩٤ ـ ٨٩٦
خنثى مشكل ..... ٨٩٥ ـ ٨٩٦
وصايا من منثور الحِكَم ٨٩٧
دعاء الاستخارة ٨٩٨
فوائد وفروق ..... ٨٩٩ ـ ٩٠٣م
توسل شريف ٩٠٣
محاورات ومناظرات ..... ٩٠٤ ـ ٩٠٦م
بين الأشعري والجبائي ٩٠٤
بين اليهودي وحاتم الأصم ٩٠٦
في العقيدة، وغيرها ..... ٩٠٧ ـ ٩١١

الموضوع	الرقم المتسلسل

العرش، والاستواء ٩٠٧
في معرفة ليلة القدر ٩١١
الخليفة المنصور وتورية امرأة! ٩١٢
لفظ المقـام ٩١٣
أشعار وفوائد ..... ٩١٤ ـ ٩٣٣
في ذم الشعر ٩١٤
مواضع يكره فيها السلام ٩١٥
في أنواع الجناس والقلب ٩٢٤
الحمَّى وأهل قباء ٩٢٧
سالم بن عبد الله بن عمر لا يسأل أحداً ٩٢٨
الدنيا ستة أشياء ٩٢٩
الحلف بغير الله ٩٣٣
أبو ذر.. يموت وحده ٩٣٤
البسملـة ..... ٩٣٦ ـ ٩٣٧
أحاديث وأشعار ..... ٩٣٨ ـ ٩٤٤
موت القلب.. ورؤيا دعاء ٩٤٠
فوائد وأخبار علمية ..... ٩٤٥ ـ ٩٦٩
الفرق بين علم اليقين، وحق اليقين، وعين اليقين ٩٤٥
أنواع النفس ٩٤٦
بداية علم النحو ٩٤٨
أشعار وفوائد ..... ٩٧٠ ـ ١٠٥٦
لطائف وفوائد ..... ١٠٥٧ ـ ١٠٦٠

الموضوع	الرقم المتسلسل

شعر وأدب ..... ١٠٦٢ ـ ١٠٩٢
دفاع عن علم الحديث ١٠٨٨
قصيدة علمية ١٠٩٠
مقطعات شعرية نادرة ..... ١٠٩٣ ـ ١١٤٠
قصيدة عينية للشريف أبـي علي الهاشمي ١٠٩٤
أصحاب الحديث ١١٢١
بين ابن المبارك وابن علية رحمهما الله تعالى ... ١١٢٦
وصية لطيفة ١١٣٦
فوائد علمية ومختارات شعرية ..... ١١٤١ ـ ١١٧١
أجوبة مسائل بعد أربع سنوات! ١١٤١
السلطان يمنع التقليد ١١٤٨
البقاعي.. قبل أن يموت ١١٧٠
ابن الأعمى.. في وصف مأساوي لحجرات بيته القديم .. ١١٧٢
اليلى بنت لكيز العفيفة ١١٧٣
أشعار متفرقة ..... ١١٧٤ ـ ١١٨١
أنبياء مكرمون ..... ١١٨٢ ـ ١١٨٥
الخضر يوصي موسى عليهما السلام ..... ١١٨٢ ـ ١١٨٣
يونس عليه السلام ومدة لبثه في الحوت ١١٨٤
إمام الحرمين يجيب على سؤال عقائدي ١١٨٥
هل هناك أنبياء من الجن؟ ١١٨٦
الرسول ﷺ ينصح ١١٨٧
فوائد دينية ولغوية ..... ١١٨٨ ـ ١١٩٥

الموضوع	الرقم المتسلسل

بين الأعشى والأعمش ١١٨٨
قبض أرواح البراغيث ١١٩١
العقـل ١١٩٢
أسئلة عويصة وأجوبتها ..... ١١٩٦ ـ ١١٩٨
أسئلة من ملك الروم إلى معاوية رضي الله عنه .. ١١٩٦
أسئلة يجيب عنها ابن عباس رضي الله عنهما ... ١١٩٨
من أخبار الأصمعي ..... ١١٩٩ ـ ١٢٠١
أحسن ما سمعه الأصمعي في تقديم اللسان ١٢٠٠
وصايا ومسائل وعظات ..... ١٢٠٢، ١٢١٨
من وصايا لقمان لابنه ..... ١٢٠٣، ١٢٠٥
من هو الذبيح؟ ١٢٠٤
أحاديث شريفة ١٢٠٦
وصـايـا ..... ١٢١٠ ـ ١٢١٨
دعاء سجدة التلاوة ١٢١٩
فوائد طبية وغيرها من المسائل ..... ١٢٢٠ ـ ١٢٣٤
مسائل في الفرض... وأجوبتها ١٢٢٤
ست كلمات ١٢٢٧
فوائد لغوية وتعريفات ..... ١٢٣٥ ـ ١٢٣٦
فوائد دينية ..... ١٢٣٧ ـ ١٢٤٠
أسماء الفاتحة ١٢٣٨
وصـايـا ..... ١٢٤١ ـ ١٢٤٦
وقفات وعظات بالغات ..... ١٢٤٧ ـ ١٢٥٤

الموضوع	الرقم المتسلسل

فوائد في درجات النطق والكلام ١٢٤٧
كلام نفيس لأبـي يزيد البسطامي ١٢٥٣
أشعار مختارة ..... ١٢٥٥ ـ ١٢٥٩
القاضي الجرجاني يحكي سبب انقباضه عن الناس . ١٢٥٥
تعريفات وفوائد ..... ١٢٦٠ ـ ١٢٦٩
الخصائل المحمودة والمذمومة ١٢٦٠
كيف يؤجر المجتهد على خطئه؟ ١٢٦٥
أحاديث شريفة ..... ١٢٧٠ ـ ١٢٧٧
الانتقال من مذهب إلى آخر ١٢٧١
من كلام الصحابة رضي الله عنهم ..... ١٢٧٨ ـ ١٢٨٤
وصايا طبية ..... ١٢٨٥ ـ ١٢٨٩
وصايا وأمثال وأشعار ..... ١٢٩٢ ـ ١٢٩٧
فروق في درجات الصداقة ١٢٩٨
الأمانة التي حملها الإنسان؟ ١٣٠٠
في الصحبة والصداقة ..... ١٣٠١ ـ ١٣١١
اشتقاق لفظ «الأب» ١٣٠٧
وصايا من علماء وشعراء ..... ١٣١٢ ـ ١٣١٨
فوائد متنوعة ..... ١٣١٩ ـ ١٣٢٥
تحليل ألفاظ ينطق بها الأطفال ١٣١٩
الحكيم المصري يغلب الآخرين ١٣٢٢
حديث «في كل ركعتين التحية» ١٣٢٦
تنبيه وتذكير وفوائد ..... ١٣٢٧ ـ ١٣٣٤

الموضوع	الرقم المتسلسل
لغز في طائر	١٣٢٨
استشكال في البردة	١٣٣٣
فائدة الزبيب	١٣٣٥
لغز وفائدة ومسألة	١٣٣٦ ـ ١٣٣٩
قصيدة في مدح خير البرية ﷺ	١٣٤٠
مقتطفات في الدين والأدب	١٣٤١ ـ ١٣٦١
سؤال في النوروز	١٣٤٨
أنواع الرياح	١٣٤٩
أخفى نعمة	١٣٥٤
رد السلام واجب إلاَّ	١٣٥٥
شعر لابن الفارض	١٣٥٧
النعيم المباح كيف نُسأل عنه؟	١٣٥٩
وصـايـا	١٣٦٠
أصول العلوم	١٣٦٢
ألفاظ غريبة وتعريفاتها	١٣٦٣ ـ ١٣٦٦
جزاء الصيام من الله كيف؟	١٣٦٨
شرح أحاديث قدسية	١٣٦٩ ـ ١٣٧٣
المفاضلة بين الأنبياء	١٣٧٠
قصيدة طويلة في تقريع أغنياء السوء البخلاء للمؤلف	١٣٧٤
نظم في العقيدة لابن أبـي داود	١٣٧٥
نظم في العقيدة للكلوذاني بطريقة السؤال والجواب	١٣٧٦
منظومة في العلم والأدب للألبيري	١٣٧٧

❑ ❑ ❑

الفهرس الإجمالي

الموضوع	الصفحة

مقدمة المعتني

ـ في تعريف العنوان ومصطلح (سفينة) ٥
ـ كلام للشيخ جمال الدين القاسمي حول الكتاب ٦
ـ منهج وعمل المعتني بالكتاب ٨
ـ ما يؤخذ على الكتاب ١٠
* في ترجمة المؤلف ١١
* الأصول المعتمدة في التحقيق ١٤
* صور المخطوط ١٨

الكتاب

الجزء الأول ٢٥
الجزء الثاني ٢٠٣
الجزء الثالث ٣٦٣
الفهارس ٦٢٧
* فهرس الآيات القرآنية ٦٢٩
* فهرس الأحاديث الشريفة ٦٣٣

الموضوع	الصفحة
* فهرس الأشعار	٦٤١
* فهرس الأعلام	٦٥٨
* فهرس الأماكن	٦٩٠
* فهرس مراجع التحقيق	٦٩٢
* فهرس بأهم الموضوعات	٦٩٩
* الفهرس الإجمالي	٧١١